



موسوعة الأسلحة العقائدية

الجزء الثاني

تأليف

مركز الأبحاث العقائدية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

دليل الكتاب

٧	الإمام علي عليه السلام
١٥٩	الإمام الحسن عليه السلام
١٨٣	الإمام الحسين عليه السلام
٢٢٥	الإمام السجاد عليه السلام
٢٤١	الإمام الباقر عليه السلام
٢٤٥	الإمام الصادق عليه السلام
٢٥١	الإمام الكاظم عليه السلام
٢٥٥	الإمام الرضا عليه السلام
٢٦١	الإمام الجواد عليه السلام
٢٦٩	الإمام الهادي عليه السلام
٢٧٣	الإمام العسكري عليه السلام
٢٨١	الإمام المهدي عليه السلام
٣٤٧	الإمامية
٣٩٣	أمهات المؤمنين
٤٠١	أهل البيت عليهم السلام
٤٧٧	أهل السنة
٤٨٩	أهل الكتاب
٥٠٧	الفهرس

الإمام علي عليه السلام :

(نور الزهاء . إيران)

إسلامه وفضائله :

س : لقد وردت هذه الشبهة في الموسوعة البريطانية تحت عنوان « علي » : « علي » فتى أسلم على يد ابن عمّه محمد عليهما السلام ، لكن إسلامه إسلام تبعية طفل لشخص أكبر منه ، كعادة الأطفال ، يأخذون الأشياء بشكل عفوي ، وليس تعقل ، فلا فضل له.

ووردت شبهة للجاحظ في الرسالة العثمانية : أنّ أبي بكر وعمر أفضل من علي ، والدليل : إنّ أبي بكر سنين طويلة يعبد الأصنام ، ويشرب الخمر ، حتى تأصلت في نفسه هو وجماعته ، فتركه للأصنام والخمر صعب ، فعندما تركها فعل أمراً صعباً ، والإمام علي لم يواجه صعوبة ؛ لأنّه لم يعبد صنماً ، ولم يشرب خمراً.

فنبين لكم التفصيل بالإجابة.

ح : ينحل السؤال إلى سؤالين :

أّما الأوّل : إنّ إسلام أمير المؤمنين عليه السلام كان في صباح ، وهو صرف تعبّد ، وتبعية محضة ليس فيها أيّ نوع تعقّل أو تدبّر.

وثانياً : إنّه لا فضيلة ثمة في إسلامه ، إذ هو عليه السلام لم يعان مصائب الشرك ، وذلّ المعصية و

ولنقدم مقدمة مختصرة ثم ندخل البحث ، وهي : إنّنا لا نحسب السائل

بحاجة لسرد النصوص النبوية والعلوية ، وكلمات الأصحاب والعلماء في كون أمير المؤمنين عليهما أولاً القوم إسلاماً ، وأقدمهم إيماناً ، وأول من استجاب لرسول الله عليهما وصدقه ، ودخل في الإسلام ، وأول من صلى وركع وسجد لله سبحانه ، بعد رسول الله عليهما ، وأول من وحد الله سبحانه وعبده ، وأول السابقين إلى الدين ، و كل هذه أمور تناقلتها رواة العادة أكثر من الخاصة ، وألّفت فيها المؤلفات ، وأتبّتها الثقات ، وعليها إثبات ذاك إن لزم.

ثم بعد ذاك ، لماذا كان يأخذ عليهما بيد أمير المؤمنين عليهما في المأمور الصحايب ، ويقول : « إن هذا أول من آمن بي ، وهذا أول من يصافحني يوم القيمة ... »^(١). أو قوله عليهما : « أولكم وارداً على الحوض أولكم إسلاماً على بن أبي طالب ... »^(٢) ! أو غير ذلك.

وكذلك الحديث الصحيح الذي رواه ابن ماجة في سنته عن علي بن أبي طالب عليهما إذ يقول : « أنا الصديق الأكبر ، صليت قبل الناس بسبعين سنة ، لا يقولوا بعدي إلا كذاب ». فهو يفتخر بإسلامه وصلاته قبل الناس ، وذاك لوحده دليل على أن تلك منقبة وفضيلة ، وإن لم تكن كذلك لما كان لاستدلاله بها معنى. كل هذا مهم جداً ، إلا أنها نطوي عنه صفحأً فعلاً ، ونضطر . من باب

١ - الأمالي للشيخ الصدوق : ٢٧٤ ، الإرشاد ١ / ٣٢ ، مجمع الروايد ٩ / ١٠٢ ، المعجم الكبير ٦ / ٢٦٩ ، شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٢٨ ، نظم درر السمعتين : ٨٢ ، كنز العمال ١١ / ٦١٦ ، فيض القدير ٤ / ٤٧٢ ، تاريخ بغداد ٩ / ٤٦٠ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٤١ ، أسد الغابة ٥ / ٢٨٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٧٩ ، الإصابة ٧ / ٢٩٤ ، ينایع المودة ١ / ١٩٥ و ٢٤٤ و ٣٨٧ .

٢ - المستدرك ٣ / ١٣٦ ، شرح نهج البلاغة ٤ / ١١٧ ، كنز العمال ١١ / ٦١٦ .

المثال . لسرد واقعتين صغيرتين ، أقرّها القرآن الكريم ، وتسالت عليها السنة النبوية ، كلّ ذلك بشكل مجمل جداً ومحضراً ، نطوي تفاصيله ونجمل لفظه وتأويله ، كي نستنتاج ما نبغيه منه.

الأولى : هو حديث العشيرة في بدء الدعوة ، حيث أخرجه غير واحد من الأئمّة الحفاظ

، ونقلته كتب الصحاح والمسانيد عند العامة ، وتلقي بالقبول ، بل أرسل إرسال المسلمين.

وحاصله : إنّه لما نزل قوله سبحانه : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) ، قال أمير

المؤمنين عليه السلام : « دعاني رسول الله عليه السلام فقال لي : يا علي ، إنّ الله أمرني أن أذر عشيرتي الأقربين ... وقد أمرني الله تعالى أن أدعوك إلّي ، فأيّكم يوازني على هذا الأمر؟ على أن يكون

أخي ووصي ، وخليفي فيكم؟

قال : فأحجم القوم عنها جمِعاً ، وقلت وإني لأحدثهم ستاً ، وأرمصهم عيناً ، وأعظمهم

بطناً ، وأحمشهم ساقاً : أنا يا نبي الله ، أكون وزيراً عليه ، فأخذ برقبي ثم قال : إنّ هذا أخي ،

وصي وخليفي فيكم ، فاسمعوا له وأطاعوا ، قال : فقام القوم يضحكون ، ويقولون لأبي طالب

ـ قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع ... »^(٢).

والثانية : حديث ليلة المبيت ، ولبس أمير المؤمنين عليه السلام بُرد النبي عليه السلام الحضرمي الأخضر ،

ونومه على فراشه ليلة خروج رسول الله عليه السلام من مكة بعد أذية المشركين له ، وفداه عليه

بنفسه ، ونزل قوله عزّ من قائل : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ...﴾^(٣)

.

ويكفينا قول ابن أبي الحديد نقلاً عن أستاده أبي جعفر الإسکافي قال : « لأنّه ثبت

بالتوارد حديث الفراش ، فلا فرق بينه وبين ما ذكر في نصّ

١ . الشعراء : ٢١٣ .

٢ . تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٦٢ ، كنز العمال ١٣ / ١١٤ ، شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢١١ ، جواهر المطالب ١ /

٨٠ ، جامع البيان ١٩ / ١٤٩ ، شواهد التنزيل ١ / ٤٨٦ ، تفسير القرآن العظيم ٣ / ٣٦٤ ، تاريخ مدينة دمشق

٤٢ / ٤٩ ، السيرة النبوية لابن كثير ١ / ٤٥٩ .

٣ . البقرة ٢٠٧ .

الكتاب ، ولا يجحده إلاّ مجنون ، أو غير مخالط لأهل الملة »^(١).

وقد روى المفسرون كلهم : أنّ قول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي ... ﴾ نزلت في الإمام علي عليه السلام ليلة المبيت على الفراش.

ولما نودّ التفصيل فيها أو ذكر مصادرها ، إذ كفانا العلامة الأميني (قدس سره) في الغدير^(٢) ، فقد ذكر لها أكثر من ثلاثين مصدراً ، وأسهب في الحديث عنها مفصلاً.

والملهم عندنا ليس نقل الواقعه ، ولا لفظها ومدلولها ، إذ . كما قلنا . هناك توادر إجمالي على معناها ، والملهم فيها عندنا أنّنا نتساءل بحق جميع المقدسات ، ليرجع كل عاقل منصف إلى ضميره ، ويرى هل يؤتمن على سرّ النبوة والنوميس الإلهية ومقدسات الأمة طفل ابن خمس سنين ، أو سبع سنين؟ وهو ليس أهل لحمل أعباء أمانة السماء وشؤون الوصاية؟!

وكيف نفسّر وضع رسول الله ﷺ يده في يده ، ويعطيه صفة يمينه بالأُخوة والوصاية والخلافة ، إلاّ وهو أهل لذلك؟ وهل أنّ رسول الله ﷺ لا سمح الله . يتجاهل؟ أو . والعياذ بالله . يفعل ما لا يرضاه الله سبحانه؟ أو ينطق عن الهوى؟! وما بال هذا الطفل لم يأنس بأقرانه ، ولم يلتصق بأشكاله ، ولم يلاعب الصبيان ، أو يشكّك أو يتذبذب طوال مسيرة الرسالي؟!

ولماذا قبلت منه السماء هذه المعاملة المقدّسة ﴿ يَشْرِي ... ﴾؟! وهل تصحّ المعاملة مع ليس هو أهل لذلك؟! أم هل يكون مثل هذا من صبي؟! والرسول يعامله معاملة الوزارة والوصاية آنذاك ، بحيث إنّ ذلك أصبح مرتكز الجميع ، وعيّر أبو طالب بذلك! ألا يفهم من هذا أنّه فوق كل الرجال؟

ثمّ لنا أن نتساءل : لو لم يقبل إسلامه فمتى إذاً أسلم وقبل إسلامه؟ هل حدثنا التاريخ بمثل هذا؟!

١ - شرح نهج البلاغة / ١٣ / ٢٦١.

٢ - الغدير / ٢ / ٤٧.

وإذا لم يكن ثمة فضيلة لإسلام أمير المؤمنين عليهما السلام فلماذا باهى القوم بذلك؟ وصرح الرسول ﷺ به ، ولم يخالفه أحد ، ولا رد عليه ، وتأتي حالة حاقدة مريضة بعد قرون كي تنفث سمومها ونصبها بكلمات معسولة؟! وما أحسن ما قيل : إن القول الباطل لا حد له ولا أمد.

وبعد كل هذا ، فإن الكل يعلم : إن تاريخ النصب والخذلان وقف أمام أمير المؤمنين عليهما السلام طوال ما بعد الرسالة ، حتى أوصله إلى اللعن سبعين سنة على المنابر ، وقتل كل من يتسمى باسمه ، ولم ينجز أحد بمثل هذا الذي أولده الفكر البريطاني في موسوعته ، و ...
ويعجبنا هنا ذكر ما وجدناه بعد ذلك عن نص ما أورده الحافظ محمد بن جرير الطبرى في كتابه المسترشد ، حيث هو أجمع وأدق مما ذكرناه ، قال : « زعمت البكرية أن إسلام علي عليهما السلام الصبيان ، ليس كإسلام المعتقد العارف المميز ... !

فقلنا لهم : هل لزم عليناً اسم الإسلام وحكمه أم لا؟ فلابد من نعم.

ثم قلنا لهم : فما معنى قولكم : إسلام علي؟! أقليتم على المجاز أم على الحقيقة؟ فإن قالوا على الحقيقة بطلت دعواهم ، وإن قالوا على المجاز فقد سخروا قول رسول الله ﷺ أن يكون دعا إلى الإسلام من لا يعقل ، ولا تقوم حجّة الله عليه!

ثم يقال لهم : فعلى عليهما السلام عرف وأقر ، أو لم يعرف ولم يقر؟ فإن قالوا : عرف وأقر ، فقد بطل قولهم ، وإن قالوا : أقر ولم يعرف ، قيل لهم : فلِمَ سمّيتموه مسلماً ولِمَا يسلم؟! فإن افترف ذنبأ هل يقام على من يلزمـه هذا الاسم حد أو لا يقام عليه؟! فلا بد من الجواب!
ثم يسألون : هل انتقل عن حالته التي هو عليها مقيم؟ فإن قالوا : انتقل ، فقد أقرـوا بالإسلام ، وإن قالوا : لم ينتقل ، فمحال أن يسمـوه باسم لم ينتقل إليه ، ولا يجوز أن يسمـى غير المسلم مسلماً.

ويقال لهم : فهل دعاه رسول الله ﷺ أو لم يدعه؟ فإن قالوا : قد دعاه ، قيل لهم : دعا من يجب أن يدعوه ، أو من لم يجب أن يدعوه؟ فان قالوا : من طريق التأدب لا من طريق الفرض ، قيل لهم : فهل يجب هذا في غيره من أخوته وبني عمّه ، أو في أحد الناس؟ ولم يخص النبي ﷺ بالدعوة ، وأفرده من بين العالم إلّا لعلة فيه خاصة ، ليست في غيره«

ثم ذكر شواهد لذلك وقال : «أفما وقفت على أنّ هذا الرجل - يعني أمير المؤمنين علیه السلام - مخصوص بأشياء هي محظورة على غيره ، كسد أبواب الناس ، وفتح بابه؟ أو ليس قال رسول الله ﷺ له أن يجنب في هذا المسجد ، وليس ذلك لغيره ، وهذه أسباب لا يدفعها من آمن بالله إلّا من جرى على العناد !

ويقال لهم : أخبرونا عن علي عليه السلام حيث دعي ، لو لم يجب إلى ما دعي إليه أكانت تكون حالته كالإجابة إلى ما دعي إليه؟ فإن قالوا : الحالتان واحدة ، فقد أحالوا تسميتهم إليها مسلماً ، وإن قالوا : حالته خلاف حالته الأولى ، فقد أقرّوا أيضاً بما أنكروه ». .

وختم كلامه بقوله : «ثم يسألون عن علي عليه السلام فيقال لهم : أليس كان في أمره مصمماً ، وعلى البلايا صابراً ، وللازمته رسول الله ﷺ والرغبة في خدمته مؤثراً ، ولأبويه مفارقًا ، ولأشكاله من الأحداث مبانياً ، ولرفاهية الدنيا ولذاتها مهاجرًا ، قد لصق برسول الله ﷺ يشاركه في المحن العظام ، والتوازن الجسماني ، مثل حصار الشعب ، والصبر على الجوع ، والخوف من احتمال الذلّ ، بل هو شبيه يحيى بن زكريا عليهما السلام في الأشياء كلّها غير النبوة ، وأنه بائن الأحداث في حال حداثته ، والكمهول في حال كهاته .

ويقال لهم : أخبرونا هل وجدتم أحداً في العالم من الأطفال والصغرى والكبار من قصته كقصة علي عليه السلام؟ أو تعرفون له عديلاً أو شبيهاً؟ أو تعلمون أن أحداً أخصّ بما خصّ به؟ كلا ، ولا يجدون إلى ذلك سبيلاً ، فلذلك جعله المصطفى ﷺ

أخاه ، وزيراً لنفسه ، ومن بعده وزيراً ووصياً وإماماً^(١).
أَتَ السُّؤَالُ الثَّانِي ، فَهُوَ أَكْثَرُ طَرَافَةً مِنَ الْأَوَّلِ وَأَوْقَعَ ، إِذْ لَمْ نَكُنْ نَعْرِفْ أَنَّ عَدَمَ عِبَادَةِ
الصَّنْمِ ، وَشَرْبَ الْخَمْرِ ، أَصْبَحَ رَذِيلَةً وَتَرَكَهَا فَضْيَلَةً! إِلَى أَيِّ حَدٍّ تَنْقُلُبُ الْمَقَائِيسِ ، وَتَغْزِّقُ
الْمَوَازِينِ ، وَتَنْحَطِّطُ الْمَيْلَ ، وَيَصْبِحُ الْمَعْرُوفُ مُنْكَرًا ، وَالْمُنْكَرُ مَعْرُوفًا ، وَلَوْ صَحَّ مِثْلُ هَذَا ، فَهُوَ فِي
رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ أَشْكَلُ ، إِذْ لَمْ نَعْرِفْ مِنْهُ أَنَّهُ عَبْدُ صَنْمٍ ، وَلَا شَرْبُ خَمْرًا!
وَأَخِيرًا : لَوْ كَانَ مِثْلُ هَذَا فَضْيَلَةً عِنْدَ الْقَوْمِ ، وَعَدُودُهَا كَرَامَةُهُمْ ، لَتَبَجِّجُوهُمْ بِهَا ، وَطَبَّلُوهُمْ
وَزَمَّرُوهُمْ عَلَيْهَا ، وَنَاسَدُوهُمْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ بِذَلِكَ ، خَصْوَصًا يَوْمَ السَّقِيفَةِ ، حِيثُ لَمْ
يَجِدُوا لَهُمْ فَضْيَلَةً سَوَى كَوْنِهِمْ مِنْ قَرِيبِهِمْ ، أَوْ الْهِجْرَةِ ، مَعَ لَحْيَ طَوِيلَةٍ! وَعُمْرٌ أَكْبَرٌ!
وَيَعْلَمُ اللَّهُ وَيَشَهِدُ أَنَّهُ يَعْزِزُ عَلَيْنَا أَنَّ نَشْغُلَ أَوْقَاتَنَا بِرَدٍّ مِثْلِ هَذِهِ السَّفَافِ وَالسَّفَسَطَاتِ
لَوْلَا خَوْفُنَا مِنْ أَنْ تَنْتَلِي عَلَى بَعْضِ ضَعَفَاءِ الْعُقُولِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْبَسْطَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

(يوسف إبراهيم القلاف . الكويت)

أسماؤه وألقابه :

س : ما هي أسماء الإمام علي عليه السلام؟

ج : هي : علي وحيدر سُمي بهما قبل الإسلام ، وبعده سُمي بالمرتضى ، وبعسوب
المؤمنين ، والأنزع البطين ، وأبي تراب ، وغيرها من الأسماء .
وللمزيد من التفصيل حول أسمائه عليه السلام راجع كتاب بحار الأنوار^(٢).
وبحول تسميته عليه السلام بحيدر ، قال العلامة المجلسي (قدس سره) : (وكان اسمه الأول

١ - المسترشد : ٤٧٩.

٢ - بحار الأنوار ٣٥ / ٤٥.

الذي سُمِّته به أُمّه حيدرة باسم أبيها أسد بن هاشم ، والحيدرة : الأسد ، فغير أبوه اسمه ، وسَمَّاه علَيْهَا.

وقيل : إن حيدرة اسم كانت قريش تسميه به ، والقول الأول أصح ، يدل عليه خبره ، يوم بز إليه مرحبا ، وارتحز عليه فقال : أنا الذي سُمِّتني أمّي مرحبا ، فأجابه علَيْهَا : « أنا الذي سُمِّتني أمّي حيدرة » ^(١).

وحول تسميته بالمرتضى قال ابن شهرآشوب : (وفي خبر : إِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمَّاهُ الْمَرْتَضِيُّ ، لَأَنَّ جَبَرَائِيلَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ هَبَطَ إِلَيْهِ فَقَالَ : « يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ ارْتَضَى عَلَيْهَا فَاطِمَةً ، وَارْتَضَى فَاطِمَةً لَعَلِيٍّ » .

وقال ابن عباس : كان علَيْهَا عَلَيْهَا يَتَّبِعُ في جميع أمره مرضاه الله ورسوله ، فلذلك سُمِّي المرتضى)^(٢).

وحول تسميته بيعسوب الدين ، فقد ورد عن رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : « عَلِيٌّ أَوْلُ مَنْ آمَنَ بِي ، وَأَوْلُ مَنْ يَصَافِحْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهُوَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ » ^(٣).

وقال النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ : « يَا عَلِيٌّ أَنْتَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَالِ يَعْسُوبُ الظَّالِمِينَ » .

وحول تسميته بالأنزع البطين فقد ورد عن الرضا ، عن آبائه عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قال : « قال رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا عَلِيٌّ إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ وَلِأَهْلِكَ ، وَلِشَيْعَتِكَ وَمَحْبِبِي شَيْعَتِكَ ، وَمَحْبِبِي مَحْبِبِي شَيْعَتِكَ ، فَأَبْشِرْ فَإِنَّكَ الأَنْزَعَ الْبَطِينَ ، مَنْزُوعُ الْشَّرِكَ ، بَطِينُ الْعِلْمِ » ^(٤).

١ - بحار الأنوار ٣٥ / ٤٥ ، وانظر الرواية في الإرشاد ١ / ١٢٧ ، شرح صحيح مسلم ١٢ / ١٨٥ ، فتح الباري ٧ / ٣٦٧ و ١٣ / ٣١٤ ، الطبقات الكبرى ٢ / ١١٢ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ١٦ و ٩١ ، جواهر المطالب ١ / ١٧٩ ، ينابيع المودة ٢ / ١٤٤ ، تاج العروس ٧ / ٨٥ .

٢ - مناقب آل أبي طالب ٢ / ٣٠٤ .

٣ - الأمالي للشيخ الطوسي : ١٤٨ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٤٢ ، أسد الغابة ٥ / ٢٨٧ ، الإصابة ٧ / ٢٩٤ ، أنساب الأشراف : ١١٨ ، كشف الغمة ٢ / ١٢ ، ينابيع المودة ١ / ٢٤٤ و ٣٨٧ .

٤ - عيون أخبار الرضا ١ / ٥٢ .

وحول تسميته بأبي تراب قال العالمة المجلسي قدس سره : (البخاري ومسلم والطبرى وابن البيع وأبو نعيم وابن مردوه) : إنّه قال بعض الأمراء لسهل بن سعد : سبّ علّيًّا ، فأبي ، فقال : أمّا إذا أبىت فقل : لعن الله أبا تراب ، فقال : والله إنّه إنما سماه رسول الله بذلك ، وهو أحب الأسماء إليه)^(١).

(جاسم كمال . الكويت)

كنيته بأبي تراب :

س : لماذا كني الإمام علي عليه السلام بـ « أبو تراب »؟
ج : إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عدّة ألقاب وكني ، قد كناه بها رسول الله عليه السلام ، ومن تلك الكني أبو تراب.

فقد أخرج الشيخ الصدوق بإسناده عن عبادة بن ربعي قال : (قلت لعبد الله ابن عباس : لم كني رسول الله عليه السلام أبا تراب)^(٢)

قال : لأنّه صاحب الأرض ، وحجّة الله على أهلها بعده ، وبه بقاوتها ، وإليه سكونها ، وقد سمعت رسول الله عليه السلام يقول : « إذا كان يوم القيمة ، ورأى الكافر ما أعد الله تبارك وتعالى لشيعة علي من الشواب والزلفى والكرامة ، يقول : يا ليتني كنت ترابياً . أى يا ليتني كنت من شيعة علي . وذلك قول الله عز وجل : ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً »^(٣).

وقال العالمة المجلسي (قدس سره) : « يمكن أن يكون ذكر الآية لبيان وجه آخر لتسميته عليه السلام بأبي تراب ؛ لأنّ شيعته لكثرة تذليلهم له ، وانقيادهم لأوامره سمووا تراباً ، كما في الآية الكريمة ، ولكونه عليه السلام صاحبهم وقائدهم ، ومالك أمرهم سمّي أبا تراب ... ، أو لأنّه وصف به على جهة المدح لا على ما يزعمه

١ - بحار الأنوار ٣٥ / ٦٠ .

٢ - علل الشرائع ١ / ١٥٦ .

النواصب لعنهم الله حيث كانوا يصفونه علیئلاً به استخفافاً ، فالمراد في الآية : يا ليتني كنت أبا ترابياً »^(١).

« يوسف . الكويت »

رد بعض موارد الغلو فيه :

س : ما صحة ما نسمعه من بعض أهل المذاهب : أن القرآن الكريم نزل في الإمام علي علیئلاً بشكل عام ومطلق ، وإن كل حرف فيه يقصد به الإمام علیئلاً ، وشكراً. ج : وردت روايات كثيرة . فيهن صحاح ومعترفات . في تأويل آيات من الذكر الحكيم لتطبيقها على أهل البيت ، والأئمة المعصومين علیئلاً ، ولا بأس في هذا المجال مراجعة التفاسير الروائية ، مثل : البرهان ، نور الثقلين ، الصافي.

ولكن يجب التتبّع إلى هذه النقطة الرئيسية وهي : إن التأويل غير التفسير ، كما ذكر في محله ، إذ إن التأويل يعطينا شأن نزول الآية ، والتطبيق في الخارج ، وهذا لا يحدّد المعنى السياق المستفاد منها الذي هو التفسير ، وهذا هو دليل استمرارية المفاهيم القرآنية إلى الأبد.

وبعبارة أوضح : إن الآيات القرآنية لها مفاهيم تعرف عليها من خلال التفاسير الصحيحة ، وفي نفس الوقت لها مصاديق تشير إليها النصوص ، والآثار الواردة من المعصومين علیئلاً ، ولا تنافي بين هذين الوجهين للقرآن الكريم.

ثم مع قبولنا هذا المبني الصحيح ، لا يسعنا المساعدة على قول القائل : بأن القرآن بمجموعه نزل في أمير المؤمنين علیئلاً ، إذ من المتيقن أن بعض الآيات قد نزلت في شأن أعدائه ، أو أن بعضها الآخر وردت لبيان أحكام شرعية ، وهكذا كما هو واضح للمتأمل.

« هاني . البحرين . ٢٢ سنة . طالب جامعة »

السبب في عدم ذكره بالنص في القرآن :

س : لماذا لم يذكر القرآن صراحة اسم الإمام علي ؟ ولم يذكر أن الخلافة تؤول له مباشرة بعد الرسول الأكرم ؟

ج : أن القرآن الكريم ذكر بعض الأحكام بشكل مجمل وترك بيان تفاصيلها إلى النبي الأكرم وأهل بيته ، وخذ مثلاً في ذلك : إن القرآن قد أمرنا بوجوب الصلاة ، إلا أنه لم يذكر تفاصيلها ، وعدد ركعاتها ، بل ترك تفصيل ذلك إلى الرسول .

وهكذا أوجب الصوم ، إلا أنه لم يبيّن أحكامه ، وهكذا باقي الأحكام كالحج والخمس والزكاة وغير ذلك ، فإن تفاصيلها متروكة إلى النبي ، وذلك لمصلحة لا يعلمها إلا الله تعالى.

ومن ذلك الإمامة ، فإن القرآن أشار إلى صفة الإمام ، وأعرض عن اسمه ، تاركاً ذلك إلى تصريح النبي والنبي وترك باقي تفاصيلها إلى النبي .

ففي معرض إشارته إلى الإمام قال تعالى : ﴿إِنَّا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١) ، فأشار القرآن إلى صفة الإمام دون ذكر اسمه ، وعلمنا من الخارج . أي من الروايات الصاحح . أن المؤمنين الذين صفتهم هكذا ينحصرون في الإمام علي بن أبي طالب .

كما نقل ذلك السيوطي في الدر المنشور في تفسيره لآلية عن الخطيب البغدادي في المتفق عن ابن عباس قال : تصدق علي بخاته وهو راكع ، فقال النبي للسائل : « من أعطاك هذا الخاتم »؟ قال : ذاك الراكع ، فأنزل الله ﴿إِنَّا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ...﴾ .

وأخرج عبد الرزاق ... عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا وَلِيُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ... ﴾ قال : نزلت في علي بن أبي طالب.

وأخرج الطبراني في الأوسط ، وابن مردويه عن عمّار بن ياسر ، قال : وقف بعلی سائل
، وهو راكع في صلاة طقوع ، فنزع خاتمه فأعطاه السائل ، فأتى رسول الله ﷺ فأعلمته ذلك
، فنزلت على النبي ﷺ هذه الآية : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَذْلِكَمْ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ، فقرأها رسول الله ﷺ على أصحابه ، ثم قال : « من
كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعد من عاداه » ^(١).

وهكذا تعهد النبي ﷺ النصّ على اسم الإمام علي عليه السلام دون أن يتعرض القرآن الكريم إلى ذلك ، مصلحة لا يعلمها إلا الله تعالى ، ومن يدرى فعل مصلحة عدم التعرض إلى اسم الإمام كانت خوفاً على القرآن من أن يتعرض إلى التحريف ، أو الإنكار من قبل قومٍ أنكروا مئات الأحاديث في النصّ على إمامته عليه السلام ، وكانوا شهوداً في ذلك ، ولعهم ينكرون أنّ هذا القرآن قد نزل من قبل الله تعالى؛ لمصالحهم السياسية التي دفعتهم إلى إنكار ما شاهدوه ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

« »

لم يذكر اسمه في القرآن بالنصّ :

س : الإمام علي عليه ذكر في القرآن كثيراً ، ولكن لماذا لم يذكر بالاسم؟

ج : يتضح الجواب من خلال أمور :

أولاًً: نزل القرآن الكريم على خطاب «إياك أعني واسمي يا جارة»، أي على الاستعمال المجازي والكتائي، فإن الكنية أبلغ من التصريح، فذكر

أمير المؤمنين علي عليه السلام وكذلك الأئمة عليهما السلام من بعده كنایة ومحازاً.

ثانياً : من ثقافة القرآن الكريم أنه يبيّن القوانين العامة كما هو متعارف في كتب الدستور لكل دولة ، إلا أنه يلحق به التنويهات ، والمواد الأخرى تفسر الكلمات في الدستور ، فالقرآن يبيّن الأصل الكلي للإمامية ، وأن الأئمة على قسمين : أئمة ضلال ، وأئمة هدى يهدون بأمر الله .

ثم يبيّن صفاتهم بالكنایة والمحاز ، كما في آية إكمال الدين ، والتطهير ، والإطاعة ، والولاية ، وأن الولي من أعطى الزكاة في صلاته . أي تصدق بالخاتم . ولم يكن ذلك إلا الإمام علي عليه السلام ، كما نقل ذلك المفسرون من السنة والشيعة .

فالقرآن الكريم يتكلّم بنحو عام ، والسنة الشريفة هي التي تبيّن المصادر والمجزئيات ، فالقرآن يقول : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾^(١) ، والسنة تقول : صلاة الصبح ركعتان ، وهكذا باقي الموارد .

والرسول الأعظم عليه السلام في روایات كثيرة جداً . نقلها الموافق والمخالف . نصّ على إمامية وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام ، كما في حديث الغدير المتواتر عند الفريقيين ، إلا أن الناس ارتدوا بعد رسول الله عن الولاية ، ولم ينصروا عليه عليه السلام ، وعارضوا عن الأحاديث النبوية التي قالها في شأنه وخلافته .

فلو كان اسمه مذكوراً في القرآن الكريم لأدى ذلك إلى إنكار القرآن أيضاً ، ويقولوا : إن النبي ليهجر . والعياذ بالله . كما قالها البعض في مرض النبي عليه السلام عندما طلب منهم الدواة ، ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده ، وهذا يعني إنكار الدستور الإسلامي ، وإنكار الإسلام كله ، وهذا يتنافى مع الحكمة الإلهية .

فاقتضت الحكمة أن لا يذكر اسم الإمام علي عليه السلام في القرآن صريحاً ، وإنما يذكر في ترجمانه ، وفي عدل القرآن أي : السنة الشريفة ، ليؤمن من يؤمن وليكفر من يكفر ، فما ذلك لله بضار ، وما أكثر الأحاديث الدالة على إمامية وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام من مصادر أهل السنة.

جاء في الكافي بسنده صحيح عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿أطِيعُوا اللَّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَنْكَمُ﴾^(١).
 فقال : «نزلت في علي بن أبي طالب ، والحسن والحسين ».
 فقلت له : إن الناس يقولون : فما له لم يسم علياً وأهل بيته عليهما السلام في كتاب الله عز وجل؟

قال : فقال : «قولوا لهم : إن رسول الله عليه السلام نزلت عليه الصلاة ، ولم يسم الله لهم ثلاثة ولا أربعاً ، حتى كان رسول الله عليه السلام هو الذي فسر ذلك لهم ، ونزلت عليه الزكاة ، ولم يسم لهم من كل أربعين درهماً درهماً ، حتى كان رسول الله عليه السلام هو الذي فسر ذلك لهم ، ونزل الحجّ فلم يقل لهم : طوفوا أسبوعاً ، حتى كان رسول الله عليه السلام هو الذي فسر ذلك لهم ، ونزلت : ﴿أطِيعُوا اللَّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَنْكَمُ﴾ . ونزلت في علي والحسن والحسين . فقال رسول الله عليه السلام في علي : من كنت مولاه فعلي مولاه.

وقال عليه السلام : أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي ، فإنني سألت الله عز وجل أن لا يفرق بينهما ، حتى يوردهما على الحوض ، فأعطياني ذلك وقال : لا تعلّموهم فهم أعلم منكم ، وقال : إنّمّا لـن يخرجوكـم من بـاب هـدى ، ولـن يدخلوكـم في بـاب ضـلالـة ، فـلو سـكـت رسـول الله عليهـ السلام ، فـلم يـبيـن مـن أـهـل بـيـتـه لـادـعـاهـا آلـ فـلانـ وـآلـ فـلانـ ، لـكـنـ اللهـ عـزـ وـجلـ أـنـزلـهـ فيـ كـتـابـهـ ، تـصـدـيقـاً لـنـبـيـهـ عليهـ سـلامـ ﴿إِنَّـ﴾

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُنْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا ^(١) ، فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام ، فأدخلهم رسول الله صلوات الله عليه وسلم تحت الكساء في بيت سلمة ، ثم قال : اللهم إن لكل نبي أهلاً وثقلًا ، وهؤلاء أهل بيتي وثقلني ، فقالت أم سلمة : ألسنت من أهلك؟ فقال : إنك إلى خير ، ولكن هؤلاء أهلي وثقلني ... » ^(٢).

« بابان . عمان . سني »

فرية خان الأمين :

س : ما رأيكم في الخليفة علي عليه السلام؟ هل صحيح أنكم تعتقدون بأن جبرائيل عليه السلام كان عليه أن ينزل مقام النبوة على ولكنه خان وأعطتها إلى محمد صلوات الله عليه وسلم؟

ج : نحن نعتقد بأن الإمام علي عليه السلام عبد الله ، وابن عبده ، وابن أمته ، وهو وصي المصطفى ، والإمام بعده ، أول من آمن بنبوة النبي الأعظم صلوات الله عليه وسلم ، فهو الخليفة الأول لا الرابع ، والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة.

وأما ما ذكرته في المسألة الثانية ، فهو محض افتراء ، افتراء على الشيعة من لا دين له ولا إنسانية ، ونتحدى كل من افترى هذه الفرية أن يذكر لنا ولو شيعياً واحداً يقول بهذه المقوله.

(مایه . السعودیہ . ۲۳ سنۃ . طالبة جامعۃ)

علة انتخابه خليفة من قبل أهل السنة :

س : لماذا تم اختيار الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام الخليفة الرابع من قبل

١ . الأحزاب : ٣٣ .

٢ . الكافي ١ / ٢٨٦ .

أهل السنة؟ علماً بأئمّهم كانوا من أشدّ المعادين له ، وهل كان قبولهم له جعلهم يتبعون أوامره وينهجون نهجه؟ وفقكم الله لكلّ خير.

ج : إنّ اختيارهم علياً عليه السلام رابع الخلفاء لعلّه كان من باب الاضطرار ، فإنّهم لما رأوا الشعب والفووضى عما البلاد في زمن عثمان ، حتى قتل نتيجة سوء أعماله ، وسيرة اللذين من قبله ، لم يروا بدّاً من الرجوع في هذا الأمر إلى أهله ، فاستسلموا للحق لفترة قصيرة ، ولكن دون التزام قلبي بسيرته وفكره عليهما السلام ، وفي الحقيقة كان هذا عمل فهري رغم أنف البعض منهم . ويدلّ على ما ذكرنا : إنّ الإمام عليهما السلام كان يتحمّل الكثير من العناء والتعب في سبيل تصحيح خطایاهم الماضية ، ولكن دون جدوی في أكثر المواطن ، حتى أنّ بعضهم أصبح يكيد ويترّبص الدوائر على حكومته عليهما السلام ، حتى أدّى بالنتيجة إلى استشهاده عليهما السلام .

(أسامة . المغرب)

أول من أسلم :

س : لماذا علي عليهما السلام دخل الإسلام قبل أبي بكر ، مع أنّ أبي بكر كان أكبر سنّاً منه؟
 ج : إنّ الأدلة المستقاة من كتب الحديث والتاريخ والسير صريحة في أنّ أول من أسلم هو الإمام علي عليهما السلام ، وهذه فضيلة عظيمة لأمير المؤمنين عليهما السلام ، اعترف بها حتى المخالفين له عليهما السلام ، فهو لم يعبد غير الله تعالى ، ولم يشرك به ، بخلاف غيره الذي قضى وقتاً كثيراً من عمره في عبادة الأصنام .

(أم بدر . الكويت)

تحمّل الأذى لحفظ الإسلام :

س : لماذا لم يشهر الإمام علي عليهما السلام سيفه في مواجهة من اغتصب الخلافة وآذى الزهراء عليهما السلام ؟

ج : إنّ الحكومة في نظر أهل البيت عليهم السلام ليست هدفاً ، بل هي وسيلة لإنفاذ الحق وإبطال الباطل

أهل البيت لم يريدوا الدنيا للدنيا ، وإنما أرادوا الدنيا لتكون وسيلة إلى الآخرة ، ليس لأهل البيت عليهم السلام هم سوى رضى الله تعالى ، فتحمّلوا . كجدهم المصطفى عليه السلام . أنواع الأذى لأجل بقاء الدين ، واستمرار شريعة الحبيب المصطفى عليه السلام .

فكان الناس في بداية إسلامهم ، فتحمّل الإمام علي عليه السلام كلّ الأذى لأجل الحفاظ على أصل الإسلام ، وذلك بوصية النبي عليه السلام له بالصبر.

قال الإمام علي عليه السلام : « فصبرت وفي العين قذى ، وفي الخلق شجا ، أرى تراشي نهبا »

(١)

ومع أنه لم يشهر سيفاً ، ولم يتّخذ الحرب للمعارضة ، فإنه عليه السلام اتخذ طريقة إيصال المفاهيم الحقة وبيان أحقيته بالخلافة ، اتخاذ هذا طريقاً للمعارضة ، لئلا يتتبّس الحق ، فقال عليه السلام : « أما والله ، لقد تقمصها ابن أبي قحافة ، وإنّه ليعلم أنّ محلي منها محل القطب من الرحى ... » (٢).

وقال عليه السلام : « بايع الناس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه ، وأحق به منه ، فسمعت وأطعثت مخافة أن يرجع الناس كفاراً ، يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ، ثمّ بايع الناس عمر ، وأنا والله أولى بالأمر منه ، وأحق به منه ، فسمعت وأطعثت مخافة أن يرجع الناس كفاراً ، يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ... » (٣).

١ - شرح نهج البلاغة ١ / ١٥١ .

٢ - نفس المصدر السابق.

٣ - كنز العمال ٥ / ٧٢٤ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٤٣٤ .

(أبو ميشم . الكويت . ٢٤ سنة . طالب جامعة)

روايات يشم منها رائحة الغلو :

س : قال الإمام علي أمير المؤمنين : « أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة » .

وقال عليه السلام مخاطباً كميل عندما سأله : يا أمير المؤمنين ما الحقيقة ؟

فقال عليه السلام : « ما لك والحقيقة ؟ » فقال : أؤلست صاحب سرك يا أمير المؤمنين ؟ فقال

: « بلى ، ولكن أخاف أن يطفح عليك ما يرشح مني » ، فقال : أومشكك يخيب سائلاً ؟

فقال عليه السلام : « الحقيقة كشف سمات الجلال من غير إشارة ... »^(١).

أرجو توضيح معنى الحديثين ، ثبتنا الله جميعاً على التسليم في مقاماتهم عليهما السلام .

ج : إن البحث حول الأحاديث التي ذكرت فيها يكون من وجوه :

أولاً : إن إسناد بعض هذه الروايات ليس بذلك الحد من الصحة والتوثيق حتى يرسل

إرسال المسلمات ، فلليبحث عن أسانيدها مجال للمتابعة .

ولكن هذا لا يعني إلغاء المتن بالمرة ، بل يعني عدم حجيتها ، أي لا نتيقن بأنها بأكملها صدرت عن الإمام عليه السلام ، فيحتمل أن يكون قد تغير بعض ألفاظها أو عباراتها .

ثانياً : بناءً على ما ذكرنا ، فإننا نأخذ بالقدر المتيقن من المعاني والمفاهيم التي اشتغلت عليها هذه الروايات ، والتي تؤيدتها سائر النصوص الدينية من الكتاب والسنة ، ثم نطرح ما لا يستقيم ويتوافق مع هذه المسلمات القطعية الصدور .

ثالثاً : إن أمثل هذه الروايات . مثل خطبة البيان والطنجية . وإن كان ظهورها ربما يشم

منه رائحة الغلو ، ولكن يمكن تفسيرها على ضوء القواعد

١ - نور البراهين ١ / ٢٢١ ، شرح الأسماء الحسني ١ / ١٣١ .

العقلية والكلامية ، والنصوص القرآنية والروائية الصحيحة ، والمعتبرة سندًا ومتناً.

وعلى سبيل المثال ، فرواية كمبل يمكن تفسيرها : بأنّ الإمام عَلَيْهِ الْكَفَافُ ي يريد أن يوضح ويبيّن منازل التوحيد ، فيمثل وينظر ريشما يكون في مستوى السائل ، كما يقال : « العقول ينظر بالحسوس » ، وللبحث فيها مجال واسع.

أو إنّ الرواية الأولى ، يمكن أن تكون بمعنى أنّ الإمام عَلَيْهِ الْكَفَافُ لا بدّيل ولا نظير له في الوجود ، وهذا مطلب صحيح واضح ، وموافق لكافة أدلة إمامته عَلَيْهِ الْكَفَافُ العقلية والنقلية. والمهم في هذا المقام أن لا نقع في أخطاء الصوفية والغلاة في تفسير هكذا روايات بمجرد نظرة ساذجة لظاهرها.

رابعاً : إنّ منازل الأئمة المعصومين عَلَيْهِمُ الْكَفَافُ ، لا ينحصر ثبوتها أو إثباتها بروايات وأحاديث معينة ، بل إنّ مراتبهم السامية هي أَجَلٌ وأعظم من أن ينالها حتّى المستوى البشري بحسب الأدلة العقلية والنقلية.

فما ذكرناه في هذا المجال ليس إلّا بحثاً علمياً ، فلا يستتبع منه . والعياذ بالله . إنكار مقاماتهم المعنوية ، بل صفة القول : إنّ الاعتدال في تفسير النصوص هو الطريق المستقيم الذي تدعوا إليه الأئمة الهداء عَلَيْهِمُ الْكَفَافُ .

(..... . السعودية)

سكته عن مطالبة حقه بالخلافة :

س : لماذا هذا السكت من الإمام علي عَلَيْهِ الْكَفَافُ على المطالبة في حقه بالخلافة طول هذه المدة ، أي من خلافة أبي بكر إلى خلافة عثمان؟

ج : أولاً : امتناعه عن البيعة لأبي بكر هو مطالبة بالحق وإعلان عن عدم أحقيّة خلافة أبي بكر.

ثانياً : الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَفَافُ كان خليفة رسول الله عَلَيْهِ الْكَفَافُ ووصيّه في كلّ مقاماته ومنازله إلّا النبوة ، والحكومة إنّما هي شأن من شؤون الإمام ، فإن

انقاد الناس وانصاعوا وطلبوا منه القيام بالأمر فحينئذ يجب على الإمام ذلك ، وإنما هم المقصرون ، ولذا يقول علماؤنا : بأنّ الإمامة وجودها لطف ، وتصرّفه لطف آخر ، وعدهم منا .
ثالثاً : قضية أمير المؤمنين عليه السلام تشبه تماماً قضية هارون عليه السلام ، ولذا قال رسول الله عليه السلام لأمير المؤمنين : « ألا ترضى أن تكون مثي بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي »^(١) ، وقد حكى الله تعالى في قصة هارون أنه

خاطب أخاه موسى قائلاً : ﴿ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي ﴾^(١) ، قضية علي كقضية هارون تماماً.

رابعاً : قد ورد عن الإمام علي عليه السلام : « الإمام كالكعبة ، يؤتى ولا يأتي »^(٢) ، وهذا إشارة إلى أن الإمام عليه السلام في عصره يجب أن يقصده الناس ، ويأتوه ويطلبوا منه القيام بالحكومة والتصدي لتطبيق الأحكام والشريعة الإسلامية ، أمّا أن يقصد هو . أي الإمام . الناس ليحملهم على الانصياع له والإطاعة فهذا ليس وظيفة الإمام عليه السلام .

خامساً : نجد في نهج البلاغة وغيره عن أمير المؤمنين عليه السلام التصريحات الكثيرة ، الدالة على أنه عليه السلام إنما لم يقم بالأمر لأنّه بقي وحده ، ولم يكن معه إلا القلائل الذين بحسب تصريح الإمام عليه السلام ضئيل . أي بخل . بhem على الموت .

وأيضاً عليه السلام يقول في الخطبة الشفائية المعروفة : « وطفقت أرثني بين أن أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمباء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويکدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجا ، أرى تراني نها »^(٣) .

وأيضاً عنه عليه السلام : أنه رأى أن العرب سترجع عن الإسلام وتتردد عن الدين ولذلك سكت ، وإلى غير ذلك من التصريحات الموجودة عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

« أيداد . أمريكا »

سيفه ذو الفقار :

س : هل صحيح أن سيف ذو الفقار للإمام علي عليه السلام قد أنزله الله من

١. الأعراف : ١٥٠ .

٢. أوائل المقالات : ٢٧٦ .

٣. شرح نهج البلاغة ١ / ١٥١ ، علل الشرائع ١ / ١٥٠ ، الاحتجاج ١ / ٢٨٣ ، مناقب آل أبي طالب ٢ / ٤٨ ، الطرائف : ٤١٨ .

السماء؟ وشكراً جزيلاً.

ج : إن نزول سيف ذو الفقار من السماء نقله العلامة ابن شهر آشوب عن تفسير السدي عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾^(١) ، قال : أنزل الله آدم من الجنة معه ذو الفقار ، خلق من ورق آس الجنة ، ثم قال : ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾^(٢).

وكان به يحارب آدم أعداءه من الجن والشياطين ، وكان عليه مكتوب : « لا يزال أنبيائي يحاربون بهنبيّ بعدنبيّ ، وصديق بعد صديق ، حتى يرثه أمير المؤمنين ، فيحارب به عن النبيّ الأمي ». .

ثم قال : وقد روى كافة أصحابنا أن المراد بهذه الآية ذو الفقار ، أنزل به من السماء على النبيّ فأعطاه علياً.

وسائل الإمام الرضا علیه السلام من أين هو؟ فقال : « هبط به جبرائيل من السماء ، وكان حلية [حلية] من فضة ، وهو عندي »^(٣).

وهذا أحد الأقوال ، إذ ذهب بعضهم إلى أن جبرائيل أمر النبي علیه السلام أن يتّخذ سيف ذو الفقار من صنم حديد في اليمن ، فذهب على وكسره ، وعمل منه ذو الفقار. وقيل : إنّه كان من هدايا بلقيس إلى سليمان علیه السلام .

نعم ، ورد عن طرق أهل السنة ، فضلاً عن الشيعة : إن جبرائيل قد سمع يقول : « لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي »^(٤).

١. الحديد : ٢٥.

٢. مناقب آل أبي طالب ٣ / ٨١.

٣. الكافي ٨ / ١١٠ ، الإرشاد ١ / ٨٤ ، ذخائر العقبى : ٧٤ ، شرح نهج البلاغة ١١ / ٢١٧ و ١٣ / ٢٩٣ ، نظم درر السمحطين : ١٢٠ ، تاج العروس ٣ / ٤٧٤ ، كشف الخفاء ٢ / ٣٦٣ ، تاريخ مدينة دمشق ٣٩ / ٢٠١ و ٤٢ / ٧١ ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ١٩٧ ، البداية والنهاية ٤ / ٥٤ و ٦ / ٦ و ٧ / ٢٥٠ و ٢٩٣ و ٣٧٢ ، السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٦١٥ ، السيرة النبوية لابن كثير ٣ / ٩٤ و ٤ / ٧٠٧ ، جواهر المطالب : ١٨٩ ، بنيابع المودة ١ / ٤٣٤ ، و ٢ / ١٢.

قال الطبرى : « حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدَ قَالَ : حَدَّثَنَا حَبَّانَ بْنَ عَلَى ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : مَا قُتِلَ عَلَيْيَ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَصْحَابُ الْأُلُوَيْةِ ، أَبْصَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَاعَةً مِنْ مُشْرِكِي قُرْيَاشٍ ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ : « احْمِلْ عَلَيْهِمْ » ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ ، فَفَرَّقَ جَمَاعَتَهُمْ ، وَقُتِلَ شَيْبَةُ بْنُ مَالِكٍ أَحَدُ بْنِ عَامِرٍ بْنِ لَؤْيٍ . فَقَالَ جَبَرِيلُ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لِلْمَوَاسِيَةِ » ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ مَنِّي وَأَنَا مِنْهُ » ، فَقَالَ جَبَرِيلُ : « وَأَنَا مِنْكُمَا » .

قال : فسمعوا صوتاً : لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا على ^(١).

ولا مانع أن يكون سيف ذو الفقار قد نزل من السماء ، فإن به ثبت الدين ، وانحزم المشركون ، وعلت كلمة الحق ، فإذا أقررنا شهادة جبrael بأن لا سيف إلا ذو الفقار ، فتعظيمًا لمقام هذا السيف ، وإمعانًا في بيان فضله ومنزلته عند الله لم يكن نزوله من السماء شيئاً مستبعداً.

وقال جميع المفسرين من الفريقيين في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلُهُ ﴾ وأن الحديد أنزله الله مع آدم ، وهي السنداں والإبرة والحبيل ، وكان كلها من حديد ، فهذا إقرار منهم بأن الله قد أنزل مع آدم هذه الآلات من الحديد ، فإذا نزل السيف هو الأوفق بسياق الآية ، فإن البأس الشديد مع منافع الناس إشارة إلى أن البأس الشديد هو محاربة الكفار ، وتبنيت كلمة الله.

ثم أردف قوله تعالى بعد ذلك : ﴿ وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾ إشارة إلى أن النصر لا يأتي إلا بآلات الحرب ، ومنها السيف ، فمناسبة النصر والبأس الشديد لا تكون إلا ما يناسبها وهو السيف ، ولا معنى للاقتصار على الإبرة والسنداں وغيرها ، فإن الآية في مقام البأس الشديد ، والانتصار لله ولدينه ، فلا يناسبها

١ - تاريخ الأمم والملوك / ٢ / ١٩٧ .

إلا السيف ، وذكر الإبرة والسدان يناسب قوله : ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾.

فيمقتضى المقابلة بأس شديد يقابلها السيف ، ومنافع للناس يقابلها الإبرة والسدان ، فلا منافاة إذاً من الجمع بين السيف وبين ما ذكره عامة المفسرين من الشيعة والسنّة.

(مني . الكويت)

قتاله لعمرو بن عبد ود في الخندق :

س : لقد سمعت عن قصة الإمام علي عليه السلام في معركة الخندق أنه خرج إلى المسلمين أحد كبار أبطال الكفار ، وخفف أن يizarه أحد ، فخرج إليه الإمام علي عليه السلام ، فألقى إليه بأبيات شعرية ، وقتلته.

الرجاء أريد معرفة هذه القصة بالتفصيل ، وما هي الأبيات الشعرية التي قالها الإمام؟

ج : لقد خرج عمرو بن عبد ود العامري في معركة الخندق (الأحزاب) ، ونادى هل من مبارز؟ فلم يجده أحد من المسلمين ، فقال الإمام علي عليه السلام : « أنا له يا رسول الله » ، فقال له النبي عليه السلام : « إله عمرو » ، فسكت ، فكرر عمرو النداء ثانية ، وثالثة ، والإمام علي عليه السلام يقول : « أنا له يا رسول الله » ، والرسول عليه السلام يجيبه : « إله عمرو » ، فيسكت ، وفي كل ذلك يقوم علي عليه السلام فيأمره النبي عليه السلام بالثبات ، انتظاراً لحركة غيره من المسلمين ، وكان على رؤوسهم الطير لخوفهم من عمرو.

وطال نداء عمرو بطلب المبارزة ، وتتابع قيام أمير المؤمنين عليه السلام ، فلما لم يقدم أحد من الصحابة ، قال النبي عليه السلام : « يا علي امض لشأنك » ، ودعا له ، ثم قال : « برز الإيمان كله إلى الشرك كله » ^(١).

١ - شرح نهج البلاغة / ١٣ و ٢٦١ و ٢٨٥ و ١٩ و ٦١ ، شواهد التنزيل ٢ / ١٦ ، بنايع المودة ١ / ٢٨١ .

فسعى الإمام علي عليه السلام نحو عمرو حتى انتهى إليه ، فقال له : « يا عمرو ، إنك كنت تقول : لا يدعوني أحد إلى ثلات إلا قبلتها ، أو واحدة منها » ، قال : أجل ، قال عليه السلام : « إني أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن تسلم لرب العالمين ».

قال : يا بن أخي أخّر هذا عني ، فقال عليه السلام : « أما أئنّا خير لك لو أخذتكا » ، ثم قال عليه السلام : « ها هنا أخرى » ، قال : وما هي؟ قال عليه السلام : « ترجع من حيث أتيت » ، قال : لا ، تتحدث نساء قريش عني بذلك أبداً ، فقال عليه السلام : « فها هنا أخرى » ، قال : وما هي؟ قال عليه السلام : « أبارزك وتبارزني ».

فضحك عمرو وقال : إن هذه الخصلة ما كنت أظن أحداً من العرب يطلبها مني ، وأنا أكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك ، وقد كان أبوك نديماً لي ، فقال عليه السلام : « وأنا كذلك ، ولكي أحب أن أقتلك ما دمت أبياً للحق ».

ف humili عمرو ، ونزل عن فرسه ، وضرب وجهه حتى نفر ، وأقبل على أمير المؤمنين عليه السلام مصلتاً سيفه ، وبدره بضربة ، فنشب السيف في ترس الإمام عليه السلام ، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام .

قال جابر الأنصاري عليه السلام : وبحاولا ، وثارت بينهما فترة ، وبقيا ساعة طويلة لم أرهما ، ولا سمعت لهما صوتاً ، ثم سمعنا التكبير ، فعلمنا أنّ علياً عليه السلام قد قتل ، وسرّ النبي عليه السلام سروراً عظيماً ، لما سمع صوت أمير المؤمنين عليه السلام بالتكبير ، وكبير وسجد لله تعالى شكرأ ، وانكشف الغبار ، وعبر أصحاب عمرو الخندق ، وانهزم عكرمة بن أبي جهل ، وبقي المشركين ، فكانوا كما قال الله تعالى : ﴿ وَرَدَ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾^(١) .

ولما قتله الإمام علي عليه السلام احتتز رأسه ، وأقبل نحو النبي عليه السلام ووجهه يتهلل ، فألقى الرأس بين يدي النبي عليه السلام ، فقبل النبي رأس علي ووجهه ، وقال له

عمر بن الخطّاب : هلا سلبته درعه ، فما لأحد درع مثلها؟

فقال : « إني استحييت أن أكشف سوأة ابن عمّي » ، وكان ابن مسعود يقرأ من ذلك

اليوم كذا : ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ . بِعَلِيٍّ . وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ .

وذكر أنّ عمرو قال في المعركة أبياتاً ، هي :

ولقد بحثت من النداء لجمعكم هل من ووقفت إذ وقف الشجاع مواقف القرن

المتاجز ارز

وكذاك إني لم أزل متترعاً قبل المزاهر إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغائز

فأجابه علي عليه السلام :

لا تعجل فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نبهة وبصيرة والصدق منجي كل فائز

إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند المزاهر^(١)

وقال صاحب مستدرك الصحيحين : لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام عمرو بن عبد ودّ

أنشأت أخته عمرة بنت عبد ود ترثيه ، فقالت :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكنته ما أقام الروح في جسدي

لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قداماً بيضة البلد^(٢)

١ - تاريخ مدينة دمشق / ٤٢ / ٧٩ ، البداية والنهاية / ٤ / ١٢١ ، المستدرك / ٣ / ٣٣ ، السيرة النبوية لابن كثير / ٣

٢٠٤ ، سبل المدى والرشاد / ٤ / ٣٧٨ .

٢ - المستدرك / ٣ / ٣٣ .

(علي المنير . الأردن)

قتاله للناكثين والقاسطين والمارقين :

س : أُريد تزويدي بالأحاديث التي قالها الرسول ﷺ بآن علياً عليهما السلام يقاتل القاسطين والمارقين والخارجين.

ج : روى هذا الحديث عدّة من الصحابة والتابعين عن رسول الله ﷺ ، وقد ذكرت هذا الحديث عدّة من مصادر الفريقيين ، نذكر لك بعض الروايات من كتب أهل السنة :

١ - روى الحاكم بإسناده عن عقبة بن ثعلبة : « حدثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب قال : أمر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » ^(١).

٢ - وروى بإسناده عن أبي أيوب الأنصاري قال : سمعت النبي ﷺ يقول لعلي ابن أبي طالب : « تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات ، والنهروانات ، وبالسعفات » ، قال أبو أيوب : قلت : يا رسول الله مع من نقاتل هؤلاء الأقوام؟ قال : « مع علي بن أبي طالب » ^(٢).

٣ - روى الحموياني بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : أمرنا رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، فقلنا : يا رسول الله ، أمرتنا بقتال هؤلاء ، فممن من نقاتلهم؟ قال : « مع علي بن أبي طالب ، معه يقتل عمّار بن ياسر » ^(٣).

٤ - وروى بإسناده عن عتاب بن ثعلبة قال : « حدثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب قال : أمرني النبي ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين

١ - المستدرك / ٣ / ١٣٩ .

٢ - نفس المصدر السابق.

٣ - فرائد السمحطين / ١ / ٢٨١ .

والمارقين مع علي بن أبي طالب «^(١)».

٥ - وروى بإسناده عن عبد الله قال : خرج رسول الله ﷺ من بيت زينب ، فأتي منزل أم سلمة ، فجاء علي ، فقال النبي ﷺ : « يا أم سلمة ، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين »^(٢).

٦ - وروى بإسناده عن عمرو بن مرة قال : « سمعت عمرو بن سلمة يقول : سمعت عمّار بن ياسر يوم صفين . شيخاً آدم طويلاً أخذ الحرية بيده ويده ترعد . قال : والذي نفسي بيده ، لو ضربونا حتى بلغوا بنا سعفات هجر لعرفنا أننا على الحق وهم على الضلال »^(٣).

٧ - وروى بإسناده عن سعد بن عبادة عن علي عليهما السلام قال : « أمرت بقتال ثلاثة : القاسطين والناكثين والمارقين ، فأمّا القاسطون فأهل الشام ، وأمّا الناكثون فذكرهم ، وأمّا المارقون فأهل النهروان »^(٤).

٨ - روى الخوارزمي بإسناده عن سعد بن عبادة عن علي عليهما السلام قال : « أمرت بقتال ثلاثة : الناكثين والقاسطين والمارقين ، فأمّا القاسطون فأهل الشام ، وأمّا الناكثون فذكرناهم ، وأمّا المارقون فأهل النهروان »^(٥).

٩ - روى ابن المغازلي بإسناده عن علي عليهما السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن ، كما قاتلت على تنزيله ، فقال أبو بكر : أنا؟ قال : لا ، قال عمر : فأنا؟ قال : لا ، ولكن خاصف النعل ». يعني علياً^(٦).

١ - المصدر السابق ١ / ٢٨٢

٢ - المصدر السابق ١ / ٢٨٣

٣ - المصدر السابق ١ / ٢٨٥

٤ - المصدر السابق ١ / ٢٨٥

٥ - المناقب : ١٩٤

٦ - مناقب الإمام علي : ٩٩

١٠ - روى البلاذري بإسناده عن حكيم بن جبير قال : « سمعت إبراهيم يقول : سمعت علقة قال : سمعت علياً يقول : « أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » ، وحدثت أنّ أبا نعيم قال لنا : الناكثون أهل الجمل ، والقاسطون أصحاب صفين ، والمارقون أصحاب النهر ». ^(١)

١١ - روى الكنجي بإسناده عن ابن عباس قال : « قال رسول الله ﷺ لأم سلمة : « هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو ميّ比 منزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبيّ بعدي ، يا أم سلمة ، هذا علي أمير المؤمنين وسيّد المسلمين ، ووعاء علمي ، ووصيّ ، وبابي الذي أُوتى منه ، أخي في الدنيا والآخرة ، ومعي في المقام الأعلى ، يقتل القاسطين والناكثين والمارقين ». ^(٢)

وفي هذا الحديث دلالة على أنّ النبي ﷺ وعد علياً بقتل هؤلاء الطوائف الثلاث ، وقول الرسول ﷺ حقّ ، ووعده صدق ، وقد أمر ﷺ علياً بقتالهم .
روى ذلك أبو أيوب عنه ، وأخبر أنه قاتل المشركين والناكثين والقاسطين ، وأنّه سيقاتل المارقين ». ^(٢)

١٢ - روى بإسناده عن مخنف بن سليم قال : « أتينا أباً أيوب الأنباري وهو يعلّف خيلاً له ، قال : فقلنا عنده فقلت له : يا أباً أيوب ، قاتلت المشركين مع رسول الله ﷺ ، ثمّ جئت تقاتل المسلمين؟ قال : إنّ رسول الله ﷺ أمرني بقتل ثلاثة ، الناكثين والقاسطين والمارقين ، فقد قاتلت الناكثين والقاسطين ، وأنا مقاتل إن شاء الله المارقين بالسعفات بالطرقات بالنهروانات ، وما أدرى أين هو ». ^(٣)

١٣ - قال محمد بن طلحة الشافعي : « ... عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله

١. أنساب الأشراف ٢ / ١٣٨ ح ١٢٩.

٢. كفاية الطالب . ١٦٨.

٣. المصدر السابق . ١٦٩.

فأَتَى مِنْزِلُ أُمّ سَلْمَةَ، فَجَاءَ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أُمَّ سَلْمَةَ، هَذَا وَاللَّهِ قاتلُ الْقَاسِطِينَ وَالنَّاكِثِينَ وَالْمَارِقِينَ مِنْ بَعْدِي ».

فالنبي ذكر في هذا الحديث فرقاً ثلاثة ، صرّح بأنّ علياً يقاتلهم بعده ، وهم الناكثون والقاسطون والمارقون ، وهذه الصفات التي ذكرها ﷺ قد سَتَّا هُمْ بِهَا ، مشيراً إلى أنّ وجود كلّ صفة منها في الفرق المختصة بها علّة لقتالهم مسّطة عليه.

وهؤلاء الناكثون : هم الناقضون عقد بيعتهم الموجبة عليهم الطاعة والتتابعة لإمامهم الذي بايعوه محقّاً ، فإذا نقضوا ذلك ، وصلدوا عن طاعة إمامهم ، وخرجوا عن حكمه ، وأخذوا قتاله بغياً وعناداً كانوا ناكثين باغين ، فيتعيّن قتالهم ، كما اعتمد جمع ممّن تابع علياً وباعه ، ثمّ نقض عهده وخرج عليه ، وهم أصحاب واقعة الجمل ، فقاتلهم علي عليهما السلام فهم الناكثون.

وأما القاسطون : فهم الجائزون عن سنن الحقّ ، الجانحون إلى الباطل ، المعروضون عن اتباع المهدى ، الخارجون عن طاعة الإمام الواجبة طاعته ، فإذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم ، كما اعتمد طائفة تجمعوا واتبعوا معاوية ، وخرجوا لمقاتلة علي عليهما السلام على حقّه ، ومنعوه إياته فقاتلهم ، وهي وقائع صفين ، وليلة الهرير ، فهؤلاء هم القاسطون

وأما المارقون : فهم الخارجون عن متابعة الحقّ ، المتصرون على مخالفته الإمام المفروض طاعته ومتابعته ، المتصرون بخلعه ، وإذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم ، كما اعتمد أهل حرروراء والنهروان ، فقاتلهم علي عليهما السلام ، وهم الخوارج.

فبدأ علي عليهما السلام بقتل الناكثين ، وهم أصحاب الجمل ، وثاني بقتل القاسطين ، وهم أصحاب معاوية وأهل الشام بصفتين ، وثالث بقتل المارقين ، وهم الخوارج أهل حرروراء والنهروان ...

١ - مطالب المسؤول في مناقب آل الرسول ١ / ١١٧ .

... »^(١).

(أبو الزين . الأردن)

رسول الله نام بينه وبين عائشة :

س : أسيادنا الأعزّة ، الرواية في بخار الأنوار : إنَّ أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَفَافُ قال : « سافرت مع رسول الله عَلَيْهِ الْكَفَافُ ليس له خادم غيري ، وكان لحاف ليس له غيره ، ومعه عائشة ، وكان رسول الله ينام بيدي وبيت عائشة ، ليس علينا ثلاتنا لحاف غيره ، فإذا قام إلى صلاة الليل ، يحطّ بيده اللحاف من وسطه بيدي وبيت عائشة ، حتى يمسّ اللحاف الفراش الذي تحتنا »^(١).

تعليقكم على الرواية المستغلة للإساءة إلى مصادرنا الحديثية.

ج : نلفت نظركم للنقاط التالية :

أ . إنَّ نظرة الشيعة للمصادر الحديثية تختلف عن نظرة أهل السنة إليها ، فحيث تعتقد أنَّ الكتب الستة صحيحة ، أو يعتقدون بصحة البخاري ومسلم فقط ، فإنَّ الشيعة لا تنظر إلى مجاميها الروائية هذه النظرة ، بل تعتقد بإخضاع كافة الروايات والأحاديث للبحث السندي والدلالي ، وهذه من مميزات الفكر الشيعي في كافة الجهات.

وعلى هذا ، فإنَّ ورود حديث ما في مجموعة لا تدلُّ بالملازمة على قوله ، بل يجب البحث عن سنته أولاً ، ودلالته ثانياً.

ب . إنَّ العلامة المجلسي (قدس سره) . صاحب بخار الأنوار . بنفسه كان لا يلتزم بصحة كلِّ ما ورد في كتابه . فضلاً عن الآخرين . ويستفاد هذا الموضوع من مقدّمه على بخار الأنوار ، إذ يصرّح أنَّه جمع كلِّ ما في وسعه من الأحاديث من دون إبداء رأيه ، لكي تكون هناك موسوعة كبيرة يتمكّن الباحث من المراجعة إليها.

ويشهد لهذا أيضاً ، أنَّه وفي مقام البحث السندي لا يرى صحة مجموعة من

أحاديث الكافي . الذي هو أمنن الكتب الحديثية عند الشيعة . في كتابه مرآة العقول .

ج . إنّ الرواية المنقولة عن بحار الأنوار هي في الحقيقة وردت في احتجاج الشيخ الطبرسي

^(١) ، نقاًلاً عن كتاب سليم بن قيس الهلالي ^(٢) ، وأيضاً نقلها ابن شهر آشوب . بصورة مرسلة .

في مناقب ^(٣) ، وجاءت عنه في بحار الأنوار ^(٤) .

فسند الحديث ليس مقطوعاً به ، حتى يصبح حجة لنا أو علينا .

د . توجد هناك أحاديث كثيرة منقولة في الجوامع الروائية لأهل السنة مخالفة للعقل والنقل

القطعي ، وتمسّ الجوانب الأساسية للعقيدة ، ومع هذا يرتضون بها ، ويؤولونها بتأنيات سخيفة

، حفظاً منهم لهذه الكتب ، ولو كان المجال واسعاً لأوردنا بعض الأمثلة لذلك ، ولكن حرصاً

على الإجمال في الجواب ، نوكل هذا الموضوع إلى البحوث المستقلة في هذا المضمار ، والتي

تتولى دراسة أحاديث الصاحب السّنة وغيرها ، حتى يتبيّن للمنصف المتوجّي للحقيقة مدى

قباحة بعض منقولات أهل السنة وركاكتها .

ه . وأخيراً : كيف يخالف من على عاليّة وهو مع القرآن؟! وكيف يخالف منه وهو مع

الحق ، بل هو راعي الدين والإسلام؟!

وعلى فرض صحة الرواية ، فإنّها تدلّ على ثقة الرسول التامة في علي عليه السلام .

ولم ينقل عن الإمام علي عليه السلام أنه نظر إلى امرأة من نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كما نقل عن

عمر أنه كان يتعرّض لنساء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهن خارجات للتبرّز قبل الحجاب .

فكان عمر يغار على زوجاته ، ويأمر الرسول بأن يحجّبهن ، والرسول لا

١ . الاحتجاج ١ / ٢٣١ .

٢ . كتاب سليم بن قيس : ٤٢٢ .

٣ . مناقب آل أبي طالب ٢ / ٥٩ .

٤ . بحار الأنوار ٣٨ / ٢٩٧ .

يهمّ بذلك ، ولا يفعل ما يأمره به عمر!! إلى أن وافق الله عمر ، وأمر الرسول بما أمره به عمر!!

ففي صحيح البخاري : « حدثنا يحيى بن بکير قال : حدثنا الليث قال : حدثني عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة : إن أزواجه النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع . وهو صعيد افیح . ، فكان عمر يقول للنبي ﷺ : احجب نساءك ، فلم يكن رسول الله يفعل ، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ليلة من الليالي عشاء ، وكانت امرأة طويلة ، فناداها عمر : ألا قد عرفناك يا سودة ، حرصاً على أن ينزل الحجاب ، فأنزل الله الحجاب » ^(١) .

وعلي عليه السلام أظهر من أن يشك في أحد ، وهل من أحد أعرف بعلي من رسول الله؟! ولكن الإشكال في قول عمر لرسول الله : من أن نساءه يدخل عليهن في بيته البر والفاجر ، وهن فيه .

ففي صحيح البخاري : حدثنا مسدد ، عن يحيى بن سعيد ، عن حميد ، عن أنس قال : قال عمر : وافقت الله في ثلاثة ، أو وافقني ربي في ثلاثة ، قلت : يا رسول الله لو اخترت من مقام إبراهيم مصلى ، وقلت : يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب ، قال : وبلغني معاقبة النبي عليه السلام بعض نساءه ، فدخلت عليهن ، قلت : إن انتهيت أو ليبدل الله رسوله خيراً منك ، حتى أتيت إحدى نساءه ، قالت : يا عمر أما في رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت ، فأنزل الله : ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَّلَقْتُنَّ أَن يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ ...﴾ ^(٢) .

فليس يحتمل في علي عليه السلام الرجس ليخاف منه رسول الله . مع أن الرواية في بحار الأنوار وجدت في كتاب سليم ، فقد ذكر أن النسخة التي عنده بالوجادة ، ولابد من وجودها في نفس كتاب سليم المسند لا المرسل .

١ - صحيح البخاري ٤٥ / ١ .

٢ - التحرير : ٥ .

و هنا لا بأس أن نشير إلى أنه لا يوجد أمر مريب في مدلول الرواية يبعث القلق ، إذ جاء التصريح فيها بوجود المانع الذي هو اللحاف المنحط بين الإمام و عائشة.

(..... سُنِّي)

صلى في بداية البعثة والصلاحة لم تفرض بعد :

س : لي سؤال بسيط ، أرجو منك التوضيح ، جزاك الله خيراً ، وذلك في هذا الحديث :
عن جابر ، قال : بعث النبي ﷺ يوم الاثنين ، وصلى على يوم الثلاثاء .

السؤال هو : كيف صلى علي عليه السلام في اليوم التالي من البعثة؟ والصلاحة لم تفرض إلا بعد فترة من البعثة النبوية الشريفة ، وذلك في قصة الإسراء والمعراج .

ج : إن مسألة صلاة أمير المؤمنين عليه السلام مع النبي ﷺ في بدء البعثة أمر مسلم ، ولا مجال للشك أو الترديد فيها ، بعد ما أطبقت عليها الروايات والسير من الفريقين ^(١) .

وإنما كيفية صلاته عليه السلام ، فهي تتبع موضوع تعبيده في المقام ، وبما أن عبادته وصلاته كانت بدعوة النبي ﷺ له عليه السلام ، فالظاهر أئمماً كانوا يعبدان الله تعالى ، إنما مطابقاً لشرعية إبراهيم عليه السلام ، أو غيره من تقدمه من الأنبياء عليهما السلام ، وإنما موافقاً لما قرر لعامة الناس فيما بعد .

١ - مناقب آل أبي طالب ١ / ٢٩٧ ، المستدرك ٣ / ١١٢ ، تحفة الأحوذى ١٠ / ١٦٠ ، المعجم الكبير ١ / ٣٢٠ ، نظم درر السقطين : ٨٢ ، شواهد التنزيل ٢ / ١٨٥ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٢٧ ، تمذيب الكمال ٢٠ / ٤٨٢ ، تاريخ الأمم والملوک ٢ / ٥٥ ، البداية والنهاية ٣ / ٣٦ و ٧ / ٣٦٩ ، جواهر المطالب ١ / ٤٣ و ٥٠ ، سبل المدى والرشاد ٢ / ٣٠٢ ، ينابيع المودة ٢ / ١٤٧ .

وأماماً فرض الصلاة على الأمة ، وإن كان بعد مضي فترة وجيزة عنبعثة النبوة الشريفة ، ولكن هذا لا ينافي تعبد النبي ﷺ وعليه عليهما السلام ، أو حتى بعض آخر بهذه الصلاة ، أو بما يقاربها في الشكل والمضمون في زمان سبق هذا الفرض ، إذ الفرض حكم إلزامي ، ووظيفة مقررة لكل مسلم ، ولكن النبي ﷺ والإمام عليهما السلام قد أدى هذه العبادة بدون أن يرد عليهمما إلزام أو إيجاب .

وهناك احتمال آخر وهو : أن تكون صلاحتهما قبل إبلاغ الفرض بشكل خاصّ ، وقد جاء الوحي بإتيانها بالصورة الموجودة في قضية المعراج لمصالحة اقتضت تبديل الشكل مع إبقاء المحتوى والمضمون.

(... , , . . .)

لَا غُلَمٌ فِي حَبَّهِ :

س : أَوْدَ أَنْ افهَمْ مَدِي الْغُلُوْ فِي الْإِمَامِ عَلِيٍّ ، وَكَيْفَ أَنْ الْإِمَامُ عَلِيٌّ رُوحٌ مِنَ الرَّسُولِ عَلَيَّهُ السَّلَامُ ؟ وَكَيْفَ أَنْ الْإِمَامُ عَلِيٌّ عَلَيَّهُ السَّلَامُ قَالَ : « أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبْدِ الرَّسُولِ ». ج : نُوَدِ إِعْلَامُكَ أَنَّ الْغُلُوْ بِمَعْنَى تَجَاهُزِ الشَّيْءِ حَدَّهُ ، لَذَا نَهَيْ عَنِ الْغُلُوْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فُلِّي يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُبُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرُ الْحَقِّ﴾^(١) لَأَنَّ النَّصَارَى قَالُوا : إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ ، وَهَذَا غُلُوْ فِي حَقِّ عِيسَى كَوْنَهِ ابْنَ اللَّهِ ، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ عَلَوْا كَبِيرًا.

ثمّ إذا كان قصلك من الغلوّ في الإمام عليٍ عليه السلام هو الحب الذي يكنه الشيعة له فهذا لا يعدّ غلوّاً، فإنّ الشيعة قد تبعـت بذلك الله تعالى ورسوله، ولم تتجاوز ذلك أبداً، ففي حديث الراية، كما عن سلمة بن الأكوع قال: (كان عليٌ عليه السلام تختلف عن النبيٍ عليه السلام في خـير، وكان به رمد... فقال رسول الله عليه السلام: «لأعطيـنـ الراية. أو قال. ليأخذـنـ الراية خـداً رجلاً يحبـهـ الله ورسولهـ. أو قالـ.

يحب الله ورسوله ، يفتح الله عليه » ، فإذا نحن بعلٰى ، وما نرجوه ، فقالوا : هذا على ، فأعطاه رسول الله ﷺ ففتح الله عليه)^(١).

وروى الحاكم في المستدرك عن عوف بن أبي عثمان النهدي قال : (قال رجل لسلمان : ما أشد حبك لعلٰى ! قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أحبّ علياً فقد أحببني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني »)^(٢).

وهكذا ورد في علي بن أبي طالب كل خير ، وفي موالاته كل نجاة ، فهل حبه الذي فرضه النبي ﷺ علينا يعدّ غلواً وتجاوزاً؟! أعيذر بالله أن تجعل ما فعله النبي ﷺ غلواً وغير الحق ، وهكذا هو تعاملنا مع الإمام علي عٰلِيَّاً ، لا يتتجاوز ما أمرنا النبي ﷺ في حبه وولايته.

وفي قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾^(٣)
قال الحاكم الحسكياني : « ... عن مقاتل عن الضحاك ، عن ابن عباس : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ ﴾
يعني يحب الله ، ﴿ وَرَسُولُهُ ﴾ يعني محمداً ، ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعني ويحب علي بن أبي طالب ،
﴿ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ يعني شيعة الله ، وشيعة محمد ، وشيعة علي هم الغالبون ،
يعني العالون على جميع العباد ، الظاهرون على المحالفين لهم.

قال ابن عباس : فبدأ الله في هذه الآية بنفسه ، ثم ثنى بمحمد ، ثم ثلث بعلي ، ثم قال : فلما نزلت هذه الآية ، قال رسول الله ﷺ : « رحم الله علياً ، اللهم أدر الحق معه حيث دار ». .

قال ابن مؤمن (وهو الشيرازي من علماء أهل السنة) : لا خلاف بين المفسرين أن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين علي «^(٤)».

١ - صحيح البخاري ٤ / ١٢ .

٢ - المستدرك ٣ / ١٣٠ .

٣ - المائدة : ٥٦ .

٤ - شواهد التنزيل ١ / ٢٤٦ .

فإذا كان الأمر في علي عليه السلام هكذا ، فهل هذا غلوّ؟ وهل تقول الشيعة غير هذا في علي عليه السلام؟ فهذه مرويات أهل السنة ، تؤكد ما تذهب إليه الشيعة ، وما تعتقد في علي ، فهل هذا يعد غلوّاً فيه؟!

وما ذكرته من س : كيف أن الإمام علي روح من الرسول؟ فإننا نؤكد أن المقصود من الروح في سؤالك تعني قبل الخلقة ، وما بعد الخلقة.

أمّا قبل الخلقة ، فإنّ حديث النورانية يؤكد أنّ النبي عليه السلام وكان نوراً واحداً ، فلما خلق الله آدم ، قسم ذلك النور إلى جزئين ، فجزء رسول الله عليه السلام ، وجزء علي بن أبي طالب ، وهذا الحديث نقله علماء أهل السنة ، كما نقله الشيعة.

فقد روى ابن عساكر عن سلمان ، عن النبي عليه السلام قال : « كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله مطيناً يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام »^(١).

هذا بعض ما رواه علماء أهل السنة في أنّ النبي عليه السلام وكان نوراً واحداً ، ثم قسم إلى نورين ، أحدهما النبي عليه السلام ، والآخر علي عليه السلام ، مما يعني أحهما روح واحدة في أصل خلقتهم ، وهي ما تعنيه أحاديث النور الواحد الآنفة الذكر.

أمّا بعد الخلقة فإنّ القرآن قد نصّ على ذلك في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾^(٢).

فقد نقل السيوطي في تفسيره ، ما أخرجه ابن مردوه ، وأبو نعيم في الدلائل ، عن جابر أنّه قال : ﴿ أَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾ رسول الله عليه السلام وعلي ، ﴿ أَبْنَاءَنَا ﴾ الحسن والحسين ، ﴿ وَنِسَاءَنَا ﴾ فاطمة^(٣).

١ - تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٦٧.

٢ - آل عمران : ٦١.

٣ - الدر المنشور ٢ / ٣٩.

والخطاب كان موجهاً من النبي ﷺ للنصارى بقوله : ندعو أبناءنا . وهم الحسن والحسين . وأبناءكم ، وندعو نساءنا . وهي فاطمة . ونساءكم ، وندعو أنفسنا ، يعني نفس النبي ، الذي هو علي عليه السلام ، لأن الضمير « نا » ، وهو ضمير المتكلّم يرجع إلى علي عليه السلام ، فعلي نفس النبي بمقتضى سياق الآية.

وقد ذكر ابن ماجة في سننه عن أبي إسحاق ، عن حبشي بن جنادة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « علي مي وانا منه ، ولا يؤذني عني إلا علي » ^(١). وروى الترمذى في سننه أيضاً نفس لفظ الحديث ، إلا أنه زاد : « ولا يؤذني عني إلا أنا أو علي » ^(٢).

وقوله ﷺ : « علي مي وانا منه » يعني : أن « من » التي تفيد التبعيض تؤكّد أنّ علياً من النبي . أي امتداد له . وهو نفسه ، وليس في ذلك دعوى تدعيعها الشيعة دون ما تستند إلى نصوصٍ صريحة صحيحة .

على أنّ كلامنا هذا يؤكّده أبو بكر في حقّ علي عليه السلام ومنزلته ، فقد أورد القندوزي ما رواه ابن السمّاك : إنّ أبا بكر قال لعلي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يجوز أحد على الصراط إلا من كتب له علي الجواز » ^(٣).

أقا قوله : إنّ علياً عليه السلام قال : « أنا عبد من عبيد محمد » ^(٤) ، فهذا لا ينافي عبودية علي عليه السلام لله تعالى ، فعلي عبد الله ، ورسول الله عبد الله ، ومعنى قوله : « أنا عبد من عبيد محمد » ، يعني : أنا تابع من أتباعه ، ومطيع له ، وهو بمعنى قوله : إنّ زيد عبد لعمرو ، أي إنّ عمرو له حق الطاعة على زيد ، ولا يعني أن تزيد يعبد عمرو ، فالعبد هنا تابع لسيده ، ومطيع له ، وهذا منتهى إخلاص علي للنبي ، فهو يقرّ له بالطاعة والاتّباع ، وليس كما تتصرّر أنّ ذلك يعني

١ - سنن ابن ماجة ١ / ٤٤ .

٢ - الجامع الكبير ٥ / ٣٠٠ .

٣ - ببابع المؤذنة ٢ / ٤٠٤ .

٤ - الكافي ١ / ٩٠ .

العبدية المطلقة ، فالعبدية المطلقة لله تعالى وحده ، لا يشاركه فيها أحد ، ومن قال خلاف ذلك فهو كافر مشرك .
وبذلك فقد اتّضح ما أُشكّل لديك .

(منعم جعفر . البحرين)

لا يبغضك إلا من خبث أصله :
س : لا يبغضك يا علي إلا من خبث أصله ، هل هناك دليل عقلي ونقطي في الدين الإسلامي على ذلك؟

ج : هناك روايات كثيرة جداً ، ربما بلغت حد التواتر ، على أن علياً عليه السلام مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار ، وعلى مثال الكمال ، والحسن المجسّد في رجل ، حتى أحبه كل إنسان منصف وحرّ ، وإن لم يكن مسلماً ، حيث إنّ المسيحيين يلهجون بالأشعار والقصائد والنظم والنشر في مدح علي عليه السلام .

ومن المعلوم أنّ الذي يبغض مثل هذه الشخصية المضيئة للإسلام ، بل المجسدة لجميع قيم الدين الإسلامي لدليل واضح على عدم استواه العقلي والنفسي ، وهو دليل على خبث منبته وأصله .

وليس المقصود من خبث الأصل ابن الزنا ، والمتوّلد من الحرام فقط ، بل الأمر أعمّ من ذلك ، فقد يكون من المنافقين أو ابن حرض .

مضافاً إلى أنّه ليس كل من كان ابن زنا يبغض علياً عليه السلام حتى يقال بالجبر ، وأنّه ما ذنب هذا الإنسان؟ بل إنّ من يبغض علياً . والبغض والحب بالاختيار . كاشف عن سوء سيرته ، وخبث أصله ، وهو أعمّ من ابن الزنا . كما قلنا ..

ونقل هذا المعنى في كثير من كتب المسلمين ومنها :

ما رواه الشيخ الصدوق في الأمالي ^(١) وأورد القندوزي الحنفي في بنايع

١ - الأمالي للشيخ الصدوق : ٣٨٣ .

المودة^(١) : إن النبي ﷺ قال لأمير المؤمنين : « لا يحبك إلا طاهر الولادة ولا يبغضك إلا خبيث الولادة ». .

وروى الشيخ الصدوق في علل الشرائع إن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام : « لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق أو ولد زنية أو حملته أمّه وهي طامث »^(٢).

وروى ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق عن عبادة بن الصامت أنه قال : « كننا نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب فإذا رأينا أحداً لا يحب علي بن أبي طالب علمتنا أنه ليس منا وأنه لغير رشده »^(٣).

« مصطفى . البحرين . ٤٠ سنة . خريج جامعة »

لم يحارب الشيوخين :

س : على الرغم من قوّة الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام ، لماذا لم يحارب الشيوخين عندما سلبوه منه الولاية وهجموا على داره ، وكسروا ضلع الزهراء عليهما السلام ؟

ج : إن الإمام عليهما السلام قدّر الظروف آنذاك أهلاً لا تتحمل الحرب ، وأن الخوض في الحرب مع المخالفين يؤدي إلى ضياع الإسلام وهلاك الفريقين ، أو فسح المجال لأعداء الدين ليقضوا على الإسلام ، لهذا غضّ الإمام عليهما السلام عنهم طرفه لحفظ أصل الإسلام.

والمسألة لم تكن مسألة نزاع حق شخصي ، أو دفاع عن حق شخصي ، بقدر ما كانت مسألة موازنة ما هو الأصلح للإسلام والرسالة ، والإمام رأى الأصلح للرسالة هو أن يغضّ عنهم ولا يدخل الحرب ، والقوم كانوا يحاولون استدرج الإمام إلى الحرب ، ولكن الإمام ما أراد أن يعطيهم مبرراً للحرب

١ - ينابيع المودة ١ / ٣١٧ .

٢ - علل الشرائع ١ : ١٤٥ .

٣ - تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٢٨٧ .

حتى لا يقال بأنّ علياً هو الذي بدأ بالحرب ، بل الأمر على العكس من ذلك حيث إنّ الإمام لزم الصمت والقعود آنذاك عن القتال من أجل حفظ بيوضة الإسلام ، وهذا ما قد صرّح به بقوله عليهما السلام : « والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ، ولم يكن فيها جور ، إلاّ علي خاصّة »

(١)

هذا بالإضافة إلى الوصيّة التي كان ملزماً بها من قبل الرسول عليهما السلام .

« أم زينب . الإمارات »

رفع عمر بن عبد العزيز السبّ عنه :

س : كما نعلم أنّ سبّ الإمام علي عليهما السلام في عهد بني أمية دام ما يقارب سبعين سنة ، لذا اطلب من سيادتكم الإجابة عن هذا السؤال : ما هي الحادثة التي بسببها رفع عمر بن عبد العزيز السبّ عن الإمام علي عليهما السلام ؟ ولكم فائق شكري وتقديربي .

ج : إنّ عمر بن عبد العزيز ولأغراض سياسية رفع هذا السبّ ، حيث شاهد أنّ هذا السبّ صار سبباً لإيجاد أحقاد من قبل بني هاشم والشيعة ، والمنصفين من أهل السنة ، وأنّه لو استمرّ فسيولد ثورات ضدّه ، لأنّ الاختناق قد بلغ ذروته ، فلأجل الحفاظ على منصبه ومن باب إيجاد محبوبية له والسيطرة على الاختناق الموجود قام بعدة أعمال ، منها : رفع السبّ عن الإمام علي عليهما السلام .

« أحمد . السعودية »

لم يقتل ابن ملجم مع أنّ الخضر قتل الغلام :

س : من المعروف أنّ الإمام علي عليهما السلام كان يعلم أنّ ابن ملجم قاتله ، لكنّه لم يقتله ، لأنّه لا يجوز معاقبة الجرم قبل أداء جريمه ، لكن القرآن الكريم يحدّثنا بأنّ الخضر عليهما السلام قد قاتل الغلام قبل أن يصدر الجرم منه ، أي من غير ذنب ؟

ج : إن القصاص قبل وقوع الجريمة أمر مستنكر ومذموم ، على ضوء القوانين التشريعية ، ولكن في حوزة القوانين التكوينية ليس الأمر دائمًا كذلك ، فقد تكون هناك في إزهاق روح شخص مصلحة إلهية ، لا تتفق مع الأحكام الشرعية المتعارفة ، فإنّ مقام التشريع مقام التزامات العباد ، ولا يجب على الله تعالى أن يتصرف في الكون بنفس التكاليف الواجبة على الناس.

وفيما نحن فيه ، لا علم لنا بأنّ الخضر عليهما مكلّف بالأحكام التشريعية ، بل أغلب الظنّ أنّه عليهما من الأيدي والوسائل في عالم الخلق والتقويم . كالملائكة . فلا تشمله تلك الأحكام.

وبالجملة : فقتل الغلام مسألة تكوينية ، ولا تخضع للأوامر والنواهي التكليفية ، وهو يشبه الكوارث الطبيعية من الزلازل ، والسيول والأمراض .
ومنه يظهر عدم ورود القض في المقام على عدم صحة المعاقبة قبل وقوع الجريمة.

« »

لم يقم بالإصلاح :

س : لماذا لم يقم الإمام علي عليهما ملكة بالإصلاح في زمانه بينما قام بالإصلاح الإمام الحسين عليهما ملكة ؟

ج : لقد ذكر السائل عدم قيام الإمام علي عليهما ملكة بالإصلاح ، وطرح ذلك طرح المسلمات ، وهذا ما لا نوافقه عليه ؛ فليس هناك أحد من أئمة أهل البيت عليهما ملكة إلا وسعى للإصلاح بحسب ما تسمح به الظروف.

إن من الخطأ الفادح أن يتصور أنّ حركة الإصلاح لابد أن تكون بالسيف دائمًا ، فقد تقتضي الظروف أن تكون حركة الإصلاح بأسلوب آخر ، فرسول الله عليهما ملكة الذي سعى للإصلاح وهداية الناس في مكة بصورة سرية ، نفسه يجعل الدعوة علنية ولكن بشكل سلمي ، ثم يهاجر إلى المدينة ويحارب المشركين في

عَدَّةٌ مُوَاطِنٌ ، وَنَفْسَهُ صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يَصَالِحُهُمْ فِي الْخَدِيبَةِ . وَكُلُّ حَرْكَةٍ مِنْ هَذِهِ الْحَرَكَاتِ هِيَ مُحاوْلَةٌ وَسُعْيٌ مِنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلْإِصْلَاحِ وَلَكِنْ بِحَسْبِ مَا تَقْتَضِيهِ الظَّرُوفُ .

كَذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ فَهُوَ الَّذِي صَرَرَ عَلَىٰ مَا جَرَىٰ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَلَامُ وَكَانَتْ حَرْكَتُهُ فِي إِصْلَاحِ الْفَسَادِ بِشَكْلٍ سَلْمَىٰ حَتَّىٰ قَالَ قَائِلُهُمْ : « لَوْلَا عَلَيْهِ هُنَّكُمْ عُمَرٌ » هُوَ نَفْسُهُ يَحْارِبُ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ . كَذَلِكَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ ، فَهُوَ الْبَطَلُ الْمُصْرِغَانُ تَحْتَ رَأْيَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي حِرْبَهِ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا أَنَّكَ تَرَاهُ يَصَالِحُهُمْ كَمَا يَصَالِحُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْخَدِيبَةِ . وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ صَاحِبُ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الْمُؤْيَدُ لِأَخِيهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ الْكَلَامُ فِي صَلْحَهُ مَعَ مَعَاوِيَةَ تَرَاهُ . حِينَما حَانَتِ الظَّرْفُ الْمُنَاسِبُ بَعْدَ هَلَكَ مَعَاوِيَةَ لِلْقِيَامِ بِثُورَةِ هَا صَدَاهَا إِلَىٰ أَبْدِ الدَّهْرِ . يَقْفَ ذَلِكَ الْمَوْقِفَ الَّذِي شَهَدَ لِهِ التَّارِيخُ .

إِذَا حَرَكَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ عَلَيْهِ الْكَلَامُ هِيَ حَرَكَةٌ وَاحِدَةٌ وَهُدُوفُهَا وَاحِدَةٌ وَهُوَ إِصْلَاحٌ وَهُدَايَةُ النَّاسِ إِلَّا أَنَّ الْأَسَلِيبَ تَخْتَلِفُ بِحَسْبِ الظَّرْفِ .

« »

ما شرب الخمر قبل تحريمها :

س : هذا نصّ ما نشر في مجلّة الهدایة التي تصدرها وزارة العدل والشؤون الإسلامية بملكة البحرين ، العدد الثامن والتسعون بعد المائتين ، وهو مقال تحت عنوان : الدين للحياة ، ألا لا يقربن الصلاة سكران ، إعداد سعيد نور الدين .

فيقول : روى الترمذى^(١) بسنده عن علي بن أبي طالب قال : صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا ، وسقانا من الخمر ، فأخذت الخمر منها ،

١ . الجامع الكبير ٤ / ٣٠٥

وحضرت الصلاة ، فقدموني ، فقرأت : ﴿ قل يا أيها الكافرون لا تعبدون ، ونحن نعبد ما تعبدون ﴾ ، فأنزل الله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ... ﴾^(١).

وبعد هذه الفقرة يتطرق المعد إلى قضية تحريم الخمر ، حتى يصل إلى هذه الفقرة ، طلب عمر بن الخطاب الذي حين قرأت عليه آية البقرة نفني أن ينزل القرآن بتحريم الخمر ، فتوجه إلى الله قائلاً : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ... فنزلت الآية من سورة النساء : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ... ﴾.

ما رأيكم فيما كتبه هذا المعد؟

ج : في الجواب نذكر بعض النقاط :

١ . جاء في المستدرك : « عن أبي عبد الرحمن عن علي عليه السلام قال : دعانا رجل من الأنصار قبل تحريم الخمر ، فحضرت صلاة المغرب ، فتقدّم رجل فقرأ : ﴿ قلن يا أيها الكافرون فالتبس عليه ، فنزلت : لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾.

قال الحكم النيسابوري : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وفي هذا الحديث فوائد كثيرة ، وهي : إن الخوارج تنسب هذا السكر وهذه القراءة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب دون غيره ، وقد برأه الله منها ، فإنه راوي هذا الحديث »^(٢).

٢ . الروايات المروية حول هذه الواقعة فيها العديد من التناقض والتناقض :

ففي بعضها : الذي صنع الطعام هو عبد الرحمن بن عوف ، وفي بعضها : علي !! وفي بعضها : رجل من الأنصار.

وفي بعضها : إن الذي صلى بهم إماماً عبد الرحمن بن عوف ، وفي بعضها :

١ . النساء : ٤٣ .

٢ . المستدرك / ٢ . ٣٠٧

علي !! وفي بعضها : فلان.

وفي بعضها : إنّ الذي قرأ في الصلاة قرأ : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ إلى آخرها ، ثم قال : ليس لي دين وليس لكم دين ، وفي بعضها : إنّه قرأ : قل يا أيّها الكافرون أعبد ما تعبدون ، وفي بعضها : قل يا أيّها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون ، وفي بعضها : ونحن عابدون ما عبّدتم

وفي بعضها : إنّ الحاضرين كانوا ثلاثة أشخاص : علي وعبد الرحمن بن عوف ، ورجل من الأنصار ، وفي بعضها : كانوا خمسة أشخاص : أبو بكر وعمر ، وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد.

٣ . عند المحققين : إنّ الخمر قد حرمـت في مكـة قبل الهجرة ، وعن أبي هريرة قال : « حرمـت الخمر ثلاث مرات »^(١) ، والمقصود : إنّ كان أهـمـا قد حرمـت أولاً في مكـة في أولبعثة فلا تصحـ الرواية ، وإنـ كان المقصود أهـمـا قد حرمـت في سورة البقرة ، ثمـ في سورة النساء النازـتين في أولـ الهجرة فإنـ النحـاس يرى أنـ سورة النساء مكـية ، وقال بعض الناس : « إنـ قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ حيث وقع ، إنـما هو مكـي »^(٢).

٤ . روـيـ القـطـآنـ في تـفسـيرـهـ عنـ الحـسـنـ الـبـصـريـ قالـ : « إنـ عـلـيـاـ لمـ يـقـبـلـ أنـ يـشـرـبـ معـهـمـ فيـ دـارـ أـبـيـ طـلـحةـ ، بلـ خـرـجـ مـنـ بـيـنـهـمـ سـاخـطاـ عـلـىـ مـاـ يـفـعـلـوـنـ ، قالـ الحـسـنـ : وـالـلـهـ الـذـيـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ هـوـ ، مـاـ شـرـبـهـاـ قـبـلـ تـحـريمـهـاـ ، وـلـاـ سـاعـةـ قـطـ »^(٣).

٥ . وأـخـيـراـ : فـإـنـ كـلـ مـاـ ذـكـرـناـهـ هـوـ عـلـىـ مـبـانـيـ أـهـلـ السـنـنـ ، وـأـمـاـ عـلـىـ مـبـانـيـ الشـيـعـةـ ، فـإـنـهـ مـرـفـوـضـ عـقـلـاـ وـنـقـلـاـ ، وـذـلـكـ بـالـسـتـدـلـالـ بـآيـةـ التـطـهـيرـ عـلـىـ الـعـصـمـةـ ، وـبـآيـاتـ كـثـيرـةـ ، وـأـحـادـيـثـ مـتـوـاتـرـةـ عـلـىـ الـإـمـامـةـ الـإـلهـيـةـ ، وـأـحـادـيـثـ الـمـرـوـيـةـ مـنـ طـرـقـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـمـ الـسـلـامـ : بـأـنـ الـإـمـامـ مـعـصـومـ مـنـ الـيـوـمـ الـأـوـلـ الـذـيـ يـوـلدـ فـيـهـ وـإـلـىـ أـنـ

١ . مـسـنـدـ أـمـدـ ٢ / ٣٥١ .

٢ . الجـامـعـ لـأـحـكـامـ الـقـرـآنـ ٥ / ١ .

٣ . الصـحـيـحـ مـنـ السـيـرـةـ ٥ / ٣١٣ .

يفارق الحياة ، وأن فطرة الإنسان وعقله يأبىان أن يقبل إماما ، ويقلد أئمـة الدين والدنيـا ، وهو في زمان ما كان قد شرب الخمر ، أو ارتكـب من أمـثال هذه المـعاصـي ، وكـذلك تـشملـه الآية الكـريمة : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾^(١).

فصلـات ربـي وسلامـه على رسول الله ، وعلى الأئـمة النـجبـاء المـيامـين المعـصومـين الذين أذهبـ الله عنـهم الرـجـس وطـهـرـهم تـطـهـيرـا ، ولعـنة الله عـلـى أعدـائـهم ، وغـاصـبي حقوقـهم ، والمـفـتـرـين عـلـيـهـم ، الـذـين يـعـدـون منـ النـواصـب بلاـ شـك ، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيُأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتَمَّمَ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٢).

« هـادي مـحمد . الـكـويـت »

حـول خطـبـيـ البـيـانـ وـالـطـنـجـيـة :

سـ : هل خطـبـةـ البـيـانـ وـالـطـنـجـيـةـ سـندـ؟ وـإـذـاـ كـانـ لهاـ سـندـ ، أـلـاـ تـفـيـدـ الغـلـوـ؟ـ شـكـراـ لـسـاعـيـكـمـ.

جـ : كـثـيرـاـ ماـ يـتسـاءـلـ عـنـ خـطـبـةـ البـيـانـ وـخـطـبـةـ الطـنـجـيـةـ سـنـدـاـ وـدـلـالـةـ ، بلـ كـلـ ماـ هـنـاكـ منـ أـلـفـاظـ وـصـفـاتـ إـلـهـيـةـ نـسـبـتـ لـلـمـعـصـومـينـ عـلـيـهـمـاـ مـاـ تـفـيـدـ الغـلـوـ ، بلـ الشـرـكـ وـالـكـفـرـ لـوـ أـرـيدـ مـنـهـاـ مـعـانـيـهاـ الـظـاهـرـيـةـ ، أـمـثـالـ قـوـلـهـمـ عـلـيـهـمـاـ : « نـحـنـ الـأـوـلـ وـالـآـخـرـ ، وـالـظـاهـرـ وـالـبـاطـنـ »ـ وـإـلـىـ غـيرـ ذـلـكـ.

فـنـقـولـ : إـنـ الـأـمـمـ الـإـسـلـامـيـةـ قـدـ خـصـتـ مـنـ دـوـنـ الـأـمـمـ بـفـضـيـلـةـ الـإـسـنـادـ ، وـفـضـلـتـ عـلـىـ سـائـرـ الـشـرـائـعـ بـنـعـمـةـ الـاسـنـادـ وـالـاتـصـالـ بـالـمـعـصـومـينـ عـلـيـهـمـاـ ، مـنـ خـلـالـ الرـجـالـ الثـقـاتـ وـالـمـدـوـحـينـ.

وـعـلـيـهـ ، فـكـلـ خـبـرـ ماـ لـمـ يـكـنـ مـسـنـدـاـ مـتـصـلـاـ .ـ ضـمـنـ شـرـوـطـ ذـكـرـتـ فـيـ مـحـلـهـاـ .ـ لـاـ قـيـمـةـ لـهـ وـلـاـ حـجـيـةـ مـنـ أـيـ أـحـدـ صـدـرـ ، وـلـأـيـ شـخـصـ نـسـبـ مـاـ لـمـ

١ . الـبـقـرةـ : ١٢٤ .

٢ . التـوـبـةـ : ٣٢ .

يكن محاطاً بقرائن تورث الوثوق بالصدور ، وعليه :

أولاً : لم يذكر لأمثال هذه الخطب سنداً معتبراً ، بل قد نجده أرسلاً . بالمعنى الأعم . مع أنّا نجد غالب كلمات أمير المؤمنين عليه السلام خطبه مستندة في مواطن ، وإن كانت مرسلة في النهج وغيره.

ثانياً : إن إعراض الأعلام . وخصوصاً مشائخنا العظام . موهن للخبر ، بل قد يسقطه عن الحجية ، خصوصاً إذا كان في مرأى وسمع منهم.

ثالثاً : وجود طائفة كبيرة من أخبار العرض . الأخبار العلاجية . ، مثل ما ورد عنهم عليه السلام مستفيضاً من قولهم : « ما خالف كتاب الله فهو : زخرف » ، وفي بعض الروايات : « لم نقله » ، وفي بعضها الآخر : « وأضريه عرض الجدار » ، وهي أحاديث لا تحصى كثرةً ، كما لنا أحاديث جمة في إسقاط كل حديث خالف العقول ، أو لزم منه الشرك والكفر ، إلا إذا أمكن تأويله ، أو حمله على محمل صحيح ، هذا بشكل عام ، وهي فائدة تنفع في موارد متعددة ، ومقامات أخرى.

وأما ما يخص المقام ، فنقول :

أولاً : لقد نسب البعض علمائنا (قدس أسرارهم) في خصوص خطبة البيان كون ألفاظها ركيكة ، وأنّها ليست بعربية صصيحة ، وأنّها مخالفة لسان أهل البيت عليهما السلام ، وهو كلام إنما يتم عند أهل الفن خاصة ، وفيه مجال للرّد والإبرام ، خصوصاً مع كون حديثنا صعب مستصعب ، وقولهم عليهما السلام : « ردّوه إلينا ... » ، كما ويخشى من تعميمه في مواطن أخرى ، من غير من هو أهل لذلك.

ثانياً : وجود روايات صريحة صحيحة كثيرة مقابل هذه الأخبار الشاذة النادرة ، وهذا كاف لإسقاطها عن الحجية.

ثالثاً : إنّها مخالفة للعقل ، ولا يمكن القول بظاهرها من موحد ، إلى غير ذلك من الوجوه الكثيرة ، التي لا غرض لنا هنا بإحصائها ، إذ لا نجد ثمة ضرورة في ذلك.

والحاصل : إن عمدة الإشكال هنا أنه مع قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَخْيَا ... ﴾^(١) ، قوله عز من قائل : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ إِكْلِ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(٢) ، قوله عز اسمه : ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ الذِّي يُحِبِّي وَيُمِيتُ ﴾^(٣) وغيرها ، مثلاً وما أكثرها ، فكيف يرد التعبير عنهم ﷺ أمثال هذه الألفاظ التي يستشم منها الغلوّ والكفر؟ والعياذ بالله.

ولبّ الجواب عليه . فضلاً عما سلف . هو : إنّه وردت في كتبنا روایات كثيرة عنهم ﷺ صحيحة ، عندما ذكروا هذه الألفاظ فيها فسّروها لنا ، وقالوا نقصد منها كذا ، فلو فسّرت بغير هذا من أيّ كان ، أو أخذ بظواهرها ، لكان ردّاً عليهم ﷺ ، ولابدّ من الأخذ بتأويلهم وبما فسّروه ، وإلاّ لكان باطلاً لم يقصدوه ولا يريدوه ، بل تقول عليهم وافتراء ، مثال ذلك :

أ . قوله ﷺ : « أنا الأول والآخر ... » ، ثم فسّره بقوله : « أول في النبوة ، وآخر في البعثة ... ». ^(٤)

ب . ما جاء في مناقب آل أبي طالب ، حيث عدّ مجموعة من الصفات ثمّ فسّرها ﷺ .
وسئل أمير المؤمنين ﷺ كيف أصبحت؟ فقال : « أصبحت وأنا الصديق الأول ، والفاروق الأعظم ، وأنا وصيّ خير البشر ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا الباطن ، وأنا الظاهر ، وأنا بكل شيء علیم ، وأنا عین الله ، وأنا جنب الله ، وأنا أمین الله على المسلمين ، بنا عبد الله ، ونحن خزان الله في أرضه وسمائه ، وأنا أحیي ، وأنا أموت ... ». ^(٥)

١ . النجم : ٤٣ .

٢ . الحديد : ٣ .

٣ . البقرة : ٢٥٨ .

٤ . كشف الغمة ١ / ١٣ .

فتعجب الإعرابي من قوله فقال عليه السلام : « أنا الأول ؛ أول من آمن برسول الله ﷺ ، وأنا الآخر ؛ آخر من نظر فيه لما كان في لحده ، وأنا الظاهر ؛ فظاهر الإسلام ، وأنا الباطن ؛ بطين من العلم ، وأنا بكل شيء عليم ؛ فإني عليم بكل شيء أخبر الله بهنبيه ، فأخبرني به ، فاما عين الله ؛ فأنا عينه على المؤمنين والكافرة ، وأما جنب الله ؛ فإن تقول نفس : يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله .. ومن فرط في فقد فرط في الله ، ولم يخبر النبي نبؤة حتى يأخذه خاتماً من محمد ﷺ ، فلذلك سمي خاتم النبيين سيد النبيين ، وأنا سيد الوصيين ، وأما خزان الله في أرضه ؛ فقد علمنا ما علمنا رسول الله ﷺ بقول صادق ، وأنا أحسي ؛ أحسي سنة رسول الله ، وأنا أميت ؛ أميت البدعة ، وأنا حي لا أموت ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيِاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (١) ». (٢).

ج. ما جاء في الاختصاص : روي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان قاعداً في المسجد ، وعنه جماعة ، فقالوا له : حدثنا يا أمير المؤمنين ، فقال لهم : « وبحكم إن كلامي صعب مستصعب ، لا يعقله إلا العاملون ». (٣)

قالوا : لابد من أن تحدثنا ، قال : « قوموا بنا » ، فدخل الدار ، فقال : « أنا الذي علوت فقهرت ، أنا الذي أحسي وأميت ، أنا الأول والآخر ، والظاهر والباطن ». (٤)

فغضبوا وقالوا : كفر !! وقاموا ، فقال علي عليه السلام للباب : « يا باب استمسك عليهم ! فاستمسك عليهم الباب . (٥)

قال : « ألم أقل لكم : إن كلامي صعب مستصعب لا يعقله إلا العاملون ؟! تعالوا أفسر لكم ، أما قولي : أنا الذي علوت فقهرت ، فأنا الذي علوتكم بهذا السيف ، فقهرتكم حتى أمنتكم بالله ورسوله . (٦)

١ - آل عمران : ١٦٩ .

٢ - مناقب آل أبي طالب ٢ / ٢٠٥ .

وأما قولي : أنا أحسي وأُميت ؛ فأنا أحسي السنة وأُميت البدعة.

أَمَا قولي : أنا الأول ؛ فأنا أول من آمن بالله وأسلم.

وأَمَا قولي : أنا الآخر ؛ فأنا آخر من سجى على النبي ﷺ ثوبه ودفنه.

وأَمَا قولي : أنا الظاهر والباطن ، فأنا عندي علم الظاهر والباطن ».)١(

قالوا : فرّجت عنّا فرج الله عنك)١(.

د. ما جاء في رجال الكشي مسندًا عن أبي جعفر ع عليهما السلام قال : « قال أمير المؤمنين ع عليهما السلام : أنا وجه الله ، وأنا جنب الله ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا الظاهر ، وأنا الباطن ، وأنا وارث الأرض ، وأنا سبيل الله ، وبه عزمت عليه ».)٢(

فقال معروف بن خربوذ : ولها تفسير غير ما يذهب فيها أهل الغلوّ)٢(.

وعلّق عليه في بحار الأنوار قوله : « وبه عزمت عليه » ، أي بالله أقسمت على الله عند

سؤال الحوائج عنه)٣(.

« علي الطريحي. هولندا . ٢١ سنة . طالب »

حقه كحق الوالد على الولد :

س : نرجو التكرم ببيان المصادر في كتب إخواننا السنة للحديث النبوّي الشريف : « يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة ».)٤(

ج : روى هذا الحديث الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي . المتوفى سنة ١٢٩٤ هـ . في كتابه ينابيع المودة لذوي القرى)٤(.

وورد هذا الحديث بعبارات أخرى ، وهي : قول الرسول ﷺ : « حق علي على المسلمين حق الوالد على ولده »)٥(.

١. الاختصاص : ١٦٣ .

٢. اختيار معرفة الرجال ٢ / ٤٧١ .

٣. بحار الأنوار ٣٩ / ٣٤٩ .

٤. ينابيع المودة ١ / ٣٧٠ .

٥. تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٣٠٨ ، جواهر المطالب ١ / ٩١ .

وقول الرسول ﷺ : « يا علي ، حَقُّكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ كَحْقَ الْوَالِدِ عَلَى وَلْدِهِ »^(١).

وقوله ﷺ : « حَقٌّ عَلَيْكَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ كَحْقَ الْوَالِدِ عَلَى وَلْدِهِ »^(٢).

« السيد أحمد السيد نزار . البحرين »

مع اليهودي عند القاضي شريح :

س : هناك قصة نسمعها كثيراً ، ولكن لي بعض الملاحظات عليها ، وأرجو أن تجيبوني عليها ، إذا كانت القصة صحيحة متناً وسندًا.

ومضمون القصة كالتالي : في أحد الأيام والإمام علي عليه السلام يسير ، سقط درعه فلم يتتبه له ، وفي أحد الأيام رأى درعه مع يهودي ، فقال له : « هذا درعي ».
فقال اليهودي : لا هذا درعي أنا.

فقال له الإمام علي عليه السلام : « تعال نتقاضى عند القاضي » ، فذهبا إلى القاضي شريح ، فاحتكموا عنده ، فقال شريح : يا أبا الحسن ، فقال له الإمام : « عاملني مثله ، واحكم بالعدل ».«

قال شريح لأمير المؤمنين : هل عندك شهود؟ فقال : « لا » ، فقال لليهودي : احلف أن الدرع لك ، فاحلف اليهودي ، فقال شريح : إن الدرع لليهودي.

فقال له الإمام : « لقد حكمت بشرع » ، فلما رأى اليهودي الموقف ، قال : إن الدرع للإمام ، وأنه فعلاً درعه ، وشهد الشهادتين وأسلم ، هذه خلاصة القصة ، والملاحظات هي كالآتي :

١. كيف يحكم شريح ضد أمير المؤمنين؟ ويطلب من الإمام شهوداً؟ أنهن أعظم من شهادة الله ورسوله؟ حيث قال الرسول في حق الإمام : « علي مع الحق

١ - مناقب الإمام علي : ٩٤ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٣٠٨ ، ينابيع المودة ١ / ٣٦٩ .

٢ - تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٣٠٧ ، ينابيع المودة ١ / ٣٧٠ و ٢ / ٧٦ و ٢٣٨ .

والحق مع علي »^(١).

٢ . كيف يقول الإمام لشريح : لقد حكمت بالشرع ، هل الشرع يقول بخلاف العقيدة الاثني عشرية بعصمة الإمام؟

صحيح أنَّ القصة تحمل الكثير من الدروس وال عبر في ذهاب الإمام إلى القاضي ، مع أنه كان باستطاعته أن يأخذ الدرع رغمًا على اليهودي ، وفي حكم القاضي ضدَّ الإمام إلى صالح اليهودي الضعيف ، ولكن هذا لا يلغى الملاحظات الآنفة الذكر.

ج : إنَّ هذه الرواية واردة بسند ضعيف لوجود عمرو بن شمر وعامر الشعبي ، ولو سلمنا أنها واردة بسند قوي ، فطلب شريح القاضي من الإمام عَلَيْهِ الْمَسْكُونَ شهوداً من باب أنَّ الطرف الآخر . وهو اليهودي . لا يلتزم بغير ذلك ، بمعنى لا يلتزم بإمامامة أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْمَسْكُونَ وعصمه ، نعم يلتزم بالقواعد القضائية التي منها : إحضار البيينة.

فأراد أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْمَسْكُونَ وقاضيه إظهار هذه الصورة العظيمة للإسلام ، والتي لم تكن تظهر بهذا الشكل بل على عكس ذلك لو استدل شريح أو غيره بعصمة الإمام عَلَيْهِ الْمَسْكُونَ لأجل الحكم له ، خصوصاً وأنَّ أمير المؤمنين كان الخليفة السياسي حينها.

لذلك كان لهذا الموقف أثره البالغ في نفس ذلك النصراوي أو اليهودي حيث أسلم على إثره.

وتجدر الإشارة إلى عدم وجود عبارة « لقد حكمت بالشرع » في الرواية ، نعم نقلت بعض المصادر السنوية عبارة : « أصاب شريح ». وهذا لا يتنافى مع ما ذكرنا من تفسير ، فتأمل .

١ - تاريخ بغداد ١٤ / ٣٢٢ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٤٤٩ ، الإمامة والسياسة ١ / ٩٨ ، جواهر المطالب ١ / ٣٤٣ ، كشف الغمة ١ / ١٤٤

(أبو علي . الكويت)

معنى الأنزع البطين :

س : هل صحيح أنَّ أمير المؤمنين علي عليه السلام كان أصلًا وبديناً ، كما يروى في الكتب؟
قرأت هذا في وصفه بعده كتب من كتبنا ، ولكن لم يدخل إلى عقلي أي منها.
أرجو منكم الإفادة ، سائلًا المولى تعالى أن يوفقكم لما فيه مصلحة دين الله الحق ، وهو
مذهب أهل البيت عليهم السلام .

ج : من ألقاب الإمام علي عليه السلام المعروفة : الأنزع البطين .
فالبعض فسر هذا اللقب على ظاهره اللغوي ، والبعض فسّره بأنَّ الأنزع كنایة عن امتناع
الشرك فيه ، والبطين كنایة عن كثرة العلم والإيمان واليقين ، لا ضخامة البطن ، والدليل على
ذلك روايات كثيرة ، وردت في كتب الفريقين في هذا المجال .

منها قوله عليه السلام : « يا علي ، إنَّ الله قد غفر لك ولذرتك ، ولشيعتك والمحبي شيعتك
، والمحبي محبي شيعتك ، فابشر فإنك الأنزع البطين ، منزوع من الشرك ، مبطنون من العلم »^(١) .
ولو حملنا الأنزع البطين على معناه الظاهري فلا أجد في ذلك ما يتنافي مع العقل ، نعم
العقل يحکم بأن يكون شكل النبي أو الإمام وظاهره مألوفاً بحيث لا تنفر منه النفوس ، وكم
أنزع بطين تألفه النفوس وتجذب إليه ، وكم من شخص لا يتتصف بهذين الوصفين تبغضه
النفوس ولا ترغب في رؤيته الأعين ، فتأمل .

وبحدر الإشارة إلى عدم التلازم بين كون الإنسان بطيناً وبين كثرة الأكل ، حيث أن
ذلك تابع لطبيعة حلقة الشخص ، فتجد شخصاً نحيفاً ولا يؤثر كثرة

١ - عيون أخبار الرضا ١ / ٥٢ ، مسند زيد بن علي : ٤٥٦ ، ينابيع المودة ٢ / ٤٥٢ .

الطعام على وضعه ، وتجد العكس ، فلا يتنافى هذا التفسير مع زهد الإمام وقد ورد عنه عليه السلام : « ولكن هيهات أن يغلبني هواي ، ويقودني جشعيا إلى تخيير الأطعمة . ولعل بالحجاز أو باليماماة من لا طمع له في القرص ، ولا عهد له بالشبع . أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى ، وأكباد حرى ، أو أكون كما قال القائل :

وحسبك عاراً أن تبكيت بطنك وحولك أكباد تحنّ إلى القدّ^(١)
أقنع من نفسي بأن يقال : هذا أمير المؤمنين ، ولا أشاركهم في مكاره الدهر ، أو أكون
أسوة لهم في جشوبة العيش ! فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات ، كالبهيمة المربوطة ، همها علفها
، أو المرسلة ، شغلها تقمّها ، تكترش من أعلافلها ، وتلهو بما يراد بها ، أو أترك سدى ... »

« محمد العجمي . عمان »

زواجه لا يدلّ على مشروعية الخلفاء :

س : هل كانت حروب الردة غير شرعية؟ إذا كانت شرعية فخلافة أبو بكر شرعية ، وإذا كانت غير شرعية ، فلماذا يتزوج الإمام علي عليه السلام من سبئهم؟ فهو تزوج خولة والدة محمد بن الحنفية ، كما زوج ابنه الحسين عليه السلام من سبي فارس ، في عهد الخليفة عمر ، أرجو الإفاده ... ولكم جزيل الشكر.

ج : أنت تعلم أن شرعية الأمر متأتية من شرعية القائمين به ، وعلى هذا يمكنك أن تجعل هذه القاعدة منطبقه على موردننا هذا ، فحروب الردة تتبع في عدم شرعيتها إلى فقدان شرعية القائمين عليها ، وإذا كان الأمر كذلك ، فمن أين تأتي شرعية هذه الحروب؟ ولا يمكن القول بعد ذلك بشرعيتها ، لعدم توفر شرعية الخليفة.

١ - شرح نهج البلاغة / ١٦ / ٢٨٧

أما كون أمير المؤمنين عليه السلام قد تزوج بخولة بنت جعفر بن قيس - والدة محمد بن الحنفية .
غير ثابت أنها من سبی حروب الردّة ، بل هي سبیت في أيام رسول الله عليه السلام ، كما عليه أبو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني ، حيث قال : هي سبیة في أيام رسول الله عليه السلام ، قالوا : بعث رسول الله عليه السلام إلى اليمن ، فأصاب خولة في بني زيد ، وقد ارتدوا مع عمرو بن معدی كرب ... فصارت في سهم علي عليه السلام .

فقال رسول الله عليه السلام : « إن ولدت منك غلاماً فسمه باسمي ، وكتبه بكنيتي » ، فولدت له بعد موت فاطمة عليهما السلام محمدًا ، فكتاه أبا القاسم ، نقل كلام المدائني القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار ^(١).

وظهر من ذلك : أن خولة سبیت في حروب الردّة في زمن رسول الله عليه السلام ، لا كما يتوهّم البعض : أنها سبیت في حروب الردّة في زمن أبي بكر .

أما زوج الإمام الحسين عليه السلام من سبی فارس فإن الإمام علي عليه السلام لم يتعامل معهم بعنوان سبی ، بل تعامل معهم كمسلمين ، وكان تزویج أحد بنات کسری للحسین عليه السلام لا لكونهن سبیات ، بل لكونهن بنات ملوك حرات ، قد استنقذها الإمام عليه السلام من أيديهم ، وهي ظاهر رواية ابن شهر آشوب في المناقب ، وإليك نصّها :

« لما ورد بسبی الفرس إلى المدينة أراد عمر أن يبيع النساء ، وأن يجعل الرجال عبيد العرب ، وعزم على أن يحملوا العليل والضعيف ، والشيخ الكبير في الطواف ، وحول البيت على ظهورهم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : « إن النبي عليه السلام قال : أکرموا کريم قوم وإن خالفوكم ، وهؤلاء الفرس حكماء کرماء ، فقد ألقوا السلام ، ورغبو في الإسلام ، وقد أعتقدت منهم لوجه الله حقّي ، وحقّ بني هاشم » ، فقالت المهاجرن والأنصار : قد وهبنا حقّنا لك يا أبا رسول الله ، فقال : « اللهم فاشهد فإنه قد وهبوا ، وقبلت وأعتقدت » ، فقال عمر :

سبق إليها علي بن أبي طالب ، ونقض عزمي في الأعاجم.

ورغب جماعة في بنات الملوك أن يستنكحوهن ، فقال أمير المؤمنين : « نخير ولا نكرههن » ، فأشار أكابرهم إلى تخيير شهر بانو بنت يزد جرد ، فحجبت وأبىت ، فقيل لها : أيا كريمة قومها من تختارين من خطابك؟ وهل أنت راضية بالبعض؟ فسكتت ، فقال أمير المؤمنين : « قد رضيت ، وبقي الاختيار بعد سكوتها إقرارها » ، فأعادوا القول في التخيير ، فقالت : لست ممن يعدل عن النور الساطع ، والشهاب اللامع الحسين إن كنت مخيرة ... »^(١).

ويظهر أن تعامل أمير المؤمنين عليه السلام مع هؤلاء ليس تعامل الرقيق والإماء ، مما يعني أن الإمام عليه السلام لم يتعامل معهم أسرى حرب ، كما هو ظاهر الرواية.

هذا ولو تنزلنا وقلنا بأن الإمام عليه السلام قد تعامل معهم أسرى حرب ، فإنّه عليه السلام بصفة الخليفة الواقعي بعد رسول الله عليه السلام ، له إقرار هذه الحرب لمصلحة يراها هو عليه السلام ، وإن كان ظاهراً من يقوم بالأمر غير الخليفة الشرعي ، أي إقرار الإمام للحرب ، أو عدم إقراره من شؤون إمامته ، وكذا كثير من الموارد التي يتصرف بها الإمام عليه السلام ضمن شؤون ولاته الإلهية ، وإن كان الأمر في الظاهر لغيره.

فتبيّن : أن زواج الإمام الحسين عليه السلام من سبي فارس لا يدل على مشروعية خلافتهم ، إذ لا ملازمة بين عملهم ومشروعية خلافتهم ، فإن الله ينصر دينه على أيدي أناسٍ لا خلاق لهم كما هو وارد ، ففي صحيح البخاري باب بعنوان (إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر).

(وليد محمد . الإمامات)

كراماته في طريقه لصفين :

س : ما معنى الرواية التالية ، والتي احتوت على مفردات أجنبية : أثناء وجود أمير المؤمنين في صفين ، نزلوا بمكان ليس به ماء ، ثم أمرهم بحفر حفرة ،

١ . مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢٠٨

فإذا بصخرة عظيمة تلمع كاللجين ، فأمرهم برفعها ولم يستطيعوا ، وهم مائة رجل ، فدنا منها أمير المؤمنين ، ورفع يديه إلى السماء قائلًا : « طاب طاب مربا بما طبيوتأ بوثة شتميا كوبا جاحا نوثا توديثنأ بروحوثا آمين رب هارون وموسى » ، ثم اجتنبها فرمها أربعين ذراعاً ، ثم ظهر لنا ماءً أعدب من العسل ، وأبرد من الثلج.

المطلوب معنى الكلمات الأجنبية ، وفقكم الله.

ج : نحبذ أولاً أن نذكر الرواية كاملة ، كي نعطي صورة مجملة عن القصة ، فقد أوردها الشيخ الصدوقي (قدس سره) مسندة إلى حبيب بن الجهم قال : لما دخل بنا علي بن أبي طالب عليهما السلام إلى بلاد صفين ، نزل بقرية يقال لها صندواد ، ثم أمرنا فعبرنا عنها ، ثم عرس بنا في أرض بلقع ، فقام إليه مالك بن الحارث الأشتر ، فقال : يا أمير المؤمنين : أتنزل الناس على غير ماء؟

فقال : « يا مالك ، إن الله عز وجل سيسقينا في هذا المكان ماءً أعدب من الشهد ، وألين من الزيد الزلال ، وأبرد من الثلج ، وأصفى من الياقوت » ، فتعجبنا ولا عجب من قول أمير المؤمنين عليهما السلام .

ثم أقبل يجر رداءه ، وبهذه سيفه حي وقف على أرض بلقع ، فقال : « يا مالك احتضر أنت وأصحابك ».«

فقال مالك : احتضرنا فإذا نحن بصخرة سوداء عظيمة ، فيها حلقة تبرق كاللجين ، فقال لنا : « روموها » ، فرمتها بأجمعنا ، ونحن مائة رجل ، فلم نستطع أن نزيلها عن موضعها ، فدنا أمير المؤمنين عليهما السلام رافعاً يده إلى السماء يدعوا ، وهو يقول : « طاب طاب مربا عالم طبيوأ ثابوته شتميا كوبا حاحانو ثاتو ديثابر حوثا آمين رب العالمين رب موسى وهارون » ، ثم اجتنبها فرمها عن العين أربعين ذراعاً.

قال مالك بن الحارث الأشتر : فظهر لنا ماءً أعدب من الشهد ، وأبرد من الثلج ، وأصفى من الياقوت ، فشربنا وسقينا ، ثم رد الصخرة ، وأمرنا أن نخشو عليها التراب.

ثم ارتحل ، فما سرنا إلّا غير بعيد قال : « من منكم يعرف موضع العين »؟ فقلنا : كلّنا يا أمير المؤمنين ، فرجعنا فطلبنا العين ، فخفى مكانها علينا أشدّ خفاء ، فظننا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد رهقه العطش ، فأومنا بأطرافنا ، فإذا نحن بصومعة راهب فدنا منها ، فإذا نحن براهب قد سقط حاجباً على عينيه من الكبير ، فقلنا : يا راهب عندك ماء نسقي منه صاحبنا؟

قال : عندي ماء قد استعدبته منذ يومين ، فأنزل إلينا ماء مرّاً خشنًا ، فقلنا : هذا قد استعدبته منذ يومين؟ فكيف لو شربت من الماء الذي سقانا منه صاحبنا؟ وحدثناه بالأمر ، فقال : صاحبكم هذانبي؟ قلنا : لا ، ولكنّه وصيّنبي.

فنزل إلينا بعد وحشته منّا ، وقال : انطلقوا بي إلى صاحبكم ، فانطلقنا به ، فلمّا بصر به أمير المؤمنين عليه السلام قال : « شمعون »؟ قال الراهب : نعم شمعون ، هذا اسم متنبي به أمي ، ما أطلع عليه أحد إلّا الله تبارك وتعالى ، ثمّ أنت ، فكيف عرفه؟ فأتمّ حتى أتمّ لك.

قال : « وما تشاء يا شمعون »؟ قال : هذا العين واسمها ، قال : « هذا العين راحوما وهو من الجنة ، شرب منه ثلاثة عشر وصيًّا ، وأنا آخر الوصيّين شربت منه ».

قال الراهب : هكذا وجدت في جميع كتب الإنجيل ، وأناأشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، وأنّك وصيّ محمد عليهما السلام .

ثم رحل أمير المؤمنين عليه السلام والراهب يقدمه حتى نزل بصفين ، ونزل معه بعابدين ، والتقي الصفّان ، فكان أول من أصابته الشهادة الراهب ، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام . وعيناه تحملان . وهو يقول : « المرء مع من أحبّ ، الراهب معنا يوم القيمة ، ورفيقه في الجنة »^(١).

١ - الأمالى للشيخ الصدوق : ٢٥١

وعلّق العالّامة المجلسي على هذه الرواية بقوله : « بيان : البلقع والبلقعة : الأرض القفر التي لا ماء بها » ^(١).

وقد روى هذه الواقعة أهل السير والتاريخ وبألفاظ مختلفة عما هنا ، والقصة واحدة ، ولاشك أن عدم ضبط حروفه وكلماته واعجماته وإهماله يصعب علينا الطريق ، بل يعميه حتى لو أردنا استشراف الكلمات من لغات أخرى كالعربية ، أو السريانية ، أو الآرية التي نتحمل أن يكون الدعاء بلغتهم.

وبين كل هذه النصوص فرق كبير ، لعل منشأه عدة أمور ، أهمها : إن هذه ألفاظ كانت غريبة عن الرواية ، فتناقلتها الصدور ، ثم ضبطتها . كما سمعتها . السطور ، مع اختلاف طبيعي في المسمى والسامع والكاتب ، هذا في كل طبقة طبقة من أسانيد الرواية ، إلى أن وصل الحال إلى المصادر مع اختلافها ، والطبعات وتعديدها.

وهو أمر ظاهر في كل لفظ أجنبي أو غريب ، وحشى على السامع أو الناقل ، و يؤتى ذكرناه ، أنا تابعنا ألفاظ الحديث فوجدناها مختلفة ، وقد قربت بعض كلماته عن بعض ، وفصلت عن آخر ، مما كان وليد ذلك لأنّا لم نحصل على توافق في كلمة واحدة من الحديث.

نعم قد اتفقت هذه الروايات على كلمة : « طاب طاب » و « عالم ».

ونجد ابن شهر آشوب عند تعداد أسماء رسول الله ﷺ في الكتاب الكريم ، والكتب السماوية قال : ومنها العالم ، ثم قال : وفي الإنجيل : طاب طاب أحمد ، ويقال : يعني طيب طيب ^(٢).

وورد أيضاً في كتاب الفضائل عن الواقدي . في حديث مفصل . : جاء فيه خطاب جبرائيل عليه السلام لرسول الله ﷺ : « السلام عليك يا محمد ، السلام عليك

١ - بحار الأنوار ٣٣ / ٤١ .

٢ - مناقب آل أبي طالب ١ / ١٣٢ .

يا أَحْمَدَ ... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا طَابَ يَا طَابَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ يَا سَيِّدَ ... »^(١).

ولعل في ما ذكر من ألفاظ الدعاء نوع إشارة خاصة ، ورمز معين قصد به حل المشكلة ، لا أنه دعاء عام يقرأ ويدعى به ، أو يستن به ويتابع عليه ، إذ لا يراد منه الحفظ ، أو التعلم والتعليم.

وبعد كل هذا ، لا ننسى أن الهدف في نقل هذه الواقعة هو بيان إعجازها ، وذكر كرامة سيد الأوصياء عليهما السلام فيها ، لا نقل الدعاء وضبطه كما لا يخفى. هذا ، وإن جهلنا بأمثال هذه الأمور لا يغير من الحق شيئاً.

(سلوى . الإمارات . سنّية)

منزلته عند الله ورسوله :

س : ماذا يعني لكم الصحابي علي عليهما السلام؟ وهل هو منزلة أي صحابي آخر؟ أم أن له منزلة أخرى؟ فإن كان الجواب بنعم ، فنريد أن نعرف السبب؟

ج : نحن نعتقد أن منزلة الصحابي علي بن أبي طالب عليهما السلام عند الله تعالى وعند رسول الله عليهما السلام تختلف عن منزلة بقية الصحابة ، باعتباره :

أولاً : إنه خليفة النبي عليهما السلام بالنص بخلاف الآخرين ، كما جاء في حديث الدار . « إن هذا أخي ووصيي وخليفي فيكم فاسمعوا له وأطعوه »^(٢) . والأحاديث الأخرى.

وثانياً : إن منزلته من النبي عليهما السلام كمنزلة هارون من موسى ، كما جاء في حديث المنزلة.

١ . الفضائل : ٣٣ .

٢ . تاريخ الأمم والملوک ٢ / ٦٢ ، كنز العمال ١٣ / ١١٤ ، شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢١١ ، جواهر المطالب ١ / ٨٠ ، جامع البيان ١٩ / ١٤٩ ، شواهد التنزيل ١ / ٤٨٦ ، تفسير القرآن العظيم ٣ / ٣٦٤ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٤٩ ، السيرة النبوية لابن كثير ١ / ٤٥٩ .

وثالثاً : إنّه عليه السلام ولي كل مؤمن ومؤمنة بعد النبي عليهما السلام ، كما جاء في حديث العدير وغيره .

ورابعاً : إنّه عليه السلام معصوم كالنبي عليهما السلام ، كما جاء في آية التطهير ، وحديث الثقلين ، و

...

« علي حسن لاري . البحرين . ١٥ سنة . طالب ثانوية »

نرول ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ... ﴾ فيه من مصادر سنّية :

س : لا يخفى علينا ولا عليكم أن الآية الكريمة : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتَغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ)^(١) ، نزلت في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، ولكن ما هو الدليل أو الأدلة على ذلك من مصادر إخواننا أهل السنة؟ شكرأ والسلام .

ج : ورد ذلك في عدّة مصادر سنّية ، كتاریخ مدینة دمشق لابن عساکر ، وشواهد التنزيل للحسکاني ، وجواهر المطالب لابن الدمشقي ، ينایبع المودّة للقندوزي ، نور الأ بصار للشبلنجي ، وغيرها^(٢) .

(عبد الحميد شحو . المغرب)

لم يحرق أحداً :

س : هل صحيح أن الإمام علي عليه السلام حرق بعض الأشخاص؟ ولماذا؟

ج : قد وردت بعض الروايات تشير إلى هذا الحادث في الجامع الحديبية عند الفريقيين ، ولكن بأجمعها قابلة للنقاش في السنّد والدلالة ، وبما أنها كذلك

١ . البقرة : ٢٠٧ .

٢ . انظر : تاريخ مدینة دمشق / ٤٢ ، شواهد التنزيل / ١٢٣ و ١٢٧ و ١٢٩ و ١٣١ ، جواهر المطالب / ٢١٧ ، ينایبع المودّة / ٢٧٤ ، نور الأ بصار : ١٣٢ .

فتفقد الحجّية ، ولا يمكن الاعتماد عليها ، والالتزام بمقادها.

هذا ، وقد جاءت أحاديث أخرى مسلمة الدلالة عند الفريقين تصرّح بحكم القتل في مورد المرتد . بشروط ذكرت في محلّها . فتنفي الإحرق ، وعليه ظاهر هذه الروايات متعارضة مع القسم الأول . إن فرضت صحتها ..

ثم إنّ فتوى العلماء والأصحاب من القدم والحديث يرد الحرق ، ويؤيد القتل بالنسبة للمرتد ، وهذا بدوره يكون موهناً من حيث الدلالة لروايات الحرق .

وبالجملة : فروايات الحرق مردودة سندًا دلالة ، ومع التسليم والتنزيل فهي متعارضة مع روايات أخرى مسلمة السنّد والدلالة ، وأيضاً مع فتوى الفقهاء ، وأصحاب الرأي من الفريقين في حكم المرتد بأنّه القتل لا الحرق .

« »

معنى استغفاره لربه :

س : يرجى الإجابة على هذا السؤال :

هل الإمام علي عليه السلام سأله تعالى أن يتغفر ذنبه؟ وهل كان عنده ذنب؟

ج : جاءت في بعض الأدعية عبارات قد توهّم استغفار المعصومين عليهما السلام ، ولكن المقصود منها ليس كما يتوهّم ، لوجوه :

منها : إن أدلة العصمة بأسسها العقلية والنقدية قائمة في الموضوع ، فكلّما لا يوافق هذه الأدلة يجب أن ينظر فيه ، فلا تنتمي بهذه الفقرات . أو أي مثال آخر . عصمة المعصومين عليهما السلام ، بل إنّها يجب أن تفسّر على ضوء العصمة .

ومنها : إن أمثل هذه العبارات هي كلمات تعليمية للآخرين ، حتى يتعرّفوا على الطريقة الصحيحة في اتصالهم بيارئهم تعالى من إذلال أنفسهم ، والاعتراف بذنوبهم ، وسؤال المغفرة منه .

ومنها : إنّ المراد في أمثال هذه الموارد هو : رجاء نيل المراتب العليا من القرابة لدى الله تعالى ، فكأنما الإمام عليهما يرى تصرفاته وتقلباته في شؤون الحياة لا تليق للعرض على الله تعالى ، أو أنّ ترك الأولى منزلة الذنب في ساحة كبرياته عزّ وجلّ ، فهذا كلّه يوجب خضوع الإمام عليهما ، بحيث لا يرى لنفسه شأنًا ، ولا لأعماله قدرًا ، بل يحسب أنّ أعماله كلّها لا تساوي شيئاً ، وهذا منتهي الخضوع والخشوع.

« زائر »

قسیم الجنة والنار :

س : وجدت هذا الحديث في كتب : قال رسول الله عليهما : « إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيمة ، ونصب الصراط على جسر جهنم ، ما جازها أحد حتى كانت معه براءة بولية علي بن أبي طالب »^(١).

فما المقصود من براءة بولية علي بن أبي طالب عليهما ؟

وما حقيقة ما نسمعه من أنّ الإمام عليهما يحاسب الناس يوم القيمة ويدخلهم الجنة ؟
ج : المراد من البراءة أي صك البراءة من النار ، كما أنّ هذه الكلمة وردت في بعض الألفاظ الأخرى لهذا الحديث ، وأيضاً ورد في الحديث لفظ الجواز : « لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز »^(٢) ، أي جواز مرور على الصراط .

وكلّ هذه الألفاظ تشير إلى معنى واحد وهو : إنّ أمير المؤمنين عليهما قسم الجنة والنار ، أي يميز المؤمنين عن الكافرين والمنافقين ، ومن الطبيعي أن لا يدخل الجنة إلا من كان قائلاً بوليته عليهما .

١ - جواهر المطالب ١ / ٨٨ .

٢ - الرياض النصرة ٣ / ١١٨ ، بنيامع المودة ٢ / ٤٠٤ و ٣ / ٢٣٠ .

(مخلص . بريطانيا)

مصادر ثبت ولادته في الكعبة :

س : الإخوة الأعزاء في هذا المنتدى ، أود أن تزورونا بالمصادر التي ثبتت أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام ولد في الكعبة ، وما حكم من ينكر هذه المنقبة له عليه السلام من الشيعة؟ وهل يعتبر ضالاً أم ماذا؟ وما رأي المراجع حفظهم الله في ذلك؟ ولكم الأجر الكبير.

ج : إنَّ قضية ولادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من القضايا التي تطابق على إثباتها الرواة ، وتضافر النقل لها ، وتواتر الأسانيد إليها ، ونقلتها مصادر الفريقين.

فمن مصادر أهل السنة :

١ . المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ، حيث قال : « فقد تواترت الأخبار أنَّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في جوف الكعبة » ^(١).

٢ . قال السيد محمود الآلوسي . صاحب التفسير . في شرح الخريدة الغيبة في شرح القصيدة العينية لعبد الباقى أفندي العمري عند قوله :

أنت العلي الذي فوق العلي رفعاً ببطن مكّة عند البيت إذ وضعا
فقال : « وكون الأمير كرم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا ، وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعة ... » ^(٢).

وللمزيد حول ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة راجع : إزالة الخفاء ^(٣) ،

١ . المستدرك / ٣ / ٤٨٣ .

٢ . الغدير / ٦ / ٢٢ .

٣ . إزالة الخفاء / ٤ / ٤٠٦ .

الفصول المهمة^(١) ، مطالب المسؤول^(٢) ، نور الأ بصار^(٣) ، نظم درر السمطين^(٤) ، مناقب الإمام علي^(٥) ، وغيرها من المصادر^(٦).

وأما من مصادر الشيعة فراجع : الأمالي للشيخ الصدوق ، والأمالي للشيخ الطوسي ، والإرشاد ، وغيرها من المصادر^(٧).

وقد أجاد العالمة الأورديادي حيث أفرد لهذا الموضوع كتاباً مستقلاً ، سماه « علي وليد الكعبة » ، أثبت فيه هذا الموضوع بالأدلة النقلية المتواترة.

وأما بالنسبة إلى حكم من أنكر هذه المنقبة فنقول : المنكر مثل هذه المنقبة إن كان جاهلاً ، أو كان إنكاره عن شبهة ، فعلينا أن نرشده ونزيل الشبهة منه ، وإن كان من أهل العلم ، فإن إنكاره مثل هذه المنقبة التي يعترف بها حتى المخالف ، إنما يكون لمرض في قلبه ، نسأل الله تعالى السلامة والعافية.

« »

ولايته شرط لقبول الأعمال :

س : أريد منكم توضيح معنى كلمة أمير المؤمنين عائلاً : « أنا الذي لا تقبل الأعمال إلا بوليتي ».

- ١ . الفصول المهمة : ٣٠ .
- ٢ . مطالب المسؤول ١ / ٥١ .
- ٣ . نور الأ بصار : ١١٦ .
- ٤ . نظم درر السمطين : ٨٠ .
- ٥ . مناقب الإمام علي : ٥٨ .
- ٦ . انظر : كفاية الطالب : ٤٠٧ ، تذكرة الخواص : ٢٠ .
- ٧ . متنهى المطلب ٢ / ٨٨٩ ، تحرير الأحكام ١ / ١٣١ و ٢ / ١٢٠ ، خصائص الأئمة : ٣٩ ، روضة الوعاظين : ٧٦ و ٨١ ، مناقب آل أبي طالب ٢ / ٢٢ و ٤٥ و ٣ / ٣٨ و ٤٨ و ٥٩ و ٩١ ، المزار الكبير : ٢٠٧ ، الفضائل : ٥٦ ، إقبال الأعمال ٣ / ١٣١ ، المزار للشهيد الأول : ٩١ ، الأمالي للشيخ الصدوق : ١٩٥ ، معاني الأخبار : ٦٢ ، الأمالي للشيخ الطوسي : ٧٠٧ ، كشف الغمة ١ / ٦١ ، كشف اليقين : ١٨ ، المقنعة : ٤٦١ ، السرائر ٣ / ٥٦٦ ، تهذيب الأحكام ٦ / ١٩ ، الإرشاد ١ / ٥ ، العمدة : ٨ ، إعلام الورى ١ / ٣٠٦ .

ج : لم نجد مصدراً لهذه الرواية بهذا اللفظ ، وإن كان معناه صحيحاً ، وفيه وردت روايات كثيرة ، وتوضيحة كالتالي :

إن الولاية تعني اتباع الإمام وطاعته ، ومعلوم أن التكاليف والأحكام عموماً لا تعرف إلا عن طريق الإمام ، فاتباعه يعني اتباع ما أوضحه من أحكام ، وما بيّنه من تكاليف ، فإذا شدّ الإنسان عن اتباع الإمام وطاعته ، فسوف يسلك سبيلاً آخر يأخذ من خلاله أحكاماً لا تنسب إلى الله تعالى ، إذ الإمام منصوب من قبل الله تعالى بواسطة النبي ﷺ ، فكل ما يفرضه الإمام مفروض من قبل الله تعالى ؛ حاكياً عن الواقع الذي لا التباس فيه ، واتباع غير الإمام لا يعني إلا اتباع ولية من دون الله ، وطريقاً غير الواقع ، قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَّخِذُو مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَجْهَهُ﴾^(١).

قال الإمام الباقر علیه السلام في صحيحه أبي الصباح الكندي : «إياكم والولائج ، فإن كل ولية دونها فهي طاغوت»^(٢) ، ومعلوم أنّ معنى الوليجة هي الدخيلة أو الجهة ، فاتخاذ أيّة جهة دونهم لا يعني إلا الانحراف عن الصراط واتباع الطاغوت.

عن أمير المؤمنين علیه السلام أنه قال في أشاء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيام خلافة عثمان : «فأنا شدكم الله عز وجل أتعلمون حيث نزلت : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمُ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣) ، وحيث نزلت : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٤) ، وحيث نزلت : ﴿وَمَنْ يَتَّخِذُو مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَجْهَهُ﴾^(٥)؟ قال الناس : يا رسول

١ - التوبة : ١٦ .

٢ - تفسير العياشي ٢ / ٨٣ ، تفسير نور التقلين ٢ / ١٩١ .

٣ - النساء : ٥٩ .

٤ - المائدة : ٥٥ .

٥ - التوبة : ١٦ .

الله : أهذه خاصة في بعض المؤمنين أم عامة لجميعهم؟

فأمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يعلمهم ولادة أمرهم ، وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلتهم وزكاهم ، وصومهم وحجّهم ، فنصبني للناس بغير خم ^(١).

عن الإمام الصادق عن أبيه طليط قال : « نزل جبرائيل على النبي ﷺ فقال : يا محمد ، السلام يقرئك السلام ، ويقول : خلقت السماوات السبع وما فيهن ، والأرضين السبع وما عليهن ، وما خلقت خلقاً أعظم من الركن والمقام ، ولو أن عبداً دعاني هناك منذ خلقت السماوات والأرضين ، ثم لقيني جاحداً لولاية علي لأكبته في سقر » ^(٢).

وعن الإمام الصادق عاشراً كذلك قال : « إن أول ما يسأل العبد إذا وقف بين يدي الله جل جلاله الصلوات المفروضات ، وعن الزكاة المفروضة ، وعن الصيام المفروض ، وعن الحج المفروض ، وعن ولايتنا أهل البيت ، فإن أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجّه ، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله ، لم يقبل الله عز وجل منه شيئاً من أعماله » ^(٣).

وبذلك تبيّن : أن ولاية أمير المؤمنين عاشراً وأهل بيته من بعده تأثر أعمال الشخص ، دون أن تزيغ أو تنحرف عن الواقع ، وعن حكم الله تعالى ، وبهذا يمكن تفسير قول أمير المؤمنين عاشراً .

جعلنا الله وإياكم من المتمسّكين بولايته ، والسائلين على نحجه.

١ - كمال الدين وتمام النعمة : ٢٧٦ ، تفسير نور الثقلين ١ / ٥٠٥ و ٦٤٤ و ٢ / ٥٠٠ ، ينابيع المودة ٣٤٦ / ١.

٢ - المحسن ١ / ٩٠ ، الأimali للشيخ الصدوق : ٥٧٣ ، ثواب الأعمال : ٢١٠ ، روضة الوعاظين : ١٢٦ .

٣ - الأimali للشيخ الصدوق : ٣٢٨ ، روضة الوعاظين : ٣١٨ .

(هادي الفقيه . أمريكا . ٢١ سنة . هندسة الحاسوبات)

نوره ونور النبيّ واحد :

س : أريد أن أعرف حول حديث النور ، ما جاء فيه وكل شيء حوله؟ فأرجو الإجابة.

ج : هو حديث طويل ، ذكر فيه أمير المؤمنين عليه السلام كلاماً شريفاً حول النورانية ، وكيف أن الله تعالى قد خلقه عليه السلام ، وخلق رسول الله عليه السلام من نور واحد.

روى العلامة المجلسي (قدس سره) : أن سلماناً وجندباً سألاً أمير المؤمنين عليه السلام عن النورانية فقال : « كنت أنا و محمد نوراً واحداً من نور الله عز وجل ، فأمر الله تبارك وتعالى ذلك النور أن يشق ، فقال للنصف : كن محدداً ، وقال للنصف : كن علياً ، فمنها قال رسول الله عليه السلام : علي متي وأنا من علي ، ولا يؤديعني إلا علي ، وقد وجه أبا بكر براءة إلى مكة ، فنزل جبرائيل عليه السلام ، فقال : يا محمد ، قال : ليك ، قال : إن الله يأمرك أن تؤديها أنت أو رجل عنك ، فوجهني في استرداد أبي بكر ، فرددته فوجد في نفسه ، وقال : يا رسول الله ، أنزل في القرآن؟ قال : لا ، ولكن لا يؤدي إلا أنا وعلي ». .

« يا سلمان ويا جندب » ، قالا : ليك يا أخا رسول الله ، قال عليه السلام : « من لا يصلح لحمل صحيفه يؤديها عن رسول الله عليه السلام كيف يصلح للإمامه؟

يا سلمان ويا جندب ، فأنا ورسول الله عليه السلام كنا نوراً واحداً ، صار رسول الله محمد المصطفى ، وصرت أنا وصيه المرتضى ، وصار محمد الناطق ، وصرت أنا الصامت ، وإنه لابد في كل عصر من الإعصار أن يكون فيه ناطق وصامت.

يا سلمان صار محمد المنذر ، وصرت أنا الهايدي ، وذلك قوله عز وجل :

﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(١) ، فرسول الله ﷺ المذنر ، وأنا المادي »^(٢).

ثم إن الشيعة لم يتفرّدوا في هذه المرويات ، بل روى ذلك جمع من علماء السنة ، منهم : الكنجي الشافعي في كفاية الطالب^(٣) ، ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب^(٤) ، سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص^(٥) ، ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة^(٦) ، الطبراني في الرياض النصرة^(٧) ، القندوزي الشافعي في ينابيع المودة^(٨) ، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق^(٩) ، وابن الدمشقي في جواهر المطالب^(١٠).

هذه بعض مصادر علماء السنة نقلناها ، وعليك بمتابعة الباقي فضلاً عن مصادرنا الشيعية.

(المادي)

صلك البراءة بيده من مصادر سنّية :

س : هل هذه الرواية موجودة في كتب أهل السنة؟ قال رسول الله ﷺ : « إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيمة ، ونصب الصراط على جسر جهنم

١ - الرعد : ٧.

٢ - بحار الأنوار ٢٦ / ٣ .

٣ - كفاية الطالب : ٣١٤ .

٤ - مناقب الإمام علي : ١٢٠ .

٥ - تذكرة الخواص : ٥١ .

٦ - شرح نهج البلاغة ٩ / ١٧١ .

٧ - الرياض النصرة ٣ / ١٠٣ .

٨ - ينابيع المودة ١ / ٤٧ و ٢ / ٣٠٧ .

٩ - تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٦٧ .

١٠ - جواهر المطالب ١ / ٦١ .

ما جازها أحد حتى كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب ». أُريد ذكر تمام المصادر ، أو أكثرها ، وشكراً.

ج : قد ذكرت هذه الرواية في عدّة مصادر لأهل السنة ، وبالفاظ مختلفة ، منها مثلاً : الرياض النصرة للطبرى^(٦) ، الصواعق المحرقة لابن حجر^(٧) ، وغيرها من المصادر^(٨). هذا ، وقد روى هذا الحديث كلاماً من الإمام علي عليه السلام ، وأنس ، وأبي بكر ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي عباس ، وعبد الله بن مسعود.

(أحمد جعفر . البحرين . ١٩ سنة . طالب جامعة)

معنى قوله : أنا الأول وأنا الآخر :

س : أيها الأئمة الكرام ، عندي تساؤل عن قول الإمام علي عليه السلام : « أنا الأول وأنا الآخر ، وأنا الظاهر وأنا الباطن ، وأنا وارث الأرض »^(٩).

ج : الوراثة على قسمين : وراثة ملكية ، كأن يورث الأب ولده قطعة من الأرض ، أو أي شيء آخر يتملكه الإنسان ، ووراثة ملكوتية معنوية ، كوراثة الإمام المعصوم للأرض ، فإن زمام أمرها في الواقع والباطن ، وفي ملكوتها وحكومتها إنما هي بيد الإمام المعصوم عليه السلام . أعم من النبي أو الوصي عليهما السلام . وأمير المؤمنين علي عليهما السلام هو سيد الأووصياء ، فهو وارث الأرض ، والحاكم عليها في ملكوتها بعد رسول الله عليهما السلام ، وكذلك الأئمة من بعده يرثون الأرض ، كل هذا بإذن الله ، فإن الله جعل لهم الأرض ، وأورثهم مقاليدها ، وحكومة ملكوتها وباطنها.

٦ - الرياض النصرة ٣ / ١١٨ .

٧ - الصواعق المحرقة ٢ / ٣٦٩ .

٨ - أنظر : ينابيع المودة ١ / ٣٣٥ ، مناقب الإمام علي : ١٤٠ و ١٤٧ و ٢١٨ و ٣٨٠ و ١٠ و ٣٥٥ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٤ / ٢٥٤ .

٩ - اختيار معرفة الرجال ٢ / ٤٧١ .

وأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَنَا الْأَوَّلُ أَنَا الْآخِرُ » ، فَلِهِ مَعَانٍ كَمَا يَذَكُرُهَا عُلَمَاءُ الْحَدِيثِ ، مِنْهَا : أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي عَالَمِ الْأَنْوَارِ وَالْأَرْوَاحِ وَالذَّرِّ ، وَكَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اسْلَمَ بِهِ ، كَمَا هُوَ الْآخِرُ لِرَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ آخِرُ مَنْ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ فَاضَتْ رُوحُهُ الشَّرِيفَةُ فِي حَجَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَهُوَ الْأَوَّلُ وَهُوَ الْآخِرُ مَعَ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ مُحَمَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَنَا الظَّاهِرُ وَأَنَا الْبَاطِنُ » ، فَكَذَلِكَ يَحْمِلُ مَعَانِي دَفِيقَةً ، لَا يَلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ، إِلَّا أَنَّهُ مِنَ الْمَعَانِي الْمُأْلَوَفَةِ كَمَا وَرَدَ فِي الرِّوَايَاتِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّهُ الظَّاهِرُ مَعَ النَّبِيِّ مُحَمَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَصْرَتِهِ وَتَأْيِيدهِ ، وَالْبَاطِنُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ آدَمَ إِلَى الْخَاتَمِ فِي نَصْرَتِهِمْ بِوَلَايَتِهِ الْعَظِيمِ الَّتِي أَعْطَاهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِيَّاهُ ، فَهُوَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْبَاطِنِ فَهُوَ الْبَاطِنُ ، وَمَعَ النَّبِيِّ فِي الظَّاهِرِ فَهُوَ الظَّاهِرُ .

وَإِذَا أَرَدْتَ بَعْضَ الْمَعَانِي الْأُخْرَى فَرَاجِعٌ كِتَابُ « الْأَسْرَارِ الْعُلُوِّيَّةِ » لِشِيخِ مُحَمَّدِ فَاضِلِّ الْمَسْعُودِيِّ ، وَغَيْرِهِ .

(أَحْمَدُ . فَرْنَسًا . . .)

دَابَّةُ الْأَرْضِ :

س : مَا هِيَ دَابَّةُ الْأَرْضِ الْمَذَكُورَةُ فِي عَلَامَاتِ السَّاعَةِ ؟
ج : إِنَّ دَابَّةَ الْأَرْضِ هِيَ : الإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي رَوَايَاتِنَا : فَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : « انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ ، قَدْ جَمَعَ رَمَلًا ، وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَيْهِ ، فَحَرَّكَهُ بِرِجْلِهِ ، ثُمَّ قَالَ : قَمْ يَا دَابَّةَ الْأَرْضِ .

فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْسَمَّى بَعْضَنَا بَعْضًا بِهَذَا الْاسْمِ ؟
فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا هُوَ إِلَّا لَهُ خَاصَّةٌ ، وَهُوَ الدَّابَّةُ الَّتِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ، فَقَالَ عَزِيزٌ وَجْلٌ : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ

تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِّنُونَ ﴿١﴾ .

ثم قال عليه السلام : إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ، ومعك ميسمن تسم به أعدائك » ^(٢) .

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً : « قال رجل لعمّار بن ياسر : يا أبا اليقضان ، إن آية في كتاب الله أفسدت قلبي وشككتني ؟
قال : وآية آية هي ؟

قال : قول الله : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقُولُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِّنُونَ ﴾ فـآية دابة هي ؟

قال عمّار : والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أريكمها ، فجاء عمّار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو يأكل تمراً وزبداً ، فقال له : يا أبا اليقضان : هلم ، فجلس عمّار ، وأقبل يأكل معه ، فتعجب الرجل منه ، فلما قام عمّار ، قال له الرجل : سبحان الله يا أبا اليقضان ، حلفت أنت لا تأكل ، ولا تشرب ، ولا تجلس ، حتى ترينها ، قال عمّار : قد أريكمها إن كنت تعقل » ^(٣) .

(معاذ . الأردن . سني . ٣٣ سنة . طالب جامعة)

مصادر سبه من قبل الأمويين :

س : إن بعض الناس هنا تنكر أن الأمويين كانوا يشتمون علياً على المنابر؟ فهل ورد هذا الأمر في كتب أهل السنة؟

حسب معلوماتي أني قرأت شيئاً من هذا القبيل ، بل حتى أفهم كانوا يشتمونه في دعاء الفنون ، فما مدى صحة ذلك؟ وهل كان الشتم منتشرًا ، أم

١ - النمل : ٨٢ .

٢ - تفسير القراءي / ١٣٠ .

٣ - المصدر السابق / ١٣١ .

أنه حُدِثَ في حالات معينة ومحدودة؟

ج : إنَّ التَّارِيخَ يَشَهِدُ بِأَنَّ الْأَمْوَيَيْنَ . وَابْتِدَاءً مِنْ مَعَاوِيَةَ . قَدْ رَوَجُوا هَذِهِ الْبَدْعَةِ الْحَرَّمَةِ ، وَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ ، نَذَكِرُ بَعْضَ النَّمَاذِجَ :

١ . لَعْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَنَابِرِ الشَّرْقِ وَالْغَربِ ، وَلَمْ يَلْعَنْ عَلَى مَنَابِرِهَا . أَيْ سَجَسْتَانَ . إِلَّا مَرَّةً ، وَامْتَنَعُوا عَلَى بَنِي أُمِّيَّةَ ... وَهُوَ يَلْعَنُ عَلَى مَنَابِرِ الْحَرَمَيْنِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ^(١) .

٢ . وَكَتَبَتْ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَعَاوِيَةَ : « إِنَّكُمْ تَلْعَنُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ عَلَى مَنَابِرِكُمْ ، وَذَلِكَ أَنَّكُمْ تَلْعَنُونَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ أَحْبَبَهُ ، وَأَنَا أَشَهِدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْبَبَهُ ، وَاللَّهُ أَحْبَبَهُ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ مَعَاوِيَةَ إِلَى كَلَامِهَا »^(٢) .

٣ . إِنَّ مَعَاوِيَةَ كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ : اللَّهُمَّ إِنَّ أَبَا تَرَابَ الْحَدِّ فِي دِينِكَ ، وَصَدَّ عَنِ سَبِيلِكَ ، فَالْعَنْهُ لَعْنًا وَبِيَلًا ، وَعَذَّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا .

وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْآفَاقِ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ يُشارُ بِهَا عَلَى الْمَنَابِرِ إِلَى أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

وَرَوَى أَبُو عُثْمَانَ أَيْضًا : إِنَّ قَوْمًا مِنْ بَنِي أُمِّيَّةَ قَالُوا لِمَعَاوِيَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ مَا أَمْلَيْتَ ، فَلَوْ كَفَفْتَ عَنِ هَذَا الرَّجُلِ ! فَقَالَ : لَا وَاللَّهُ ، حَتَّى يَرْبُو عَلَيْهِ الصَّغِيرُ ، وَيَهْرُمُ عَلَيْهِ الْكَبِيرُ ، وَلَا يَذَكِرُ لَهُ ذَاكِرَ فَضْلًا^(٣) .

٤ . إِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ لَعَنُوا عَلَيْهِ عَلَى مَنَابِرِهِمْ سَبْعِينَ سَنَةً ، بَمَا سَنَّهُ لَهُمْ مَعَاوِيَةَ مِنْ ذَلِكَ^(٤) .

٥ . إِنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفِيَّانَ لَمَّا وَلَّى الْمَغْرِيْبَةَ بْنَ شَعْبَةَ الْكَوْفَةَ فِي سَنَةِ ٤١ هـ دَعَاهُ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : ... وَلَسْتَ تَارِكًا إِيَّاصَاءَكَ بِخَصْلَةٍ :

١ - معجم البلدان / ٣ / ١٩١ .

٢ - جواهر المطالب / ٢ / ٢٢٨ .

٣ - شرح نهج البلاغة / ٤ / ٥٧ .

٤ - ربيع الأبرار / ٢ / ١٨٦ .

لا تتحم عن شتم علي وذمه ... والعيوب على أصحاب علي والإقصاء لهم ، وترك الاستماع منهم ، ... وأقام المغيرة على الكوفة عاملاً لمعاوية ، سبع سنين وأشهرًا ، وهو من أحسن شيء سيرة ، وأشدّه حبّاً للعافية ، غير أنه لا يدع ذمّ علي والوقوع فيه^(١).

٦ . روى أهل السيرة : أنَّ الوليد بن عبد الملك في خلافته ، ذكر علياً عليه السلام لعنه الله . بالجر . كان لصّ ابن لصّ^(٢).

٧ . وذكر البرد في الكامل : « إنَّ خالد بن عبد الله القسري لما كان أمير العراق في خلافة هشام ، كان يلعن علياً عليه السلام على المنبر ، فيقول : اللهم اللعن علي بن أبي طالب ... ». ^(٣)

٨ . ودخل عليه . أي على خالد القسري . فراس بن جعدة بن هبيرة ، وبين يديه نبق ، فقال له : العن علي بن أبي طالب ، ولك بكل نبقة ديناراً^(٤).

٩ . فرأى . أي خالد القسري . يوماً عكمة ، مولى ابن عباس ، وعلى رأسه عمامة سوداء ، فقال : إنَّه بلغني أنَّ هذا العبد يشبه علي بن أبي طالب ، وأتَيْ لأرجو أن يسُود الله وجهه ، كما سُود وجه ذاك^(٥).

١٠ . وأخبرني ابن شهاب بن عبد الله قال : قال لي خالد القسري : ... واكتبه لي السيرة . فقلت له : فإنه يمر بي الشيء من سير علي بن أبي طالب عليه السلام فأذكريه ، فقال : لا ، إلا أن تراه في قعر الجحيم^(٦).

وأخيراً : فهذا غيض من فيض ، ولعل المتابع للتاريخ والسير يعثر على زلات

١ . تاريخ الأمم والملوك / ٤ / ١٨٨.

٢ . شرح نهج البلاغة / ٤ / ٥٨.

٣ . المصدر السابق / ٤ / ٥٧.

٤ . الأغانى / ١١ / ٢٨٢.

٥ . المصدر السابق / ١١ / ٢٨٣.

٦ . المصدر السابق / ١١ / ٢٨١.

الأمويين في هذا المجال ، أكثر مما ذكرناه.

(أحمد جعفر . البحرين . ١٩ سنة . طالب جامعة)

خير البشر فمن أبي فقد كفر :

س : ما معنى : « علي خير البشر ، فمن أبي فقد كفر »^(١) ، هل صحيح من أبي ذلك فقد كفر ؟

ج : الكفر لغةً بمعنى الستر ﴿يَكْفِرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(٢) أي يسترها ويعذرها ، ويأتي الكفر بمعنى الجحود أيضاً وبمعانٍ أخرى ، والكفر اصطلاحاً : بمعنى الإلحاد بالله ، أو عدم الإيمان بخاتم الأنبياء ، وهذا يعني أنه يستر على الحق ، فإن الله هو الحق.

ثُمَّ من الحق الثابت نبوة خاتم الأنبياء محمد ﷺ ، فمن لم يؤمن به فقد كفر ، وقد ثبت بقول الله ورسوله بالنصوص القرآنية والروائية أنَّ أمير المؤمنين علي عليهما السلام هو خير البشر بعد رسول الله ، فإنَّ الرسول هو أشرف خلق الله ، وعلى علي بن أبي طالب بن نصَّ آية المباهلة هو نفس الرسول عليهما السلام ، فيكون أشرف خلق الله بعد رسوله ، فهو خير البشر ، ومن أبي عن هذا الحق فقد كفر ، وستر ما هو الحق ، فهو كافر بحق الإمام والإمامامة والخلافة الحقة ، كما أنَّ من لم يؤمن برسول الله فهو كافر بحق النبي والنبوة ، كما أنَّ من لم يؤمن بالله فهو كافر بحق الله والتوحيد ، فيكون بهذا المعنى من الكفر في العقيدة الصحيحة والتامة.

فإنَّ الإمامة والإيمان بالولاية من العقيدة السليمة والتامة بتصريح القرآن

١ - علل الشرائع ١ / ١٤٢ ، تاريخ بغداد ٧ / ٤٣٣ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٣٧٢ ، إعلام الورى ١ / ٣١٩ ،

ينابيع المودة ٢ / ٧٨.

٢ - التحرير : ٨.

ال الكريم ، وآية الإكمال ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم﴾^(١) ، وشأن نزولها كما عند المفسرين هو قضية الغدير الثابت متواتراً ، فمن أبي فقد كفر بأصل من أصول الدين الإسلامي ، وهي الإمامة الحقة.

ويحتمل أن يكون الكفر في الحديث الشريف من الكفر العملي ، فإن قول علي خير البشر من الولاية ، وأعظم نعمة هي نعمة الولاية ﴿وَأَنْتَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ ، والولاية لها شعب ، منها : الحُبُّ المقارن مع الطاعة ، فيلزمهما العمل الصالح ، فمن أبي الولاية ومظاهرها وشعائرها ، ومقولاتها ومعانيها ، ومنها « علي خير البشر » فقد كفر وجحد بنعمة الله ، فهو كافر في مقام العمل.

(أبو الصادق . فلسطين . سني . ٢٠ سنة . هندسة تحكم)

مصادر حديث علي وشيعته هم الفائزون :

س : أين أجد حديث الرسول الأكرم ﷺ . والذي روتة أم سلمة : « علي وشيعته هم الفائزون يوم القيمة ». في كتب السنة والشيعة؟
ج : لا يخفى عليك أن هذا الحديث ورد بعده ألفاظ ، وبأسباب مختلفة . عن أم سلمة ، وابن عباس ، وجابر الأنباري ، وغيرهم . ولكن مضمونها واحد ، وهو : أن علياً عليه السلام وشيعته هم الفائزون يوم القيمة^(٢).
كما لا يخفى عليك أيضاً ، أن هذا الحديث ورد في مصادر كثيرة للفريقين.

١ . المائدة : ٣.

٢ . الأمالى للشيخ الصدوقي : ٥٢٤ ، الإرشاد ١ / ٤١ ، شواهد التنزيل ٢ / ٤٦٧ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٣٣٣ ، أنساب الأشراف : ١٨٢ ، بناية المودة ١ / ١٧٣ و ١٩٧ و ٢ / ٧٨ و ٢٤٥ و ٣١٢ ، الدر المشور ٦ / ٣٧٩ ، فتح القدير ٥ / ٤٧٧ ، نور الأبصار : ١١٩ ، المعجم الأوسط ٦ / ٣٥٤ ، مجمع الزوائد ١٠ / ٢١ ، نظم درر السمعطين : ٩٢ ، كنز العمال ١٣ / ١٥٦ ، الصحاح ١ / ٣٩٧ ، النهاية في غريب الحديث ٤ / ١٠٦ ، لسان العرب ٢ / ٥٦٦ ، تاج العروس ٢ / ٢٠٩ .

« »

معنى حبه حسنة لا تضر معها سيئة :

س : أود الاستفادة إذا سمحتم لي ، يقال في الإمام علي عليه السلام : إن حبه حسنة لا تضر معها سيئة.

ما هو المقصود بذلك؟ هل يعني أنه يكفي محبة الإمام عليه السلام بدون صلاة؟ وهذا من المنظور السطحي ، أم محبة الإمام مقرونة بالأعمال الحسنة ، وليس السيئة؟

ج : لقد استفاضت الأخبار عن رسول الله عليه السلام أنه قال : « حب علي حسنة لا تضر معها سيئة ، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة » ^(١).

وهناك عدّة تأويلات ذكرت لهذا الخبر :

منها : عن الشهيد الثاني (قدس سره) : « حمله على الحبة الحقيقة الكاملة ، وهي توجب عدم ملابسة شيء من الذنوب البة ، لأن الحب الحقيقي يؤثر رضا المحبوب كيف كان. ولاشك أن رضا علي عليه السلام في ترك الحرمات والقيام بالواجبات ، فمحبة علي الحقيقة تؤثر لأجل ذلك ، فلا يفعل ما يوجب النار فيدخل الجنة ، ومن خالف هو محبوبه فمحبته معلولة » ^(٢).

ومنها : عن علي بن يونس العاملية (قدس سره) : « إن من أحب علياً لا يخرج من الدنيا إلا بتبوية تکفر سيئاته ، فتكون ولاليه خاتمة عمله ، ومن لم يوفق للتوبة ابتلى بغم في نفسه ، أو حزن في ماله ، أو تعسیر في خروج روحه ، حتى يخرج من الدنيا ولا ذنب له يؤخذ به » ^(٣).

١ - ببابع المؤدة ٢ / ٧٥ و ٢٩٢ ، فردوس الأخبار : ٣٤٧.

٢ - رسالة في العدالة : ٢٢٧.

٣ - الصراط المستقيم ١ / ١٩٩.

ومنها : عن الشيخ المفید (قدس سره) : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَطْعُمُ النَّارَ لَمْ رَجُلٌ أَحَبَّ عَلَيْهِ عَلَيْهِ ، وَإِنْ ارْتَكَبَ الذُّنُوبَ الْمُوْبَقاتِ ، وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَعْذِّبَهُ عَلَيْهَا ، كَانَ ذَلِكَ فِي الْبَرْزَخَ ، وَهُوَ الْقَبْرُ وَمَدْتَهُ ، حَتَّى إِذَا وَرَدَ الْقِيَامَةَ وَرَدَهَا وَهُوَ سَالمٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ ، فَصَارَتْ ذَنُوبُهُ لَا تَضُرُّهُ ضَرًّا يَدْخُلُهُ النَّارَ »^(١).

ومنها : عن بعض الأعظم ، نقله الشيخ الماحوزي : « إِنَّ مُحِبَّةَ عَلِيٍّ تَوْجِبُ الْإِيمَانَ الْخَاصَّ ، وَالتَّشِيعُ بِقَوْلِ مُطْلَقٍ ، وَهِينَدٌ لَا يَضُرُّ مَعَهُ سَيِّئَةً ، لِأَنَّ الْعُصُبَيْنَ فِي غَيْرِ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ لَا يَوْجِبُ الْخَلْوَدَ فِي النَّارِ ، بَلِ الْمَفْهُومُ مِنْ أَخْبَارِنَا الْوَارَدَةِ عَنْ أَئْمَانَا عَلَيْهِمُ الْأَيْمَانَ : إِنَّ ذَنُوبَ الشِّيَعَةِ الْإِمَامِيَّةِ مَغْفُورَةٌ »^(٢).

ومنها : عن ابن جبر (قدس سره) : « لَمَّا كَانَ حَبَّهُ هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبَعْضُهُ هُوَ الْكُفَّرُ اسْتَحْقَقَ مُحِبَّهُ الثَّوَابُ الدَّائِمُ ، وَبَعْضُهُ الْعَذَابُ الدَّائِمُ ، فَإِنْ قَارَنَ هَذِهِ الْمُحِبَّةَ سَيِّئَةً اسْتَحْقَقَ بَهَا عَقَابًا مُنْقَطِعًا ، وَمَعَ ذَلِكَ يَرْجُى لَهُ عَفْوَ اللَّهِ تَعَالَى ، أَوْ شَفَاعَةً مِّنْ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَلَّ شَيْءٍ قَلَّ ضَرُّهُ بِإِضَافَتِهِ إِلَى مَا كَثُرَ ضَرُّهُ ، جَازَ أَنْ يَقُولَ : إِنَّهُ غَيْرَ ضَارٍّ ، كَمَا يَقُولُ : لَا ضَرُّ عَلَى مَنْ يَحِبُّ نَفْسَهُ فِي مَهْلَكَةٍ ، وَإِنْ تَلَفَّ مَالَهُ .

فَحُبُّهُ عَلَيْهِ يَصْحِحُ الْعَقِيْدَةَ ، وَصَحَّةُ الْعَقِيْدَةِ تَمْنَعُ مِنَ الْخَلْوَدِ ، فَلَا تَضُرُّ سَيِّئَتِهِ كُلُّ الضَّرُّ ، وَبَعْضُهُ يَفْسُدُهَا ، وَفَسَادُهَا يَوْجِبُ الْخَلْوَدَ ، وَيَحْبِطُ كُلُّ حَسَنَةٍ »^(٣).

ومنها : عن الشيخ الطريحي : « الظاهر أَنَّ المراد بِالْحُبِّ الْكَاملِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ سَائِرِ الْأَعْمَالِ ، لِأَنَّهُ هُوَ الْإِيمَانُ الْكَاملُ حَقِيقَةً ، وَأَمَّا مَا عَدَاهُ فَمُجَازٌ ، وَإِذَا كَانَ حُبُّهُ إِيمَانًا وَبَعْضُهُ كُفَّرًا ، فَلَا يَضُرُّ مَعَ الإِيمَانِ الْكَاملِ سَيِّئَةً ، بَلْ تَغْفِرُ إِكْرَامًا لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ ، وَلَا تَنْفَعُ مَعَ عَدَمِهِ حَسَنَةٌ إِذَا لَا حَسَنَةٌ مَعَ عَدَمِ الإِيمَانِ »^(٤).

١ - الأربعين : ١٠٥ عن الإرشاد.

٢ - الأربعين : ١٠٥.

٣ - نهج الإيمان : ٤٤٩.

٤ - مجمع البحرين ١ / ٤٤٢.

هذه بعض التأويلات وبها نكتفي.

(نور . دي . ٢٤ سنة . طالب)

تشخيص قبره وبنائه :

س : من هو أول من وضع علامة على قبر أمير المؤمنين عليه السلام؟ ومن هو نصب الضريح وبني القبة؟

ج : بعد شهادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة تولى الإمامان الحسن والحسين عليهم السلام تغسيله وتکفینه ودفنه في الغریّ ، وقد عقیاً موضع قبره عليه السلام بوصية كانت منه إليهما ، لما كان يعلمه من عدواة بني أمیة له ، وما ينتهيون إليه من سوء نیاتهم .
فلم يزل قبره عليه السلام مخفیاً حتى دلّ عليه الإمام الصادق عليه السلام في زمن الدولة العباسیة ، وحينها أخذت الشیعة تأتي إلى زيارته عليه السلام .

وقال ابن الدمشقي : « وقيل : إن الرشید خرج يوماً إلى الصید ، فأتى إلى موضع قبره الآن ، فأرسل فهداً على صید ، فتبع الفهد الصید إلى موضع القبر ، فوقف ولم يتجاوزه ، فعجب الرشید من ذلك ، فحضر إليه رجل وقال : يا أمیر المؤمنین مالي من کرامۃ إن دللتک على قبر علي بن أبي طالب؟

قال : كـلـ کرامۃ.

قال : هذا قبره.

قال : من أین علمت ذلك؟

قال : كنت أخرج إليه مع أبي فيزوره ، وأخبرني أنه كان يجيء مع جعفر الصادق فيزوره ، وإن جعفرأً كان يجيء مع أبيه محمد الباقر فيزوره ، وأن محمدأً كان يجيء مع علي بن الحسين فيزوره ، وأن الحسين أعلمهم أن هذا قبره .

فتقديم الرشيد بأن يحجّر ويبني عليه ، فكان أول من بنى عليه هو ، ثم تزايد البناء »^(١).
 وحكم الرشيد بين سنة ١٧٠ هـ - ١٩٣ هـ ..
 ولكن السيد ابن طاووس يذهب إلى أن أول من وضع صندوقاً على قبر أمير المؤمنين
 علي عليه السلام هو داود بن علي العباسي ، المتوفى ١٣٣ هـ.^(٢)
 والظاهر أن أول من بين قبر الإمام علي عليه السلام هو الإمام الصادق عليه السلام ، وأول من وضع
 ضريحًا صندوقاً على قبره عليه السلام هو داود بن علي العباسي ، وأول من أمر ببناء قبة على قبره
 عليه السلام هو هارون الرشيد.

(السيد الموسوي)

كان في صلح الحدبية :

س : هل كان الإمام علي عليه السلام في صلح الحدبية أم لا؟
 ج : لقد كان الإمام علي عليه السلام موجوداً في صلح الحدبية ، فقد روى البخاري عن أبي إسحاق قال : « حدثني البراء : أن النبي عليه السلام لما أراد أن يعتمر أرسل إلى أهل مكة يستأذنهم ليدخل مكة ، فاشترطوا عليه أن لا يقيم بما إلا ثلات ليال ، ولا يدخلها بجلبان السلاح ، ولا يدعو منهم أحداً ، قال : فأخذ يكتب الشرط بينهم علي بن أبي طالب ، فكتب : « هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله » ، فقالوا : لو علمنا أنك رسول الله لم نمنعك ولبابعنك ، ولكن أكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله ». أكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله.

فقال : « أنا والله محمد بن عبد الله ، وأنا والله رسول الله » ، قال : وكان لا يكتب ،
 قال : فقال لعلي : « امح رسول الله » ، فقال علي : « والله لا أمحوه »

١ . جواهر المطالب ٢ / ١١٤ .

٢ . فرحة الغري : ١٦ .

أبداً » ، قال : فأرينه ، قال : فأراه إيه ، فمحاه النبي ﷺ بيده «^(١) .

(سلام حسن . العراق . طالب علم)

طال بحقه :

س : سؤالي هو استيصالح لإشكال علق في ذهني ، مفاده : إنّا حين نسأل عن سبب عدم مطالبة الإمام علي عليهما السلام بحقّه ، وعدم خروجه على من غصب حقّه ، يرد الجواب المعروف : أنّه لم يفعل ذلك حفاظاً على بيضة الإسلام ووحدته ، ولكن نرى أولاً : إنّ الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام قد خرج . ولو لبعض الشيء . على الخلافة المزيفة ، كما نقل لنا التاريخ ذلك في قصة نفي الصحابي الجليل أبو ذر الغفارى عليهما السلام ، وكذلك الخطبة الشقشيقية ، وموافق أخرى أنت أكثر مني اطلاعاً عليها.

وأَمَّا ثانِيَاً : فَإِنَّا نُشَاهِدُ بحسب الواقع اليوم : أَنَّ مَا عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ تَخْلُّفٍ الْيَوْمَ يُرْجَعُ بِشَكْلٍ وَاضْعَافٍ لِتَلْكَ الرِّزَايَا الْأُولَى مِنْ غَصْبِ الْخَلَافَةِ ، فَأَقُولُ : . وَأَرْجُو السَّماحَ مِنَ الْإِمامِ أَوْلَأً وَمِنْكُمْ ثانِيَاً . لَوْ أَنَّ الْإِمامَ طَالِبٌ بِحَقِّهِ جَهَرًا وَبِقُوَّةٍ مَا حَدَثَ مَا حَدَثَ . أَرْجُو أَنْ تُوضَّحَوْا لِي هَذَا الْاسْتِفْسَارُ بِشَكْلٍ مُبَسَّطٍ ، وَآخِرُ دُعَوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْحَمَادِينَ.

ج : نوْضَحُ الجواب بِنِقَاطٍ :

- ١ - إنّ جوابنا بأنّ الإمام لم يفعل ذلك حفاظاً على بيعة الإسلام هو جواب على سبب عدم قتال أمير المؤمنين عليهما السلام من غصب حقه ، وليس جواب عن السؤال عن سبب عدم مطالبه بحقه.
 - ٢ - نحن لا نقول : إنّ الإمام عليهما السلام لم يطالب بحقه . كما هو مفروض ، السؤال .

١. صحيح البخاري / ٤ / ٧١

فهناك تسرّع لدى السائل أو غيره ، وإنما الصحيح أن الإمام عليهما السلام لم يقاتل ، لأن قتاله كان سيضر بالإسلام ويضعفه ، وأيضاً لا يصل لحّقه منه لقلة أنصاره.

ولكن هذا غير المطالبة بالحق بالوسائل الأخرى المتاحة ، والتي ليس فيها ضرر لإلقاء الحجّة على الغاصبين ، وال المسلمين الآخرين ، والأجيال اللاحقة من المسلمين.

فإن الإمام عليهما السلام استخدم في المطالبة بحّقه مختلف الأساليب بالقدر المستطاع ، كالتذكير بوصايا الرسول ﷺ ، وإثبات أفضليته وأعلميته وقرباته ووراثته ، وغيرها ، أي استخدم جميع الوسائل المتاحة للمقاومة السلبية والإيجابية ، وهذا قطعاً يثبت أنه طالب بحّقه ، والمطالبة بالحق لا تنحصر بالقتال فقط.

٣ - نعم إن ما نحن فيه اليوم هو من آثار ما مضى من أفعال القوم ، ولو كان الإمام عليهما السلام يستطيع أن يمنعه بالسيف لفعل ، ولكن يجب أن ننظر بموضوعية لسلوك الإمام عليهما السلام ، بأنه بسلوكه المتوازن بين عدم القتال وعدم السكوت عن حّقه ، والوقوف ما استطاع أمام محاولات حرف الإسلام عن مساره العام ، وإن وقع الظلم عليه خاصة ، قد حافظ على الهيكل العام للإسلام كما تجده اليوم ، واستطاع أن يبقى الإسلام الحق النازل على رسول الله ﷺ حياً إلى اليوم ، ببقاء هذه الثلة المؤمنة الموالية ، وهم شيعة أهل البيت عليهما السلام ، وهي المرجوة والمبشرة بالنجاة ، حتى ظهور الحجّة المنتظر عليهما السلام ، إذ بقياتها بقت الحجّة موجودة لمن يطلبها.

(فدك . البحرين . ١٦ سنة . طالبة)

تكليمه للشمس :

س : أريد توضيحاً حول الرواية التي نقلها العلامة المجلسي (قدس سره) في كتابه

البحار^(١) ، عن كتاب « مناقب آل أبي طالب »^(٢) لابن شهر آشوب (قدس سره) ، حول تكليم الإمام علي عليه السلام ، ولكم جزيل الشكر.

ج : لاشك ولا ريب أن هناك كثيراً من الفضائل والمناقب للإمام علي عليه السلام ، ذكرها كتب السنة والشيعة ، ومن تلك الفضائل هي قضية رد الشمس له عليهما ، كما ردت من قبل سليمان وصيّد داود عليهما ، وليوشع بن نون وصيّموسى عليهما .

وأثما بالنسبة إلى قضية تكليم الشمس له عليهما فليست بعيدة ، وذلك : أولاً : باعتبار أن للإمام عليهما كما قلنا فضائل ومناقب كثيرة ، فتكون قضية تكليم الشمس له عليهما واحدة من تلك الفضائل الكثيرة ، فليس هو إنساناً عادياً لا فضائل له ولا مناقب حتى نستبعدها له عليهما .

ثانياً : باعتبار أن الشمس ردت له عليهما لبيان فضيلة له ، فما المانع من أن تتكلّم معه عليهما لنفس السبب المذكور.

ثالثاً : باعتبار أن القرآن الكريم ذكر لنا قضية مشابهة لها ، وهي تكليم المولى تعالى لموسى عليهما من خلال الشجرة ، فإذا أمكن تكليم الشجرة بقدرة ربانية ، فما المانع من تكليم الشمس للإمام علي عليهما بقدرة ربانية؟

كما ذكر لنا القرآن الكريم موارد أخرى مشابهة لها من ناحية الإعجاز ، كقضية انشقاق القمر للنبي عليهما ، وإحياء عيسى عليهما للموتى ، وغير ذلك.

(حسن رضائي)

تصدقه بالخاتم لم يخرجه من الصلاة :

س : يقول أعداء أهل البيت : بأن الإمام علي عليهما عندما تصدق خرج من

١ - بحار الأنوار ٤١ / ١٧٤ .

٢ - مناقب آل أبي طالب ٢ / ١٤٣ .

الصلة لحظة ، فهذا ليس من صفة الإمام المعصوم؟ فما هو الجواب المقنع؟

ج : هناك عدّة نقاط :

- ١ . لو كان لهذا الإشكال أدنى مجال ، لما عدّت هذه القضية عند الله ورسوله وسائر المؤمنين من مناقب الإمام علي عليه السلام .
- ٢ . هذا الالتفات لم يكن من أمير المؤمنين عليه السلام إلى أمر دنيوي ، وإنما كانت عبادة في ضمن عبادة .

٣ . سئل ابن الجوزي الحنفي المتبع . الذي ردّ الكثير من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام . عن هذا الإشكال ، أجاب بيته من الشعر :

يسقي ويشرب لا تلهي سكرته
عن النديم ولا يلهي عن الناس
أطاعه سكره حتى تكن من فعل الصحّة فهذا واحد الناس^(١)

(خالد . الجزائر . ٢٨ سنة . التاسعة أساسي)

سكته عمّا جرى على ولده محسن :

س : لدى مداخلة أو بالأحرى استفسار إذا سمحتم ، وهو بخصوص إسقاط جنين الزهراء عليه السلام .

هل يمكن أن يسكت أمير المؤمنين عليه السلام على إسقاط جنبه وقتل ولده؟

ج : إن الإمام علي عليه السلام ترك مقاتلة القوم بعد اغتصابهم الخلافة ، لوصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم بتترك مقاتلة القوم ، إذ كان يؤدّي إلى الفرقة ومحو دين الله ، والأهمّ عنده عليه السلام أن يستمر دين الله ، وإن كان ناقصاً ، بدل أن يمحى بالكليّة .

هذا بالإضافة إلى أن الإمام كان يتمتع . كما هو معروف . بأعلى درجات الإيمان والتضحية من أجل الدين ، يجعله يغضّ الطرف عن مظلمة تقع عليه

مقابل صيانة الدين وحفظ الشريعة ، ولو بالقدر المتيسر.

فالمطالبة بظلامة ابنه لا تقاس بشيء عند تلك النفوس الكاملة ، مقابل حرف مسار دين محمد ﷺ بغضب الخلافة ، مع ملاحظة أن قتل محسن كان في خضم تلك الأحداث التي أدت إلى غصب الخلافة ، ومصيبة عصيان أمر الله ، وإهمال وصية الرسول ﷺ غطت وحجبت مصيبة مقتل ابنه ، أو الاعتداء على الزهراء عليها السلام ، أو محاولة حرق دارها ، فهي جزئيات دخلت في المصب العام للمصيبة ، ولم تكن حوادث مستقلة منفردة على حدة ، حتى نحتمل تصرّف و موقف مختلف من الإمام علي عليه السلام اتجاهها.

ولك مثلاً موقف الحسين عليه السلام ، فإنه ضحى بكل شيء حتى طفله الرضيع في المصب العام لأحداث ثورته ودعوته ، لتصحيح مسار الإسلام.

« »

تكلّمه وهو صغير وقراءته للقرآن قبل نزوله :

س : أمّا بعد ، لقد تلقّيت أجوبتكم ، وجزاكم الله كلّ خير.

لقد قرأت كتاب : علي من المهد إلى اللحد للسيد القروي ، ووُجِدَت فيه بعض الأفكار التالية : تكلّم علي عليه السلام وهو ابن ثلاثة أيام ، وأنه قرأ القرآن قبل أن ينزل على النبي ﷺ ، فما مدى صحة هذه الأفكار؟ جزاكم الله كلّ خير.

ج : هذه ليست أفكاراً ، وإنما أقوال تستند إلى روايات ، وردت في بعض المجامع الحديثية عند الشيعة الإمامية ، ككتاب بحار الأنوار.

والحال أن التكلّم عند الطفولة بشكل عام يُعدّ من المعجزات التي أشار إليها القرآن الكريم بحق عيسى عليه السلام ، وللما لاحظ أن ولادة الإمام علي عليه السلام في جوف الكعبة هو بحد ذاته يُعدّ معجزة كبيرة ، تحمل في طياتها معان كثيرة للمتأمل بإنصاف ، ويكون الإخبار عن قراءته للقرآن الكريم قبل إعلان الرسالة هو أحد المعاني التي ينبغي الوقوف عندها في هذه المعجزة والكرامة الأُوحديّة .

الولادة في جوف الكعبة . التي لم تكن لأحد من قبله أو بعده ، ولعلها تكشف لنا عن مصداق من المصاديق المستفادة من قول النبي ﷺ : « كنت أنا وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي الله ، قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين ، فجزء أنا ، وجزء علي بن أبي طالب »^(١).

« عبد الله . المغرب . سني . ٢٤ سنة »

معنى أنه ولي الله :

س : أمّا بعد : إذا كانت ولية علي بن أبي طالب عليهما السلام بمعنى أنه ولي الله تعالى ، فأهل السنة مجتمعون عليها ولاشك في ذلك ، لأنّه من السابقين للإسلام ، الذين قال الله فيهم : (والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنهم وأعد لهم جناتٍ تحظى بها الأئمّة خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم)^(٢).
وتكتفي شهادة النبي ﷺ له في عدّة أحاديث ، منها قوله : « أليس الله بأولى بالمؤمنين ؟ »

قالوا : بلـ ، قال : « اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والـ من والـ ، وعد من عادـ » ، رواه أحمد والترمذـي وابن ماجـة بأسانيد صـحـاحـ^(٣).
وأمـا إذا كانت ولـيتها بـمعنى أحـقـيـتهـ بـورـاثـةـ النـبـيـ ﷺـ فـيـ مقـامـ الـدـيـنـ وـالـدـنـيـاـ .ـ أيـ آنـهـ الأـحـقـ باـخـلـافـةـ منـ آنـيـ بـكـرـ وـعـمـرـ .ـ فـهـذـاـ غـيرـ مـسـلـمـ ،ـ لـلـإـجـمـاعـ عـلـىـ تـفـضـيـلـ آنـيـ بـكـرـ وـعـمـرـ عـلـيـهـ ،ـ وـأـنـهـماـ أـحـقـ باـخـلـافـةـ مـنـهـ ،ـ وـكـانـ هـوـ

١ - نظم درر السـمـطـينـ : ٧ و ٧٩ ،ـ تـارـيخـ مدـنـيـةـ دـمـشـقـ ٤٢ / ٦٧ ،ـ جـواـهـرـ المـطـالـبـ ١ / ٦١ ،ـ يـنـابـيعـ المـوـدةـ ١

. ٤٧ و ٢ / ٣٠٧

٢ - التـوـبـةـ : ١٠٠ .

٣ - مـسـنـدـ أـحـمـدـ ١ / ١١٨ و ١٥٢ و ٤ / ٤ و ٢٨١ و ٥ / ٣٧٠ و ٣٤٧ و ٣٧٠ ،ـ الجـامـعـ الـكـبـيرـ ٥ / ٢٩٧ ،ـ سنـنـ

ابـنـ مـاجـةـ ١ / ٤٥

نفسه عليه السلام معترفاً بهذا ، لا ينazuهما فيه ، وقد بايعهما بالخلافة.

وفي تفضيل عثمان على خلاف بين أهل السنة ، والأكثر على تفضيل عثمان.

أما الولاية له ولأولاده بالمعنى الثاني . التي يعتقد بها البعض . فهي مردودة ؛ لأنّها بمعنى العصمة له وللأمّة من ذريته ، وأحقّيتهم بالولاية الدينية على المؤمنين ، وقد وجدَ كثير من المسلمين من الصحابة ومن بعدهم أفضل من بعضهم ، ولأنّ أساس التفضيل في الإسلام ليس قائماً على النسب والقرابة من النبي عليه السلام ، بل هو بالتفوّي والإيمان ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاءُكُمْ﴾^(١).

ومذهب أهل السنة : أنه لا عصمة لأحد غير الأنبياء عليه السلام ، وعصمتهم في ما يتعلق بتبلیغ الوحي ، وهم معصومون عن كبار الذنوب دون صغارها ، وأهل البيت داخلون تحت قول النبي عليه السلام : «كُلُّ بَنِي آدَمْ خَطَّاءٌ ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَبُونَ» ، رواه أحمد والترمذی وابن ماجة ، وحسنه الألباني.

وهم داخلون كذلك تحت الخطاب الإلهي للناس جميعاً ، وذلك في الحديث القديسي الذي رواه مسلم عن أبي ذر عليه السلام ، وفيه : « يا عبادي : إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً ، فاستغفروني أغفر لكم »^(٢).

ج : في السؤال فقرات عديدة ، يمكن الإجابة عليها حسب نقاط :

النقطة الأولى : معنى علي عليه السلام ولي الله ، هو تولى شؤون إدارة البلاد والعباد بأمر من الله سبحانه ، وهو المعنى المستفاد من قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِذْنَنِي يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْثِرُونَ الرِّكَاهَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٣) ، التي ذكر المفسرون نزولها بحق الإمام علي عليه السلام عندما تصدق وهو في حال الرکوع من صلاته.

١ - الحجرات : ١٣ .

٢ - صحيح مسلم / ٨ / ١٧ .

٣ - المائدۃ : ٥٥ .

وأيضاً المستفاد من قول المصطفى ﷺ : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه ». والمراد من كلمة مولي في قوله ﷺ هي ولادة الأمر ، لقرينة لفظية تدلّ عليها ، وهي قوله ﷺ : « ألسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ »؟ الدالة على ولادة الأمر بكلّ وضوح ، والتي أردها النبي ﷺ بقوله المتقدم : « فَمَنْ كَنْتُ مَوْلَاهُ فَهُوَ عَلَيْهِ مَوْلَاهٌ ».

وقد فهم العرب الذين حضروا واقعة التنصيب هذه في غدير خم أنه تنصيب للإمامية
وقيادة الأمة من بعده ﷺ ، كما عبر عن ذلك حسان بن ثابت . شاعر الرسول ﷺ . في
نفس الواقعة ، حيث أنسد قائلاً :

يُناديهم يوم الغدير نبِيَّهُم
فقَالَ فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَنَبِيُّكُمْ
إِلَّا كُمْ—وَلَا نَا وَأَنْتَ نَبِيُّنَا
فَقَالَ قَمْ يَا عَلَيَّ إِنِّي
فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيَّهُ
هَذَا دُعَا اللَّهُمَّ وَالَّهُ وَلِيَّهُ
إِلَّا أَنَّ السِّيَاسَةَ وَغَلِبةَ الْآرَاءِ وَتَفْرِقَ الْمَصَالِحَ أَخْدَى بِالْمُسْلِمِينَ يَوْمَ ذَكْرِ شَرْقًا وَغَرْبًا ، تَمْحَضُ
عَنْهُ مَؤْمِنُ السُّقِيفَةِ بَيْنَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، الَّذِي أَدْدَى إِلَى تَنْصِيبِ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَ الرَّسُولِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَمَلِيَّةِ اِنتِخَابِيَّةِ ، جَرِيَ فِيهَا مِنَ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ بَيْنَ الْطَّرْفَيْنِ ، مَا لَا نُوَدَّ ذَكْرُهُ ، أَوْ
الْتَّطْرِقُ إِلَيْهِ.

وأَمّا قُولُكَ : مِنْ أَنَّ أَهْلَ السَّنَّةِ مُجَمَّعُونَ عَلَىٰ وَلَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ الْبَشَرَىٰ بِمَعْنَىِ الْوَلَايَةِ الَّذِي تَرِيدُهُ ، فَهُمْ - كَمَا تَعْلَمُ - يَبْتُونُهُ لِغَيْرِهِ مِنْ أَفَاضِلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بِلْ

١ - نظم درر السبطين : ١١٢ ، شواهد التنزيل / ١ . ٢٠٢

لو شئت الحقّ . يثبتون الولاية بهذا المعنى الذي تريده لكل المسلمين.

وعند ذلك ، فما ميزة الإمام علي عليه السلام ليختص به ويفرده رسول الله عليه السلام يوم الغدير بهذه الولاية إذا كانت عامة لجميع المسلمين؟ ألا ترى نفسك أنت تستهزي بشخصية الرسول عليه السلام عندما تنسب له مثل هذا التصرف ، وتجعل ذلك الموقف يوم الغدير تحت الشمس الحارقة لذلك الجمع ، ورسول الله يرتقي أقتاب الإبل ، ليقول قولهً متسلماً عليه ، وثبتت لجميع المسلمين ، تجعله سفاهة في سفاهة . أعود بالله . يعاب عليه أدنى الناس لو فعله؟

النقطة الثانية : كون الإجماع على تفضيل أبي بكر وعمر على علي عليه السلام ، وأهمها أحق بالخلافة منه.

والجواب : لا يوجد إجماع في مسألة التفضيل؟ وإنما مدرك هذه الأقوال هو بعض روایات فيها الكثير من التأصل ، فالمفاضلة الواردة في حق الثلاثة . أبي بكر وعمر وعثمان . على عهد رسول الله عليه السلام تنسب إلى ابن عمر ، كما هو الوارد في صحيح البخاري في مناقب عثمان ، وبملاحظة سن ابن عمر على عهد رسول الله عليه السلام ، وكونه لم يبلغ الحلم بعد ، يدرك أن عالمه هو عالم الصبيان ، إذ لم يكن ابن عمر قد بلغ مبلغ الرجال ، لينقل حال المفاضلة هذه عندهم ، كما هو واضح.

والمفاضلة الواردة في حق الأربعة . أبي بكر وعمر وعثمان وعلي . فراوتها جعدة بن يحيى ، الذي يمكن العودة إلى ترجمته في لسان الميزان لنظر مصداقية نقله هذا ، بعد القدر الوارد فيه هناك^(١).

وإن كان هناك بحث يجب القيام به في موضوع المفاضلة هذه ، فالآيات والروایات صادحة بتفضيل الإمام علي عليه السلام على من سواه بعد رسول الله عليه السلام ، ويمكن للمتتبع الحصيف أن يقرأ تفسير الآيات الكريمة التالية ، وأسباب

١ . لسان الميزان ٢ / ١٠٥ .

نزوها ، ليجد موضع الإمام علي عليهما السلام منها : آية المباهلة ، آية التطهير ، آية المودّة ، آية الولاية ، سورة الدهر ، وغيرها من الآيات الواردة في حق أمير المؤمنين عليهما السلام ، وبيان منزلته ومكانته العالية.

بل كفاه عليهما السلام أن يكون حبه علامة الإيمان ، وبغضه علامة النفاق ، ليكون قسيم النار والجنة بجدارة ، إذ المحبون له سيكونون من المؤمنين ومن أهل الجنة حتماً ، والبغضون له سيكونون من المنافقين ومن أهل النار حتماً ، وذلك حسب الحديث الوارد عن الإمام علي عليهما السلام : « إنّه لعهد النبي الأمي إلى ، لا يحبّني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق »^(١).

وروى الترمذى بسنده عن أنس بن مالك قال : « كان عند النبي عليهما السلام طير ، فقال : « اللهم ائنّي بأحبت خلقك إليك فأكل معي هذا الطير » ، فجاء علي فأكل معه »^(٢).
قال المباركفوري : « وأمّا الحاكم فأخرجه في المستدرك وصحّحه »^(٣).

وقال الذهبي : « وأمّا حديث الطير ، فله طرق كثيرة قد أفردتها بمصنّف ، ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل »^(٤).

فأحباب الخلق إلى الله تعالى هو أكثر الناس اتباعاً لنبيه عليهما السلام ، وهو أهل

١ - فضائل الصحابة : ١٧ ، صحيح مسلم ١ / ٥٨ ، فتح الباري ٧ / ٦١ ، تحفة الأحوذى ١٠ / ١٥١ ،
المصنّف لابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٤ ، السنن الكبرى للنسائي ٥ / ٤٧ و ١٣٧ و ٦ / ٥٣٤ ، خصائص أمير المؤمنين
: ١٠٤ ، صحيح ابن حبان ١٥ / ٣٦٧ ، الأذكار النبوية : ٢٧٩ ، نظم درر السمعطين : ١٠٢ ، كنز العمال ١٣
/ ١٢٠ ، دفع شبه التشبيه : ٢٤١ ، الجامع لأحكام القرآن ٧ / ٤٤ ، علل الدارقطنى ٣ / ٢٠٣ ، تاريخ مدينة
دمشق ٣٨ / ٣٤٩ و ٤٢ / ٢١٧ و ٥١ / ١١٩ ، سير أعلام النبلاء ٥ / ١٨٩ و ١٢ / ٣٦٦ و ٥٠٩
و ١٧ / ١٦٩ ، انساب الأشراف : ٩٧ ، الجوهرة : ٦٢ ، البداية والنهاية ٧ / ٣٩١ ، ينایع المودّة ١ / ١٤٩ و
٢ / ١٨٠ .

٢ - الجامع الكبير ٥ / ٣٠٠ .

٣ - تحفة الأحوذى ١٠ / ١٥٣ .

٤ - تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٤٣ .

طاعته سبحانه ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَأَنِيبْعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ ﴾^(١).

ومن هنا كانت طاعته ﷺ طاعة الله ورسوله ﷺ : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني »^(٢). أخرج هذا الحديث الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، والذهبي في تلخيص المستدرك في نفس الصفحة ، وصرح كلّ منهما بصحّته على شرط الشّيخين.

كيف لا يكون الأفضل وقد ورد عن النبي ﷺ : « أُوحى إِلَيَّ في علي ثلات : أنه سيد المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائد العزّ المحجلين » ، رواه الحاكم في المستدرك وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه »^(٣).

والأفضل هو من يكون خيرة الله من خلقه مع النبي المصطفى ﷺ ، كما في قوله ﷺ لفاطمة ﷺ : « يا فاطمة : أما ترضين أن الله عزّ وجلّ أطلع إلى أهل الأرض فأختار رجلين ، أحدهما أبوك ، والآخر بعلك »^(٤).

أما كون أبي بكر وعمر أحق بالخلافة من علي ﷺ فهذا لا وجه له ، إذ لم تكن الأحقية المدعاة بتنصيب من الله ورسوله ﷺ ، أو بإجماع من الأمة ، للخلاف الكبير الوارد في مؤتمر السقيفة ، أو حتى بامتيازات خاصة توھلهم لتولي شؤون المسلمين دونه ﷺ ، فقد ورد عن عمر بن الخطاب قوله . في أكثر من مورد ومورد . : « لو لا علي هل لك عمر »^(٥).

١ - آل عمران : ٣١ .

٢ - المستدرك ٣ / ١٢١ ، كنز العمال ١١ / ٦١٤ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٢٧ .

٣ - المستدرك ٣ / ١٣٧ .

٤ - المصدر السابق ٣ / ١٢٩ .

٥ - تأویل مختلف الحديث : ١٥٢ ، شرح نهج البلاغة ١ / ١٨ و ١٤١ و ١٢ و ١٧٩ و ٢٠٥ ، نظم درر السّمطين : ١٣٠ ، جواهر المطالب ١ / ١٩٥ و ٢٩٦ ، بنايع المؤدة ١ / ٢١٦ و ٢٢٧ و ٣ / ١٤٧ .

بل قال عمر في نفسه : «كل الناس أفقه من عمر»^(١).

وقد صرّح أبو بكر معتنفاً بعجزه عن إدارة شؤون المسلمين بقوله : «أقلوني فلست بخيركم»^(٢).

وقد صرّح عمر بن الخطاب . وهو أول من اختار أبي بكر وبايعه على الخلافة . : «أن بيعة أبي بكر كانت فلتنه وقي الله شرّها ، حيث قال : «فلا يغترّ امرؤ أن يقول : إنما كانت بيعة أبي بكر فلتنه وقت ، ألا وأنّما قد كانت كذلك ، ولكن الله وقي شرّها»^(٣).

وأخيراً : فما بالك تحتاج علينا بما ورد في كتبكم ، وأنت تعلم أن هذا ليس بحجّة في المناظرة ، ألا ترى ما ذكرنا لك ، واحتججنا عليك بما ورد في كتبكم ، ولم نأت بما في كتابنا وروایاتنا ، وإلا فعندنا أهّم لا فضل لهم ، حتى تأتي التوبة لمناقشتهم مع الإمام علي عليه السلام !! وأما تفضيل عثمان على علي عليه السلام ، فلا اعتقاد أنه يستحق الإجابة بعدها سمعت ما تقدّم.

وأما ما ذكرت من عدم منازعته لهما فلا نسلم به ، بل إنّه طالب بحقّه بأقصى ما تسمع به مصلحة الإسلام ، وأنه امتنع عن البيعة حتى أكرهه بعد ستة أشهر كما يعترض البخاري ، وأما ما ذكرته من كتبكم فلا حجّة فيه علينا ، مع أنه ضعيف في نفسه.

١ - الغدير ٦ / ٩٨ عن أربعينية الرazi : ٤٦٧ ، المبسوط ١٠ / ١٥٣ ، كنز العمال ١٦ / ٥٣٨ ، المجموع ١٦ / ٣٢٧ ، مجمع الزوائد ٤ / ٢٨٤ ، شرح نهج البلاغة ١ / ١٧١ و ١٧١ / ١٨٢ و ١٨٢ / ٣٨٨ و ٢٦٩ و ٢٦٩ / ٢ / ١١٧ ، الجامع لأحكام القرآن ٥ / ٩٩ و ١٥ / ١٧٩ ، تفسير القرآن العظيم ١ / ٤٧٨ ، الدر المثور ٢ / ١٣٣ ، فتح القدير ١ / ٤٤٣ .

٢ - شرح نهج البلاغة ١ / ١٦٩ .

٣ - صحيح البخاري ٨ / ٢٦ ، فتح الباري ١٢ / ٤٤٢ ، المصنّف للصّناعي ٥ / ٤٤٢ ، المصنّف لابن أبي شيبة ٨ / ٥٧٠ ، السنن الكبرى للنسائي ٤ / ٢٧٣ ، صحيح ابن حبان ٢ / ١٤٨ و ١٥٥ ، شرح نهج البلاغة ٢ / ٢٣ و ١١ / ١٣ ، الثقات ٢ / ١٥٣ ، تاريخ مدينة دمشق ٣٠ / ٢٨٣ ، جامع البيان ٢ / ٤٤٦ ، البداية والنهاية ٥ / ٢٦٦ ، السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٤٨٧ .

النقطة الثالثة : الولاية لعلي عليه السلام وأولاده.

والجواب : التولي لعلي عليه السلام وأولاده . الأئمة الأحد عشر من بعده . لم يكن وليد رأي أو اجتهاد ، أو دعوة للإرث التقليدي من النبي عليه السلام ، أو بفعل عامل القرابة والمصاهرة للنبي عليه السلام ، وإنما هذا الأمر وليد النصوص النبوية المعصومة ، التي دعت إلى ولاية علي وأهل بيته عليهما السلام .

فقد ورد عن النبي عليه السلام في حديث التقلين المتواتر المشهور : « إني تارك فيكم التقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسّكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبداً »^(١).

و واضح من له أدنى مسكة علم أن التمسك بالكتاب والعترة هو الاتباع والأخذ بهديهما ، وهو معنى الولاية لهما .

وقال النبي عليه السلام : « من سره أن يحيا حياني ، ويموت مماتي ، ويسكن جنة عدن غرسها ربي ، فلبيوال علياً من بعدي ، وليوالي وليه ، وليقتد بالأئمة من بعدي ، فإنهم عترتي ، خلقوا من طينتي ، ورزقوا فهمَا وعلمَا ، وويل للمكذبين بفضلهم من أمّتي ، للقاطعين فيهم صلتي ، لأنهم الله شفاعتي »^(٢).

- فضائل الصحابة : ١٥ ، الجامع الكبير / ٥ ، تحفة الأحوذى / ١٠ ، ١٩٦ ، المصنف لابن أبي شيبة / ٧٧ ، كتاب السنة : ٤١٨ ، ٣٣٧ و ٦٢٩ ، السنن الكبرى للنسائي / ٥ و ٤٥ ، ١٣٠ ، خصائص أمير المؤمنين : ٩٣ ، المعجم الصغير / ١٣٥ ، المعجم الأوسط / ٤ و ٣٣ و ٥ / ٨٩ ، المعجم الكبير / ٣ و ٦٦ و ٥ / ١٥٤ و ١٦٦ و ١٧٠ و ١٨٢ ، شرح نهج البلاغة / ٩ و ١٣٣ ، نظم درر السمحطين : ٢٢٢ ، كنز العمال / ١ و ١٧٢ و ١٨٦ ، تفسير القرآن العظيم / ٤ و ١٢٢ ، المحصل / ٤ و ١٧٠ ، الإحکام للأمدي / ١ و ٢٤٦ ، الطبقات الكبرى / ٢ و ١٩٤ ، علل الدارقطني / ٦ و ٢٣٦ ، أنساب الأشراف : ١١١ و ٤٣٩ ، البداية والنهاية / ٥ و ٢٢٨ ، السيرة النبوية لابن كثير / ٤ و ٤١٦ ، سبل المدى والرشاد / ١١ و ٦٦ و ١٢ / ٢٣٢ ، يناییع المودة / ١ و ٧٤ و ٩٥ و ٩٩ و ١٠٥ و ١١٢ و ١١٩ و ١٢٣ و ١٣٢ و ٣٤٥ و ٣٤٩ و ٢ / ٤٣٢ و ٤٣٨ و ٣ و ٦٥ و ٤٣٨ و ١٤١ و ٢٩٤ ، النهاية في غريب الحديث والأثر / ١ و ٣ و ٢١١ و ١٧٧ ، لسان العرب / ٤ و ٥٣٨ و ١١ و ٨٨ ، تاج العروس / ٧ و ٢٤٥ .
- حلية الأولياء / ١ و ١٢٨ ، كنز العمال / ١٢ و ١٠٣ ، تاريخ مدينة دمشق / ٤٢ و ٢٤٠ ، يناییع المودة / ١ و ٣٧٩ و ٤٨٩ ، شرح نهج البلاغة / ٩ و ١٧٠ ، مجمع الروائد / ٩ و ١٠٨ .

وقال النبي ﷺ : « من أحب أن يحيي حياته ، ويموت ميتاً ، ويدخل الجنة التي وعدني ربّي ، قضياناً من قضبانها غرسها بيده ، وهي جنة الخلد ، فليتولّ علياً وذرّته من بعده ، فإنه لن يخرجوك من باب هدى ، ولن يدخلوك في باب ضلاله »^(١).

وأما عصمة أهل البيت ﷺ ، ففي حديث الثقلين دلالة واضحة عليها ، إذ جعل الله سبحانه العصمة من الضلال بالتمسك بالثقلين معاً ، وغير المعصوم لا يهدي إلى الحق مطلقاً ، كما قال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحُقْقَ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْنَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾^(٢).

أما قولك : إن الولاية له ولأولاده بمعنى العصمة فهي خلط منك ، لأنّ معنى الولاية شيء . وهي خلافة الله في أرضه ، والولاية في شؤون الدين والدنيا . ومعنى العصمة شيء آخر ، وهو العصمة من الخطأ والنسيان ، وكل منفر للناس من أول حياته إلى آخرها.

نعم ، نحن نقول : لابد للولي أن يكون معصوماً ، إذ لو جاز عليه الخطأ لجاز للناس عدم اتباعه فيه ، فلا تكون له ولاية عليهم ، وغيرها من الأدلة مذكورة في محلها ، فالعصمة لازمة للولاية وليس بمعناها ، فافهم.

وأما قولك : إن بعض الصحابة أفضل منهم ، لو سلمنا فإنه لا يلزم التناقض ؛ لأنّه لو فرضنا أن هناك صحابياً أفضل من بعض الأئمة ﷺ ، ولكنه ليس أفضل من الولي في زمانه ، وهو علي أو الحسن أو الحسين ﷺ .

ونحن على أقل الاحتمالات وتنزلاً معك ثبت من خلال ما نقلتموه أنتم في ترجمتهم أن كل واحد منهم كان أفضل الخلق في زمانه ، فتأمل .

ثم متى ادعى الشيعة أن أساس التفضيل القرابة والنسب ، نعم إن القرابة منقبة وفضيلة ، ولكن ليست هي المقوم للولاية ، وإنما الولاية اختيار من الله

١ - كنز العمال / ١١ / ٦١٢ ، تاريخ مدينة دمشق / ٤٢ / ٢٤٢ ، بنايع المؤذنة / ١ / ٣٨٢ .

٢ - يونس : ٣٥

تعالى ، ونصّ من الرسول ﷺ عليهم ، وكلّ إمام على الإمام الذي بعده. ونحن إذا كنا نتبع ما يقوله أهل السنة في عقائدهم . ومثالاً له ما تقوله في أن العصمة للأنباء فقط في تبليغ الوحي . لكننا من أهل السنة ، ولسنا من اتباع أهل البيت علیهم السلام ، والدليل من الكتاب والسنة بخصوص عقيدة العصمة بيننا وبينكم ، وإن أردت فراجع كتابنا . وأما ما ذكرت من الحديثين . بعد الغرض عن البحث في السنن . فإنّ فيما قضية كلية لا مانع من تخصيصها بدليل آخر عقليّ أو نقلّيّ ، وإلاّ كيف ثاقبت نفسك ، وأخرجت رسول الله ﷺ منهما ، فما تقول بخصوص أئمتنا .

(يونس مطر سلمان . البحرين . ١٨ سنة . طالب ثانوية)

زواجه من بنت أبي جهل أسطورة :

س : قرأت في الكثير من الواقع السنّية عن زواج الإمام علي بن أبي طالب علیهم السلام من ابنة أبي جهل جويرية ، ولكن رسول الله غضب من ذلك ، وأخبره بأنّ ابنة رسول الله لا تجتمع مع ابنة عدو الله .

فهل هذه الرواية صحيحة؟ أي أنّ الإمام علي علیهم السلام قد خطب ابنة أبي جهل عدو الله ورسوله ، وأنه تركها بعدما غضب النبي ﷺ ، أليس رسول الله قال : « فاطمة بضعة ميّ من أغضبها فقد أغضبني ». .

ومن يغضب رسول الله فقد أغضب الله تعالى ، والإمام علي إمام معصوم ، فهل هذه الرواية صحيحة؟ وإن كان الإمام علي علیهم السلام قد خطبها فعلاً ثم تركها ، هل يعد ذلك من موارد إغضاب رسول الله ﷺ ؟

أرجو إفادتي بالجواب سريعاً ، ولكم جزيل الشكر والتقدير.

ج : أشاروا أنّ الإمام علي علیهم السلام خطب ابنة أبي جهل . عدو الله ورسوله . ، وبلغ ذلك السيدة فاطمة علیهم السلام فغضبتها ذلك ، حتى خرجت مغاضبة من بيتها ومعها حسن وحسين وأم كلثوم ، فدخلت حجرة النبي ﷺ ، فلما جاء النبي ﷺ ورأها

قالت له : « يزعم قومك أنت لا تغضب لبناتك ، وهذا على ناكح بنت أبي جهل » ، فخرج وصعد المنبر وخطب ، فقال : « إنّ فاطمة بضعة مني ، يربيني ما رابها ، ويؤذيني ما آذاها ، وأنا أخوّف أن تفتّن في دينها ». .

ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس ، فأثني عليه في مصاہرته إياه ، وقال : « حدّثني فصدقني ، ووعدي فوق لي ، وإنّ لست أحّرم حلالاً ، ولا أحّل حراماً ، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله أبداً ، وإنّ بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهما علي بن أبي طالب ، فلا آذن ، ثم لا آذن ، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ، وينكح ابنتهما ... ». ^(١)

هذا هو ما افتراه قاله السوء ، و هذه الفريدة لا ثبت سندًا ولا متنًا ، ولو أردنا كشف حال جميع ما ورد في ذلك من أحاديث في مختلف المصادر لاحتاجنا إلى تأليف خاص به ولسنا بصدده ، ويكفي أن أشير إلى مصدر واحد يعده من أقدم المصادر الحديثية ، وذلك هو كتاب المصنف للصناعي المتوفى ٢١٦هـ . فقد أورد الحديث أربع مرات ، لم يخل واحد منها عن إعصار وإرسال ، مع وجود المجرحين في رجال الأسانيد.

وللمهم معرفة حال الرواة الذين تنتهي إليهم أسانيد الحديث ، ثم بيان المؤاخذات على ما جاء في المتن.

أما رجال الإسناد من الصحابة فتنتهي إلى ثلاثة ، كلّهم من المنحرفين عن الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَفَافُ ، وهم : أبو هريرة الدوسي ، وعبد الله بن الزبير ، والمسور بن مخرمة ، كما يروي عن ابن عباس.

أقول : أمر عظيم كهذا يغضب النبي ﷺ حتى يصعد المنبر ، ويخطب الناس تتقدّم الدواعي على نقله ، ثم لا ينقله إلا هؤلاء الثلاثة من الصحابة ، لقرينة على وضع الحديث.

١- صحيح مسلم ٧ / ١٤١ ، سنن ابن ماجة ١ / ٦٤٤ ، سنن أبي داود ١ / ٤٦٠ ، المصنف للصناعي ٧ / ٣٠٢ ، صحيح ابن حبان ١٥ / ٤٠٧.

ويكفي كشف حال هؤلاء الثلاثة عن البحث في بقية من هم دونهم من التابعين ، وفيهم من لا تلتقي بذمته الشفتان ، ولا يؤبه به في الميزان ، لما فيه من حسيكة ، أمثال الزهري ، وابن أبي مليكة لما سندكره عنهم ، وعروة بن الزبير ، وعامر الشعبي ، وحالهم كمن سبق ، ويأتي ذكر محمد بن الحنفية ، وعلي بن الحسين ، وسويد بن غفلة.

أما حال الصحابة الثلاثة فهم :

أولاً : أبو هريرة الدوسي : ذكر الإسکافي . كما في شرح نهج البلاغة . : « إن معاوية وضع قوماً من الصحابة ، وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام ، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله ، فاختلقوا ما أرضاه ، منهم أبو هريرة ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير

واما أبو هريرة فروى عنه الحديث ، الذي معناه : إن علياً عليه السلام خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله عليه السلام فأسخطه ، فخطب على المنبر ، وقال : « لا والله ، لا تجتمع ابنة ولد الله وابنة عدو الله أبي جهل ، إن فاطمة بضعة ميّ ، يؤذيني ما يؤذيهما ، فإن كان علي يريد ابنة أبي جهل ، فليفارق ابنتي ، وليفعل ما يريد » ، أو كلاماً هذا معناه ، والحديث مشهور من رواية الكرايسبي .

قلت : هذا الحديث أيضاً مخرج في صححي مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة الزهري ، وقد ذكره المرتضى في كتابه المسمى « تنزيه الأنبياء والأئمة » ، وذكر أنه رواية حسين الكرايسبي ، وأنه مشهور بالانحراف عن أهل البيت عليهما السلام ... ». ^(١)

أقول : ولنعد إلى أبي هريرة ، ولنقرأ عنه ما يثبت انحرافه عن الإمام علي عليه السلام ، مضافاً إلى كذبه الشائع الدائع على النبي عليه السلام ، حتى لقد ذكر ابن

أبي الحديد وغيره ، ضرب عمر له بالدّرّة ، وقال : « قد أكثرت من الرواية ، وأحر بك أن تكون كاذبًا على رسول الله ﷺ » ^(١).

أو قول عمر له : « لتركت الحديث عن رسول الله ﷺ ، أو لأخلفتك بأرض دوس » ^(٢).

وأكذبه غير واحد من الصحابة ، فقال فيه الإمام عائشة : « ألا إن أكذب الناس . أو قال أكذب الأحياء . على رسول الله ﷺ أبو هريرة الدوسي » ، كما عن الإسكافي في شرح النهج ^(٣).

فحديث أبي هريرة . إن صحّ عنه . كبقية أحاديثه التي رواها ، ولم يكن حاضرًا فيها زمان صدورها ، وقد مررت الإشارة إلى نماذج من ذلك ، كحديث تبليغ براءة ، وحديث الثقلين ، وحديث الغدير ، وغيرها مما زعم سمعها ، وهو لم يكن وقتها حاضرًا ، بل كان بالبحرين .
 ثم إن الرجل لو لم يكن إلا اعترافه للإمام عائشة أيام خلافته ، وضlosureه في ركاب معاوية لإشباع نهمته لكتفي ذلك في رد روایته ، فقد روى الأعمش : لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجمعة ، جاء إلى مسجد الكوفة ، فلما رأى كثرة من استقباله من الناس جثاً على ركبتيه ، ثم ضرب صلعته مراراً وقال : يا أهل العراق أتزعمون أني أكذب على الله ورسوله ، وأحرق نفسي بالنار؟ والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لكل نبي حرماً ، وإن حرمي بالمدينة ما بين عير إلى ثور ». وهذا من بيّنات كذبه ، فغير ثور اسم جبلين ، أحدهما بالمدينة وهو عير ، وثانيهما بمكة وهو ثور ، فكيف يحدد ما

١. العقد الفريد ١ / ٤٤ ، أضواء على السنة الحمديّة : ٢٠١ و ٢١٨ ، شيخ المضيّرة أبو هريرة : ٨٠ ، الإصابة ١ / ٧٥ ، شرح نهج البلاغة ٤ / ٦٧ و ١٦ / ١٦٥ .

٢. كنز العمال ١٠ / ٢٩١ ، أضواء على السنة الحمديّة : ٥٤ و ٢٠١ ، شيخ المضيّرة أبو هريرة : ١٠٣ ، تاريخ مدينة دمشق ٥٠ / ١٧٢ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ٦٠٠ ، الإصابة ١ / ٦٩ ، تاريخ المدينة ٣ / ٨٠٠ ، البداية والنهاية ٨ / ١١٥ .

٣. شرح نهج البلاغة ٤ / ٦٨ .

بينهما ويجعله حرماً للمدينة؟! وإنما الصحيح : ما بين عير إلى عير ، وهما لا بنا المدينة جبلان من جانبها . « فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وأشهد بالله أنَّ علياً أحدث فيها » ، فلما بلغ معاوية قوله ، أجازه وأكرمه ، وولاه إمارة المدينة^(١).

قال التقفي في كتابه الغارات : « لما دخل معاوية الكوفة دخل أبو هريرة المسجد ، فكان يحدّث ويقول : قال رسول الله ﷺ ، وقال أبو القاسم ، وقال خليلي ! فجاءه شاب من الأنصار يتخطّى الناس حتى دنا منه فقال : يا أبا هريرة حديث أسألك عنه ، فإن كنت سمعته من النبي ﷺ فحدّثنيه ، أنسدك بالله سمعت النبي ﷺ يقول لعلي : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه »؟ قال أبو هريرة : نعم ، والذي لا إله إلا هو سمعته من النبي .

أقول : لقد كذب حتى في حلفه هذا ، لأنّ الحديث هو حديث الغدير ، وكان في حجّة الوداع ، ولم يكن أبو هريرة حاضراً ، إذ كان بالبحرين منذ شهر ذي القعدة سنة ٨ من الهجرة ، وحتى سنة عشرين حين استقدمه عمر في خلافته للشهادة على قدامة بن مظعون لشربه الخمر ، فكلّ ما يرويه من أحاديث نبوية وأحداث حجازية ، مما زعم فيه عنصر المشاهدة والسماع في تلك المدّة فهو كاذب ، وإن أقسم ألف يمين .

فقال له الفتى : لقد والله واليت عدوه ، وعاديت ولئه ، فتناول بعض الناس الشاب بالحصى ، وخرج أبو هريرة فلم يعد إلى المسجد حتى خرج من الكوفة^(٢).

أقول : روى ذلك أيضاً ابن أبي شيبة في مصنفه^(٣) ، وأبو يعلى في مسنده^(٤) ،

١ - المصدر السابق ٤ / ٦٧ .

٢ - الغارات ٢ / ٦٥٩ .

٣ - المصنف لابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٩ .

٤ - مسندي أبي يعلى ١١ / ٣٠٧ .

وابن عساكر في تاريخه^(١) ، إلا أنه لم يذكر الزمان والمكان ، مما أسدل غشاء الإيهام على حديثه ، وكذلك رواه ابن كثير في البداية والنهاية^(٢) ، وصنع كما صنع ابن عساكر من إهمال ذكر المكان والزمان ، نقلًا عن الحافظ أبي يعلى الموصلي ، وعن ابن جرير في الكتاب الذي جمع فيه طرق حديث الغدير وألفاظه.

وأظن إنما فعلا ذلك رعاية لصحبة أبي هريرة ، ولا غضاضة فإن ابن عساكر شاميّ شافعىيّ ، وكذلك ابن كثير ، ولو كانا كوفيين حنفيين لاستثناءه من جماعة الصحابة المعدلين ، كما صنع أبو حنيفة ، فقد استثناه واستثنى أناساً آخرين من عدالة الصحابة^(٣) .

فهذا أبو هريرة كيف يصدق في حديثه عن خطبة الإمام لابنة أبي جهل؟ وهو يوالى عدوه ، ويعادي وليه على حد قول الشاب الأنباري.

ثانياً : عبد الله بن الزبير : وعداوته للإمام أظهر من أن تحتاج إلى بيان ، بل بلغ في نصبه الغاية ، حتى أنه ترك الصلاة على النبي ﷺ أيام قيامه بمكة ، فعيوب عليه ذلك ، وأنكر فعله المسلمين ، فقال : إن له أهيل سوء ، إذا ذكرته اشرأبت أعناقهم.

قال ابن أبي الحديد : « روى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي وغيرهم من رواة السير : أنه مكث أيام ادعائه الخلافة أربعين جمعة ، لا يصلّي فيها على النبي ﷺ ، وقال : لا يمنعني من ذكره إلا تشمّح رجال بآنافها.

وفي رواية محمد بن حبيب ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى : أن له أهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره »^(٤).

١ - تاريخ مدينة دمشق / ٤٢ / ٢٣٢ .

٢ - البداية والنهاية / ٥ / ٢٣٢ .

٣ - شرح نهج البلاغة / ٤ / ٦٨ .

٤ - المصدر السابق / ٤ / ٦٢ .

ولئن قيل عن المسور : إنّه كان مع خاله عبد الرحمن بن عوف مقبلاً ومدبراً في أمر الشورى كما سيأتي ، فإنّا نقول عن ابن الزبير : لقد كان مقبلاً ومدبراً في حرب الجمل مع خالته عائشة ، وكان هو الذي زين لها مسيرها إلى البصرة.

وهو الذي أتى إليها بأربعين شاهد زور شهدوا حين بحثتها كلاب الحوائب ، وأرادت الرجوع لتحذير النبي ﷺ لها من ذلك ، لكن ابن الزبير جاءها بالشهود ، فشهدوا أنّ ذلك المكان ليس هو الحوائب ، فكانت أول شهادة زور في الإسلام.

وهو الذي غير أباه بالجبن حين عزم على الرجوع عن محاربة الإمام بعد تذكير الإمام له بقول النبي ﷺ : « أَمَا إِنْكَ سَتَقَاتِلُهُ وَأَنْتَ لَهُ ظَالِمٌ »^(١). فرجع فتلّاه ابنه عبد الله ، فعيّره مستثيراً له على حرب الإمام.

ويكفينا قول الإمام فيه : « ما زال الزبير متّا حتّى نشا بنوه ، فصرفوه عنا »^(٢) ، وفي رواية ابن أبي الحديد : « حتّى نشا ابنه عبد الله ، فأفسده »^(٣).

أليس هو الذي كان يعتقد على الإمام لقتله عمّ أبيه نوفل بن خويلد ، الذي كان يقال له أسد قريش وأسد المطّيّبين؟ وقتل الإمام له هو قول عامة الرواة ، كما يقول ابن حزم^(٤).

أليس هو الذي حبس ابن عباس وابن الحنفية ومن معهما من أهلهما في سجن عaram ، وأمّلهم إلى الجمعة إن لم يباعوا ، وجعل الخطب على بابه ، ففاجأه أبو عبد الله الجدليّ الذي أرسله المختار في جماعة ، فدخلوا المسجد الحرام

١ . المصدر السابق ٢ / ١٦٧ ، كنز العمال ١١ / ١٩٦ و ٣٣٠ و ٣٤٠ ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٥١٤ ، الإمامة والسياسة ١ / ٩٢ ، جواهر المطالب ٢ / ٣١ ، سبل المدى والرشاد ١٠ / ١٤٩ ، بنيابع المؤدة ٢ / ٣٨٨ .

٢ . الإمامة والسياسة ١ / ٢٨ .

٣ . شرح نهج البلاغة ٤ / ٧٩ .

٤ . جمهرة أنساب العرب : ١٢٠ .

مكّررين وعليهم السلاح ، فخرج ابن الزبير طالباً لنفسه النجاة ، وذهب الجدي ومن معه فأخرجوابني هاشم من سجن عامر^(١).

وهو القائل لابن عباس وكان يبلغه تأنيبه وذمه : « والله إني لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة »^(٢).

قال ابن أبي الحميد : « وكان سبباً فاحشاً ، يبغضبني هاشم ، ويلعوني ويسبّ علي بن أبي طالب عليهما السلام »^(٣).

فمن كان هذا حاله ومقاله ، كيف يصدق في حديثه خطبة علي لابنة أبي جهل؟ فيما أخرجه عنه الترمذى في سنته ، قال : حدثنا أحمد بن منيع ، أخبرنا إسماعيل بن علي ، عن أيوب عن ابن أبي مليكة ، عن عبد الله بن الزبير : أنّ علياً ذكر بنت أبي جهل ، فبلغ ذلك النبي عليهما السلام فقال : « إنما فاطمة بضعة ميّ ، يؤذيني ما آذاها ، وينصبني ما أنصبها ».

ثم قال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح ، هكذا قال أيوب عن ابن أبي مليكة عن ابن الزبير ، وقال غير واحد عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة ، ويحتمل أن يكون ابن أبي مليكة روى عنهم جميعاً »^(٤).

وأخرج هذا الحديث الحاكم في المستدرك فقال : « حدثنا بكر بن محمد الصيرفي ، حدثنا موسى بن سهل بن كثير ، حدثنا إسماعيل بن علي ... » ، ثم ساق السنده الحديث كما مرّ عن الترمذى وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيفين ، ولم يخرجاه »^(٥). والذى يلفت النظر في المقام : إنّ الذهبيّ أهل هذا الحديث في تلخيصه

١ - سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٥٦ ، تاريخ ابن خلدون ٣ / ٢٨ .

٢ - شرح نهج البلاغة ٤ / ٦٢ و ٢٠ / ١٤٨ .

٣ - المصدر السابق ٤ / ٧٩ .

٤ - الجامع الكبير ٥ / ٣٦٠ .

٥ - المستدرك ٣ / ١٥٩ .

المطبوع بذيل المستدرك ، وظني أن إهماله كان عن عدم لا عن سهو.

ومهما يكن فسند الحديث غير نقى ، ويكتفى روایته عن ابن أبي مليكة ، وهو مؤذن ابن الزبير وقاضيه ، وقد مرّ بنا حال ابن الزبير وعداؤته لأهل البيت ، ويبدو لي أنّ ابن الزبير كان بارعاً إن صحّ الحديث عنه . فلم يذكر له ما يحاقق عليه من زعم حضور أو سماع ، مع أنّ سنّه عند وفاة النبي ﷺ كانت تسع سنين ، فكان أكبر من المسور بسنة ، الذي زعم أنّه سمع النبي ﷺ يخطب وهو يومئذ محتمل ، مع أنّ عمره كان يومئذ ثمان سنين !!

والآن فلنطوي صفحة ابن الزبير ، ولنقرأ المسور فيما قاله عنه مترجموه ، ثم ننظر في حديثه.

ثالثاً : المسور بن مخرمة بن نوفل الراهن : أبا أبوه فكان من مسلمة الفتح ، ومن المؤلفة قلوبهم ، فقد ذكر ابن هاشم في سيرته نقلاً عن ابن إسحاق أسماء من أعطاهم النبي ﷺ مائة من الإبل ، وعد منهم أبا سفيان وابنه معاوية وآخرين ، ثم قال : وأعطي دون المائة رجالاً من قريش ، منهم مخرمة بن نوفل الراهن ، وسيأتي آخرين^(١).

وأبوه الذي قال عنه ﷺ . فيما روتته عائشة . : « بئس أخو العشيرة » وذلك حين استأذن ، فلما دخل أدناه وبشّ به حتّى خرج ، فلما خرج قالت عائشة : يا رسول الله ، قلت له وهو على الباب ما قلت ، فلما دخل بشّشت به حتّى خرج؟ قال : « أعهدتني فخاش؟ إنّ شرّ الناس من يُتّقى شرّه »^(٢).

وأمّا أمّه فهي عاتكة بنت عوف أخت عبد الرحمن بن عوف.

وأمّا عن مولده ، فقالوا بعد الهجرة بستيني بمكة ، وقدم المدينة مع أبيه بعد الفتح سنة ثمان ، وهو غلام أيفع ابن ست سنين ، وعدّه ابن الأثير وابن عبد البرّ

١ - السيرة النبوية لابن هشام ٤ / ٩٣٠ .

٢ - كنز العمال ٣ / ٧٨٧ ، تاريخ مدينة دمشق ٥٧ / ١٥٩ ، أسد الغابة ٤ / ٣٣٨ .

وابن حجر في كتبهم من الصحابة ، إلا أن ابن قتيبة قال في المعرف : « وكان يعدل بالصحابة وليس منهم »^(١).

وأما عن سلوكه فقالوا : « لم يزل مع خاله عبد الرحمن بن عوف مقبلاً ومدبراً في أمر الشورى ، وكان مع عثمان في الدار إلى أن قتل ، فانحدر إلى مكة ، ولم يزل بها موالياً معاوية حتى قال عروة بن الزبير : فلم أسمع المسور ذكر معاوية إلا صلي عليه »^(٢).

وأما عن فضله ، فقال القرطبي وغيره : « وكان المسور لفضله ودينه وحسن رأيه تغشاه الخوارج ، تعظمه وتنتحل رأيه ، وقد برأه الله منهم »^(٣).

وأما عن موته فقالوا : كان مع ابن الزبير ، فلما حاصر الحسين بن نمير مكة ، ورمى الكعبة بالمنجنيق أصابه حجر فشجه ، ثم مات بعد خمسة أيام.

هذه هوية الرجل نسباً وحسباً وديناً وسلوكاً. وكان مع خاله عبد الرحمن ابن عوف في أمر الشورى ، و موقف ابن عوف فيها معلوم ، حتى عناه الإمام بقوله في خطبته الشقشيقية : « ومال الآخر لصهره ... ».

لأن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت تحته ، وأم كلثوم هذه هي أخت عثمان من أمه

^(٤).

وقال الإمام علي عليه السلام عبد الرحمن : « والله ما وليت عثمان إلا ليrid الأمر إليك »^(٥).
ومن يزيدنا وضوحاً في عثمان بيته أنه لم يبايع الإمام بعد مقتل عثمان ، وخرج من المدينة إلى مكة ، ثم هو الذي كان يصلّي على معاوية إذا ذكره ، كما

١ - المعرف : ٢٤٢ .

٢ - سير أعلام النبلاء ٣ / ١٥١ ، تاريخ مدينة دمشق ٥٨ / ١٦٨ .

٣ - الاستيعاب ٣ / ٤٥٦ .

٤ - شرح نهج البلاغة ١ / ١٨٩ .

٥ - الكامل في التاريخ ٣ / ٧١ .

مر ذلك عن عروة بن الزبير.

وأخيراً : دخل مع ابن الزبير في أمره ، وانتقل الخواج رأيه حيث استقطبوه ، وإن قال القرطي وابن حجر وغيرهما : « وقد برأه الله منهم » ، ولسنا بحاجة إلى مناقشتهم في ذلك ، فمن أين علموا بذلك البراءة ، والله لم يوح إلى أحد بعد نبيه؟ فلا تزال دعواهم تحتاج إلى إثبات ، على أن مصعب الزبيري . صاحب كتاب نسب قريش . ذكر ذلك ، ولم يزعم ما قالوه في براءته ، وهو أقدم منها زماناً ، وأعرف بحال المسور.

ولننظر إلى حديث المسور في الفريدة المزعومة ، وهو حديث أخرجه عنه البخاري ومسلم والترمذى وأحمد وغيرهم ، ولن نستقصى جميع المصادر ، بل سنكتفي بما أخرجه البخاري في صحيحه ، وقد نشير إلى ما ورد عند غيره ؛ وذلك لأنّ صحيحه عند المغالين به أصحّ كتاب بعد كتاب الله فيما يزعمون! ولأنّه ذكر حديث المسور في خمسة أبواب مقطعاً أو صاله عن عدم ، حتى يخيل للناظر أنّه ذكر خمسة أحاديث مختلفة الألفاظ ، ولكن الباحث الناقد يدرك أن اختلاف الصورة لا يغير الحقيقة.

وهذا ما أربك كثيراً من شرّاح الصحيح ، فحاولوا جهدهم توجيه ما فيها من تناقض وخلاف ، ولم يوقفوا في سعيهم الحديث ، في دفع ما يرد على الحديث ، بل شوّشوا أذهان قرائهم ، ولم يجنوا غير مضيعة الوقت في عرض آرائهم تبعاً لأهوائهم.

ولو أكتم صنعوا صنع ابن قتيبة لجتبوا أنفسهم كثيراً من النقد والرّد ، فابن قتيبة في معارفه كان أوعى منهم ، حين قال عن المسور : « وكان يعدل بالصحابة وليس منهم » ، ثم قال : « وقد روى قوم عنه أنّه سمع النبي ﷺ يقول : لو أنّ بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن ، ثم لا آذن ». فهو حين ينفي صحابية المسور ، ينفي عنه عاصمية الصحابة ، سواء قرئت

جملة وكان يعدل بالتبخيف أو التشديد ، ثم يمْرِض القول في زعم روایته عن النبي ﷺ أنه سمعه يقول : وهو يدلّنا على عدم قناعته بصحبة المسور ، كما كشف عن قيمة روایته عنده ، وما اقتضابه لحديثه إلا مؤشر على ذلك.

ثم ما يعنيه بقوله : لو أنّ بني هشام ... ، فهل يدلّ على حدوث الخطبة أو إرادتها؟

وهذا ما سنقرأ الجواب عنه في الكلام على حديث المسور عند البخاري في صوره الآتية :

١ . حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيُّ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا أَبِي : أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ كَثِيرَ حَدَّثَهُ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ طَلْحَةَ الَّذِي حَدَّثَهُ ، أَنَّ أَبْنَ شَهَابَ حَدَّثَهُ ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحَسِينِ حَدَّثَهُ ، أَكْثَمَ حِينَ قَدَّمُوا الْمَدِينَةَ مِنْ عِنْدِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، بَعْدَ مَقْتَلِ حَسِينِ بْنِ عَلِيٍّ رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، لَقِيَهُ الْمَسُورُ بْنُ مُخْرَمَ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ إِلَيِّ مِنْ حَاجَةٍ تَأْمُرُنِي بِهَا؟ فَقَلَّتْ لَهُ : « لَا ».

فقال : فهل أنت معطي سيف رسول الله ﷺ ، فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه ، وأيم الله لئن اعطيتنيه لا يخلص إليه أبداً حتى تبلغ نفسي ، إنّ علي بن أبي طالب خطب ابنته أبي جهل على فاطمة ؑ ، فسمعت رسول الله ﷺ يخطب الناس في ذلك على منبره هذا ، وأنا يومئذ محظوظ.

فقال : « إنّ فاطمة بضعة متى ، وأنا أخوّف أن تفتن في دينها » ، ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس ، فأثنى عليه مصاہرته إياه ، قال : « حَدَّثَنِي فَصَدَّقَنِي ، وَوَعَدْنِي فَوْفَ لِي ، وَإِنِّي لَسْتُ أَحْرَمْ حَلَالًا ، وَلَا أَحْلَ حَرَامًا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَا تَجْمِعُ بَنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَنْتَ عَدُوِّ اللَّهِ أَبْدًا » ^(١).

٢ . حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدَ ، حَدَّثَنَا أَبْنَ عَيْنَيَةَ ، عَنْ عُمَرِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي مَلِيْكَةَ ، عَنْ الْمَسُورِ بْنِ مُخْرَمَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « فَاطِمَةُ بِضُعْفِ مَتِّيٍّ ، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي » ^(٢).

١ . صحيح البخاري ٤ / ٤٨ .

٢ . المصدر السابق ٤ / ٢١٠ .

٣ . حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانُ ، أَخْبَرْنَا شَعِيبَ عَنِ الرَّهْرَيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حَسِينٍ : أَنَّ مُسْوِرَ بْنَ مُخْرَمَةَ قَالَ : إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بَنْتَ أَبِي جَهْلٍ ، فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : « يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لَا تَغْضِبُ لِبَنَاتِكَ ، وَهَذَا عَلَيَّ نَاكِحٌ بَنْتَ أَبِي جَهْلٍ » ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعَتْهُ حِينَ تَشَهَّدُ يَقُولُ : « أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي وَصَدَّقَنِي ، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بِضَعْفِي مَنِي ، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْوِئَهَا ، وَاللَّهُ لَا تَجْتَمِعُ بَنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبَنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ » ، فَتَرَكَ عَلَيَّ الْخُطْبَةَ.

وَزَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنُ طَلْحَةَ ، عَنْ أَبْنَاءِ شَهَابٍ ، عَنْ عَلِيٍّ عَنْ مُسْوِرٍ : سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَ صَهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، فَأَتَنِي عَلَيْهِ فِي مَصَاهِرَتِهِ إِيمَانًا فَأَحْسَنَ ، قَالَ : « حَدَّثَنِي فَصَدَّقَنِي ، وَوَعَدْنِي فَوْفِي لِي » ^(١).

٤ . حَدَّثَنَا قَتْبِيَّةُ ، حَدَّثَنَا الْلَّيْثُ عَنْ أَبِي مَلِيْكَةِ عَنْ مُسْوِرَ بْنَ مُخْرَمَةَ قَالَ : سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمُنْبِرِ : « إِنَّ بَنِي هَشَامَ بْنَ الْمُغَيْرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ ابْنَهُمْ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَلَا آذِنٌ ، ثُمَّ لَا آذِنٌ ، إِلَّا أَنْ يَرِيدَ أَبْنَى طَالِبًا أَنْ يَطْلُقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَهُمْ ، فَإِنَّمَا هِيَ بِضَعْفِي مَنِي ، يَرِبِّي مَا رَأَيْكَا ، وَيَؤَذِّنِي مَا آذَاهَا » ^(٢).

٥ . حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدَ ، حَدَّثَنَا الْلَّيْثُ عَنْ أَبِي مَلِيْكَةِ عَنْ مُسْوِرَ بْنَ مُخْرَمَةِ الزَّهْرَيِّ ، قَالَ : سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ بَنِي الْمُغَيْرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يَنْكِحُ عَلَيَّ ابْنَهُمْ ، فَلَا آذِنٌ » ^(٣).

وَالآنَ وَقَدْ انتَهَيْنَا مِنْ كَشْفِ هُوَيَّةِ الْثَّلَاثَةِ : أَبِي هَرِيْرَةَ ، وَابْنِ الْزَّيْرِ ، وَمُسْوِرِ بْنِ مُخْرَمَةَ ، نَخْتَمُ أَوْلًَا : الْحَدِيثُ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيدهِ لَا يَغْضَبُنَا رَجُلٌ إِلَّا دَخَلَهُ اللَّهُ النَّارُ » ^(٤).

١ . المَصْدَرُ السَّابِقُ ٤ / ٢١٣ .

٢ . المَصْدَرُ السَّابِقُ ٦ / ١٥٨ .

٣ . المَصْدَرُ السَّابِقُ ٦ / ١٧١ .

٤ . مَوَارِدُ الظَّمَانَ : ٥٥٥ ، الْمُسْتَدِرُكُ ٣ / ١٥٠ .

وثانياً : نعود إلى مناقشة متن الحديث ، ننبه القارئ بحال بعض أعلام الرواية في السندي ، كابن عيّنة . الذي رمي بالاختلاط ، كما ذكره الحافظ سبط ابن العجمي في رسالته الاعتbat من رمي بالاختلاط . وكالزهري ، الذي كان من المنحرفين عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان يعمل لبني أمية ، وقد تجنب حديثه غير واحد لذلك ، حتى إن ابن عساكر أخرج في تاريخه بسنده عن جعفر ابن إبراهيم الجعفري قال : كنت عند الزهري أسمع منه ، فإذا عجوز قد وقفت عليه فقالت : يا جعفري لا تكتب عنه ، فإنه مال إلى بني أمية وأخذ جوائزهم.

فقلت : من هذه؟ قال : أخي رقية خرفت ، قالت : خرفت أنت ، كتمت فضائل آل محمد ، وقد حدثني محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : أخذ رسول الله عليه السلام بيده علي فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واحذل من خذله ». .

قالت : وحدثني محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله عليه السلام : « أوثق عرى الإيمان الحب في الله ، والبغض في الله »^(١).

وبلغ إنكار الصالحين عليه أن كتب إليه بعضهم كتاباً فيه تقرير وتوبیخ ، جاء فيه : « واعلم أن أيسر ما ارتکبت ، وأخف ما احتملت ، أنك آنست وحشة الظالم ، وسهلت سبيل الغي بدنوك إلى من لم يؤد حقاً ، ولم يترك باطلاً حين أدناك ، اتخاذك أبا بكر قطباً تدور عليه رحى ظلّمهم ، وجسراً يعبرون عليه إلى بلاهم ومعاصيهم ، وسلاماً يصعدون فيه إلى ضلالتهم ، يدخلون بك الشك على العلماء ، ويقتادون بك قلوب المجهلاء ... فداو دينك فقد دخله سقم ، وهيء زادك فقد حضر سفر بعيد »^(٢).

فمن الغريب العجيب أن يروي الزهري هذا الحديث عن علي بن الحسين ، ثم يزعم أنه حدثه عن المسور بذلك ، كما مر في الصورة الأولى عن البخاري .

١ - تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٢٢٨ .

٢ - شرح نهج البلاغة ١٧ / ٤٤ ، إحياء علوم الدين ٢ / ٢٠٦ .

وإذا عرفنا أنّ علي بن الحسين الذي ذكره بصيغة التنكير هو الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام ، الذي روى أبو هلال العسكري في كتابه بسنده قال : بلغ علي بن الحسين عليهما السلام أنّ عروة بن الزبير وابن شهاب الزهري يتناولان علياً ويعبثان به ، فأرسل إلى عروة فقال : « أَمَا أَنْتَ فَقْدَ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ نَكُوصَ أَبِيكَ يَوْمَ الْجَمْلِ ، وَفِرَارَهُ مَا يَحْجِزُكَ عَنْ ذِكْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاللَّهُ لَنَّ كَانَ عَلَيْهِ عَلَى بَاطِلٍ لَقَدْ رَجَعَ أَبُوكَ عَنْهُ ، وَلَنَّ كَانَ عَلَيْهِ حَقّ لَقَدْ فَرَّ أَبُوكَ مِنْهُ ». »

وأرسل إلى ابن شهاب فقال : « وَأَمَا أَنْتَ يَا بْنَ شَهَابٍ فَمَا أَرَاكَ تَدْعُنِي حَتَّى أَعْرِفَكَ مَوْضِعَ كِبِيرِ أَبِيكَ ». »

فمن كان هذا حاله مع الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام كيف يصدق في زعمه أنّ علي بن الحسين حدثه عن المسور؟ وهو الذي قرعه ووبخه ، لا بل حتى عيّره بماضي أبيه الوضيع!! ثمّ ما بال علي بن الحسين يحدّث الزهري ، وهو يعرف عداوته لجده بحديث . إن صحيحة فهو انتهاص لجده؟

وما بال الزهري وهو الذي روى عن عدّة من الصحابة ، منهم أنس ، وسهل بن سعد ، وحتى عن ابن عمر الذي ذكروا في ترجمته أنه روى عنه ثلاثة أحاديث ، ما باله يروي هذا الحديث عن علي بن الحسين . كما يسمّيه . وهو من التابعين ، ولا يرويه عن المسور الصحابي الذي هو يرويه ، وهو قد أدركه ، وكان أشدّ لصوقاً به من علي بن الحسين نسبياً وسبباً فكلامها زهري ، ولأنّ أباه والمسور كانوا معاً من أصحاب ابن الزبير ، وإلى ذلك وأشار عبد الملك بن مروان حين اتصل به الزهري فاستنبطه فنسب نفسه ، فقال عن أبيه : « إِنَّ كَانَ أَبُوكَ لَنْعَاراً فِي الْفَتْنِ ». ^(١)

ولقد كان عمر الزهري عند وفاة المسور فوق عمر المسور حين سمع الحديث المزعوم ، فقد مرّ أئمّه قال كاذبًا : سمع الحديث وهو يومئذ محتمل! والصحيح أنّه كان ابن ثمان سنين ، بينما كان عمر الزهري عند وفاة المسور ثلاث عشرة سنة .
وهكذا سؤال بعد سؤال يوضح ما في الإسناد من خلل ، مضافاً إلى ما في المتن من علل ، ويفتى بلا جواب .

ولنترك حال الرجال وما فيهم من مقال وإشكال ، ولنعد إلى متن الحديث لتتبّع فيه مواطن العلل ، ولنقرأه ثانية حسب وروده في كتاب البخاري . الذي هو أصحّ كتاب بعد كتاب الله عند المغالين فيه . ولا نخاسبه على تقطيع أو صالحه إلى خمسة أحاديث . ولا على حشر بعضها تحت عنوانين لا تمت إليها بصلة ، ولا ... ولا ، فنحن والحديث الأول عنده ، فقرأ فيه أولاً : قول المسور لعلي بن الحسين . كما في الحديث : هل لك إلى من حاجة تأمريني بها؟ فقال : « لا ».«

فهل لنا أن نسأل المسور : أي حاجة تلك التي يمكن له أن يقضيها غير ما يتعلّق بالسلطة الأموية ، والتي كان بعد لا يزال ظالعاً معها ، لأنّ زمن السؤال قد حدّده علي بن الحسين حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية ، بعد مقتل الحسين بن علي عليه السلام ، لقيه المسور بن مخرمة فقال له : هل لك

ونحن إذا نظرنا إلى طبيعة الحال في ذلك الوقت نجد أنّ مقام الإمام زين العابدين أسمى وأرفع مما كان عليه المسور ، فإنّ ما أظهره يزيد من التنصل من تلك الجريمة التي لا تغفر حتى لعن ابن زياد ، وقال : لعن الله ابن مرjanah ... فأبغضني البر والفاجر بما استعظمه من قتلي الحسين ، ما لي ولابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه

ودعا علياً ليودّعه وقال له : لعن الله ابن مرjanah ، أما والله لو أتي صاحبه ما سألهي خصلة أبداً إلا أعطيته إياها ، ولدفعت الحتف عنه بكلّ ما استطعت ،

ولو بخلاف بعض ولدي ، ولكن قضى الله ما رأيت ، يا بني كاتبني حاجة تكون لك^(١).
وذكر ابن الأثير أيضاً : إنّ يزيد بن معاوية لما وجه مسلم بن عقبة المري . وهو الذي سمي
مسرفاً إلى المدينة المنورة لمقاتلة أهلها حين خلعوا بيته ، قال له : فإذا ظهرت عليهم فأنحبها
ثلاثاً ، فكلّ ما فيها من مال أو دابة أو سلاح أو طعام فهو للجند ، فإذا مضت الثلاث
فأكفف عن الناس ، وانظر علي بن الحسين فاكفف عنه ، واستوص به خيراً ، فإنه لم يدخل
مع الناس ، وإنّه قد أتاني كتابه.

وقد كان مروان بن الحكم كلّم ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أمية في أن
يعيّب أهله عنده فلم يفعل ، فكلّم علي بن الحسين ، فقال : إنّ لي حرماً وحرمي يكون مع
حرملك ، فقال : « أفعل » ، فبعث بأمراته وهي عائشة ابنة عثمان بن عفان ، وحرمه إلى علي
بن الحسين ، فخرج علي بحرمه وحرم مروان إلى ينبع ، وقيل : بل أرسل حرم مروان ، وأرسل
معهم ابنه عبد الله بن علي إلى الطائف^(٢).

وجاء في إرشاد المفيد : « إنّ مسرف بن عقبة لما قدم المدينة أرسل إلى علي بن الحسين
عليه السلام فأتاه ، فلما صار إليه قربه وأكرمه وقال له : وصّاني أمير المؤمنين ببريك وتمييزك من غيرك
... ».^(٣)

فممّا تقدّم تبيّن : أنّ الإمام علي بن الحسين عليه السلام كان أرفع مكانة وأجلّ قدرًا وأقوى
موقعًا لدى الحاكمين من المسور بن مخرمة ، الذي رفسه مروان برجله كما مرّ ، وجلدوه الحدّ
كما تقدّم ، فهو أذلّ من أن يتمكّن من قضاء حاجة لأحد عند الأمويّين.

١. الكامل في التاريخ ٤ / ٨٧.

٢. المصدر السابق ٤ / ١١٣.

٣. الإرشاد ٢ / ١٥٢.

وثانياً : لنقرأ قول المسور لعلي بن الحسين : فهل أنت معطي سيف رسول الله ﷺ ، فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه ، ونحن لا ننافقه في أمر السيف وكيفية وصوله إلى علي بن الحسين ، وهو من مواريث النبوة ... وهذا عنده ، قوله ينافي القول بعدم ميراث الأنبياء ، ولكن هل لنا أن نسأل المسور : من هم القوم الذين يخشى أن يغلبوا علي بن الحسين على سيف جده غير بني أمية؟ وإذا كانوا هم ، فهل كان ذلك قبل واقعة الحرة أو بعده؟ فإن كان قبلها ، فالإمام علي بن الحسين كان أعزّ منه منعة ، وهم كانوا أذلّ وأضعف جنداً ، خصوصاً بعد أن أخرج الأمويون واتباعهم من المدينة ، حتى أنّ مروان استودع الإمام عياله كما مرّ.

وإن كان بعدها فالإمام هو الوحيد الذي لم يتعرّض له بسوء ، بوصية من يزيد ، وقد مرّ ذلك أيضاً ، فأيّ حال تلك التي كان المسور يخشاها على الإمام أن يغلب فيها على سيف جده؟

ولو لم يكن ثمة تحديد زمني في الحديث ، حيث ورد أنّ المسور لقي علي بن الحسين حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية بعد مقتل الحسين بن علي .
أقول : لو لم يكن ذلك التحديد لاحتمنا أنّ المسور قال ذلك بعد أن بلغه طلب عبد الملك بن مروان من الإمام علي بن الحسين ذلك السيف يستوهبه منه ويُسأله الحاجة ، فأبى عليه ، فكتب إليه عبد الملك يهدّده وأنّه يقطع رزقه من بيت المال ، فأجابه ﷺ : « أمّا بعد ، فإنّ الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون ، والرزق من حيث لا يحتسبون ، وقال جل ذكره : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ حَوَّانٍ كَفُورٍ﴾^(١) فانظر أيّنا أولى بهذه الآية »^(٢).

١ - الحجّ : ٣٨

٢ - مناقب آل أبي طالب ٣ / ٣٠٣

وفي جواب الإمام علي بن الحسين عليهما السلام هذا ما يقطع جهيزه كلّ متنطع لتصويب عرض المسور بن مخرمة ، فهو لم يخش عبد الملك بن مروان ولا سلطته ، وهو هو في عنوه وجبروته .

وثالثاً : لنرى ثالثة الأثنين ، وتلك هي فريدة المسور في قوله : إنّ علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة عليهما السلام ، فسمعت رسول الله عليهما السلام يخطب الناس في ذلك على منبره ، هذا وأنا يومئذ محتمل فقال : « إنّ فاطمة ميّ ... ». .

هنا مسائل : ما هو الربط في هذه الرواية بين قصة طلبه السيف وبين قصة الخطبة المزعومة؟

والجواب هو ما أربك شرّاح صحيح البخاري فصالوا وجالوا ، ليوافقوا بين القصتين فلم يوفّقوا .

وللطرافة نقل للقارئ بعض ما ذكره ابن حجر في فتح الباري حيث قال : « وقال الكرماني : مناسبة ذكر المسور لقصة خطبة بنت أبي جهل عند طلبه للسيف من جهة ، لأنّ رسول الله عليهما السلام كان يحتزّ عمّا يوجب التكدير بين الأقرباء ، أي فكذلك ينبغي أن تعطيني السييف حتى لا يحصل بينك وبين أقربائك كدورة بسببيه ، أو كما أنّ رسول الله عليهما السلام كان يراعي جانببني عمّه العباسين ، فأنت أيضاً راع جانببني عمّك النوفلين ، لأنّ المسور نوفي كذا قال ، والمسور زهي لا نوفي . »

قال : أو كما أنّ رسول الله عليهما السلام كان يحبّ رفاهية خاطر فاطمة عليهما السلام ، فأنت أيضاً أحبّ رفاهية خاطرك لكونك ابن ابنها ، فأعطي السيف حتى أحفظه لك .
قلت . والقائل هو ابن حجر . : وهذا الأخير هو المعتمد ، وما قبله ظاهر التكليف ، وسأذكر إشكالاً يتعلق بذلك في كتاب المناقب إن شاء الله تعالى »^(١) .

أقول : وما ذكره في كتاب المناقب ليس إلا تعليقة على الحديث الثاني في شرح قوله ﷺ : « فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني » فقال : وهو طرف من قصة خطبة على ابنة أبي جهل ، وسيأتي مطولاً في ترجمة أبي العاص بن الربيع قريباً^(١) ، وهذا ليس فيه أي إشكال .

وأما ما ذكره في كتاب المناقب أيضاً في ترجمة أبي العاص بن الربيع ، وهو الحديث الثالث كما مرّ ، فقد قال : « وإنما خطب النبي ﷺ ليشيع الحكم المذكور بين الناس وياخذنوا به ، إنما على سبيل الإيجاب ، وإنما على سبيل الأولوية ، وغفل الشريف المرتضى عن هذه النكتة ، فزعم أن هذا الحديث موضوع ، لأنّه من رواية المسور ، وكان فيه انحراف عن علي ، وجاء من رواية ابن الزبير وهو أشدّ من ذلك ، ورد كلامه بإبطاق أصحاب الصحيح على تخرّجه »!^(٢) .
 ألا على العقول العفاف إن كان هذا الرد الباهت يصلح لرد قول الشريف المرتضى (قدس سره) ، وكم في تلك الكتب من أخبار موضوعة ، وقد نقدوها سندًا ودلالة ، وابن حجر نفسه في مقدمة شرحه التي سماها هدى الساري ذكر شواهد كثيرة لا يسع المقام ذكرها ، فلتراجع .

ثمّ كان ما أورده أصحاب الصحيح أنزل من اللوح المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولو انصف ابن حجر نفسه قبل إنصافه الشريف المرتضى ، فلم يذكر ردّه الذي هو غاية ما عنده لكنه به أولى وعليه أبقى .

ثمّ إنّه أطال الكلام في الاختلاف في اسم المخطوبة من بنات أبي جهل ، كما أطال في شرح قوله : « حدثني فصدقني » ، ولم يأت بطائل .

١ - المصدر السابق ٧ / ٦٣ .

٢ - المصدر السابق ٧ / ٦٨ .

ورابعاً : نعود إلى قول المسور : فسمعت رسول الله ﷺ يخطب الناس في ذلك على منبره هذا ، وأنا يومئذ محتمل.

وهذا من أكاذيبه التي أربكت شرّاح الصحيح أيضاً ، فقالوا ما قالوا ، وإلى القارئ بعض ما قالوا :

قال ابن سيد الناس : هذا غلط ، والصواب ما وقع عند الإسماعيلي بلفظ المحتمل !!

قال : والمسور لم يحتمل في حياة النبي ﷺ ، لأنّه ولد بعد ابن الزبير ، فيكون عمره عند وفاة النبي ﷺ ثمان سنين ...

ثم قال ابن حجر : قلت كذا جزم به وفيه نظر ، فإن الصحيح أنّ ابن الزبير ولد في السنة الأولى ، فيكون عمره عند الوفاة النبوية تسع سنين ، فيجوز أن يكون احتمل في أول سني الإمكان ! أو يحتمل قوله : «محتمل» على المبالغة ، والمراد التشبيه ، فتلئم الروايات ، وإنّما ابن ثمان سنين لا يقال له محتمل ، ولا كمحتمل ، إلاّ أن يريد بالتشبيه أنه كان كمحتمل في الحدق والفهم والحفظ ، والله أعلم^(١).

فانظر بربك إلى هذا التحمل الفاسد في توجيهه كلام المسور المعاند ، فهل تجد له في كلام أبناء آدم من شاهد؟

هذا ما يتعلّق بأول حديث رواه البخاري ، أمّا حديثه الثاني فليس فيه ما يستدعي المناقشة والوقوف عنده ، وإنّما هو جزء من الحديث الأول.

وأمّا الحديث الثالث ، وفيه قال المسور : إنّ علياً خطب بنت أبي جهل ، فسمعت بذلك فاطمة ، فأنت رسول الله ﷺ فقلت : «يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك ، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل»^(٢).

١ - المصدر السابق ٩ / ٢٦٩ .

٢ - صحيح البخاري ٤ / ٢١٢ .

أقول : ومن قول فاطمة عليها السلام لأبيها يظهر : أن الأذى كان قد لحق ببنات النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قبلها من أزواجهن فلم يغضب لهن ، حتى ذكرت له زعم قومه أنه لا يغضب لبناته ، مستeshire فيه غيرته وحبيته وشففته.

وإذا صحّ زعم المسور في ذلك ، فالنقد يتوجه إلى أصحاب النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه عدا أبي العاص الذي خصّه البخاري بالعنوان ، وذكره المسور في حديثه ، فلا يبقى إذاً سوى عثمان الذي كانت عنده ^{أمّ} كلثوم ورقية وماتتا عنده ، وإليه يتوجه النقد ، فهل شعر المسور بذلك؟ وهل يقبله وهو الذي كان مع عثمان كما مرّ؟

ولعلّ من أجل هذا أعرض شرّاح الصحيح عن شرح هذه الجملة من حديثه ، خصوصاً ابن حجر الذي تخطّى ذلك إلى شرح جملة : وهذا علي ناكح بنت أبي جهل ، فقال : في رواية الطبراني عن أبي اليمان ، وهذا علي ناكحاً بالنصب ، وكذا عند مسلم من هذا الوجه ، أطلقت عليه اسم ناكح مجازاً باعتبار ما كان قصد يفعل ، وخالف في اسم ابنة أبي جهل فاستعرض الأقوال في اسمها ، ولا يعنينا تحقيق ذلك كثيراً الآن ، إلى أن قال في شرح قوله : « حدّثني فصدقني » ، لعلّه كان شرط على نفسه أن لا يتزوج على زينب ، وكذلك علي ، فإن لم يكن كذلك فهو محمول على أن علياً نسي ذلك الشرط ، فلذلك أقدم على الخطبة ، أو لم يقع عليه شرط ، إذ لم يصرّ بالشرط ، فلذلك أقدم على الخطبة ، لكن كان ينبغي له أن يراعي هذا القدر ، فلذلك وقعت المعايبة ، وكان النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قلّ أن يواجه أحداً بما يعاب به ، ولعلّ إنما جهر بمعايبة علي مبالغة في رضا فاطمة عليها السلام ، وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة ، ولم يكن حينئذ تأخر من بنات النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه غيرها ، وكانت أصيّبت بعد أمّها بأخوها ، فكان إدخال الغيرة عليها مما يزيد حزنها.

هذا ما قاله أشهر شرّاح الصحيح ، أن لم يكن أعلمهم ، فاقرأ ذلك واحكم عليه بما تقتضيه شريعة الإنصاف دون اعتساف.

ولنعد إلى فقرات الحديث لنقارن بينها وبين ما مرّ عنه في الحديث الأول في

تحقيق النص الذي سمعه من النبي ﷺ ، فسنجد بينهما من التفاوت ما يدعو إلى الريبة في الأمر ، حتى في الصحيح ، لاتفاق سند الحديثين من الزهرى إلى المسور ، وإنما ذكر البخارى الحديث الأول عن محمد بن عمرو بن طلحة عن الزهرى ، والحديث الثاني ذكره عن شعيب عن الزهرى ، ثم قال : وزاد محمد بن عمرو بن طلحة ... ، فذكر بعضاً من تلك الزيادة خصوصاً جملة : « وإنى لست أحرم حلالاً ، ولا أحل حراماً » ، فراجع الحديث وقارن بينهما بدقة ، لترى مدى التفاوت متناً مع اتحاد السند ، وأنه لأمر مريب !

وإنما الحديث الرابع ، فنلاحظ عليه :

أولاً : غرابة العنوان الذي جعله البخارى للباب الذي أورد الحديث فيه ، ولم يورد فيه غيره ، فراجع .

ثانياً : إنه ذكره بسنته عن الليث عن ابن أبي مليكة عن المسور ، بينما أخرجه الترمذى عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير ، وذكر الاختلاف فيه ، ثم قال : يحتمل أن يكون ابن أبي مليكة حمله عنهم جميعاً .

قال ابن حجر بعد ترجيحه رواية الليث عن ابن أبي مليكة ، لكونه توبع من رواية عمرو بن دينار وغيره ، ولكون الحديث قد جاء عن المسور من غير رواية ابن أبي مليكة ، فقد تقدم في فرض الخامس .

وفي المناقب ، من طريق الزهرى عن علي بن الحسين بن علي عن المسور ، وزاد فيه في الخامس قصة سيف النبي ﷺ ، وذلك سبب تحديد المسور لعلي بن الحسين بهذا الحديث ، وقد ذكرت . والكلام لاين حجر . ما يتعلّق بقصة السيف عنه هناك .

ولا أزال أتعجب من المسور كيف بالغ في تعصّبه لعلي بن الحسين حتى قال : إنه لو أودع عنده السيف لا يمكن أحداً منه حتى تزهق روحه ، رعاية لكونه ابن فاطمة ، محتاجاً بحديث الباب ، ولم يراع خاطره في أن ظاهر سياق الحديث المذكور غضاضة على علي بن الحسين ، لما فيه من إيهام غضّ من جده علي بن

أبي طالب ، حيث أقدم على خطبة بنت أبي جهل على فاطمة ، حتى اقتضى أن يقع من النبي ﷺ في ذلك من الإنكار ما وقع !!

بل أتعجب من المسور تعجبًا آخر أبلغ من ذلك ، وهو أن يبذل نفسه دون السيف
رعاية خاطر ولد ابن فاطمة ، وما بذل نفسه دون ابن فاطمة نفسه! أعني الحسين والد علي ،
الذي وقعت له معه القصّة حتى قتل بأيدي ظلمة الولادة!!

لكن يحتمل أن يكون عذرها أن الحسين لما خرج إلى العراق ما كان المسور وغيره من أهل الحجاز
يظنّون أن أمره يقول إلى ما آل إليه والله أعلم ، انتهى كلام ابن حجر ^(١).

أقول : وليس فيما ذكره ابن حجر من اختلاف المسند ، ولا تعجبه أولاً وثانياً . على ما
فيهما من نقد لاذع للمسور . ولا في احتمال تعذيره على ونه ما يدعونا إلى إطالة البحث فيه
والتحقيق معه ، ولكن هلم الخطاب في ثلاثة الأثناء كما يقولون.

ثالثاً : قال المسور : سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر : « إنّ بني هشام بن
المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب ، فلا آذن ، ثم لا آذن ... » ^(٢).

فهل لنا أن نسأل من البخاري ورجاله حتى المسور عن اختلاف سبب الخطبة؟ وقد مرّ
في الحديث الأول : أن علياً خطب بنت أبي جهل ، فسمعت رسول الله ﷺ يخطب
وفي الحديث الثالث : أن علياً خطب بنت أبي جهل ، فسمعت بذلك فاطمة ، فأنت
رسول الله ﷺ فقالت : « يزعم قومك أنك لا تغضب لبنيك ، وهذا على ناكح بنت أبي
جهل » ، فقام رسول الله ﷺ ، فسمعته حين تشهد يقول

١ - فتح الباري ٩ / ٢٦٨ .

٢ - صحيح البخاري ٦ / ١٥٨ .

ويمكن الجمع بين الحديثين بتوحيد السبب في خطبة النبي ﷺ ، أمّا في الحديث الرابع الذي نحن بصدده ، فقد جاء أنّ السبب هو استغذان بني هشام ابن المغيرة في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب ، فسمعه المسور يقول : « فلا آذن ، ثم لا آذن ، ثم لا آذن ... ». أمّا الحديث الخامس ، فهو جزء من الحديث الرابع ، إلا أنّ البخاري أخرّ في وضعه تحت عنوان ليس فيه أية دلالة على المعنون ، فقد أورده في كتاب الطلاق في باب الشقاق ، ثم لم يورد غيره في ذلك الباب.

وهذا ما أربك شرّاح الصحيح ، وإلى القارئ ما قاله وحكاه عنهم ابن حجر : قال : « ثم ذكر . أبي البخاري . طرفاً من حديث المسور في خطبة علي بنت أبي جهل ، وقد تقدّمت الإشارة إليه في النكاح ، واعتراضه ابن التين ، بأنّه ليس فيه دلالة على ما ترجم به ، ونقل ابن بطّال قبله عن المهلب قال : إنّما حاول البخاري بإيراده أن يجعل قول النبي ﷺ : « فلا آذن خلعاً ، ولا يقوى ذلك ، لأنّه قال في الخبر : « إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابني » ، فدلّ على الطلاق ، فإنّ أراد أن يستدلّ بالطلاق على الخلع فهو ضعيف ، وإنّما يؤخذ منه الحكم بقطع الدرائع .

وقال ابن المنير في الحاشية : يمكن أن يؤخذ من كونه ﷺ أشار بقوله : « فلا آذن » إلى أنّ علياً يترك الخطبة ، فإذا ساغ جواز الإشارة بعدم النكاح التحق به جواز الإشارة بقطع النكاح .

وقال الكرماني : تؤخذ مطابقة الترجمة من كون فاطمة ما كانت ترضى بذلك ، فكان الشقاق بينها وبين علي متوقعاً ، فأراد ﷺ دفع وقوعه عن عالي من ذلك بطريق الإمام والإشارة ، وهي مناسبة جيدة ^(١) .

وإلى هنا ننهي ما نقلناه عن ابن حجر ، ولا نعقب بقليل أو كثير على تلك

الأقوال التي لا يخفى تنطع أصحابها وسماجتها.

والعجب من ابن حجر . وهو على ما عنده من المعرفة . كيف يذكرها ولا يعقب عليها بنقد ، وكأنه قد ارتضاها ، وهي كما ترى.

والآن وقد انتهينا من النظر في أحاديث البخاري الخمسة ، وهي أوصال متقطعة لحديث واحد رواه المسور بن مخرمة ، نعود فنسأل المسور رواة حديثه ، وحتى أصحاب الصاحح ، ومن أخرجه عنه ، ثلاثة أسئلة تفرض نفسها :

الأول : ما بال علي يخطب ابنة أبي جهل؟ وهو الذي يعلم بعداوة أبي جهل للإسلام ونبيه ، حتى قتل بيدر كافراً ، وعلى نفسه قد قتل من بني هشام بن المغيرة في يوم بيدر ويوم أحد عشرة ، ثمانية منهم بيدر ، وتاسعهم كان حليفاً لهم ، وعاشرهم قتله يوم أحد .

فما باله يخطب من أناس وترهم بأبائهم وإخوانهم ، وهو يعلم بغير صدورهم لما لهم عنده من ترات لم يطفئ الإسلام إوار الحقد من صدورهم ، وهم كبقية قريش إنما كانوا يغضون علياً لأنّه قتل منهم سبعين رجلاً ، كأنّ وجههم سيف الذهب على حد قول عثمان بن عفان^(١)؟ ثمّ ما باله يخطبها من رجل سبق له أن أراد قتله يوم فتح مكة ، فاستجار بأخته أم هاني ، وهو الحارث بن هشام ، كما في حديث سعيد بن غفلة وسيأتي ، فأجارته أم هاني ، فدخل عليه علي وقد شهر سيفه يريد قتله ، فمنعته أم هاني من ذلك ، كما منعته من قتل جميع من استجار بها ، وقال النبي ﷺ في ذلك : « قد أجرنا من أجارت أم هاني »^(٢).

ثمّ ما الذي أغراه بها؟ علو النسب أو كمال الحسب؟ مع أنها لم تكن بتلك الحسناء ، بل وصفوها بأها العوراء ، ولو شاء الزواج ، لم يمتنع بنت عمّه

١ - معرفة الصحابة ١ / ٣٠١ ط مكتبة الدار بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٨ هـ.

٢ - سبل الهدى والرشاد ٩ / ١٢٦

الحمزة . أسد الله وأسد رسوله ؟ وهو الذي كان أشار على النبي ﷺ بالزواج منها ، فقال له : « يا رسول الله ، ما لك تتوق إلى نساء قريش وتدعنا » ؟ قال : « وعندكم شيء ؟ » ؟ قلت : « نعم ابنة حمزة » ، فقال : « إنها لا تحل لي ، فأنها ابنة أخي من الرضاعة » ^(١) .

فهذه تفوق بنت أبي جهل حسبياً ونسباً وجمالاً وكمالاً ، وهي لم تكن ممن يحرم عليه نكاحها .
السؤال الثاني : ما بال النبي ﷺ يغضبه خطبة علي لابنة أبي جهل ، لأن ذلك يسيء إلى فاطمة عليها السلام ، بينما نجده يغضب لعلي لا عليه حينما أخирه أربعة من الصحابة أنّ علياً اصطفي جارية من النبي عندما أرسله إلى اليمن ، فشكوه في المسجد ، الواحد تلو الآخر على ملأ من المسلمين ، فغضب عليها السلام عليهم ، وحتى أبد بعضهم بنظره ، أي نظر إليه نظراً حاداً ، ثم قال : « لا تؤذوني في علي ، لا تشکوا علياً ، إن علياً مني وأنا من علي » .

وقال : « من آذى علياً فقد آذاني ... » إلى آخر ما قال ، فهل اصطفاء علي عليه السلام لجارية من النبي لم يبلغ فاطمة عليها السلام ، أو بلغها ولم يسئها ذلك ، لأنها لا تغار منها ؟
السؤال الثالث : ما بال المسور وأضرابه لم يسموا لنا تلك المخطوبة المحظوظة بهوى علي فيها ، فتركوا أصحاب الحديث والتاريخ والأنساب يخبطون خبط العشواء ، فسمّاها مصعب الزبيري « جويرية » ، فقال في كتابه نسب قريش : « وكان علي بن أبي طالب قد خطب جويرية بنت أبي جهل قبل عتاب ، وهم بنكاحها ، فكره ذلك رسول الله عليه السلام وقال : « إني لأكره أن تجتمع بين بنت ولي الله وبين بنت عدو الله » ، فتركها علي ، وتزوجها عتاب » .

١ - ذخائر العقبى : ١٠٦ ، صحيح مسلم ٤ / ١٦٤ ، السنن الكبرى للنسائي ٣ / ٢٩٧ ، المعجم الكبير ٣ /

وسمّاها ابن حزم في الجمهرة : الحنفاء ، فقال : « وولد أيضاً أبو جهل الحنفاء ، أراد علي أن يتزوجها ، فكره ذلك رسول الله ﷺ ، فتنزوجها عتاب ابن أسيد »^(١) ، وسمّاها ابن حجر في الإصابة العوراء^(٢) ، فلماذا هذا الاختلاف وبنات أبي جهل كما في كتب الأنساب أربع؟

وإليك أسماؤهن وأسماء أزواجهن نقاً عن نسب قريش ، المتوفى ٢٣٦ هـ ، فهو أقرب زماناً وهو إلى المسور وإضرابه من رواة تلك الأسطورة.

قال : وكان لأبي جهل أربع بنات : صخرة والحنفاء وأسماء وجويرية ، وأمهن أروى بنت أبي العيس.

١ . كانت الحنفاء بنت أبي جهل عند سهيل بن عمرو بن عبد شمس العامري.

٢ . وكانت أسماء بنت أبي جهل عند الوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومي ، فولدت له أم عبد الله بنت الوليد ، تزوجت أم عبد الله بنت الوليد عثمان بن عفان ، فولدت له الوليد وسعيد ابني عثمان بن عفان.

فهل كان زواج عثمان بما بعد موت النبي ﷺ؟ والجواب عند المسور وأضرابه ، لكن ما رواه من قول فاطمة ؓ لأبيها : « يزعم قومك أنت لا تغضب لبناتك ... » يأبى ذلك.

٣ . وكانت جويرية بنت أبي جهل عند عتاب بن أسيد بن أبي العيس
قال الزبيري : وكان علي بن أبي طالب قد خطب جويرية بنت أبي جهل قبل عتاب ، وهم بنكاحها ، فكره ذلك رسول الله ﷺ وقال : « إني لأكره أن تجمع بين بنت ولي الله وبين بنت عدو الله » ، فتركها علي وتزوجها عتاب ، فولدت له عبد الرحمن بن عتاب ، قتل يوم الجمل ، ووقف عليه علي فقال : « هذا يعسوب قريش ، جدعت أنفي ، وشققت نفسي ».

١ . جمهرة أنساب العرب : ١٤٥ .

٢ . الإصابة ٨ / ٢٥٣ .

يا لله من قوم لا يستحيون من الكذب ، أهكذا تبلغ الوقحة بهم أن يرووا ذلك ، هم يتزجون عبد الرحمن بن عتاب ويدكرون ولادته في آخر حياة النبي ﷺ ، فيكون عمره يوم قتل ٢٦ سنة ، فهل يعقل أن يقول علي ذلك في إنسان حاربه مع أعدائه؟ ولم يكن له في تاريخ قريش على اختلاف بيوتهم ، وأيام صولاتهم مقام مشهود ، ولا مقال محمود ، ثم يصفه بأنه يعسوب قريش ، واليعسوب هو سيد النحل وأميره ...؟!

فبماذا استحق منه هذا التقرير؟ ولماذا منه كلّ هذا التفجّع والتوجّع المزعوم؟!
ولعلّ قصة قاتلهم تبلغ به فيرعم أنّ مبعث ذلك هو حنين نفسه إلى أمه ، وليعلم القارئ أنّ جوهرية هذه هي التي سبق لها أن قالت يوم فتح مكّة ، وقد سمعت الأذان على ظهر الكعبة : « قد لعمري رفع لك ذرك ، أمّا الصلاة فسنصلّي ، والله لا نحبّ من قتل الأحبّة أبداً » ، فعلي عائيلٌ هو أبرز من قتل الأحبّة.

والآن بعد أن بينا زيف المسور في روايته ، نعود فنذكر القارئ مرة أخرى بما مرّ منا سابقاً في أول ذكر الرواية ، فنقول : حدث بتلك المثابة من الأهمية يغضب فاطمة عائيلٌ ، ويغضب أبوها لغضبها ، فيخرج إلى المسجد ويخطب الناس في ذلك إلى آخر ما مرّ في حديث المسور ، ثم لا يرويه من الصحابة الحضور . من مهاجرين وأنصار . إلا المسور ، مع توفر الداعي إلى نقله ، خصوصاً عند شاعي علي عائيلٌ إن ذلك لعجب!!

ولو كان الحديث بحذافيره كما يرويه المسور في حديثه لرواه المخالف قبل المؤالف ، وهذا ليس كفضائله التي أخفاها أولياؤه خوفاً وأعداؤه حسداً ، ومع ذلك شاع من بين ذين وذين ما ملأ الخافقين .

إذاً ليس من المعقول تصديق المسور في جميع زعمه لتلك القصة بكامل تفاصيلها ، كما رواها وحده دون بقية الناس الذين خطبهم النبي ﷺ ، اللهم لا يقبل ذلك منه.

والسؤال الآن الذي يفرض نفسه : هل إن القصّة مفتعلة أساساً ، أم لها نصيب من الصحة ولو كان ضعيفاً؟ إذ ليس من المقبول عقلاً أن يكون المسور على ما هو عليه من البعض والشنان يختلف قصّة موهومة من عالم الخيال ، فيذيعها لتكون حقيقة ثابتة ، وهي ليس لها أساس لا يعقل ذلك ، إذ لا يوجد دخان من دون نار ، ولابد من منشأ انتزاع.

إذاً ما هو الواقع في ذلك؟

هذا ما يجب أن نبحث عنه بصير وأناة في مختلف المصادر الحديثية والتاريخية والنسبية ، وقد بحثت فيما وصلت إليه يدي فلم أجده سوى حديث يرويه سعيد بن غفلة ، أخرجه الحاكم في المستدرك ، وفيه ما يمكن أن يجعل أساساً لتلك القصّة ، وإليك الحديث بنصّه :

قال الحاكم : « أخبرنا أحمد بن جعفر القطبي ، حدّثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل ، حدّثني أبي ، حدّثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، أخبرني أبي عن الشعبي عن سعيد بن غفلة ، قال : خطب علي ابنة أبي جهل إلى عمهما الحارث بن هشام ، فاستشار النبي ﷺ ، فقال : « أعن حسبيها تسألني »؟

قال علي : « قد أعلم ما حسبيها ، ولكن أتأمرني بها »؟ فقال : « لا ، فاطمة مضغة متّي ، ولا أحسب إلا وأنّها تحزن أو تجزع » ، فقال علي : « لا آتي شيئاً تكرهه » هذا حديث صحيح على شرط الشيختين ولم يخرجاه بهذه السياقة »^(١).

أقول : هذا الحديث لا يخلو أولاً سنته من مناقشة في رجاله ، ويكتفي وجود الشعبي الذي كان مائلاً لبني أمية ، ومزّ بيان حاله فيما سبق ، ولا حاجة إلى إعادته.

قال معمر : « وبلغني أن الشعبي كان يلعب بالشطرنج ، ويلبس ملحفة حمراء ، ويرمي بالجلahق ... »^(٢).

١ - المستدرك / ٣ / ١٥٨ .

٢ - المصنّف للصناعي / ١٠ / ٤٦٧ .

وثانياً : هو حديث منقطع الإسناد ، لأنّ سويد بن غفلة ، وإن كان معدوداً من المحضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، إلا أنّه لم يسمع من النبي ﷺ حدثه ، ولذلك عقب الذهبي على تصحيح الحاكم ، فقال : مرسل قوي ... إلى أن قال : « فالعجب من الحاكم كيف صحّحه »؟!

أقول : إذا كان في ذلك ما يبعث على العجب ، فماذا يقول الذهبي في موافقة شرّاح البخاري . كابن حجر في « فتح الباري » ، والقسطلاني في « إرشاد الساري » ، والعيني في « عمدة القاري » . للحاكم في تصحيحة؟
وأعجب العجب أنّ الذهبي نفسه روى هذا الحديث في سير أعلام النبلاء ، ولم يعقب عليه بشيء !^(١).

وثالثاً : فيه من التهافت الظاهر ما ينبغي الالتفات إليه ، وذلك في قول سويد : خطب علي ابنة أبي جهل إلى عمّها الحارث بن هشام ، قوله : فاستشار علي النبي ﷺ ... ، فأيّ معنى لاستشارة النبي ﷺ بعد الخطبة؟ ولو كان العكس لصحّ ذلك منه.
ومع ذلك كله فبقية الحديث من قوله : فاستشار النبي ﷺ ... إلى آخره ، هي أساس ما نسج حوله الرواية ، كالمسوّر وأضرابه ، وهي في نفس الوقت تنفي وقوع الخطبة من علي ، كما تنفي خطبة النبي ﷺ في الناس على المنبر معلنًا غضبه ... ، فيكون الحديث بكل بساطة خاطرة خطرت لعلي ، فاستشار النبي ﷺ مستأذناً ، وقال : « أتأمرني بذلك » ، فقال : « لا ... » ، فقال علي : « لا آتي شيئاً تكرهه ».

وبهذا المعنى ردّ ابن عباس على عمر في محاورة جرت بينهما في حديث الخلافة ، أشار فيها إلى هذا المعنى ، والمحاورة طويلة جاء فيها : « قال عمر لابن عباس : إنّ صاحبكم هذا يعني علي بن أبي طالب . إن ولي زهد ، ولكنّ

أخشى عجب نفسه أن يذهب به.

قال ابن عباس : يا أمير المؤمنين إن صاحبنا من قد علمت والله غير ما نقول ، إنه ما غير ولا بدّ ، ولا أسطخ رسول الله ﷺ أيام صحبته له.

فقال : ولا في بنت أبي جهل ، وهو يريد أن يخطبها على فاطمة؟

قلت : قال الله تعالى في معصية آدم عليه السلام ، ولم نجد له عزماً ، وصاحبنا لم يعزم على اسخاط رسول الله ﷺ ، ولكن الخواطر التي لا يقدر أحد على دفعها عن نفسه ، وربما كانت من الفقيه في دين الله ، العالم العامل بأمر الله

فقال : يا بن عباس من ظن أنه يرد بحوركم فيغوص فيها حتى يبلغ قعرها فقد ظن عجزاً

». (١)

هذه المحاورة رواها الزبير بن بكار في كتابه الموقفيات ، كما نصّ على ذلك السيوطي في « الدر المنشور » ، ولكنها لا توجد في المطبوع من الموقفيات أخيراً ، بتحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، فهي مما يستدرك عليه مما فاته استدراكه ، فيما ذكر في آخر النسخة المطبوعة. ومع ذلك ، فقد روى الحيثمي في « مجمع الزوائد » نقلاً عن الطبراني في معاجمه الثلاثة ، والبزار باختصار أيضاً ، وفيه عبيد الله بن تمام وهو ضعيف (٢).

كما أخرجه العقيلي في الضعفاء (٣) ، وقال ابن حجر : ضعفه الدارقطني وأبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم ... ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، روى أحاديث منكرة ... ، وقال الساجي : كذاب يحدث بمناقير ... ، وذكره ابن الجارود والعقيلي ، وأورد له عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس : أنّ علينا خطب بنت

١ - الدر المنشور ٤ / ٣٠٩

٢ - مجمع الزوائد ٩ / ٢٠٣

٣ - الضعفاء الكبير ٣ / ١١٨

أبي جهل ، فبعث إليه النبي ﷺ : « إن كنت متزوجاً فرد علينا بنتنا »^(١).

أقول : ف الحديث يرويه عبد الله بن تمام الذي مرّ حاله ، وينتهي سنته إلى عكرمة الخارجي الكذاب ، الذي حبسه علي بن عبد الله بن عباس على باب الكنيف ، لأنّه كان يكذب على أبيه ، وحديث كذبه شائع ذاتي إنّ ابن عمر حذر غلامه أن يكذب عليه ، كما كذب عكرمة على ابن عباس ، وقد أكذبه آخرون ، مضافاً إلى أنّه كان خارجياً يبغض الإمام أمير المؤمنين علیه السلام ، فهل يمكن أن نصدق أنّ ابن عباس روى ذلك؟

وثمة حديث آخر وهو موضوع ، لأنّه أشدّ تعقّناً مما سبق ، حيث رروا عن علي نفسه إقراره بموجدة النبي ﷺ منه لذلك ، واستشفاعه بأبي بكر ، إلى غير ذلك ، مما يستوطن كذبه في سياق ما رواه المتّقي الهندي عن الحارث عن علي ، قال : « لما خطبت بنت أبي جهل بن هشام ، وجد النبي ﷺ موجدة ، فرأيت في وجهه ، فخرجت إلى أبي بكر فأخذت بيده ، فأدخلته على رسول الله ﷺ ، فلما رأى النبي ﷺ أبا بكر مقبلاً ، تحلّل وجه النبي ﷺ فرحاً ، فقلت : يا رسول الله رأيت في وجهك ما أكره ، فلما نظرت إلى أبي بكر تحلّل وجهك إليه فرحاً »!^(٢)

فقال النبي ﷺ : « ما يعنّي أن تحلّل وجهي إلى أبي بكر فرحاً ، وأبو بكر أول الناس إسلاماً ، وأقدمهم إيماناً ، وأطوّلهم سمتاً ، وأكثرهم مناقب ، رفيقي في الهجرة إلى المدينة ، وأنيسني في وحشة الغار ، ومن بعد ذلك ضجيعي في قبرى ، كيف لا يتطلّل وجهي إلى أبي بكر فرحاً؟»

^(٢).

ولا تعلّيق لنا على ذلك إلا تنبّه القارئ على مدى العبث في التاريخ ، والغاللة في صياغة الشخصية المحبوبة عند النبي ﷺ ، والنزعة الخفية في التفضيل ، وأنّ أبا بكر هو الأمثل للأمثال للصحابة.

١ . لسان الميزان ٤ / ٩٧ .

٢ . كنز العمال ١٢ / ٥١٦ .

ألا سخنت عيون البكيرية ما أشدّ غباءهم ، فما داموا استمرواً الكذب ، كيف فاهم أن يضيفوا إلى هذه الحبكة المفتعلة جملة ، وهو خليفتي من بعدي ، لتنتم لهم الحجّة ، ولكنّهم فيما ييدو رأوا سقوط أبي بكر في حمّة الحيرة المملة التي عانها حين سأله الأعرابي ، وقال له : أنت خليفة رسول الله؟ فقال : لا.

فقال : فما أنت؟ قال : أنا الخالفة بعده ، فلم يذكروا له ذلك مادام أبو بكر قال عن نفسه هو الخالفة ، والخالفة كما قال ابن الأثير : « الذي لا غناء ولا خير فيه » ، وإنما قال ذلك تواضعًا.

وطبيعي أن يقول ذلك أبو بكر ، فهو أعرف بنفسه من غيره ، ولأنّه يعلم ذلك من نفسه ، كما أنه من الطبيعي أن يقول ذلك ابن الأثير ، ويقوله جميع البكريين معه ، الذين هم أكثر بكرية من أبي بكر على مقوله : ملكيون أكثر من الملك.

ولكن ما يصنع ابن الأثير وأضرابه ، وتفسير قوله تعالى : ﴿فَاقْعُدُوهُمْ مَعَ الْخَالِفِينَ﴾^(١) ، والمفسرون قالوا : « فلان خالفة أهل بيته إذا كان فاسداً فيهم ، من خلوف فم الصائم ، فعلى هذا يكون المعنى فاقعدوا مع الفاسدين »^(٢).

ومهما يكن مراد أبي بكر في قوله : أنا الخالفة ، فإن البكيرية لم يجعلوه في حديثهم السابق خليفة النبي ﷺ ، ولكن هلّم الخطب في جعلهم له أول الناس إسلاماً ، وأقدمهم إيماناً ، وهذا عين ما قاله رسول الله لابنته فاطمة ؑ : « أو ما ترضين أني زوجتك أقدم أمّتي سلماً ، وأكثرهم علمًا ، وأعظمهم حلماً »^(٣).

١ - التوبة : ٨٣ .

٢ - الجامع لأحكام القرآن / ٨ / ٢١٨ .

٣ - مسند أحمد ٥ / ٢٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ١١٤ ، المصنف لابن شيبة ٧ / ٥٠٥ ، الآحاد والثانوي ١ / ١٤٢ ، المعجم الكبير ٢٠ / ٢٣٠ ، شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٢٧ ، نظم درر السلطين :

وتلّكم عائشة ابنة أبي بكر تقول في خطبتها بعد الجمل : « وأي رابع أربعة من المسلمين ». ^(١)

أمّا سعد بن أبي وقاص . أحد العشرة المبشّرة . فيقول لابنه محمد ، وقد سأله : « أكان أبو بكر أولكم إسلاماً؟ فقال : لا ، وقد أسلم قبله أكثر من خمسين ، ولكن كان أفضّلنا إسلاماً ». ^(٢)

وأخيراً : كيف يصدق عاقل بما رواه البكريون أنّها عن علي عليه السلام من موجدة النبي عليه السلام ، مع أنه القائل في خطبته له يصف مقامه عند رسول الله عليه السلام : « وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ». ^(٣)

أليست خطبته بنت أبي جهل خطلة في فعل؟ كيف يصدق ذلك مسلم؟ حاشا الله .
بنيت بعض الأحاديث تلتقي في مؤدّها مع حديث المسور ، من غضب فاطمة عليها السلام
بسبب الغيرة أيضاً ، ولكن لم تكن المرأة التي اشتاقت نفس على إليها هي ابنة أبي جهل ، وإنما
هي حرّة وأمة :

١ - أمّا الحرّة فهي أسماء بنت عميس ، وحديثها أخرجه الطبراني ^(٤) ، وعنده الهيثمي في «
مجمع الزوائد » حيث قال : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، في إسناده من لم أعرفه ». ^(٥)
إذاً لا يهمّنا بيان حال إسناده ، فلننظر إلى متنه.

١٨٨ - كنز العمال ١١ / ٦٠٥ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ١٢٦ و ٧٠ / ١١٣ ، سبل الهدى والرشاد ١١ /

. ٢٩١

١ - كنز العمال ١٢ / ٤٩٩ ، تاريخ مدينة دمشق ٣٩٠ / ٣٠ ، بлагات النساء : ٦ .

٢ - تاريخ الأمم والملوك ٦٠ / ٢ .

٣ - شرح نهج البلاغة ١٣ / ١٩٧ ، ينابيع المودة ١ / ٢٠٨ .

٤ - المعجم الكبير ٤٠٥ / ٢٢ .

٥ - مجمع الزوائد ٩ / ٢٠٣ .

قالت أسماء : خطبني علي ، فبلغ ذلك فاطمة ، فأتت النبي ﷺ فقالت : « إن أسماء متزوجة علياً » ! فقال رسول الله ﷺ : « ما كان لها أن تؤذى الله ورسوله ». فنقول : إن أسماء كانت أولاً عند جعفر بن أبي طالب عاشراً ، فلما كانت غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة . في جمادى الأولى أو الآخرة . قتل فيها جعفر ، فتزوجها أبو بكر بعد قتل جعفر ، وبعد يوم حنين ، فإنّ حزوة حنين كانت في شوال سنة ثمان من الهجرة ، والرسول ﷺ خرج إليها لست خلون من شوال ، وانتهى إلى حنين في عاشره ^(١) .

فيكون بين الوقعتين أربعة أشهر وأيام ، هي بمقدار عدّة المرأة المتوفى عنها زوجها ، ويعني ذلك أنّ أبو بكر تزوج أسماء عند خروجها من العدة ، وعلى هذا دلّ ما ذكره ابن كثير في سيرته قال : « ورثت أسماء بنت عميس زوجها . جعفرأ . بقصيدة تقول فيها :

فاليلت لا تنفك نفسى حزينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
فلله عيناً من رأى مثله فتى أكر وأحمى في الهياج وأصبرا
تشب أن انقضت عدتها ، فخطبها أبو بكر الصديق فتزوجها ، فأولم ، وجاء الناس
للوليمة ، فكان فيهم علي بن أبي طالب ، فلما ذهب الناس استاذن علي أبو بكر في أن يكلّم
أسماء من وراء الستر فأذن له ، فلما اقترب من الستر تفحم ريح طيبها ، فقال لها علي . على
وجه البسط . : من القائلة في شعرها :

فاليلت لا تنفك نفسى حزينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
قالت : دعنا منك يا أبو الحسن ، فإنك أمرؤ فيك دعاية ^(٢) .

١ - السيرة النبوية لابن كثير ٣ / ٦١٠ .

٢ - المصدر السابق ٣ / ٤٧٨ .

على أن هناك ما يحمل على الشك بصحة ما رواه ابن كثير ، فقد نسب البيت المذكور إلى عاتكة بنت زيد ، قالته في رثاء زوجها عبد الله بن أبي بكر ، حيث كان يحبّها ، فجعل لها بعض أراضيه على أن لا تتزوج بعده ، فتزوجها عمر بن الخطاب ، فأرسلت إليها عائشة أن ردّي علينا أرضنا ، وكانت عاتكة قد قالت حين مات عبد الله بن أبي بكر :

آلیت لا تنفك نفسی حزینة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
قال : فتزوجها عمر بن الخطاب ، فقالت عائشة :

آلیت لا تنفك عيني قريرة عليك ولا ينفك جلدي أصfra^(١)
وهذا الجواب منها ينفي خطبة علي لها ، لأن خطبته لها لو كانت لابد أن تكون قبل خطبة أبي بكر ، لأن أبا بكر مات عنها سنة ١٣ من الهجرة ، يعني بعد موت فاطمة بثلاث سنين ، فلا بد أن يفترض أن خطبة علي لها كانت قبل خطبة أبي بكر لها ، فكان عليها أن تحييه بعد عتابه لها على تناسيها رثاءها لأخيه جعفر : أنت أولي مني بالعتاب ، ألم تسبق إلي بالخطبة ، وأشارت إلى ما نسب إليها من زعم أن علياً خطبها ، وقول فاطمة عليها السلام لأبيها ، وقول أبيها عليه السلام : « ما كان لها أن تؤذى الله ورسوله ... ». لـ

لا أن يكون جوابها : دعنا منك يا أبا الحسن ، فإنك أمرؤ فيك دعاية.

٢ . وأما الأمة ، فهي جارية أعطاها له أبو بكر ، وحديثها أخرجه عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال : أعطى أبو بكر علياً جارية ، فدخلت أمّ أئمـن على فاطمة ، فرأـت فيها شيئاً كرهـته ، فقالـت : ما لك؟ فـلم تـخبرـها ، فقالـت : ما لك؟ فـوـالله ما كان أبوك يكتـمنـي شيئاً ، فقالـت : « جاريـة أعـطـوها أـبا حـسـن ».

فخرجت أمُّ أئمَّن فنادت على باب البيت الذي فيه عليٌّ بأعلى صوتها : أما رسول الله ﷺ يحفظ في أهله؟ فقال : « ما هذا الصوت؟ »؟ فقالوا : أمُّ أئمَّن تقول : أما رسول الله ﷺ يحفظ في أهله ، ف قال على : « وما ذاك؟ »؟ قالت : جارية بعث بها إليك ، فقال على : « الجارية لفاطمة »^(١).

فهذا الحديث يرويه ابن عيينة ، وهو من رمي بالاختلاط ، وابن عيينة يرويه عن عمرو بن دينار ، وهذا أيضاً من المجرورين ، كما في كتاب المجرورين لابن حبان ، حيث قال : « كان من ينفرد بالموضوعات عن الإثبات ، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب . وسئل ابن معين عنه ، فقال : ليس بشيء^(١) ، مضافاً إلى أنه كان يعرف بقهرمان آل الزبير ، فمن كان كذلك هل يقبل حديثه؟

على أنّ في نفس حديثه ما يدلّ على كذبه ، وذلك أنّ فاطمة ظلّت التي لم تبق بعد أيّها سويعات أو شهور لم تزد على ستة أشهر ، ثمّ ماتت ظلّة ، وكان على ظلّة معها في محنتها ، ولم يبايع أبا بكر ما دامت فاطمة حية.

وقالوا : لم يحضر جماعة ولا جماعة مع القوم إلى أن ماتت فاطمة ظلّة ، فانصرفت وجوه الناس عنه ، فباعي هو كما باع معه العباس وبنوه وجماعةبني هاشم ، وبقية الفئات المعارضة التي اتخذت منه ملجاً يلجؤون إليه ، وسندأً يستندون عليه.

فهل يعقل أنّ أبا بكر يبعث إليه بجارية ، ويقبل ذلك على ظلّة منه ، وهو بعد لم ينزل ساخطاً لما جرى معه ، ومع فاطمة ظلّة من بعد النبيّ؟ ولو سلمنا ذلك ، فهل أنّ علينا نسي ما مرّ له في حياة النبيّ ظلّة من استشارته في أمر ابنة أبي جهل ، وأنّ ذلك يسيء إلى فاطمة ، فقال : « لا أفعل شيئاً

١. المصنّف للصناعي ٧ / ٣٠٣

٢. كتاب المجرورين ٢ / ٧١

تكرهه » ، ثمّ ها هو الآن يقبل الجارية ، ويقيم معها ، حتّى تنكر ذلك عليه أمّ أيمن !!
ثمّ ما بال علي عليهما السلام وبنيه لم يتبيّنا تلك الكراهة من فاطمة عليها السلام ، وهم يعيشون معها
في البيت ، وتبيّنتها أمّ أيمن التي كانت في بيت غير بيتها؟! دون من كان يزورها من نساء
المهاجرين والأنصار ، وحتّى أسماء بنت عميس التي كانت مرضّها.

كلّ ذلك يوحّي باختلاف الحديث ، ولا نستبعده من عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير
الذّي قال فيه ابن حبّان : « كان ممّن ينفرد بالموضوعات عن الإثبات ، لا يحلّ كتابة حديثه إلا
على وجه التعجب ». .

وما يدرينا لعلّ عبد الرزاق إمّا كتب حديثه في كتابه المصنّف على ذلك الوجه .
ثمّ أعلم أيّها القارئ الكريم : أنّ النبي عليهما السلام أعطى علياً جارية يقال لها ربيطة بنت هلال
بن حيان بن عميرة ^(١).

فلا يخلو إمّا أن يكون ذلك يغيبط فاطمة عليها السلام أو لا يغيبطها؟ فإنّ كان يغيبطها ، فلم
فعله النبي عليهما السلام؟ وإنّ كان لا يغيبطها فما الفرق بين ربيطة وغيرها من النساء ، سواء كانت
زوجة أو جارية بملك اليمين ، وكلتاها بحكم الضرائر عند النساء؟

على أنّ النبي عليهما السلام قد دافع عن الإمام في اصطفائه الجارية حينما بعثه إلى اليمين ،
وشكاه بريدة ، كما في البخاريّ بسنده عن بريدة قال : بعث النبي عليهما السلام علياً إلى خالد ليقبض
الخمس ، وكنت أبغض علياً ، وقد اغتنسل ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا على
النبي عليهما السلام ذكرت له ، فقال : « يا بريدة أبغض علياً »؟ فقلت : نعم ، فقال : « لا تبغضه ،
إنّ له في الخمس

١ - السيرة النبوية لابن كثير ٦٧١ / ٣

أكثر من ذلك »^(١).

أقول : فما بال التسري لا يغيبط فاطمة عليها السلام إذا بلغها؟ ويفيظها إذا كان تزوجها؟ ولا يفوتي تنبئه القارئ إلى أنّ الحديث السابق عن البخاري رواه غيره بأوسع وأوضح مما ذكره^(٢).
لماذا وضع هذا الحديث؟

لقد مرّ بنا مراراً تذكير القارئ بأنّ الأموتين عمدوا إلى كثير من فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فجعلوا مثلها للخلفاء الآخرين ، ولا ننس ما ذكره المدائني من كتب معاوية إلى عماله ببراءة الذمة ممّن روى في فضل علي شيئاً.

ثمّ كتابه يأمرهم فيه بوضع الحديث في فضائل الشيوخين.

ثمّ كتابه يأمرهم فيه بوضع الحديث في فضائل عثمان.

ولما كان عثمان لم يحمد في مصاہرته للنبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ، وقد أساء صحبة زوجته أم كلثوم ابنة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ، فلتّا ماتت في شعبان سنة تسع من الهجرة ، فغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب ، وقيل : غسلتها نسوة من الأنصار فيهن أم عطية.

قال ابن كثير : « وهذا ثابت في الصحيحين ، وثبت في الحديث أيضاً أنه عليه السلام لما صلّى عليها وأراد دفنه قال : « لا يدخله أحد قارف الليلة أهله » ، فامتنع زوجها عثمان بذلك ، ودفنه أبو طلحة الأنصاري.

ويحتمل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولّ ذلك ، ممّن يتبرّع بالحفر والدفن من الصحابة ، كأبي عبيدة وأبي طلحة ومن شا بهم ، فقال : لا يدخل قبرها إلاّ من لم يقارب أهله من هؤلاء ، إذ يبعد أنّ عثمان كان عنده غير أم كلثوم بنت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه هذا بعيد »^(٣).

١ - صحيح البخاري ٥ / ١١٠ .

٢ - فتح الباري ٨ / ٥٣ .

٣ - السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٧٤ .

أقول : ومن البالية أن نجد بين علماء التبرير من هم عثمانيون أكثر من عثمان ، فهذا ابن كثير يذكر هذا الاحتمال البارد الكاسد ، ويريد أن يغمض عيون الناس ، فلا ينظروا إلى قبح مقارفة عثمان.

ومن جنائية ابن كثير على الحديث وخيانته أنه لم يذكره ، كما ورد في صحيح البخاري الذي اعتمدته ، وإلى القارئ ما ذكره البخاري في صحيحه بسنده إلى أنس بن مالك قال : « شهدنا بنت رسول الله ﷺ ، ورسول الله جالس على القبر ، فرأيت عينيه تدمعن ، فقال : « هل فيكم من أحد لم يقارب الليلة »؟ فقال أبو طلحة . زيد ابن سهل الأنباري . : أنا ، قال : « فانزل في قبرها » ، قال : فنزل في قبرها فقربها ، قال ابن مبارك : قال فليح : أراه يعني الذنب.

قال أبو عبد الله . وهو البخاري . : ليقتروا : ليكتسبوا »^(١).

أقول : ولشرح صحيح البخاري وغيرهم في هذا الحديث تشريق وتغريب عجيب في تبرئة ساحة عثمان من مغبة معنى المقارفة ، على أن جماعة من أعلام الحفاظ قد فسروا المقارفة بالذنب صراحة ، فقد مر عن فليح قوله : أراه يعني الذنب.

ومر في تعقيب البخاري بقوله : ليقتروا : ليكتسبوا ، إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُفْتَرِفُونَ ﴾^(٢) ، كما فهمه ابن حجر في فتح الباري^(٣) ، وإلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِيمَنْ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرِفُونَ ﴾^(٤).

ولعل أجرا من وقفت على كلامه في تفسيره المقارفة تصريحاً لا تلويناً هو ابن بطال ، قال : « أراد النبي ﷺ أن يحرم عثمان النزول في قبرها ، وقد كان

١ - صحيح البخاري ٢ / ٩٣

٢ - الأنعام : ١١٣

٣ - فتح الباري ٣ / ١٦٧

٤ - الأنعام : ١٢٠

أحق الناس بذلك ، لأنّه كان بعلها ، وقد منها علقاً لا عوض منه ، لأنّه حين قال عليه : « أيّكم لم يقارب الليلة » سكت عثمان ، ولم يقل : أنا ، لأنّه كان قد قارف ليلة ماتت بعض نسائه ، فلم يشغله الهم بالقصبة وانقطاع صهره من النبي عليه عن المقارفة ، فحرم بذلك ما كان حقاً له ، وكان أولى به من أبي طلحة وغيره ، وهذا بين في معنى الحديث .
ولعل النبي عليه قد كان علم بذلك بالوحي ، فلم يقل له شيئاً ، لأنّه فعل فعل حلاً غير أنة المصيبة لم تبلغ منه مبلغاً يشغله ، حتى حرم ما حرم من ذلك بتعریض غير تصريح ». وهذا الحديث الذي فيه إدانة عثمان حتى حرم من حق الدفن الذي كان هو الأولي به من أبي طلحة ، وعلم المسلمين الشيعة يومئذ بذلك ، كيف لا يحاول الأمويون وأنصارهم إذ لم يمكن تضييعه ، فلا أقل من تمييعه ولو عن طريق علماء التبرير في مستقبل الزمان ، وقد مرّ بنا كلام ابن كثير البارد الكاسد .

إذاً ، فليجتهد الأمويون ومن لف لفّهم من بقية أعداء الإمام في خلق حدث أكبر يدينون به الإمام ، فكان حديث خطبة ابنة أبي جهل ، وقد مرّ بنا كيف حال رواته ، وكلّهم من زيانة الأمويين ، وأعداء الإمام أمير المؤمنين عليه .

ولنختتم الكلام بما قاله ابن أبي الحديد . المعتزلي أصولاً والحنفي فروعاً . في شرح النهج ، قال : « وعندني أنّ هذا الخبر لو صح لم يكن على أمير المؤمنين في غضاضة ولا قبح ، لأنّ الأمة مجعة على أنه لو نكح ابنة أبي جهل مضافاً إلى نكاح فاطمة عليهما لجاز ، لأنّه دخل تحت عموم الآية المبيحة للنساء الأربع ، فابنة أبي جهل المشار إليها كانت مسلمة ، لأنّ هذه القصة كانت بعد فتح مكة ، وإسلام أهلها طوعاً وكراهاً ، ورواة الخبر يوافقون على ذلك .
فلم يبق إلاّ أنه إن كان هذا الخبر صحيحاً ، فإنّ رسول الله عليه لما رأى فاطمة قد غارت ، وأدركها ما يدرك النساء ، عاتبت عليها عليه عتاب الأهل ، كما يستثبت الوالد رأي الولد ، ويستعطفه إلى رضا أهله وصلاح زوجته ، ولعلّ

الواقع كان بعض هذا الكلام ، فحرف وزيد فيه.

ولو تأملت أحوال النبي ﷺ مع زوجاته ، وما كان يجري بينه وبينهن من الغضب تارة ، والصلح تارة أخرى ، والسخط تارة والرضا أخرى ، حتى بلغ الأمر إلى الطلاق مرة ، وإلى الإيلاء مرة ، وإلى الهجرة مرة ، والقطيعةمرة ، وتدبرت ما ورد في الروايات الصحيحة مما كان يلقينه عليهما به ، ويسمعنه إياها ، لعلمت أنّ الذي عاب الحسنة والشائون عليهما عليهما به ، بالنسبة إلى تلك الأحوال قطرة من البحر الحيط.

ولو لم يكن إلاّ قصة مارية ، وما جرى بين رسول الله ﷺ وبين تينك الامرأتين من الأحوال والأقوال ، حتى أنزل فيها قرآن يتلى في المحاريب ، ويكتب في الصحف ، وقيل لها ما يقال للاسكندر ملك الدنيا ، لو كان حيّا ، منابذاً لرسول الله ﷺ : ﴿ وَإِنْ تَظَاهِرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مُؤْلَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾^(١).

ثم أردف بعد ذلك بالوعيد والتخييف : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقْكُنَّ ﴾^(٢) الآيات بتمامها ، ثم ضرب لهما مثلاً امرأة نوح وامرأة لوط اللتين خانتا بعليهما فلم يغريا عنهما من الله شيئاً ، وتمام الآية معلوم ، فهل ما روي في الخبر من غضب فاطمة على علي عليهما وغيرهما من تعريض بني المغيرة له بنكاح عقيلتهم ، إذا قويس إلى هذه الأحوال وغيرها ، مما كان يجري إلاّ كنسبة التأليف إلى حرب البوسوس ، ولكن صاحب الموى والعصبية لا علاج له »^(٣).

هذا آخر ما أردت بيانه حول نسيج الأفakin الذين حاولوا الغضب من مقام الإمام أمير المؤمنين عليهما ، وأنّه آذى فاطمة وأساء إليها ، تارة خطبة ابنة أبي جهل ، وأخرى بخطبة أسماء بنت عميس ، وثالثة بجارية بعث بها إليه أبو بكر ،

١ - التحرير : ٤ .

٢ - التحرير : ٥ .

٣ - شرح نهج البلاغة ٤ / ٦٥ .

ولكن كشفنا عوارهم ، وزدنا أواهـم ، وإن أغضـب ذلك أنصارـهم ، انتصاراً للحق المـهـضـوم ، ودحضاً للباطـل المـزـعـوم.

(البحرين . ٣٥ سنة . مهندس)

صبر لوصيـة من النـبـي :

س : بداية أشكـركـم على إجـابـتـكم لي عـلـى سـؤـالـي السـابـقـ ، جـزاـكـم اللهـ خـيرـاـ خـدمـتـكمـ
الـإـسـلاـمـ وـالـمـسـلـمـينـ ، وـالـحـقـيقـةـ أـنـيـ أـطـمـعـ فـيـ الـمـزـيدـ مـاـ عـنـدـكـمـ .

أرجـوـ منـكـمـ التـكـرـمـ بـتـزوـيـديـ بـوـصـيـةـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـلـإـلـامـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـبـلـ اـنـتـقالـهـ لـلـرـفـيقـ
الـأـعـلـىـ ، وـالـقـيـمـةـ أـنـيـ تـتـعـلـقـ بـالـبـلـاءـ وـالـغـدـرـ ، الـذـيـ سـيـحـلـ بـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ بـيـتـهـ وـزـوـجـتـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ ،
وـخـلـافـةـ الـمـسـلـمـينـ مـنـ بـعـدـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، وـالـقـيـمـةـ أـنـيـ يـأـمـرـهـ فـيـهـ بـالـصـبـرـ عـلـىـ كـلـ هـذـاـ الـبـلـاءـ .
وـهـذـاـ مـاـ يـجـبـ بـهـ بـعـضـ الـمـذاـهـبـ الـإـسـلاـمـيـةـ ، أـلـاـ وـهـوـ سـكـوتـ الـإـلـامـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـنـ حـقـوقـهـ ،
وـلـكـمـ مـنـيـ فـائـقـ الـاحـترـامـ وـالـتـقـدـيرـ .

ج : وردـتـ الـوـصـيـةـ بـمـاـ ذـكـرـتـ مـنـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ نـقـلـاـ عـنـ أـمـرـ اللهـ تـعـالـىـ
، وـهـوـ جـلـ جـلـالـهـ الـعـلـيمـ الـحـكـيمـ ، وـالـيـكـ الـوـصـيـةـ كـمـ رـوـاـهـاـ الشـيـخـ الـكـلـيـنـيـ (قدـسـ سـرـهـ) بـسـنـدـهـ
عـنـ عـيـسـىـ بـنـ الـمـسـتـفـادـ أـبـيـ مـوـسـىـ الـضـرـيرـ قـالـ : « حـدـثـنـيـ مـوـسـىـ بـنـ جـعـفرـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـالـ : «
قـلـتـ لـأـبـيـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ : أـلـيـسـ كـانـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ كـاتـبـ الـوـصـيـةـ ، وـرـسـولـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ الـمـلـىـ
عـلـيـهـ ، وـجـرـائـيلـ وـالـمـلـائـكـةـ الـمـقـرـبـونـ عـلـيـهـ السـلـامـ شـهـودـ؟ »

قـالـ : فـاطـرـقـ طـوـيـلـاـ ، ثـمـ قـالـ : يـاـ أـبـاـ الـحـسـنـ . كـنـيـةـ الـإـلـامـ مـوـسـىـ الـكـاظـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ . قـدـ كـانـ
مـاـ قـلـتـ ، وـلـكـنـ حـيـنـ نـزـلـ بـرـسـولـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ الـأـمـرـ ، نـزـلـتـ الـوـصـيـةـ مـنـ عـنـ اللهـ كـتـابـاـ مـسـجـلاـ ،
نـزـلـ بـهـ جـرـائـيلـ مـعـ أـمـنـاءـ اللهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ مـنـ الـمـلـائـكـةـ .
فـقـالـ جـرـائـيلـ : يـاـ مـحـمـدـ مـرـ بـإـخـرـاجـ مـنـ عـنـدـكـ إـلـاـ وـصـيـكـ ، لـيـقـبـضـهـاـ

وتشهدنا بدفعك إباهها إليه ضامناً لها . يعني علينا عَلَيْهِ الْحَمْدُ ياخراج من كان في البيت ما خلا علينا عَلَيْهِ الْحَمْدُ ، وفاطمة فيما بين الستر والباب ، فقال جبرائيل : يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول : هذا كتاب ما كنت عهدت إليك ، وشرطت عليك ، وشهدت به عليك ، وأشهدت به عليك ملائكتي ، وكفى بي يا محمد شهيداً.

قال : فارتعدت مفاصل النبي عَلَيْهِ الْحَمْدُ فقال : يا جبرائيل ربى هو السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام ، صدق عز وجل وير ، هات الكتاب ، فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْحَمْدُ فقال له : اقرأ ، فقرأ حرفأ حرفأ .

قال : يا علي هذا عهد رب تبارك وتعالى إلي ، شرطه علي وأمانة ، وقد بلغت ونصحت وأديت ، فقال علي عَلَيْهِ الْحَمْدُ : وأنا أشهد لك بأبي وأمي أنت بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلت ، ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي ، فقال جبرائيل عَلَيْهِ الْحَمْدُ : وأنا لكم على ذلك من الشاهدين .

قال : رسول الله عَلَيْهِ الْحَمْدُ : يا علي أخذت وصيتي وعرفتها ، وضمنت لله ولـي الوفاء بما فيها ، فقال علي عَلَيْهِ الْحَمْدُ : نعم ، بأبي أنت وأمي علي ضاماً ، وعلى الله عوني وتوفيقني على أدائها ، فقال رسول الله عَلَيْهِ الْحَمْدُ : يا علي إني أريد أن أشهد عليك بمواتي بها يوم القيمة .

قال علي عَلَيْهِ الْحَمْدُ : نعم اشهد ، فقال النبي عَلَيْهِ الْحَمْدُ : إن جبرائيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن وهما حاضران ، معهما الملائكة المقربون لأشهدهم عليك ، فقال : نعم ، ليشهدوا وأنا . بأبي أنت وأمي . أشهدهم ، فأشهدهم رسول الله عَلَيْهِ الْحَمْدُ ، وكان فيما اشترط عليه النبي عَلَيْهِ الْحَمْدُ بأمر جبرائيل عَلَيْهِ الْحَمْدُ فيما أمر الله عز وجل أن قال له : يا علي تفي بما فيها من موالة من وإلى الله ورسوله ، والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله ، والبراءة منهم ، على الصبر منك ، وعلى كظم الغيظ ، وعلى ذهاب حـكـ ، وغضـبـ حـمـسـكـ ، وانتـهـاـكـ حـرـمـتـكـ؟

فقال : نعم ، يا رسول الله ... »^(١).

وأيضاً يؤيد ما ذكر ، ما جاء في مصادر أهل السنة ، فقد روى يونس بن حباب عن أنس بن مالك قال : « كنّا مع رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب معنا ، فمررنا بحديقة ، فقال علي : « يا رسول الله ألا ترى ما أحسن هذه الحديقة » ! فقال : « إنّ حديقتك في الجنة أحسن منها » ، حتّى مررنا بسبع حدائق ، يقول علي ما قال ، ويجيبه رسول الله ﷺ بما أجابه.

ثم إنّ رسول الله ﷺ وقف فوقينا ، فوضع رأسه على رأس علي وبكي ، فقال علي : « ما يبكيك يا رسول الله »؟ قال : « ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتّى يفقدونني » ، فقال يا رسول الله : « أفلأ أضع سيفي على عاتقي فأبيد خضراءهم » ، قال : « بل تصرّ » ، قال : « فإن صبرت » ، قال : « تلاقي جهداً » ، قال : « أفي سلامة من ديني »؟ قال : « نعم » ، قال : « فإذا ذنب لا أبالي »^(٢).

وقد أخبر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، بأنّ النبي ﷺ أخبره بأنّ الأمة ستغدر به من بعده ، فقد روى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن الغنوبي : أنّ علياً خطب بالرجبة فقال : « أيّها الناس ، إنّكم قد أبّيتم إلّا أن أقولها ! وربّ السماء والأرض ، إنّ من عهد النبي الأميّ إلى : إنّ الأمة ستغدر بك بعدي ».

قال ابن أبي الحديد بعد روايته لهذا الخبر : « وروى هيثم بن بشر عن إسماعيل بن سالم مثله ، وقد روى أكثر أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ أو بقريب منه »^(٣).

١ - الكافي / ١ / ٢٨١.

٢ - شرح نهج البلاغة ٤ / ١٠٧ ، كنز العمال ١٣ / ١٦٦ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٣٢٤ ، مجمع الزوائد ٩ / ١١٨ ، المعجم الكبير ١١ / ٦١ ، جواهر المطالب ١ / ٢٢٩.

٣ - شرح نهج البلاغة ٤ / ١٠٧ ، المستدرك ٣ / ١٤٢ ، كنز العمال ١١ / ٢٩٧ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٤٤٨ ، البداية والنهاية ٦ / ٢٤٤ و ٧ / ٣٦٠.

ولم يكن أمر النبي ﷺ لأمير المؤمنين علیه السلام بالصبر من بعده على ما سيجري عليه من بلاء وغدر ، كما صرّح بذلك الإمام علي علیه السلام نفسه ، إلا للقراءة الكاملة التي كان يقرأها النبي ﷺ . بما من الله عليه من علم . حال الأمة من بعده ﷺ .

- ١ . تفرق كلمتها ، ورثية يوم الخميس الواردة في صحاح القوم خير شاهد على ذلك .
- ٢ . قلة الناصرين لأمير المؤمنين علیه السلام في مطلب الخلافة ، وزعامة الأمة بعد النبي ﷺ ، وقد كانت أحداث السقيفة ، وتقاعس المسلمين . من المهاجرين والأنصار . عن نصرة الإمام علیه السلام بأعذار ومبررات مختلفة ، تناولها الباحثون عند حديثهم عن تلك الحقبة ، خير دليل على هذا الواقع .

وقد وردت جملة من الروايات تشير إلى هذه الحقائق المتقدمة ، حيث جاء في كتاب سليم بن قيس الهلالي ، عن رسول الله ﷺ أنه قال لأمير المؤمنين علیه السلام : « يا علي ، إنك ستلقى بعدي من قريش شدة ، من تظاهرون عليهم لك ، فإن وجدت أعواناً عليهم فجاهدهم ، وقاتل من خالفك من وافقك ، فإن لم تجد أعواناً ، فاصبر وకف يدك ، ولا تلق بيدهك إلى التهلكة ، فإنك متى بمنزلة هارون من موسى ، ولك هارون أسوة حسنة ، إنه قال لأخيه موسى : إنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي » ^(١) .

وفي المصدر ذاته ، أنَّ أمير المؤمنين علیه السلام كان يأخذ بيدي الحسن والحسين علیهم السلام ، ويطوف بالبضعة الزهراء علیه السلام على بيوت الأنصار والمهاجرين ، وأهل السابقة في الإسلام ، يدعوهם لنصرته ، فلم يستجب له غير أربعة ، هم : سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير ، حتى قال : « لو وجدت أعواناً أربعين رجلاً من المهاجرين والأنصار من أهل السابقة لناهضت هذا الرجل » ^(٢) .

١ - كتاب سليم بن قيس : ١٣٤ .

٢ - المصدر السابق : ٣٠٢ .

وفي تاريخ اليعقوبي عند ذكره لأحداث السقيفة وما جرى أيامها : « وكان خالد بن سعيد غائباً ، فأتى علياً فقال : هلم أبaiduك ، فوالله ما في الناس أحد أولى بمقام محمد منك ، واجتمع جماعة إلى علي بن أبي طالب يدعونه إلى البيعة له ، فقال لهم : « اغدوا على هذا محلّقين الرؤوس » ، فلم يغدو عليه إلا ثلاثة نفر »^(١).

الأمر الذي كان يعني بأنّ على الإمام أمير المؤمنين علیه السلام أن يسلك أحد الطريقين : إما الخروج بالسيف على من نواه مع قلة الناصر ، وهذا يعني احتمال موته وموت اتباعه القليلين ، الذين أطاعوا الله والرسول بالتمسك بالشّفّلين . الكتاب والعترة . وفي ذلك تكون الخسارة كبيرة ، وقد لا تعادلها خسارة للأمة ، بل وربما تتعرّض الرسالة الإسلامية برمتها للخطر فيما لو تم ذلك.

هذا بالإضافة إلى وقوع خطر الانقسام الشديد في الأمة ، الذي يجعلها لقمة سائحة لأعدائها المترّصين بها من اليهود والنصارى ، وهي فسحة عهدها ، وما زالت في دور نشوئها بعد.

والطريق الثاني : وهو طريق السكوت والصبر ، والعمل على تحييّة الأمة تحييّة عقائدية روحية ، تستطيع من خلالها أن تتحمّل المسؤولية في نصرة أئمّة الحقّ ، وأن تعني أبعاد الرسالة الإسلامية وأهدافها الطويلة الأمد ، وهو الطريق الذي رسمه النبي ﷺ للأمير المؤمنين علیه السلام .

وقد سار عليه الإمام علیه السلام وهيّأ الأمة لهذه المرحلة بصبره وعلمه وتقواه ، حتّى أجمعت الأمة على مبaitته والامتثال لأوامره فيما بعد ، فقد كانت بيته علیه السلام هي البيعة الوحيدة من بين الذين سبقوه ، مما اجمع عليه المهاجرين والأنصار في مدينة النبي ﷺ ، وذلك عندما أحست الأمة بضرورة قيادته علیه السلام لها ، وأنه

١ - تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٢٦ .

الوحيد القادر على إنقاذهما في تلك المرحلة الخطيرة من تاريخها.

ولا يعني صبره عليهما وعدم خروجه بالسيف على من ناواه في حق الخلافة أنه سكت عن حقه ، ولم يطالب به ، بل كانت مطالبه عليهما بحقه دائمة ومستمرة ، إذ لم يترك الإمام عليهما مجالاً سلماً يمكن أن يطالب فيه بحقه إلا وسلكه ، وقد ذكرت كتب السير والحديث والتراجم تلك المقالات التي كان الإمام عليهما يجاهر بها بالمطالبة بحقه ، وأنّ القوم اغتصبوا حقاً هو له دونهم .

ومحاججته لأبي بكر وبقية الأصحاب الذين أبرموا بيعة السقيفة ، قوله عليهما : « لا أباعكم وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار ، واحتجتم عليهم بالقرابة من النبي عليهما ، وتأخذونه منا أهل البيت غصباً »؟!(١).

وهناك نصوص مختلفة في نهج البلاغة ، يذكر فيها أمير المؤمنين عليهما مطالبه بحقه ، منها ما ورد في يوم الشورى : « وقد قال قائل : إنّك على هذا الأمر يا بن أبي طالب لحريص ، فقلت : بل أنت والله لأحرص وأبعد ، وأنا أخص وأقرب ، وإنما طلبت حقاً لي ، وأنتم تحولون بيني وبينه ، وتضربون وجهي دونه ، فلما قرعته بالحجّة في الملايين الحاضرين ، هب كأنّه بدت لا يدرى ما يجيئني به ... »!(٢)

(يحيى زكريا . قطر . سقى . ٣٩ سنة . مهندس)

مواصفات الإمامة تتطبق عليه :

س : لقد كان القرآن واضحاً وصريحاً ولا غموض فيه في جميع شؤون الحياة الدنيا والآخرة ، لدرجة أحكام الحيض .

١ - الإمامة والسياسية ١ / ٢٨ .

٢ - شرح نهج البلاغة ٩ / ٣٠٥ .

حسب هذا المفهوم ، ومن وجهة نظركم ، أليس أولى من حكم الحيض أن يكون القرآن قد أمر باتباع الأنثمة بشكل واضح وصريح ودون لبس ، حتى لا يكون هناك أدنى شك لما تؤمن به الشيعة؟

فحسب فهمي للقرآن ليس هناك أي آية تدعو إلى اتباع علي ، أو أي من أبنائه بشكل مباشر ، ولن أقبل أي تفسير يقول بالإشارة ، أو المقصود بالأية هو كذا وكذا.

فعدم أمرنا الله باتباع محمد ﷺ قالها صريحة واضحة ودون إشارات : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾^(١).

أما في المقابل ، فإن الله لم يأمر في كتابه لا بولاء علي ، أو أي من أبنائه ، ولم يذكر أي منهم في كتابه ، وإن كان شأتمم أعلى من أنبياء الله . كما ترعمون في مذهبكم . لكن أولى ذكرهم بأسمائهم ، كما ذكر آدم ونوح وإبراهيم ، وإلى آخر من ذكر من أنبياء الله في القرآن العظيم . وهل يعقل أن يذكر الله اسم سيدنا « زيداً » في كتابه ، حتى يبين لنا حكماً هاماً من أحكام الله ، ولم يذكر اسم علي بن أبي طالب عاشراً ، إذا كان اتباعه وولايته من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ركناً من أركان الإسلام ، كما يدعى علماء الشيعة؟

أرجو أن يكون جوابكم مقنعاً وبعيداً عن الفلسفة العقلية ، بل بالنصوص الأكيدة.

ج : قولك بأنك لن تقبل أي تفسير يقول بالإشارة ، أو المقصود بالأية هو كذا ، فإن تفسير القرآن لا يكون بالإشارة ، وإنما يكون بالأدلة الالزمة ، سواء عقلية أو نقلية ، ولكنني أقول لك هلا طبقت هذه القاعدة . لو سلمنا معك بقيوتها وصحتها . على كل أحكام الإسلام؟

ولنرمي السنة خلف ظهورنا ، كما أراد عمر بن الخطاب ، عندما قال : إن النبي ليهجر ، يكفيها كتاب الله ، وإن لم تقبل ، ولا اعتقد أنك تقبل ، لأنك

سوف يذهب الإسلام ، فأقول : لماذا تطالب بذلك عند الكلام عن ولاية أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ ، وتريد نصاً من القرآن ، ولا تقبل بالظاهر منه والتفسير ، والأحاديث الموضحة له ، ولا تريد ذلك في غيره من عقائد وأحكام الإسلام ، فهل هو إلا الهوى والتعصب !!

وهناك شيء آخر : كأنك تعني أن الله جل جلاله لم ينزل كل الأحكام التي تحتاجها الأمة على رسول الله عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ ، وأن الرسالة ناقصة غير كاملة على الأقل في هذا المورد ، فأنك تدعى بأنه لا يوجد نص في القرآن على حكم الإمامة ، هل هي بالنص أو بالاختيار من الأمة ؟ وأن الرسول عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ لم يبين لنا في ذلك شيء ؟

فإن قلت : إنني لم أنكر النص على حكم الإمامة في القرآن ، وإنما أنكرت النص على علي عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ صريحاً في القرآن.

فأقول : هو كذلك ، لم ينص على علي عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ صريحاً في القرآن ، ولكنه نص على حكمها فيه ، وإن الإمامة بالنص لا بالاختيار ، وإن لها أفراداً مخصوصين موصوفين بمواصفات خاصة مذكورة في القرآن.

فإن قلت : لا ، إنه نص على حكمها في القرآن بأنها حق للأمة ، وهي تختار إمامها ، فهي شوري.

قلنا : أولاً ، لا نسلم بذلك من أن المستفاد من آية الشورى أنها في الإمامة ، ثم ما بالك تمسكت هنا بالإشارة دون النص ، وطالبت في علي عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ بالنص دون الإشارة !!

فإن قلت : قد بين ذلك النبي عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ ، وأنه وضح المراد مما جاء بالقرآن ، وأوضح في أحاديثه أن الأمر للأمة.

قلنا : ما عدنا بما بدا ، لم نقل نحن بذلك ، وقلنا : إن الرسول عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ بين القرآن ، وأوضح أن المراد بالأيات المتعلقة بالإمامية هو علي عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ ، فلم تنكر علينا ما تقبله أنت !

ثم إن الكلام في الأحاديث التي ادعى أنّه عليهما السلام أوضح أنّ الأمر يعود للأئمة ، فنحن لا نسلم بمثل هذه الأحاديث ، أو لا وجود لها في البين ، فتأمل !!

فإذا تبيّن أن الرسالة كاملة ، وأنه لا يمكن أن يترك الله الناس دون أن يبيّن لهم الأمر في الإمامة ، هل هي بالنصّ أم بالاختيار ، وأنه لابدّ لها في الإسلام من حكم ، وعرفنا أن الله أنزل كلّ شيء في القرآن ، ولكن فيه الحكم والتشابه ، وقد بين الرسول عليهما السلام التشابه لنا.

فالأحكام بصورة كليّة نأخذها من القرآن والسنة ، لا يبقى لنا مجال للاعتراض على الله تعالى ، بأنّه لماذا لم يذكر هذا الحكم أو ذاك الحكم صريحاً في القرآن؟ بعد أن بيّنه لنا الرسول عليهما السلام ، وأوضح لنا ما تعلق به من القرآن المتشابه ، فالله لا يسأل عما يفعل ، وله الحكمة في كل ذلك ، وعليينا السمع والطاعة ، سواء جاءنا الأمر من القرآن أو من الرسول عليهما السلام ، وهذا هو قول الشيعة الإمامية ، فإنّهم يقولون : إنّه يوجد في القرآن آيات تخصّ الإمامة وتبيّن مصاديقها ، بعضها محكمة وبعضها متشابه بيّنها النبي عليهما السلام ، وقد فسر لنا النبي عليهما السلام كلاً من الآيات صريحاً ، وذكر لنا الأسماء التي هي مصاديق هذه الآيات ، فليس لنا إلا الطاعة والقبول والتسليم ، وهذا هو الإيمان ، والإسلام الصحيح.

(عmad . الكويت . ٣٧ سنة . بكالوريوس هندسة)

جاء النصّ على خلافته من يوم الدار :

س : سمعت بعض علماء السنة يتحدثون عن سيرة الإمام علي عليهما السلام ، مع أنه كان غامضاً وغير صريح ، كان يقول : بأن العباس بن عبد المطلب قال لأمير المؤمنين : أطلب الخلافة من النبي عليهما السلام ، ولكن الإمام رفض ذلك!! فهل هذا صحيح؟ فإنني أريد التأكيد فقط لا غير ، وشكراً.

ج : ما يقول هذا مأخذ من كتبهم ولا أظن أنّ هذا يصح حتى من طرقهم ،

فمن المعلوم مدى تأثير الحكم في وضع مثل تلك الأحاديث فيها ، هذا أولاً .
وثانياً : إن الإمام علي عليه النص بالخلافة من يوم الدار ، عندما انذر الرسول
عشيرته الأقربين ، وقبل الإمام ذلك ، فما الداعي لطلب ما قد حصل عليه مسبقاً ، إذ قال
رسول الله عليه السلام في ذلك اليوم : « أتكم يكون أخي ووصي ووارثي ، وزيري وخليفي فيكم
بعدي ... ، فقلت . أي علي عليه السلام : أنا يا رسول الله ، فقال : يا بني عبد المطلب هذا أخي
وارثي ووصي وزيري ، وخليفي فيكم بعدي ... »^(١) .
ثالثاً : لو سلمنا بوجود مثل هكذا كلام ، فإنه لا يمتنع أن يريد العباس سؤاله عمن يصل
الأمر إليه ، وينتقل إلى يديه ، لأنّه قد يستحقه من لا يصل إليه ، وقد يصل إلى من لا
يستحقه ، فعبارة العباس كانت هكذا : اذهب بنا إلى رسول الله نسألة فيمن هذا الأمر .

« حمد العماني . عمان . ٢٥ سنة . موظف »

حكم صلاته أثناء إخراج السهم منه :

س : ورد في الروايات : إن الإمام علي عليه السلام عندما يصلّي ينتزعون شظايا الحرب من بدنـهـ الشريف .

س : ما حكم الصلاة ، وفي البدنـ الشريفـ شيء من الدم؟ ودمتم موفقين .
ج : لقد وردت هذه الروايات في سياق الإشارة إلى شدة ارتباط الإمام أمير المؤمنين
عليـهـ بربـهـ أثناء العبادة ، وسمـوـ روحـهـ العـالـيـ في العـشـقـ الإـلهـيـ ، الـذـيـ يـنـسـيهـ آلامـ الجـسـدـ ، ويـجـعـلـ
لـلـقـوـىـ الـرـوـحـيـةـ السـامـيـةـ السـيـطـرـةـ الكـامـلـةـ عـلـىـ حـالـ وـوـضـعـ الإـمـامـ عـلـيـ طـرـيـقـ إـنـاءـ العـبـادـةـ .

ودم القروح والجروح التي لم تبرأ مغفياً عنها في الصلاة ، وإن أصاب دمها الثياب ، وقد ذكر بعض العلماء : أنه حكم إجماعي ، وفيه روايات كثيرة ، فراجع.

(عيسى . الإمارات . ٢٥ سنة . طالب ثانوية)

كان حاضراً يوم الرزية :

س : هل كان الإمام علي بن أبي طالب عليهما ملائكة موجوداً في أثناء مرض الرسول عليهما ملائكة ، أو بالأخص هل كان حاضراً أثناء رزية يوم الخميس؟ كما أطلق عليها ابن عباس . وماذا كان دوره عليهما ملائكة في تلك الحادثة؟

الرجاء توضيح هذه المسألة ، ولكم فائق الاحترام والتقدير.

ج : ذكر الشيخ المفيد (قدس سره) : « أن الإمام علي عليهما ملائكة كان حاضراً في يوم الرزية ، وكان من ضمن الباقيين بعد إخراج القوم المتنازعين عنده ، وكان أمير المؤمنين عليهما ملائكة لا يفارق الرسول عليهما ملائكة في مرضه إلا للضرورة ». (١)

وذكر الشيخ المفيد أيضاً : « أن النبي عليهما ملائكة قال خاصة أهل بيته : « أنت المستضعفون بعدي » ، وأصمت ، فنهض القوم وهم ي يكون ، قد آيسوا من النبي عليهما ملائكة » (١) ، ولم يذكر أهل الحديث دور مخصوص للإمام علي عليهما ملائكة في تلك الواقعة.

ولكن من سياق الأحداث التي عرفناها من الروايات عن تلك الحادثة ، ومن محمل سيرة أمير المؤمنين عليهما ملائكة نعرف أنه لا يسبق رسول الله عليهما ملائكة بقول أو بعمل ، فهو يده اليمنى ، والمنفذ الحاضر دائماً ، والتابع المطلق للنبي عليهما ملائكة ، فمن المستبعد له أن يقول ، أو أن يفعل شيئاً في تلك الحادثة ، يسبق بها رسول الله عليهما ملائكة ، أو يصدر عن غير أمره ، خاصة وأن المقصود والجواب في تلك الحادثة كان النبي عليهما ملائكة نفسه.

(أبو يوسف . الكويت . ١٨ سنة . طالب)

في مصحفه تفسير وتأويل لآيات القرآنية :

س : هناك بعض الروايات تقول : بأن الإمام القائم عليه السلام سيخرج ومعه مصحف أمير المؤمنين عليه السلام ، والذي لا يختلف عن قرآننا هذا ، سوى أن الآيات مرتبة كما في نزولها ، ووجود بعض التوضيحات التي دوّنها من الرسول عليه السلام .

أما السؤال فهو : ما الفائدة من خروج الإمام عليه السلام بهذا القرآن الغير مختلف عن قرآننا الحالي ؟ وماذا نستفيد من ترتيب الآيات حسب نزولها ؟

ووفق نص حديث الثقلين الذي ينص على أن القرآن الكريم لن يفترق عن أهل البيت عليهما السلام فكيف يكون القرآن موجود بيننا والإمام إلى الآن غائب ؟ ألا يستلزم أن القرآن الذي بين أيدينا غير القرآن الذي لدى أهل البيت عليهما السلام ؟ ودمتم سالمين .

ج : إن مصحف أمير المؤمنين عليه السلام لا يختلف عن قرآننا ، إلا أن فيه تفسير وتأويل لآيات القرآنية ، وأن فيه توضيح الحكم والتشابه ، والناسخ والنسوخ ، والعام والخاص ، والمطلق والمقيد ، وأسباب النزول .

وأن الإمام المهدي عليه السلام عندما يظهر ذلك المصحف يظهر كل تلك المعاني والتفاسير ، التي غابت عن الناس قبل ظهوره ، يظهرها من ذلك المصحف ، ولا يخفى ما لإظهار تلك المعاني والتفاسير من فائدة ، لفهم الكثير من الحقائق ، التي لم يكن الأولى لإظهارها ، إضافة للمعلومات التي سنعرفها ، والتي تدرس في علوم القرآن .

ثم إن ما في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تغيير في ترتيب السور والآيات . كما يظهر من بعض الروايات . فائدة في معانٍ أخرى لآيات القرآنية ، لا تتم إلا بذلك الجمع ، وهذا لا يتعارض مع ما موجود عندنا من معان للقرآن على هذا الترتيب ، لأن الأئمة المعصومين عليهما السلام قد أقرروا بصحة الاستفادة من هذا القرآن على ما هو عليه الآن ، وبهذا الترتيب ، بل هي معان إضافية يظهرونها في وقتها .

وعدم الافتراق الذي نقوله للإمام مع القرآن ، لا يعني عدم الافتراق المكاني ، فإنّ هذا الافتراق حاصل منذ أول يوم جمع فيه القرآن على شكل مصحف ، فكم مرّة يكون الإمام في مكان ، وكتاب القرآن في مكان آخر ، وإنّما عدم الافتراق الذي نقوله إنّ أعمال الأئمة المعصومين عليهما السلام لا تختلف مضمون القرآن الكريم ، فكلّ عمل يصدر منهم هو مطابق للقرآن ، وكلّ ما في القرآن هم ممّن عمل به ، وصدقه وآمن به ، وهو معنى العصمة الذي تستفيده من الملائمة .

(خالد . الجزائر . ٢٧ سنة . التاسعة أساسي)

مصادر تامر خالد بن الوليد على قتله :

س : قرأت روايات في بعض الكتب تقول : إنّ الخليفة الأول قام بالتشاور مع عمر لقتل الإمام علي عليهما السلام أثناء الصلاة ، بواسطة خالد بن الوليد ، ثمّ ندم الخليفة الأول ، أو خاف ، فقال أثناء الصلاة وهو يخاطب خالد : لا تفعل .

فهل هذه الرواية صحيحة وثابتة؟ وبارك الله فيكم ، وجزاكم خيراً ، وأسألكم الدعاء .

ج : التامر على الفتاك بالإمام علي عليهما السلام في حال الصلاة على يد خالد بن الوليد مروي في عدّة مصادر بتفاوت في الإجمال والتفصيل ، وفي الإسناد والإرسال ، مما يوحي إجمالاً بصحة القضية ، وإليك أسماء المصادر التي وردت فيها ذكر ذلك ، وإن كان المتأخر منها ينقل عن المتقدم ، وهي :

تفسير القمي^(١) ، المسترشد^(٢) ، شرح نهج البلاغة^(٣) ، وغيرها^(٤) .

١ - تفسير القمي ٢ / ١٥٨ .

٢ - المسترشد : ٤٥٢ .

٣ - شرح نهج البلاغة ١٣ / ٣٠١ .

٤ - أنظر : الاحتجاج ١ / ١٢٤ ، تفسير نور الثقلين ٤ / ١٨٨ ، بحار الأنوار ٢٩ / ١٣١ ، بيت الأحزان : ١٣٥ ، مدينة المعاجز ٣ / ١٥١ ، علل الشرائع ١ / ١٩١ ، الصراط المستقيم ١ / ٣٢٣ .

(باقر الهاشمي . الإمارات . ٢٣ سنة . طالب حوزة)

معنى أنه هاجر المجرتين :

س : ما المجرتين اللتين هاجرهما الإمام علي عليهما السلام كما ورد ذلك في خطبة الإمام زين العابدين عليهما السلام .

أفيدونا جرائم الله خيراً ، وسائل العلي القدير وحده لنا ولكم التوفيق والسداد ،
ونسألكم الدعاء ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ج : المقصود من المجرتين التي هاجرها الإمام علي عليهما السلام ، هي أحد المعاني الآتية :
الأول : المتبادر عند المسلمين عن ذكر المجرتين ، هي هجرة الحبشة وهجرة المدينة ،
والمعلوم أن الإمام علي قد هاجر إلى المدينة ، ولكن لم يثبت عندنا أن الإمام علي هاجر إلى
الحبشة ، فلابد إذاً أن لا يكون هذا المعنى مراداً للإمام علي عليهما السلام .

الثاني : قد ذكر ابن عباس أن الإمام علي قد هاجر مع رسول الله عليهما السلام هجرته ،
والمعلوم أن الرسول قد هاجر إلى الطائف لأيام قليلة وإلى المدينة ، فمعنى قول الإمام زين العابدين المأخذ من قول الإمام علي عليهما السلام في إحدى خطبه : « أنا صاحب المجرتين » أي أنا صاحب هجرة الطائف وصاحب هجرة المدينة ، وهذا يتم إذا تم اعتبار الأيام القليلة مع الرسول في الطائف هجرة .

الثالث : إن المراد بال مجرتين هي هجرة المدينة ، والهجرة إلى الكوفة ، فالأخ الأولى هجرة النبوة ، والثانية هجرة الإمامة ، فكل مسافر إلى طلب الدين يسمى مهاجراً ، فالذين هاجروا إلى المدينة هاجروا للالتحاق بالنبوة ، والمهاجر إلى الكوفة يهاجر لطلب الإمامة الحقة .

وقد ورد عن الإمام علي عليهما السلام في إحدى خطبه قوله : « والهجرة قائمة على حدتها الأولى ، ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر الأمة ومعلنها ، لا يقع

اسم الهجرة على أحد إلا بمعروفة الحجّة في الأرض »^(١).

وقد شرح العلامة التستري ذلك بقوله : « وإنما قال عليه السلام ذلك مقدمة لغرضه من كون الهجرة إلى الإمام كالمigration إلى النبي عليهما السلام ، وإلا ففي عصره عليه السلام وإن كان الإسلام فتح الأرض شرقاً وغرباً ، إلا أنه لما كان رجال قاموا على خلافه من يوم وفاة النبي عليهما السلام إلى آخر عمره عليه السلام صار الأمر مثل أول الإسلام »^(٢).

١ - شرح نحر البلاغة / ١٣ / ١٠١.

٢ - بحث الصباغة في شرح نحر البلاغة / ٣ / ٣٩٢.

الإمام الحسن عليه السلام :

(أبو حسن . البحرين)

لم يكن كثير الزواج والطلاق :

س : تحية طيبة وبعد ، أشكر الإخوة الأعزاء على هذا الموقع الأكثـر من رائع ، ولكم دوام الموفقـية إن شاء الله .

هناك بعض الأخبار تقول : بأن الإمام الحسن كان كثير الزواج والطلاق ، حتى في بعض المصادر الشيعية ، فما مدى صحة هذه الرواية؟ أرجو التفصـيل .

ج : إن الروايات الواردة عن كثرة زواج وطلاق الإمام الحسن عليه السلام جميعها مردودة عقلاً ونقلـاً .

وأـما ما ورد منها في مصادرـنا ، فـتشتمـل في السـند عـلى مجـهولـين وـمهـملـين ، أو غـير مـوثـقـين ، فلا حـجـيـة في إـسـنـادـها ، فـضـلـاً عـن قـبـوـلـها .

وأـما ما جاءـ في مصـادرـ العـاـمة بـهـذا الشـأن فـهـو مـقـطـعـ البـطـلـان ، إذ وـردـ فـيـهـ عـلـيـ بنـ عبدـ اللهـ المـدائـنيـ ، وـمـحـمـدـ بنـ عـلـيـ بنـ عـطـيـةـ ، وـالـمـنـصـورـ الدـوـانـيـقـيـ ، وـكـلـهـمـ مـجـرـحـونـ عـنـ أـصـحـابـ الرـجـالـ ، مـضـافـاً إـلـى ثـبـوتـ عـدـاءـ بـعـضـهـمـ لـأـهـلـ الـبـيـتـ عليهـ السلامـ كـالـمـنـصـورـ ، أو مـوـدةـ بـعـضـهـمـ الـآـخـرـ لـبـنـيـ أـمـيـةـ كـالـمـدـائـنيـ . فـهـكـذـا أـحـادـيـثـ تـفـوحـ مـنـهـ رـائـحةـ الـوـضـعـ وـالتـدـلـيـسـ .

ثـمـ مع غـصـنـ النـظـرـ عـنـ السـندـ فـالـمـوـضـعـ غـيرـ مـقـبـولـ عـقـلاًـ ، إذـ كـيفـ يـعـقـلـ أنـ يـعـرـفـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عليهـ السلامـ اـبـنـهـ الإـمـامـ الحـسـنـ عليهـ السلامـ بـهـذـهـ الـكـيـفـيـةـ ، وـهـوـ عليهـ السلامـ يـرـيدـ أنـ يـنـصـبـهـ لـلـنـاسـ إـمـاماًـ مـنـ بـعـدـهـ؟ـ أـلـيـسـ ذـلـكـ .ـ وـالـعـيـاذـ بـالـلـهـ .ـ يـعـدـ تـنـقـيـصـاًـ فـيـ إـمـامـتـهـ عليهـ السلامـ؟ـ !ـ

فالتحقيق : إنّ أعداء أهل البيت ظاهراً من بنى أمية وغيرهم قد وضعوا هذه الأحاديث ودسوها في الكتب للنيل من شخصية الإمام الحسن عليهما السلام .

(معاذ التل . الأردن . سني . ٣٢ سنة . طالب جامعة)

موقف عائشة ومروان عند دفنه :

س : تروي بعض كتب التاريخ : إنّ حينما أراد الإمام الحسين عليهما السلام دفن الإمام الحسن عليهما السلام بجنب رسول الله عليهما السلام استأذن عائشة ، فوافقت على ذلك ، ولكن مروان بن الحكم وجماعته هم الذين منعوه بالقوة .

في حين قرأت لأحدthem على الإنترت : إنّ عائشة أتت للقبر ، وقالت : لا يدفن مع زوجي من لا أحب ، فما مدى صحة ذلك ، وما هي المراجع؟

ج : قد روى الشيخ الكليني (قبس سره) بسنده عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبي جعفر عليهما السلام يقول : « لما احتضر الحسن بن علي عليهما السلام ، قال للحسين عليهما السلام : يا أخي أوصيك بوصية فاحفظها ، فإذا أنا مت فهيني ، ثم وجهني إلى رسول الله عليهما السلام لأحدث به عهداً ، ثم اصرفني إلى أمي فاطمة عليهما السلام ، ثم ردني فادفني في البقيع ، وأعلم أنه سيصيبني من الحميراء ما يعلم الناس من صنيعها ، وعداوتكم الله ولرسوله عليهما السلام وعداوتكم لنا أهل البيت .

فلما قبض الحسن عليهما السلام ، وضع على سريره ، وانطلقوا به إلى مصلى رسول الله عليهما السلام ، الذي كان يصلّي فيه على الجنائز ، فصلّي على الحسن عليهما السلام ، فلما أن صلّي عليه حمل فأدخل المسجد ، فلما أوقف على قبر رسول الله بلغ عائشة الخبر .

وقيل لها : إنّم قد أقبلوا بالحسن بن علي عليهما السلام ليدفن مع رسول الله عليهما السلام ، فخرجت مبادرة على بغل بسرج ، فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً ، فوافقت فقالت : نحنا ابنكم عن بيتي ، فإنه لا يدفن فيه شيء ، ولا يهتك على رسول الله عليهما السلام حجابه .

قال لها الحسين بن علي عليهما السلام : قد عيًّا هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله عليهما السلام ، وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله عليهما السلام قريبه ، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة ، إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله عليهما السلام ليحدث به عهداً ، واعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله ، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله عليهما السلام سره ، لأن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾^(١) ، وقد أدخلت أنت بيت رسول الله عليهما السلام الرجال بغیر إذنه .

وقد قال الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾^(٢) ، ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفارقه عند إذن رسول الله عليهما السلام المعاول .

وقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُبُونَ أَصْوَاتُهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبُهُمْ لِتَتَقَوَّى ﴾^(٣) ، ولعمري لقد أدخل أبوك وفارقه على رسول الله عليهما السلام بقرارهما منه الأذى ، وما رعيا من حقه ما أمرها الله به على لسان رسول الله عليهما السلام ، إن الله حرم من المؤمنين أمواتاً ما حرم منهم أحياء ، وتألم يا عائشة لو كان هذا الذي كرهته من دفن الحسن عليهما السلام عند أبيه (صلوات الله عليه) جائزًا فيما بيننا وبين الله ، لعلمت أنه سيدفن وإن رغم معطسك » .

قال : « ثم تكلم محمد بن الحنفية وقال : يا عائشة : يوماً على بغل ، ويوماً على جمل ، فما تملkin نفسك ولا تملkin الأرض عداوة لبني هاشم ». قال : « فأقبلت عليه فقالت : يا بن الحنفية ، هؤلاء الفواطم يتتكلمون بما كلامك ؟

قال لها الحسين عليهما السلام : وأنت تبعدين محمدًا من الفواطم ، فهو الله لقد ولدته

١ . الأحزاب : ٥٣ .

٢ . الحجرات : ٢ .

٣ . الحجرات : ٣ .

ثلاث فواطم : فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم ، وفاطمة بنت أسد بن هاشم ، وفاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد معicus ابن عامر ». .

قال : « فقلت عائشة للحسين عليه السلام : نحوا ابنكم واذهبوا به ، فإنكم قوم خصمون ». .

قال : « فمضى الحسين عليه السلام إلى قبر أمه ، ثم أخرجه فدفنه بالبقاء »^(١).

وروي أن الإمام الصادق عليه السلام قال : « لما أن حضرت الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة بكى بكاء شديداً وقال : إني أقدم على أمر عظيم ، وهو لم أقدم على مثله قط ، ثم أوصى أن يدفنوه بالبقاء .

قال : يا أخي احملني على سريري إلى قبر جدّي رسول الله عليه السلام لأجدد به عهدي ، ثم ردّني إلى قبر جدّي فاطمة بنت أسد فادفني ، فستعلم يا بن أم أنّ القوم يظنّون أنّكم تريدون دفني عند رسول الله ، فيجلبون في منعكم ، وبالله أقسم عليك أن تحرق في أمري محمرة دم.

فلما غسله وكفنه الحسين عليه السلام ، وحمله على سريره ، وتوجه إلى قبر جده رسول الله عليه السلام ليجدد به عهداً ، أتى مروان بن الحكم ومن معه من بني أمية ، فقال : أيدفن عثمان في أقصى المدينة ، ويدفن الحسن مع النبي؟ لا يكون ذلك أبداً ، ولتحت عائشة على بغل ، وهي تقول : ما لي ولكم؟ تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحبّ.

قال ابن عباس ملروان : انصرفوا ، لا نريد دفن صاحبنا عند رسول الله ، فإنه كان أعلم بحربة قبر رسول الله من أن يطرق عليه هدما ، كما يطرق ذلك غيره ، ودخل بيته بغير إذنه ، انصرف فنحن ندفنه بالبقاء كما وصّي .

ثم قال لعائشة : واسوأاته يوماً على بغل ، ويوماً على جمل » ، وفي رواية :

« يوماً تحملت ويوماً تبلغت ، وإن عشت تفilit ». .

فأخذه ابن الحاج الشاعر البغدادي فقال :

يا بنت أبي بكر لا كان ولا كنت لك التسع من الشمن وبالكل تملكت
تحملت تبقلت وإن عشت تفilit ^(١)

وروي عن زياد المخارقي قال : « لما حضرت الحسن عليه الوفاة ، استدعي الحسين بن علي عليهما السلام فقال : « يا أخي إني مفارقك ، ولاحق بربي عز وجل ، وقد سقيني السم ، ورميت بكبدي في الطست ، وإتي لعارف بمن سقاني السم ، ومن أين دهيت ، وأنا أخاصمه إلى الله تعالى ، فبحقّي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء ، وانتظر ما يحدث الله عز ذكره في ، فإذا قضيت نحيي فغمضني ، وغسلني وكفني ، واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله عليهما السلام لأجدد به عهدا ، ثم ردني إلى قبر جدي فاطمة بنت أسد (رضي الله عنها) فادفوني هناك . »

وستعلم يا بن أم ، أنّ القوم يظلون أنّكم تريدون دفني عند رسول الله عليهما السلام فيجلبون في منعكم عن ذلك ، وبالله أقسم عليك أن تحرق في أمري محمرة دم ». .

ثم وصى عليهما إلهي بأهله وولده وتركاته ، وما كان وصي به إلهي أمير المؤمنين عليهما السلام حين استخلفه وأهله مقامه ، ودلل شيعته على استخلافه ، ونصبه لهم علمًا من بعده .

فلما مضى عليهما لسبيله ، غسله الحسين عليهما وطفنه ، وحمله على سريره ، ولم يشك مروان ومن معه من بني أمية أثّم سيدفونه عند رسول الله عليهما ، فتجمّعوا له ولبسوا السلاح ، فلما توجّه به الحسين بن علي عليهما إلى قبر جده

رسول الله ﷺ ليجدد به عهداً أقبلوا إليهم في جمعهم ، ولحقتهم عائشة على بغل ، وهي تقول : ما لي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب؟

وجعل مروان يقول : يا رب هيجا هي خير من دعوة ، أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي؟ لا يكون ذلك أبداً ، وأنا أحمل السيف.

وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم وبني أمية ، فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له : ارجع يا مروان من حيث جئت ، فإنما نريد أن ندفن صاحبنا عند رسول الله ﷺ ، لكننا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته ، ثم نرده إلى جدّته فاطمة ؑ ، فندفنه عندها بوصيته بذلك ، ولو كان أوصى بدفنه مع النبي ﷺ لعلمت أنك أقصر باعاً من ردنا عن ذلك ، لكنه ؑ كان أعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره ، من أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ، ودخل بيته بغير إذنه.

ثم أقبل على عائشة وقال لها : واسوأاته ، يوماً على بغل ، ويوماً على جمل؟ تريدين أن تطفئي نور الله؟ وتقاتلين أولياء الله؟ أرجعي فقد كفيت الذي تخافين ، وبلغت ما تخافين ، والله منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين.

وقال الحسين ؑ : « والله لولا عهد الحسن إلى بحقن الدماء ، وأن لا أهريق في أمره محجمة دم ، لعلتم كيف تأخذ سيف الله منكم مأخذها ، وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم ، وأبطلتم ما اشتطرنا عليكم لأنفسنا ».

ومضوا بالحسن ؑ فدفونوه بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها وأسكنها جنات النعيم »^(١).
ومثله في مناقب آل أبي طالب مع اختصار ، وزاد فيه : « ورموا بالنبال جنازته حتى سل منها سبعون نبلاً »^(٢).

١ . الإرشاد ٢ / ١٧ .

٢ . مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢٠٣ .

(أبو محمد . لبنان)

حيثيات صلحه :

س : أرجو منكم أن ترسلوا لي ملخص عن حثيات صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية ، لأنّ أهل السنة يعتبرون أنّ الصلح قد أعطى الشرعية في الخلافة لمعاوية.

ج : للإجابة على سؤالكم لابدّ من الأخذ بعين الاعتبار أربعة أمور يتوقف عليها القول بشرعية خلافة معاوية :

١ - إنّ الإمام الحسن عليه السلام بايع معاوية بيعة حقيقة!!

٢ - إنّ الإمام الحسن عليه السلام تنازل عن الخلافة لمعاوية!!

٣ - إنّ الإمام الحسن عليه السلام بايع مختاراً ، وبدون ظروف قاهرة!!

٤ - إنّ معاوية عمل بشروط البيعة أو الصلح!!

وإثبات كلّ واحدة من هذه المقدّمات دونه خرط القتاد ، وسوف نحاول مناقشتها لبيان عدم إمكانية ثبوتها.

النقطة الأولى : إنّ المصادر التاريخية التي يتناولها أيدينا تثبت عدم حدوث بيعة من الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية ، بل لم يكن في الأمر غير المعاهدة والصلح ، وهذا غير البيعة ، كما يشهد له كلّ من عنده بعض الإمام بالعربيّة.

وإليك بعض النصوص التاريخية التي ذكرت المدنة أو المعاهدة ولم تذكر البيعة :

١ - قال يوسف : « فسمعت القاسم بن حميمة يقول : ما وفي معاوية للحسن بن علي عليه السلام بشيء عاهده عليه » ^(١).

٢ - في كلام للإمام الحسن عليه السلام مع زيد بن وهب الجهني قال : « والله ، لأنّ آخذ من معاوية عهداً أحقر به دمي ، وأؤمن به في أهلي ، خير من أن يقتلوني

- فتضيع أهل بيتي وأهلي ... والله لإن أسلمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير ... »^(١).
- ٣ . فلما استتمت المدنة على ذلك سار معاوية حتى نزل بالخيلة^(٢).
- ٤ . في رواية له عليه السلام : « إنما هادنت حقناً للدماء وصيانتها ... »^(٣).
- ٥ . لما وادع الحسن بن علي عليهما السلام معاوية ، صعد معاوية المنبر ، وجمع الناس فخطبهم
- ...^(٤).

وما يؤيد ذلك أن جميع المصادر التاريخية القديمة حين تذكر أحداث عام (٤١ هـ) تقول : « صلح الحسن » ، وليس « بيعة الحسن ».

النقطة الثانية : هناك فرق واضح بين القيادة الدينية وحكومة الناس . مهما كانت الوسائل والسبيل . وبين الخلافة الإلهية ، فحتى لو سلمنا بيعة الإمام الحسن عليه السلام فهي لا تشتبه أكثر من القيادة الدينية لمعاوية على الناس ، وهذا لا يعني على الإطلاق التنازل عن الخلافة ، والمنصب الإلهي ، بل وليس من صلاحية الإمام ذلك .

فتعينه إماماً للناس وخليفة كان من قبل الله تعالى ، فلا يمكن التنازل عنه ، فهو . كما يعبر عنه الفقهاء . من الحقوق التي لا يصح إسقاطها ، ولا تقلها ، وما يدل على ذلك الروايات الكثيرة الدالة على ثبوت الخلافة للإمام الحسن عليه السلام : « إمامان قاما أو قعوا »^(٥) ، فكيف يجوز للإمام الحسن عليه السلام نزع ثوب ألبسه الله إياه؟

وما يؤيد ذلك ، ما جاء عن رسول الله عليه السلام : « لا يلين مفاء على مفء « أي لا يكون الطلاق أميراً على المسلمين أبداً ، ولو تأمر عليهم لكان غاصباً لحق

- ١ . الاحتجاج ٢ / ١٠ .
- ٢ . الإرشاد ٢ / ١٤ .
- ٣ . مناقب آل أبي طالب ٣ / ١٩٦ .
- ٤ . الأمالي للشيخ الطوسي : ٥٥٩ .
- ٥ . الفصول المختارة : ٣٠٣ ، الإرشاد ٢ / ٣٠ .

الإمارة ، ظالماً لهم بحكم الشرع والعقل والاعتبار ، فحيث كان معاوية طليقاً لم يكن له أن يتأنّر على المسلمين^(١).

النقطة الثالثة : وهي نقطة مهمة جداً ، لو أمكن إثباتها لشَكِّلت منعطفاً حاداً في تحليلنا ، ولأمكن أن يقال . بوجه ما . شرعية قيادة معاوية وحكومته ، وذلك لأنّ الإنسان يحاسب ويؤخذ على أعماله الاختيارية ، وليس ما اضطرّ إليه ، فهو منفي عنه ، وغير منظور عقلاً ونقلأً.

وبعد هذه المقدمة نقول : إن دراسة الظرف الذي عاشه الإمام الحسن عليه السلام يجعلنا نقطع بعدم إمكانية الاحتمال الأول ، وهو الاختيارية في حقه ، فتعين الاحتمال الثاني ، ومعه لا مجال للقول بشرعية خلافة معاوية ، لأجل تنازل الإمام عليه السلام له ، فهو يؤخذ به لو كان تنازله طوعية ، وليس كرهًا واضطراراً.

ولابد لتعيين الاحتمال الثاني من النظر في ثلاثة أمور :

١ . حالة قوّاد جيش الإمام عليه السلام .

٢ . أهل الكوفة .

٣ . رؤساء القبائل .

الأمر الأول : إن الإمام عليه السلام أرسل في البدء قائداً من كندة في أربعة آلاف مقاتل ، توجّه إلى الأنبار ، فأرسل إليه معاوية بخمسمائه ألف درهم ، فأخذها وتوجّه إليه مع مائتي رجال من خاصته وأهل بيته.

ثم أرسل الإمام عليه السلام قائداً من مراد في أربعة آلاف ، فكتب لهم معاوية ، وأرسل له خمسمائه ألف درهم ، ومنّاه أيّ ولاية أحبّ من كور الشام ، فتوّجّه إليه.

ثم أرسل الإمام عليه السلام عبد الله بن عباس قائداً على الجيش ، فضمن له معاوية ألف ألف درهم ، يعجل له النصف ، ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة ، فانسل في الليل إلى معسكر معاوية.

الأمر الثاني : إن أكثر أهل الكوفة قد كتبوا إلى معاوية : « إنّا معك ، وإن شئت أخذنا الحسن وبعثناه إليك »^(١).

الأمر الثالث : كتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة له في السر ، واستحقّوه على المسير نحوهم ، وضمنوا له تسليم الحسن عليه^{عليه السلام} إليه ، عند دنوهم من عسكره أو الفتكت به^(٢).

وإذا رأينا الروايات التي يذكر فيها الإمام عليه السلام سبب مصالحته مع معاوية ، لوجدنا أنّ الطريقة التي استعملها الإمام كانت هي المتعينة لكلّ لبيب ، ولكلّ خبير بالأمور العسكرية.

مضافاً إلى ما ذكرناه من النقاط الثلاث نذكر بعض الروايات زيادةً في التوضيح :

١ . هنالك صنف من الروايات يصرّح الإمام الصادق عليه السلام لسدير حول عمل الإمام الحسن عليه السلام بقوله : « فإنه أعلم بما صنع ، لو لا ما صنع لكان أمراً عظيماً ».

وبالتأكيد إنّ هذا الأمر العظيم من الخطورة والأهمية بمكان ، بحيث يفضل الإمام الصلح عليه ، وتجد هذا المعنى من الروايات في كتاب علل الشرائع^(٣).

٢ . في الصنف الآخر من الروايات ، يتحدث عليه السلام عن السبب بما حاصله : « ولو لا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قُتل ». .

وهذا القسم يعطينا صورة أوضح وأدقّ من الأول ، ويمكن أن يكون شرحاً للأمر العظيم ، الذي عبرت به الروايات في الصنف الأول^(٤).

٣ . في الصنف الثالث يصرّح عليه السلام بالقول : « ويحكم ما تدرؤن ما عملت؟

١ . بحار الأنوار ٤٤ / ٤٥ .

٢ . الإرشاد ٢ / ١٢ .

٣ . علل الشرائع ١ / ٢١١ .

٤ . نفس المصدر السابق.

والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت ... »^(١).

٤ . في الصنف الرابع من الروايات يقول عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ : « والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً ، والله إن أسلمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير ، أو يمن عليّ فيكون سنة علىبني هاشم إلى آخر الدهر ، ولعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت »^(٢).

وهذا الصنف من الروايات يشير إشارة واضحة إلى ما أثبتناه في بداية النقطة الثالثة من الوضعية الحساسة والحرجة في جيش الإمام ، والقلوب المريضة والضعف التي كانت تحكم الوضع آنذاك.

٥ . خطب الإمام الحسن عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ بعد وفاة أبيه : « وكنتم تتوجّهون معنا ، ودينكم أمام دنياكم ، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم ، وكنا لكم وكنتم لنا ، وقد صرتم اليوم علينا ... »^(٣).

٦ . قال الإمام الحسن عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ لخارجي عاته على صلحه : « فإنّ الذي أحوجني إلى ما فعلت : قتلتم أبي ، وطعنكم إبّائي ، وانتهابكم متاعي ... »^(٤).

٧ . قول الإمام عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ لحجر بن عدي : « وإنما فعلت ما فعلت إبقاء عليكم »^(٥).

٨ . قول الإمام عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ حينما عذلوه على الصلح : « لا تعذلوني فإنّ فيها مصلحة »^(٦).

١ . كمال الدين : ٣١٦ ، إعلام الورى ٢ / ٢٣٠ ، كشف الغمة ٣ / ٣٢٨ .

٢ . الاحتجاج ٢ / ١٠ .

٣ . تاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٢٦٨ ، أسد الغابة ٢ / ١٣ ، جواهر المطالب ٢ / ٢٠٧ ، الكامل في التاريخ ٣ / ٤٠٦ .

٤ . تاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٢٦٣ ، المعجم الكبير ١ / ١٠٥ ، تهدیب الكمال ٦ / ٢٤٥ ، جواهر المطالب ٢ / ١٩٧ ، الكامل في التاريخ ٣ / ٤٠٥ .

٥ . تنزية الأنبياء : ٢٢٣ .

٦ . مناقب آل أبي طالب ٣ / ١٩٧ .

ولو لاحظنا التشبيه الذي يستعمله الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في بيان الهدف من صلحه لحصلنا على المزيد من القناعة ، بأنّ صلحه لم يكن إلّا لصلحةٍ كبرى يقتضيها الإسلام ، ولا تعني على الإطلاق أهلية معاوية للخلافة :

١ . في كلام يخاطب به أبا سعيد يقول له : « عَلَةُ مَصَالِحِي لِمَعَاوِيَةِ عَلَةُ مَصَالِحِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَنِي ضَمْرَةِ وَبَنِي أَشْجَعٍ ، وَلِأَهْلِ مَكَّةَ حِينَ انْصَرَفَ مِنَ الْحَدِيبَةِ ، أُولَئِكَ كُفَّارٌ بِالْتَّنْزِيلِ ، وَمَعَاوِيَةُ وَاصْحَابِهِ كُفَّارٌ بِالْتَّأْوِيلِ ... ». (١)

٢ . يشبهه جهلنا بالحكمة الداعية للصلح بقضية الخضر وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ .
فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَلَا تَرَى الْخَضْرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَا حَرَقَ السَّفِينَةَ ، وَقُتِلَ الْغَلَامُ ، وَأَقَامَ الْجَدَارُ ، سُخْطَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعْلَهُ ، لَا شَتَابَ وَجْهَ الْحَكْمَةِ عَلَيْهِ ، حَتَّى أَخْبَرَهُ فَرْضِيُّ ، هَكُذا أَنَا ... ». (٢)

٣ . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ هَارُونَ فِي سَعَةِ حِينِ اسْتَضْعَفُوهُ ، وَكَادُوا يَقْتُلُونَهُ ... كَذَلِكَ أَنَا ». (٣)

النقطة الرابعة : قبل بيان وفاء معاوية للإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ بالشروط لابد من ذكر البنود التي اشترطها الإمام على معاوية ، وإن كان من المؤسف جداً ، أنّ التاريخ أحجف مرّة أخرى بعدم ذكره التفصيلي لجميع البنود ، وإنما حصلنا على شذرات من هنا وهناك ، ومن هذه البنود :

- ١ . أن لا يسمّيه أمير المؤمنين (٤).
- ٢ . أن لا يقيم عنده شهادة للمؤمنين (٥).
- ٣ . أن لا يتعقب على شيعة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ شيئاً (٦).

١ . علل الشرائع ١ / ٢١١ .

٢ . نفس المصدر السابق.

٣ . الاحتجاج ٢ / ٨ .

٤ . علل الشرائع ١ / ٢١٢ .

٥ . نفس المصدر السابق.

٦ . نفس المصدر السابق.

- ٤ . أن يفرق في أولاد من قُتل مع أبيه يوم الجمل ، وأولاد من قُتل مع أبيه بصفتين ألف درهم ، وأن يجعل ذلك من خراج دار أبيجرد ^(١).
- ٥ . أن لا يشتم علياً ^{عليه السلام} ^(٢).

ولو تأملنا في هذه البنود لوجدناها بنفسها تنفي الخلافة عن معاوية ، وهذا من تدبير الإمام ^{عليه السلام} ، فمن المسلم به أن الإمام ^{عليه السلام} من المؤمنين ، بل على رأسهم ، فإذا كان معاوية ليس أميراً للمؤمنين عملاً بالبند الأول فهذا يعني أنه ليس أميراً على الإمام الحسن ، بل على سائر المؤمنين ، وكذلك البند الثاني ، فكيف يكون الإنسان خليفة ولا تجاز عنده الشهادات؟! مضافاً إلى هذا وذاك ، فإن التاريخ يصرّح بأن معاوية لم يف للحسن بن علي ^{عليه السلام} بشيء عاشهه عليه ^(٣).

وأخيراً ، فقد بات من الواضح عند الجميع ، أن الصلح لا يمثل إعطاء شرعية لخلافة معاوية ، ولا تنازلاً عنها ، ولا أي شيء من هذا القبيل ، وعذرًا للتوضيل ، فإن الأمر يستحق ذلك.

(.....)

لماذا صالح معاوية ولم يثار كأخيه الحسين :

س : لقد قام الإمام الحسن ^{عليه السلام} بمصالحة معاوية بن أبي سفيان ، بينما ثار الإمام الحسين ^{عليه السلام} ضدّ يزيد بن معاوية؟

فلماذا صالح الحسن ^{عليه السلام}؟ بينما ثار الحسين ^{عليه السلام}؟ وهل يعتبر هذان العملان متناقضان؟ ونحن نعلم أن الأئمة معصومون ، وشكراً لكم.

١ . علل الشرائع ١ / ٢١٢ .

٢ . الغدير ١٠ / ٢٦٢ ، تاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٢٦٦ ، الإمامة والسياسة ١ / ١٨٥ ، الكامل في التاريخ ٤ / ٤٠٥ .

٣ . الغدير ١٠ / ٢٦٢ ، الكامل في التاريخ ٣ / ٤٠٥ .

ج : لا تناقض بين صلح الإمام الحسن وثورة الإمام الحسين ؑ ؛ حيث إن حركة أهل البيت لنصرة الدين وحفظة حركة تكاملية ، فكل إمام يبدأ من حيث انتهى الإمام الذي قبله ، وذلك باختلاف الظروف في الأزمنة المختلفة ، بل تجد المعصوم الواحد تتعدد مواقفه بتعدد الظروف ، فالنبي ﷺ الذي جاهد المشركين في بدر وأحد وغيرهما تراه يصالحهم في الحديبية ، فالنبي هو النبي إلا أن الظروف تختلف ، كذلك أمير المؤمنين عليؑ الذي صبر وفي العين قذى وفي الحلق شجى على ما جرى بعد رسول الله ﷺ تراه يقاتل أعداء الله في عدّ مواطن ، فعلي هو علي إلا أن الظروف تختلف.

فالنبي وأهل بيته الأطهار لكليّ أفعالهم وتصرفاً تنصب في السعي لحفظ الدين ، فلو اقتضى ذلك المصالحة ولو مع المشركين تراهم يصالحون ولو اقتضى الأمر الجihad تراهم في أعلى مراتب الشجاعة والتضحية فالحسين كان مع أخيه الحسن ؑ في الصلح بل وبعد أخيه الحسن لما يزيد على العشر سنين ولم يقم بالثورة حتى تحققت الظروف المناسبة ، فكانت تلك الثورة العظيمة ، ولو كان الإمام الحسن ؑ موجوداً في تلك الظروف لما اختلف موقفه عن موقف الإمام الحسين ؑ . فتأمل.

ويظهر ذلك جليّاً من مراجعة كلمات الإمام الحسن والإمام الحسين ؑ . فكما ورد عن الإمام الحسين أنه قال عند خروجه على يزيد : « وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي »^(١) ورد عن الإمام الحسن نفس هذا الأمر. وإليك بعض هذه النصوص :

١ - قال له رجل : بايuter معاوية ، ومعك أربعون ألفاً ، ولم تأخذ لنفسك وثيقة ، وعهداً ظاهراً؟

فقال له : « إني لو أردت بما فعلت الدنيا لم يكن معاوية بأசبر مني عند اللقاء ، ولا أثبت عند الحرب مني ، ولكنني أردت صلاحكم ... »^(٢).

١ - لواعج الأشجان : ٣٠.

٢ - شرح نهج البلاغة ١٥ / ١٦.

٢ . وقال له رجل آخر : يا ابن رسول الله ، لوددت أن أموت قبل ما رأيت أخرجتنا من العدل إلى الجور

فقال له الإمام علي عليه السلام : « إني رأيت هوى معظم الناس في الصلح ، وكرهوا الحرب ، فلم
أحب أن أحملهم على ما يكرهون ، فصاحت ... ». ^(١)

٣ - وقال له ثالث : لم هادنت معاوية وصالحته وقد علمت أن الحق لك دونه ، وأن معاوية ضالٌّ باغٌ؟

فأجابه الإمام علي عليه السلام : « علّة مصالحتي معاوية علّة مصالحة رسول الله عليه السلام لبني ضمرة ، وبني أشجع ، ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبية ، أولئك كفار بالتنزيل ، ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويا ... ». ^(٢)

٤ . وقال له رجل : لماذا صاحت؟

فأجابه عليه السلام : « إني خشيت أن يجتث المسلمون على وجه الأرض ، فأردت أن يكون للدين ناع ».

(... , . . . , . . .)

ومضامين كتاب الصلح :

س : جاء في كتاب كشف الغمة : ومن كلامه علیه ما كتبه في كتاب الصلاح الذي استقر
بينه وبين معاوية ... : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي
طالب معاوية بن أبي سفيان ، صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيهم
بكتاب الله ، وستة رسوله ، وسيرة الخلفاء الراشدين ، وليس معاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى
أحد من بعده عهداً ، يا يكون الأمر من بعده شوري بين المسلمين ... »^(٢).

١- الأخبار الطوال : ٢٢٠

٢ - علل الشرائع / ٢١١ ، الطرائف : ١٩٦.

٣- كشف الغمة / ٢ - ١٩٣

فما هو الرد على أهل السنة إذ إنّهم يستشهدون به.

ج : لقد ورد هذا المتن من الصلح في كتاب كشف الغمة ، وفيه :

أولاً : إنّ مجرد نقل مؤلف من الشيعة لموضوع لا يعني بالضرورة قبوله له ، أو قبول طائفته لذلك وتبنيهم له.

ثانياً : إنّ ما ذكر هنا لم يرد عندهم مستنداً ، ولا عرف عنهم مثبتاً.

ثالثاً : إنّ المقصود من تعبير الخلفاء الراشدين ، هم أهل البيت عليهم السلام لا من غصب هذا العنوان ، وهذا نوع من التورية في الكلام ، فقد يكونون عن أنفسهم بذلك تغطية ورمزاً ، وهذا كثير ، وإنّما لقال له : والعمل بسنة الشيوخين ، كما قيل لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى.

رابعاً : لعلّ ما هنا هو من باب المماشاة نظير قول نبي الله إبراهيم عليه السلام . وهو سيد الموحدين . كما حكاه في الكتاب الكريم : ﴿ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِأَهْنَاكَيْا إِنْرَاهِيمَ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَطْفُؤُونَ ﴾^(١).

خامساً : وهو المهم وعمدة ما في الباب : إنّ هناك قاعدة ثابتة عقلاً ومتعارفة عملاً ، ومتبعة سيرة ، تعرف عندهم بقاعدة الإلزام ، يستعان بها في مقام الاحتجاج وإلزام الخصم بما يلتزم به ، ويتظاهر بالاعتقاد به ، ولا يستطيع إنكاره ، بمعنى أنّ كلّ ما اعترض به الخصم واعتقد بصحته صحيح الاستناد إليه وإلزامه به ، وليس معنى هذا اعتقاد القائل به بذلك أو التزامه به كما هو واضح.

وقد جاءت نصوص في الشريعة المقدّسة تؤيد ما ذكرناه ، منها : ما جاء في التهذيب

عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال : « ألموهم بما ألموا أنفسهم »^(٢).

١ - الأنبياء : ٦٣ - ٦٢ .

٢ - تحذيب الأحكام / ٩ - ٣٢٢ .

هذا ، ولعل فلسفة هذا العمل ، هو أن معاوية لم يتلزم حتى بسيرة خلفائهم فضلاً عن غيرهم ، وقطعاً لو لم يشترط هذا الشرط لظهور الرجل بعدم الموافقة ، ولما تم الصلح الظاهري ، والله العالم.

(أحمد . البحرين . ٤٢ سنة . طالب أكاديمي)

حكمة صلحه وجهاد أخيه :

س : هذا أحد حجج أهل السنة على الشيعة بما قولكم فيه :
لقد تنازل الحسن بن علي معاوية وسالمه ، وفي وقت كان يجتمع عنده من الأنصار والجيوش ما يمكنه من مواصلة القتال.

وخرج الحسين بن علي في قلة من أصحابه في وقت كان يمكنه فيه المواجهة والمسالمة ، ولا يخلو أن يكون أحدهما على حق ، والآخر على باطل ، لأنّه إن كان تنازل الحسن مع تمكنه من الحرب حقاً كان خروج الحسين مجرداً من القوة مع تمكنه من المسالمة باطلًا ، وهذا يضعكم في موقف لا تخسدون عليه ، لأنكم إن قلتم أحّمما جمِيعاً على حق جمعتم بين النقيضين ، وهذا القول يهدم أصولكم.

ج : إن صلح الإمام الحسن عليهما ونخضة الإمام الحسين عليهما يتفقان في الأهداف ، ويختلفان في كيفية التعامل مع الحكم السائد.

فبما أن الإمام الحسن عليهما كان يواجه معاوية ومتّكره ونفاقه فاضطر إلى أن يكشف زيفه حتى يتضح للجميع عدم مشروعية الحكم الأموي . وإن كان واضحاً عند المؤمنين في واقعة صفين قبلها أو بعدها . فتبين من صلحه عليهما عدم التزام معاوية بمواعيده ، ومن ثم تنفيذ خططاته الظالمة فور سيطرته على الحكم بدون منازع ، من قتل وتشريد المؤمنين ، وتنصيب ولادة الجور عليهم ، والاستمرار في سب أمير المؤمنين عليهما على المنابر ، وأخذ البيعة لزيد و وهذا الأمر كلّه قد حصل بفضل صلحه عليهما .

وإلا فإن الاستمرار في الحرب مع معاوية كان لا ينتج هذه الثمرات كلّها أو

ثم إن الخاده عليه السلام هذه الطريقة قد مهدت . في نفس الوقت . الأرضية المناسبة لنهاية أخيه الإمام الحسين عليه السلام ، فتركت الثلة الوعية من المؤمنين في تلك الفترة ، وتحت الظروف القاسية ، فأصبحت فيما بعد أنصاراً أوقياء للإمام الحسين عليه السلام في كربلاء .

ومن جانب آخر فقد ثبتت الحجّة على الجميع في معرفتهم الحكم الأموي ، الذي جاء في مستهلّه بثوب الرياء والتزوير ، وتظاهر بالإسلام ، فتعرفوا عليه في شكله الحقيقي .

ثم جاء دور الإمام الحسين عليه السلام الذي كان متّمماً لدور أخيه الإمام الحسن عليه السلام ، فقد استثمر الحالة الموجودة في المجتمع ، من عدم قناعتهم بمشروعية الدولة الأموية . وهذا قد نتج مسبقاً من صلح الإمام الحسن عليه السلام . وبما أن الحكم الأموي في عصره عليه السلام قد تمثّل في يزيد . وهو الذي كشف القناع عن وجهه ، بعدم التزامه بالمبادئ ، والظواهر الإسلامية . فقام بالأمر وتصدى للطاغية ، وإن أدى ذلك إلى الشهادة ، فقد انتصر في كسر صولة الظالم ، وفتح الباب لمكافحة الغي الأموي ، وهذا ما نراه جلياً في الحركات المتأخرة عن واقعة كربلاء ، فكّلها جاءت متأثرة من نهضة الإمام الحسين عليه السلام .

وما ذكرنا يظهر لك أنّ صلح الإمام الحسن عليه السلام ، ونهضة الإمام الحسين عليه السلام كلاهما في خطّ واحد في سبيل النيل لهذا الهدف موحد ، فلا كثرة الجيوش ولا قلة الأنصار هو العامل الأول في اختيارهما لأسلوب المواجهة ، بل الظروف كانت تختلف ، وباختلافها تتبع الأساليب ، وإن كانت جميعها في إطار محاولة رفع الظلم وثبتت العدل .

فلو كان الإمام الحسن عليه السلام في ظروف أخيه لأتخاذ نفس أسلوب الإمام الحسن عليه السلام في صلحه ، ولو كان الإمام الحسن عليه السلام يعيش في أيام يزيد ، لانتهج أسلوب الكفاح والجهاد في وجه الأعداء ، فلا مغایرة في سيرهما عليهما السلام .

(علي . الكويت)

لم يجبر على البيعة :

س : لماذا لم يجبر معاوية الإمام الحسن على البيعة؟ كما جبر يزيد الإمام الحسن على ذلك ، وشكراً ، وجزاكم الله ألف خير.

ج : لأن معاوية كان في دور توطيد حكمه الذي استتب له قريباً ، أي بعد عقد الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام ، فلأن النفوس مشحونة بالبغضاء ومحفزة للقتال ، فالحرب كانت قريبة العهد ، كما أن نفوذ الإمام الحسن عليه السلام لا زال فيه شيء من القوة والسرعة ، ومضامين شروط الصلح ما زالت حية ، لم يمض عليها وقت طويل حتى تنسى ، وإن من شهدوا الصلح والتزموا به ما زالوا كثيرين ، فأي بادرة مخالفة مفضوحة لنقض شروط الصلح من قبل معاوية تقلب الكفة عليه ، ولذلك قام بعدة أمور للتمهيد لنقض شروط الصلح ، فقد نقض بعضها مرور الزمن ، وبالحيلة والمكر.

وببدأ بقتل وملحقة أصحاب الإمام ومؤيديه ، والتضييق عليهم اقتصادياً ومعنوياً ، واستخدم الإكراه والإغراء على مدى واسع في الأمة ، وشن حرب إعلامية على الإمام الحسن ، والإمام علي عليهما السلام ، وبني هاشم ، منها :

سن السب على المنابر ، ووضع الأحاديث المكذوبة ، وببدأ بتوظيد ملكه وولاية العهد إلى يزيد ابنه ، ثم دس السم إلى الإمام الحسن عليه السلام ، كل ذلك تمهيداً ليزيد ، فلما وصل الأمر إلى يزيد أخذ عماله البيعة بالإكراه من الأمة ، وليس لها قدرة على المقاومة ، ثم سعى لإكراه الرقم الأصعب في المعادلة ، وهو الإمام الحسن عليه السلام .

(رنا . الأردن)

كيفية مقتله :

س : أشكركم على ردكم ، ولكن هل هناك مجال لمعرفة تفاصيل مقتل الإمام الحسن

السؤال؟

ج : قد ورد في كتاب وفيات الأئمة ما نصه : «إنه لما تم الأمر لمعاوية بن أبي سفيان عشر سنين عزم أن يجعل ابنه يزيد ولي عهده ، فرأى أن أنقل الناس عليه مؤنة الإمام الحسن بن علي عليهما السلام ، و ... ، ثم عزم على هلاك الحسن بن علي عليهما السلام ، فأرسل إلى الأشعث بن قيس ... واستشارة معاوية في هلاك الحسن ، فقال له : الرأي عندي أن ترسّل إلى ابني جعدة ، فإنه تحت الحسن ، وتعطيها مالاً جزيلاً ، وتعدّها أن تزوجها من ابنك يزيد ، وتأمرها أن تسمّي الحسن.

فقال معاوية : نعم الرأي ، ... فاستدعى معاوية رجلاً من بطانته وخاصّته ، ودفع إليه مائة ألف درهم ، وكتب معه كتاباً إلى جعدة بنت الأشعث ، وأوعدها بالعطاء الجزييل ، وأن يزوجها من ابنه يزيد إذا قتلت الحسن.

فسار الرجل ونزل في بعض بيوت المدينة ، وأرسل إلى جعدة سراً ، فأتت إليه ، فدفع لها المال والكتاب الذي من عند معاوية ، فسررت بذلك سروراً عظيماً ، وكانت على رأي أبيها من بغض علي بن أبي طالب عليهما السلام ، وعلمت أن أباها هو الذي أشار على معاوية بذلك ، فما زالت تتربيص به الغرة ، وتنتهز فيه الفرصة والغفلة حتى كانت ليلة من الليالي ، قدم عليهما السلام إلى منزله ، وكان صائماً في يوم صائف شديد الحرّ ، فقدّمت إليه طعاماً فيه لبن ممزوج بعسل قد ألقته فيه سماً ، فلما شربه أحسن بالسم ، فالتفت إلى جعدة وقال لها : « قتلتني يا عدوة الله قتلك الله ، وأيم الله لا تصيّبين متي خلفاً ، ولقد غرّك وسخر بك ، فالله مخزيه ومخزيك ». ثم إنّه عليهما السلام لزم البيت ، وألزم نفسه الصبر ، وسلم الله الأمر ، فاشتدّ الأمر

عليه ، فبقي طوال ليلته فأكثّ عليه ولده عبد الله ، وقال له : يا أبت هل رأيت شيئاً فقد أغممنا؟

فقال عليه : « يا بني هي والله نفسي التي لم أصب بمثلها » ، ثم قال : « افرشوا لي في صحن الدار ، وأخرجوني لعلّي أنظر في ملوك السماوات » ، ففرش له في صحن الدار وأخرج فراشه ، فدخل عليه أخوه الإمام الحسين عليه فرأه متغيراً وجهه ، مائلاً بدنه إلى الخضرة ، فقال له الحسين عليه : « بأبي أنت وأمي ما بك »؟

فقال له : « ... إني قد سقيت السم مراراً ، فلم اسق مثل هذه المرة »! ... ، فقال : « يا أخي من تفهم »؟ فقال : « وماذا تريده منه »؟ فقال : « لأقتله » ، فقال : « إن يكن الذي أظنه فالله أشدّ نعمة منك وأشدّ تنكيلاً ، وإن لم يكن فما أحبّ أن يؤخذ بي بريء ».

ثم إن الإمام الحسين عليه بكى لما رأى من حال أخيه ، فقال له الحسن عليه : « أتبكي يا أبا عبد الله ، وأنا الذي يؤتي إلي بالسم فأقضي به ، ولكن لا يوم كيومك ، يزدلف إليك ثلاثة ألف رجل ، يدعون أئمّة من أمة جدك فيقتلونك ، ويقتلون بنيك وذرائك ، ويسيرون حرمك ، ويسيرون برأسك هدية إلى أطراف البلاد ، فاصبر يا أبا عبد الله ، فأنت شهيد هذه الأمة ، فعليك بتقوى الله ، والصبر والتسليم لأمره ، والتفويض له ، لتناجر الأجر الذي وعدنا به

.«

فقال له الإمام الحسين عليه : « ستجدني إن شاء الله صابراً راضياً مسلماً له الأمر ، وأهون على ما نزل بي أنه بعين الله » ، فقال له الإمام الحسن عليه : « وفقط لكل خير يا أبا عبد الله ». .

ثم إن الإمام الحسن عليه لما تحقق دنو أجله ، دعا بالحسين عليه ، ودفع إليه كتب رسول الله عليه وسلامه ، وكتب أمير المؤمنين عليه وسلامه ، وأوصاه بجمع ما أوصى به أمير المؤمنين عليه ، ثم قال له : « يا أخي إني مفارقك ولاحق بربّ عزّ وجلّ ، فإذا قضيت نحي ، فغمضني ، وغسلني ، وكفني ، واحملني

على سريري إلى قبر جدّي رسول الله ﷺ ، لأجدد به عهداً ومتناقاً ، ثمّ ردني إلى قبر جدّي فاطمة بنت أسد ، وادفني هناك ، وستعلم يا ابن أمي أنّ القوم يظلون أنّكم تريدون دفني عند جدّي ، فيجدون في منعك ، فبالله أقسم عليك لا تفرق في أمري ملء محجمة دماً ». ثمّ أوصاه جميع أهله وأولاده ، وما كان أوصى به أمير المؤمنين حين استخلفه وأهله ، ودلّ شيعته على إماماً الحسين عليه السلام ، ونصبه لهم علماً من بعده ، ثمّ التفت إلى أولاده وأخوته ، وأمرهم باتباعه ، وأن لا يخالفوا له أمراً

ثمّ إنّ الحسن عليه السلام قال : « أستودعكم الله ، والله خليفتي عليكم » ، ثمّ إنّه غمض عينيه ومدّ يديه ورجليه ، ثمّ قضى نحبه وهو يحمد الله ويقول : « لا إله إلا الله » ، فضجّ الناس ضجة عظيمة ، وصار كيوم مات رسول الله ، وخرج أولاده وأخوته يبكون وينوحون ، وأمثال بنو هاشم رجالاً ونساءً يبكون عليه ، ويدعون بالويل والثبور ، وعظائم الأمور.

ثمّ إنّ الإمام الحسين عليه السلام قام في تجهيز أخيه ، وأمر عبد الله بن العباس ، وعبد الله بن جعفر أن ينواه الماء ، فغسله ، وحنطه ، وكفنه ، كما أمره ، وصلّى عليه في جملة أهل بيته وشيعته ... ». ^(١)

(.....)

بصلاحه كشف حقيقة معاوية :

س : ما فائدة صلح الإمام الحسن عليه السلام؟

ج : إنّ من فوائد الصلح هي كشف حقيقة معاوية للناس الذين كانوا في أيامه ، والأجيال التي جاءت بعده على طول التاريخ ، ولو لا تسليم الإمام الأمر لمعاوية ، ونکث معاوية لما أعطاه من شروط وعهود لما كانت تعرف حقيقة معاوية العدوانية.

١ - وفيات الأئمة : ١١٥ .

ودونك ما تقرأ في الجزء الثالث من كتاب « علي إمام البرة » ، فثمة أقوال جماعة من أعلام أهل السنة من قدامى ومحدثين في كشف صفحات معاوية المخزية المخجلة ، وهذا الكشف لو لا تسليم الإمام الحسن عليهما السلام الأمر إليه ، لما كان الناس يعرفوا حقيقة معاوية ، فهذا من أعظم المنجزات التي أنجزها الإمام الحسن عليهما السلام ، بأن كشف زيف الباطل وعَرَّفَ الناس حقيقة معاوية وبني أمية.

الإمام الحسين عليه السلام :

(علي سلمان)

أسباب ثورته :

س : ما هي أسباب قيام ثورة الإمام الحسين عليه السلام ؟

وما معنى قول زينب عليهما السلام عندما خاطبت يزيد : « ما رأيت إلا جميلاً »^(١) ؟

ج : أحاطت بالإمام الحسين عليهما السلام عدّة من المسؤوليات الدينية والواجبات الاجتماعية وغيرها ، فحققته إلى الثورة ، ودفعته إلى التضحية والفداء ، وهذه بعضها :

١ . المسؤولية الدينية : لقد كان الواجب الديني يحتم عليه القيام بوجه الحكم الأموي ، الذي استحلّ حرمت الله ، ونكث عهوده ، وخالف سنة رسول الله عليهما السلام .

٢ . المسؤولية الاجتماعية : كان الإمام عليهما السلام بحكم مركزه الاجتماعي مسؤولاً أمام الأمة ، عمّا منيت به من الظلم والاضطهاد من قبل الأمويين ، ومن هو أولى بمحانتها وردّ الاعتداء عنها من غيره ؟

فنهاض عليهما السلام بأعباء هذه المسؤولية الكبرى ، وأدى رسالته بأمانة وإخلاص ، وضحى بنفسه وأهل بيته وأصحابه ، ليعيد عدالة الإسلام وحكم القرآن .

٣ . إقامة الحجّة عليه : قامت الحجّة على الإمام عليهما السلام لإعلان الجهاد ، ومحاربة قوى البغى والإلحاد ، فقد توالت عليه الرسائل والوفود من أهل الكوفة ،

١ . لواعج الأشجان : ٢٠٩ .

وكانت تحمله المسئولية أمام الله إن لم يستجب لدعواتهم الملحة ، لإنقاذهم من ظلم الأمويين وبغيهم.

٤ . حماية الإسلام : من الأسباب التي ثار من أجلها عثثلا هي حماية الإسلام من خطر الحكم الأمويّ ، الذي جهد على محوه ، وقلع جذوره ، فقد أعلن يزيد . وهو على كرسي الخلافة الإسلامية . الكفر والإلحاد بقوله :

لعت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل^(١)
وكشف هذا الشعر عن العقيدة الجاهلية التي كان يدين بها يزيد ، فهو لم يؤمن بوحي ولا كتاب ، ولا جنة ولا نار ، وبلغ به الاستهتار إلى الإعلان عن كفره واستهزائه بالإسلام.

٥ . صيانة الخلافة : من أمع الأسباب التي ثار من أجلها عثثلا تطهير الخلافة الإسلامية . التي هي لأهل البيت عثثلا من قبل الله تعالى . من أرجاس الأمويين الذين نزو عليها بغير حق . وقد رأى الإمام عثثلا أنّ مركز جده قد صار إلى سكير مستهتر ، لا يعي إلا شهواته ورغباته ، فثار ليعيد للخلافة الإسلامية كيأنها المشرق وماضيها الظاهر .

٦ . تحرير إرادة الأمة : ولم تملك الأمة في عهد يزيد إرادتها و اختيارها ، فقد كبلت بقيود ثقيلة سدت في وجهها منافذ النور والوعي ، وحيل بينها وبين إرادتها .

لقد هب الإمام عثثلا إلى ساحات الجهاد والفداء ، ليطعم المسلمين روح العزة والكرامة ، فكان مقتله عثثلا نقطة تحول في تاريخ المسلمين وحياتهم .

٧ . تحرير اقتصاد الأمة : انحراف اقتصاد الأمة الذي هو شرط حياتها الاجتماعية والفردية ، فقد عمد الأمويون بشكل سافر إلى نحب الحزينة

١ . تاريخ الأمم والملوك / ٨ / ١٨٨

المركبة ، وقد أعلن معاوية أمام المسلمين : إنّ المال مال الله ، وليس مال المسلمين ، فهو أحقّ به.

فقد ثار عليهما ليحمي اقتصاد الأمة ، ويعيد توازن حياتها المعيشية.

٨ . المظالم الاجتماعية : انتشرت المظالم الاجتماعية في أنحاء البلاد الإسلامية ، فلم يعد قطر من الأقطار إلاّ وهو يعجّ بالظلم والاضطهاد من جورهم.

فهبت الإمام عليهما في ميادين الجهاد ، ليفتح للMuslimين أبواب العزة والكرامة ، ويحطّم عنهم ذلك الكابوس المظلم.

٩ . المظالم المأهولة على الشيعة : لقد كانت الإجراءات القاسية التي اتخذها الحكم الأموي ضدّ الشيعة من أسباب ثورته عليهما ، فهبت لإنقاذهم من واقعهم المريض ، وحمايتهم من الجور والظلم.

١٠ . حمو ذكر أهل البيت : ومن أمعن الأسباب التي ثار من أجلها عليهما ، هو أنّ الحكم الأموي قد جهد على حمو ذكر أهل البيت عليهما ، واستئصال مآثرهم ومناقبهم ، وقد استخدم معاوية في هذا السبيل أخبث الوسائل.

وكان عليهما يودّ أنّ الموت قد وفاه ، ولا يسمع سبّ أبيه على المنابر والماذن.

١١ . تدمير القيم الإسلامية : عمد الأمويون إلى تدمير القيم الإسلامية ، فلم يعد لها أيّ ظل على واقع الحياة الإسلامية.

١٢ . انكيار المجتمع : انحراف المجتمع في عصر الأمويين ، وتحلل من جميع القيم الإسلامية.

وثار عليهما ليقضي على التبذيب والانحراف الذي منيت به الأمة.

١٣ . الدفاع عن حقوقه : وانبرى الإمام عليهما للجهاد دفاعاً عن حقوقه التي نبهها الأمويون واغتصبواها ، وأهّمها : الخلافة ، فهو الخليفة الشرعي بمقتضى معاهدة الصلح ، التي تمّ الاتفاق عليها. فضلاً عن كونه الخليفة الحقيقي من قبل الله تعالى . وعلى هذا فلم تكن بيعة

يزيد شرعية ، ولم يخرج الإمام عليهما

على إمام من أئمة المسلمين ، كما يذهب لذلك بعض ذوي النزعات الأموية ، وإنما خرج على ظالم مغتصب لحقه .

١٤ - الأمر بالمعروف : ومن أوكد الأسباب التي ثار من أجلها عليهما إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإنهما من مقومات هذا الدين ، والإمام بالدرجة الأولى مسؤول عنهم .

وقد أدل عليهما بذلك في وصيته لأخيه ابن الحنفية التي أعلن فيها عن أسباب خروجه على يزيد ، فقال : « وإن لم أخرج أشراً ، ولا بطراً ، ولا مفسداً ، ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدي ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ... »^(١) .

١٥ - إماتة البدع : عمد الحكم الأموي إلى نشر البدع بين المسلمين ، التي لم يقصد منها إلاّ محو الإسلام ، وإلحاق الهزيمة به ، وقد أشار عليهما إلى ذلك في رسالته التي بعثها لأهل البصرة : « فإن السنة قد أُمِيتَ ، وإن البدعة قد أُحييت ... »^(٢) .

لقد ثار عليهما ليقضي على البدع الجاهلية التي تبنّاها الأمويون ، ويحيي سنته جده التي أماتوها ، ونشر راية الإسلام .

١٦ - العهد النبوى : واستشف النبي عليهما من وراء الغيب ما يعني به الإسلام من الأخطار المائلة على أيدي الأمويين ، وأنه لا يمكن بأي حال تجديد رسالته ، وتخليد مبادئه إلا بتضحية ولده الحسين عليهما ، فعهد إليه بالتضحية والفداء ، وقد أدل الإمام الحسين بذلك حينما عدله المشفقون عليه من الخروج إلى العراق ، فقال عليهما لهم : « ورأيت رسول الله عليهما أمرني بأمر ، وأنا ماض له »^(٣) .

١٧ - العزة والكرامة : ومن أوثق الأسباب التي ثار من أجلها عليهما ، هي العزة

١ - لواجع الأشجان : ٣٠ .

٢ - تاريخ الأمم والملوک ٤ / ٢٦٦ ، البداية والنهاية ٨ / ١٧٠ ، انساب الأشراف : ٧٨ .

٣ - البداية والنهاية ٨ / ١٧٦ و ١٨١ .

والكرامة ، فقد أراد الأمويّون إرغامه على الذل والخنوع ، فأبى إلّا أن يعيش عزيزاً ، وقد أعلن ذلك يوم الطفّ بقوله : « ألا وإنّ البغى ابن البغي قد رکز بين اثنين ، بين السّلّة والذلّة ، وهيهات مّا الذلّة ، يأبى الله لنا ذلك ورسوله ، والمؤمنون ، وحجور طابت ، وبطون طهرت ، وأنوف حمية ، ونفوس أبية ... »^(١).

١٨ - غدر الأمويّين وفتّفهم : وأيّقّن علیّه أنّ الأمويّين لا يتّركونه ، ولا تكفّ أيديهم عن الغدر والفتّ به حتّى لو سالمهم وبايعهم ، وقد أعلن ذلك لأخيه محمد ابن الحنفيّة : « والله يا أخي ، لو كنت في جحر هامة من هوم الأرض لاستخرجوني منه حتّى يقتلوني »^(٢). فاختار علیّه أن يعلن الحرب ، ويموت ميّة كريمة تهزّ عروشهم ، وتقضّي على جبروّتهم وطغياّنهم.

هذه بعض الأسباب التي حفّرت الإمام الحسين علیّه إلى الثورة على حكم يزيد. وأما قول زينب علیّه فهو دليل على رضاها لمشيئة الله تعالى ، وإيمانها بالقضاء والقدر ، وتوّكلها على الله تعالى ، وأنّ الذي حصل ما كان إلّا خيراً ، وما كان إلّا جميلاً ، وذلك لأنّه لم يكن إلّا حفظاً لأصل الإسلام ، وذهبت مخطّطات بني أمية . التي رامت محو الإسلام . إدراج الرياح.

(حمد الهاشم . السعودية)

استحبّاب زيارة يوم الأربعين :

س : اذْكُرِ الأَدْلَةَ عَلَى زِيَارَةِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ الْأَعْلَمُ يَوْمَ الْأَرْبَعِينِ؟
ج : إِنَّ اسْتَحْبَابَ زِيَارَةِ الْإِمَامِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ الْأَعْلَمُ يَوْمَ الْأَرْبَعِينَ ثَابِتٌ ، حَتَّى رُوِيَّ عَنْ

١ - تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢١٩ .

٢ - بخار الأنوار ٤٥ / ٩٩ ، لواعج الأشجان : ٢٥٦

الإمام الحسن العسكري عليه السلام أَنَّهُ قَالَ : « عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ : صَلَاةُ الْإِحْدَى وَالْخَمْسِينَ ، وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ ، وَالتَّخْتِيمُ بِالْيَمِينِ ، وَتَعْفِيرُ الْجَبَنِ ، وَالْجَهْرُ بِسَمْنَةِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »^(١). وأَمَّا بِخَصْوصِ الْفَاظِ زِيَارَةُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عليه السلام الْمُعْرُوفَةُ فَهِيَ مَرْوِيَّةُ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام ، حَيْثُ قَالَ فِي زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينِ : « تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ فَتَقُولُ : السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحْبِيهِ ، السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيَّهِ ... »^(٢).

(حَسَنُ عَبْدُ اللَّهِ . الْبَحْرَيْنِ)

الإمام السجّاد تولى عملية دفنه :

س : من الذي دفن جسد الإمام الحسين عليه السلام؟ وإذا كان الإمام السجّاد عليه السلام ، فكيف يكون ذلك ، وهو أسير مع أهل بيته ، وهم مقتادون إلى الشام ، خصوصاً أن الدفن كان بعد ثلاثة أيام من يوم شهادته؟ أرجو ذكر السند وال مصدر.

ج : توجد قاعدة أولية وهي : إن الإمام المعصوم لا يقوم بتجهيزه والصلاة عليه إلا الإمام المعصوم الذي يليه.

إذا عرفت هذا ، فإنّ السيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية ، والدربندي في أسرار الشهادة^(٣) ، والسيد محمد تقى آل بحر العلوم في مقتل الحسين عليه السلام^(٤) ، نقلوا : أنّ بني أسد لما أرادوا دفن الأجساد الطاهرة جاءهم الإمام السجّاد عليه السلام ، وهو الذي تولى عملية الدفن بمساعدتهم.

وأَمَّا أَنَّ الإمام السجّاد عليه السلام كَيْفَ جَاءُوهُمْ وَهُوَ أَسِيرٌ ، فَهَذَا بِالْقَدْرَةِ الإِلَهِيَّةِ الَّتِي يَمْتَعُ بِهَا الْمَعْصُومُ عليه السلام .

١ - المزار للشيخ المفيد : ٥٣ ، تحذيب الأحكام ٦ / ٥٢ ، روضة الوعاظين : ١٩٥ .

٢ - مصباح المتهجد : ٧٨٨ ، إقبال الأعمال ٣ / ١٠١ .

٣ - أسرار الشهادة ٣ / ٢٢٥ .

٤ - مقتل الحسين لبحر العلوم : ٤٦٦ .

(السيد محمد . البحرين)

فرق الجسم والجسد الواردان في زيارته :

س : ما هو الفرق بين كلمتي الجسم والجسد في زيارة وارث : « صلوات الله عليكم ، وعلى أرواحكم ، وعلى أجسادكم ، وعلى أجسامكم ... »؟

ج : الظاهر أن الواو في قوله : « وعلى أجسامكم » عطف بيان ، وعليه فأجسامكم وأجسادكم شيء واحد ، لا فرق بينهما.

ويؤيد هذا ما قاله الأصمسي ، وأبو زيد في اللغة : إن الجسم هو الجسد^(١).

وقيل : إن المراد من الجسم الإنساني ما يحوي الجسم المادي بالإضافة إلى الروح ، والمراد من الجسم الإنساني هو الجسم المادي دون الروح.

وعلى هذا يكون السلام في الزيارة على : أرواحكم وعلى أجسادكم الخالية من الروح . إشارة إلى حالة ماتهم . وعلى أجسامكم الحاوية على الجسم والروح . إشارة إلى حالة حياتهم ..

(.....)

ظهور الآيات الكونية عند استشهاده :

س : هل من الصحيح أن السماء أمطرت دمًا يوم قتل الحسين؟ وانكسفت الشمس؟ ولماذا لم تُنطر يوم وفاة النبي؟ فهل الحسين أعظم من النبي؟

ج : إن اعتمادنا في ذكر الحوادث الكونية التي أعقبت استشهاد الإمام الحسين عليهما السلام على المصادر المعترف بها عند الفريقين ، وعلى سبيل المثال : فموضوع إمطار السماء دمًا يوم شهادته ، جاءت في عدد مصادر : الصواعق المحرقة^(٢) ،

١ . الصباح ٥ / ١٨٨٧ ، لسان العرب ١٢ / ٩٩ .

٢ . الصواعق المحرقة ٢ / ٥٦٩ .

وذخائر العقبي للطبرى^(١) ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر^(٢) ، وغيرها من المصادر^(٣). وأما حمرة الشمس وانحسافها وغيرها من الآيات ، فتراها أيضاً في المصادر التالية : السنن الكبرى^(٤) ، مجمع الزوائد^(٥) ، المعجم الكبير^(٦) ، وغيرها من المصادر^(٧).

فهل هذا كذب مفترى؟ أم هذه حقيقة واضحة يدلّ عليها النقل المتواتر.

وأما اجتهادك بمقاييسه رزية السبط الشهيد عليه السلام بمحده عليه السلام ففي غير محله ، إذ إن تأبين وتكريم السبط هو لأجل تعظيم الرسالة النبوية ، فقضية كربلاء إنما جاءت لحفظ وتشييد مباني النبوة والدين من تلاعب أيدي الطغاة الذين كانت أزمة الحكم بيدهم آنذاك.

فظهور الآيات الكونية المذكورة هو في الواقع تأييد لخط الدفاع عن آثار النبوة والرسالة ، الذي يتمثل في مسار أهل البيت عليهم السلام .

(هادي هادي . السعودية)

حكم من ذكر مقتله ولم ينصره :

س : ما حكم من سرد لنا مقتل الإمام الحسين عليه السلام ، وهو موجود بالمعركة ، ولم يقم بنصرته؟

١ - ذخائر العقبي : ١٤٥ .

٢ - تاريخ مدينة دمشق / ١٤٢٢ / ٢٢٧ .

٣ - أنظر : تحذيب الكمال / ٦ ، ٤٣٣ ، تاريخ مدينة دمشق / ١٤٢٢ ، نظم درر السمطين : ٢٢٢ ، سبل الهدى والرشاد / ١١ ، ٨٠ ، ينابيع المودة / ٣ و ١٥ و ٨٤ و ٩١ و ١٠١ .

٤ - السنن الكبرى للبيهقي / ٣ / ٣٣٧ .

٥ - مجمع الروايد / ٩ / ١٩٧ .

٦ - المعجم الكبير / ٣ / ١١٤ .

٧ - أنظر : تاريخ مدينة دمشق / ١٤ / ٢٢٦ ، تحذيب الكمال / ٦ ، ٤٣٣ ، ينابيع المودة / ٣ . ١٧ .

ج : طبقاً لقول الإمام الحسين عليه السلام : « من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يحبنا كله على وجهه في نار جهنم »^(١) يكون آثماً ، إلا أن تكون لبعضهم ظروف خاصة ، وهذا علمه عند الله تعالى .

نعم ألمه في عدم نصرته لا يلزمه بالضرورة عداء الإمام الحسين عليهما السلام ، إذ كثير من الناس حينما ينقل ، ينقل بتشتت ، ولكن يفقد الشجاعة لاتخاذ الموقف المناسب .
نعم لو ثبت أن الناقل معاد ، فحينئذ تسلب منه الوثاقة على رأي ، إذ لعله يزور الحقائق ، وينقل عن تصرفات الإمام عليهما السلام أمراً غير الواقع .

ولكن طالما لم نعلم منه العداء ، فيعامل معاملة الراوي العادي ، لأن المطلوب في الراوي هو وثاقته لا عدالته ، وهذا نقبل قوله الع蓑ي من أبناء المذاهب الأخرى إذا ثبت لنا وثاقته ، رغم عدم استقامة عقيدته حسبما نعتقد ، ومع ذلك إذا ثبت أنه ثقة في النقل نقبل روایته ونسمّيها موثقة .

(أسير القلوب)

خروجه لا يعد إلقاء في التهلكة :

س : قال تعالى : (وَلَا تُلْقِوْا بِأَيْدِيْكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ) بناء على هذه الآية الكريمة ، لماذا خرج الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء من مكة متوجهًا إلى الموت؟ ألا يعده ذلك من التهلكة ، لأنّه ذهب إلى الموت بيده؟ وضح الأمر لنا.

ج : إن أول الشبهات التي ترد على ذهن السامع أو القارئ لمصرع الإمام الحسين عليهما السلام ، هي شبهة أنه بعمله هذا قد ألقى بنفسه إلى التهلكة التي نهى الله تعالى عنها بقوله : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ ... ﴾^(٢) ، والقيام بمثل

^١ الأموال للشيخ الصدوق : ٢١٩ ، ينابيع المودة / ٣ . ٦٣

٢ . البقرة : ١٩٥

ذلك العمل يعتبر غريباً من مثل الإمام الحسين عليهما السلام ، والممثل الشرعي لنبي الإسلام جده محمد ﷺ .

والجواب عن هذه الشبهة يتوقف على تقديم مقدمة للبحث في الآية الكريمة ، والتعرف على معنى التهلكة الحرمـة ، ومتى تصدق ، وهل ينطبق ذلك على عمل الإمام عليهما السلام؟ وننظر هل يصدق عليه أنه ألقى بنفسه إلى التهلكة أم لا؟

قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا ثُلُقُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

التهلكة : يعني الهاـك ، وهو كل أمر شاق ومضر بالإنسان ضرراً كبيراً ، يشق تحمله عادة ، من فقر ، أو مرض ، أو موت.

والآية الكريمة أمرت . أولاً . بالإنفاق في سبيل الله ، أي التضحية والبذل فيما يرضي الله تعالى ، ويقرب الإنسان إلى الله تعالى ، ثم نحت عن الإلقاء بالنفس إلى التهلكة ، وذلك بترك التضحية والإنفاق في سبيل الله تعالى.

ثـمـ قالت : وأحسـنـوا ، أي كـونـوا مـحـسـنـينـ في الإنـفـاقـ والـبـذـلـ ، إذ إـنـهـ لـيـسـ كـلـ تـضـحـيـةـ حـسـنـةـ وـشـرـيفـةـ ، وـلـاـ كـلـ بـذـلـ هوـ مـحـبـوبـ وـحـسـنـ عـنـ اللـهـ تـعـالـيـ ، وـإـلـاـ لـكـانتـ تـضـحـيـاتـ الـجـانـينـ وـالـسـفـهـاءـ أـيـضاـ شـرـيفـةـ ، وـفـيـ سـبـيلـ اللـهـ تـعـالـيـ .

فالـتـضـحـيـةـ الـشـرـيفـةـ الـمـقـدـسـةـ وـالـتـيـ هـيـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ تـعـالـيـ تـعـرـفـ بـتـوـقـرـ شـرـوطـ فـيـهـاـ ، وـتـلـكـ

الـشـرـوطـ نـلـخـصـهـاـ فـيـمـاـ يـلـيـ :

الـشـرـطـ الـأـوـلـ : أـنـ تـكـوـنـ التـضـحـيـةـ وـالـبـذـلـ وـالـإـنـفـاقـ فـيـ سـبـيلـ شـيـءـ مـعـقـولـ مـحـبـوبـ عـقـلاـ وـعـرـفـاـ ، أيـ فـيـ سـبـيلـ غـرـضـ وـهـدـفـ عـقـلـاـنـيـ ، وـإـلـاـ خـرـجـتـ عـنـ كـوـنـهـاـ تـضـحـيـةـ عـقـلـائـيـ ، وـدـخـلـتـ فـيـ عـدـادـ الـأـعـمـالـ الـجـنـوـنـيـةـ أـوـ الـلـاـإـرـادـيـةـ .

الـشـرـطـ الـثـانـيـ : أـنـ يـكـوـنـ الـمـفـدـىـ وـالـمـضـحـىـ لـهـ أـشـرـفـ وـأـفـضـلـ مـنـ الـفـدـاءـ وـالـتـضـحـيـةـ لـدـىـ الـعـقـلـاءـ وـالـعـرـفـ الـعـامـ ، كـأـنـ يـضـحـيـ بـالـمـالـ مـثـلـاـ ، لـكـسـبـ الـعـلـمـ أـوـ الـصـحـةـ ، أـوـ يـضـحـيـ بـالـحـيـوانـ لـتـغـذـيـةـ الـإـنـسـانـ ، وـهـكـذـاـ كـلـمـاـ كـانـتـ الـغـاـيـةـ أـفـضـلـ وـأـثـمـنـ كـانـتـ الـتـضـحـيـةـ أـشـرـفـ وـأـكـمـلـ .

هذان العنصران هما الشرطان الرئيسيان من الشروط التي لابد منها في كلّ بذل وإنفاق
وتضحية ، حتى تكون حسنة وشريفة وفي سبيل الله تعالى.

وعلى هذا يظهر جلياً وبكلّ وضوح : أنّ ثورة الإمام الحسين عليهما السلام كانت في سبيل الله
تعالى مائة بمالها ، وأنّ كلّ ما قدم فيها ، وأنفق من مال وبنين ، ونفس ونفيس ، وغالب وعزيز
، كان إنفاقاً حسناً ، وبذلاً شريفاً ، وتضحية مقدّسة ، يستحقّ عليها كلّ إجلال وتقديس
وشكر.

والخلاصة : إنّ آية التهلكة لا تشمل مطلق الإقدام على الخطأ ، ولا تحرم التضحية
بالنفس والنفيس ، إذا كانت لغاية أعظم وأفضل ، وهدف أبيل وأشرف ، كالذي قام به الإمام
الحسين عليهما السلام بثورته الخالدة ، وحيث توفرت في تضحياته كلّ شروط التضحية الشريفة ، والفاء
المقدس على أكمل وجه ، لأنّه عليهما السلام صحيّ وفدي وبذل وأنفق في سبيل أثمن وأغلى شيء في
الحياة مطلقاً ، ألا وهو الإسلام ، دين الله تعالى ، وشريعة السماء ، ونظام الخالق للمخلوق ،
وstitution الحياة الدائم ، الذي لو لا تضحياته عليهما السلام لدفن تحت ركام البدع ، والتشويهات
والانحرافات ، التي خلفتها عهود الحكم السابقة ، كما دفنت الديانات السابقة على الإسلام
تحت ترسّبات البدع والتحريف ، حتى لم يبق منها أثر حقيقي ، حيث لم يقيض لها حسين
فيستخرجها ، ويزيل عنها المضاعفات ، كالذي فعله عليهما السلام بالنسبة إلى الديانة الإسلامية
الخالدة.

(السيد محمد البحارني . البحرين . ٤١ سنة . طالب جامعة)

رأسه الشريف يقرأ القرآن :

س : في مسيرة ركب أسرى الطف إلى الشام ، ما السر وراء قراءة رأس الحسين الآية من
سورة الكهف بالذات : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ

وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجِبًا ﴿١﴾؟

ما هو وجه الخصوصية؟ إلى ماذا يشير الإمام عليه السلام بقراءته هذه الآية بالذات؟ ولكم الفضل ، ونسألكم الدعاء.

ج : قد سمع زيد بن أرقم الآية . التي ذكرت بها . من الرأس الشريف في الكوفة ، وناداه : « رأسك يا ابن رسول الله أعجب وأعجب »^(٢).

وسمع آخرون منه في الشام آية : ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزَدْنَاهُمْ هُدًى ﴾^(٣) ، ولعل في تلاوة هذه الآيات إشارة إلى قصة أصحاب الكهف ، إذ كان فيها إيقاظ بعد رقود ثلاثة وتسعم سنين ، فهنا بطريق أول يكون إنطاق الرأس الشريف أعجب ، فرأسه عليه السلام بتلاوة هذه الآيات يظهر المعجزة الإلهية في نطقه.

ولا يبعد أن تكون الإشارة إلى إمكانية الهدایة للناس ، أو إتمام الحجّة عليهم ، كما أنّ عودة أصحاب الكهف إلى الدنيا كان سبباً لهدایة الكثير ، ورسوخ الإيمان فيهم ، وإلقاء الحجّة عليهم.

ويمكن أن تكون الإشارة إلى تحدي أصحاب الكهف الظلم والطغيان في الفتنة الحاكمة ، وعدم رضوخهم واستسلامهم لهم مع قلة عددهم ، فكأنّما كان الإمام عليه السلام يريد أن يلفت النظر بأنّ الانحراف السائد المتمثل في الحكم الأموي لا بد وأن يواجه ، ولو بقلة العدد والمؤونة ، كما كانت سيرته عليه السلام في نحضته ، والله أعلم بحقائق الأمور.

(زينب . بريطانيا)

فلسفة أخذه العيال إلى كربلاء :

س : لماذا أخذ الإمام الحسين عليه السلام النساء والأطفال معه إلى كربلاء؟ مع أنه

١. الكهف : ٩ .

٢. الإرشاد ٢ / ١١٧ ، إعلام الورى ١ / ٤٧٣ .

٣. الكهف : ١٣ .

يعلم بأنّهم سوف يسبون؟

ج : ورد عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال . حينما سُئل عن أخذه العيال . : « شاء الله أن يراني قتيلاً ويراهن سبايا » .

والمتأمل في جريات ثورة الحسين عليه السلام والواقف الخالدة للسيدة زينب عليهما السلام وما قامت به من إكمال لمسيرة الحسين عليه السلام في ثورته . والتي نحسّ بآثارها ليومنا هذا . يعلم حكمة المشيعة الإلهية في أخذ الحسين عليه السلام عياله إلى كربلاء ، فتأمل .

(أم أحمد . البحرين)

في الأربعين الحق رأسه بجسده :

س : عندما سير بالسبايا إلى الشام ، كان رأس الحسين معهم ، فمتي أرجع مع الجسد؟
هل كان في العشرين من صفر؟

ج : إنّ المشهور عند الشيعة أنّ رأس الإمام الحسين عليه السلام قد أعاده الإمام زين العابدين عليه السلام بعد الرجوع من الأسر ، وألحقه بالجسد الشريف بعد أربعين يوماً من استشهاده ، أي يوم العشرين من صفر^(١) .

نعم ، قد ورد في بعض الأخبار الخاصة بأنّ مدفن رأسه عليه السلام هو عند أبيه أمير المؤمنين عليه السلام^(٢) .

وأول بأنه بعد الدفن الأول أخرج من هناك ، وألحق بالجسد الشريف بكرباء ، جمعاً بين هذه الروايات ، والطائفة الأولى التي تدلّ على اجتماع رأسه وجسده عليهما السلام والتي عليها معظم الطائفة الشيعية .

١ - انظر : اللهوف : ١١٤ ، مثير الأحزان : ٨٥ ، الأمالي للشيخ الصدوق : ٢٣٢ ، روضة الوعاظين : ١٩٢ ، إعلام الوري ١ / ٤٤٧ .

٢ - الكافي ٤ / ٥٧١ ، كامل الزيارات : ٨٤ .

(شاهر)

كنيته :

س : لماذا كني الإمام الحسين عليهما السلام بأبي عبد الله؟ مع أن الإمام زين العابدين عليهما السلام هو الأكبر من أولاده؟

ج : إن قولكم . إن الإمام زين العابدين عليهما السلام أكبر أولاده عليهما السلام . أول الكلام ، لأن المشهور أن أكبر أولاد الإمام الحسين عليهما السلام هو علي الأكبر الشهيد ، الذي قُتل مع أبيه في كربلاء ، وأما الإمام زين العابدين عليهما السلام فهو على الأوسط .

وأما لماذا كني الإمام الحسين عليهما السلام بأبي عبد الله؟ ولم يكن بأبي علي . باعتبار أن علياً أكبر أولاده . أو بغيرها من الكني؟

فنجيب عليه أولاً : إن أسماء الأئمة عليهم السلام ، وألقابهم وكنiamهم ، منصوص عليها ، فكذلك بأبي عبد الله لوجود نص عن رسول الله عليهما السلام في ذلك .

وثانياً : كان متعارفاً عند العرب أن يكتن الرجل بكلية ، ولم يكن له ولد بهذا الاسم ، من قبيل الإمام الجواد عليهما السلام ، يكتن بأبي جعفر ، ولم يكن من أولاده جعفر ، والإمام المهدى المنتظر عليهما السلام يكتن بأبي صالح ، وبأبي القاسم ، ولم يكن عنده أولاد .

ثم لا يخفى أن بعض هذه الكني واضح المنشأ ، ككنيبة الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام بأبي الحسن ، فالحسن عليهما السلام أكبر أولاده عليهما السلام ، وبعض الكني غير واضح المنشأ ، كما في كنية الإمام الحسين عليهما السلام بأبي عبد الله ، وكما في كنية الإمام الصادق عليهما السلام بأبي عبد الله ، مع أن أكبر أولاده عليهما السلام إسماعيل ، ومن بعيد جداً أن يكتن الإمام الصادق عليهما السلام باسم ولده عبد الله الأفطح ، لأنّه كان منحرفاً عن الجادة الحقة .

إذاً كنية الإمام عليهما السلام كنية منصوص عليها من قبل رسول الله عليهما السلام .

(فاطمة الحسيني . إيران)

التأكد على زيارته في الأربعين :

س : أرجو منكم أن توضحوا لنا لماذا الإمام الحسن العسكري عليه السلام يعطي هذه الخصوصية لزيارة الأربعين ، ولا يعطي هذه الخصوصية لزيارة عاشوراء التي هي أكثر اعتباراً وشهرة؟ وشكراً لجهودكم.

ج : ليس الإمام العسكري عليه السلام هنا في مقام الحصر ، فكما يقال : « إثبات الشيء لا ينفي ماعداه » ، فهناك الكثير من الروايات التي تعدد علامات المؤمن مثلًا ، وليس الغرض منها إلا التأكيد على هذه الأمور ، ولا يفهم منها نفي غيرها ، مثل قول الإمام زين العابدين عليه السلام : « علامات المؤمن خمس : الورع في الخلوة ، والصدقة في القلبة ، والصبر عند المصيبة ، والحلم عند الغضب ، والصدق عند الخوف »^(١) ، وهناك روايات أخرى تذكر علامات غيرها. هذا ، وإن تأكيد الإمام العسكري عليه السلام على زيارة الأربعين لكي يتمسك الشيعة بهذه الزيارة ، ولا يكتفوا في إحياء أمر الإمام الحسين عليه السلام بأيام عاشوراء ، ولتبين حقيقة مظلومية السبايا ، وأهمية إحيائها.

وزيارة عاشوراء فضلها أبين من الشمس في رائعة النهار ، وقد ذكرها أهل البيت في مواطن أخرى كثيرة.

(حسين الدرّازي . البحرين)

لولاه لما بقي للدين أثر :

س : كيف يمكن أن نقول : لولا الإمام الحسين عليه السلام لما بقي لهذا الدين من أثر؟ أريد شرحاً لهذه العبارة من كتب السنة إذا وجد. وهل الأئمة الأطهار عليهم السلام من بعد الحسين عليه السلام لا يشكلون دوراً كبيراً في

الخلافة؟ شاكرين لكم هذا المجهود الطيب في إحياء المذهب الجعفري.

ج : المراد من العبارة هو : أن الإمام الحسين عليه السلام قد أحى أمر الدين بعد أن طمس أعلامه بيد الأمويين ، فلولا نخضته عليه السلام لشوهدت بنى أمية وجه الدين ، بحيث لا يبقى له عين ولا أثر ، بعد مضي سنوات قليلة من حكمهم الجائر ، ألا ترى إلى معاوية يصلّي صلاة الجمعة يوم الأربعاء ، وقتله خيرة أصحاب الإمام علي عليه السلام ، ووقفه في وجه أمير المؤمنين عليه السلام ، وادعائه الخلافة لنفسه ، وتنصيبه يزيد خليفة مع ما فيه ، من جهره بالمنكرات والموبقات و .. ، أليس هذا كله مؤشراً واضحاً في هذا المجال؟

ومن جانب آخر ، ترى أن الأمة الإسلامية أصبحت آنذاك في سبات ، تحتاج إلى من يوقظها ، ويكشف زيف حكامها الظلمة ، ويخلع عنهم ثوب الرياء والتظاهر بالإسلام ، فكان هذا دور الإمام الحسين عليه السلام .

ثم إن هذه العبارة لا تنفي دور سائر الأئمة عليهم السلام في حياتهم وسيرتهم بحفظ الدين ، بل كل ما في الأمر أن الظروف السياسية والاجتماعية قد فرضت وظائف لكل إمام يقوم بأدائها ، فمثلاً لو كان أيّهم عليه السلام يعيش في زمن إمامية أبي عبد الله الحسين عليه السلام لقام بنفس الدور ، ولو كان الإمام الحسين عليه السلام في زمن إيه إمام آخر ما كان يفعل أكثر مما فعل ذلك الإمام ؛ لأنهم جميعاً عليهم السلام لم يألوا جهداً في حفظ الدين بحسب الظروف للكل إمام منهم.

(السادة . السعودية)

قتلته شيعة آل أبي سفيان :

س : يتزدّد من البعض : إن الذين قتلوا الحسين عليه السلام هم شيعة ، فهل هم شيعة كما يقال ؟ أم أنّهم غير ذلك ؟ وهل كانوا من أتباع أهل البيت ثم انحرفو أم ماذا ؟
ج : في الواقع هذه شبهة روج إليها البعض ، ممّن في قلبه مرض ، طعناً منه

بالمذهب الشيعي ، من أن الشيعة هم الذين قتلوا الإمام الحسين عليه السلام ! الواقع خلاف ذلك ، فإن الذين قتلوا عليه السلام هم شيعة آل أبي سفيان ، بدليل خطاب الإمام الحسين عليه السلام إليهم يوم عاشوراء : « ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان ، إن لم يكن لكم دين ، وكنتم لا تختلفون يوم المعاشر ، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه ، وارجعوا إلى احسابكم إن كنتم عرباً كما ترمعون »^(١). ثم لم نجد أحداً من علماء الرجال أدرج أسماء هؤلاء الذين قتلوا عليه السلام . كأمثال عمر بن سعد ، وشبيث بن رعي ، وحصين بن ثمير ، و ضمن قوائم رجال الشيعة ، بل النصوص تدل على أكثرهم من جمهور المسلمين.

وأما كونهم حكومين بأكملهم كانوا تحت إمرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يدل على أكثرهم شيعة علي عليه السلام ، كما أنه ليس كل من صلّى خلف علي أو قاتل في جيش علي هو شيعي بالضرورة ، لأن الإمام علي عليه السلام يعتبر الخليفة الرابع للMuslimين ، فالكل يقبله بهذا الاعتبار ، لا باعتبار أنه معصوم ، وأنه الخليفة بعد رسول الله عليه السلام مباشرة.

وأما أكثرهم كانوا من أرسلوا إلى الإمام الحسين عليه السلام برسائل تدعوه للمجيء إلى الكوفة ، لا يدل أيضاً على أكثرهم شيعته عليه السلام ، لأكملهم يتعاملون مع الإمام الحسين عليه السلام باعتباره صحابي ، وسبط الرسول عليه السلام ، وله أهلية الخلافة والقيادة ، لا باعتبار أنه إمام من الأئمة الثاني عشر ، وأنه معصوم ، وأنه أحق بالخلافة من غيره.

مضافاً إلى هذا ، فإن مواقفهم من الإمام الحسين عليه السلام ومن معه يوم عاشوراء تدل على أكثرهم ليسوا بشيعة له ، من قبيل منعهم الماء عليه ، فيخاطبهم برير الهمداني بقوله : وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السود وكلابه ، وقد حيل بينه وبين ابنه . فقالوا : يا برير ، قد أكثرت الكلام فاكف ، فوالله ليعطش

١ - ل菁ج الأشجان : ١٨٥ ، تاريخ الأمم والملوك ٤ / ٣٤٤ ، البداية والنهاية ٨ / ٢٠٣ ، مقتل الحسين لابن مخنف : ١٩٠ ، الملهوف : ٧١ ، كشف الغمة ٢ / ٢٦٢ .

الحسين كما عطش من كان قبله^(١). يقصد عثمان بن عفان .. فهل هذا جواب شيعي؟!
ثم إن الشيعة في الكوفة يمثلون سبع سكّانها ، وهم ١٥ ألف شخص ، كما نقل التاريخ ، فقسم منهم زجوا في السجون ، وقسم منهم اعدموا ، وقسم منهم سُفروا إلى الموصل وخراسان ، وقسم منهم شرّدوا ، وقسم منهم حيل بينهم وبين الإمام الحسين عليهما السلام ، مثلبني غاضرة ، وقسم ضئيل منهم استطاعوا أن يصلوا إليه عليهما السلام .
إذاً شيعة الكوفة لم تقتل الإمام الحسين عليهما السلام ، وإنما أهل الكوفة . من غير الشيعة . قتلوا عليهما السلام ب مختلف قومياتهم ومذاهبهم.

نعم ، هذا صحيح أن أكثر الشيعة في الكوفة ، لكن ليس أكثر الكوفة شيعية ، والدليل على أن الشيعة كانوا أقلية في الكوفة ، هو عدة قضايا :
منها : ما ذكرته بعض المصادر : من أن علياً لما تولى الخلافة أراد أن يغير صلاة التراویح ، فضج الناس بوجهه في المسجد ، وقالوا : واسنة عمراه^(٢) .
ومنها : ما في الفقه الإسلامي ، إذا قيل هذا رأي كوفي ، فهو رأي حنفي لا رأي جعفري .

وللمزيد من الفائدة نذكر لكم نصّ كلام السيد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة : « حاش لله أن يكون الذين قتلوا هم شيعته ، بل الذين قتلوا بعضهم أهل طمع لا يرجع إلى دين ، وبعضهم أجلال أشرار ، وبعضهم اتبعوا رؤسائهم الذين قادهم حب الدنيا إلى قتاله ، ولم يكن فيهم من شيعته ومحبيه أحد .

أما شيعته المخلصون فكانوا له أنصاراً ، وما برحوا حتى قتلوا دونه ، ونصروه بكل ما في جهدهم إلى آخر ساعة من حياتهم ، وكثير منهم لم

١ - الأمالي للشيخ الصدوق : ٢٢٢ ، روضة الوعظين : ١٨٥ ، الواقع الأشجان : ١١١ .

٢ - جواهر الكلام ١٣ / ١٤٠ و ٢١ / ٣٣٧ ، الصحيح من السيرة ٢ / ١٤٩ .

يتمكن من نصره ، أو لم يكن عالماً بأنّ الأمر سيتهي إلى ما انتهى إليه ، وبعضهم خاطر بنفسه وخرق الحصار الذي ضربه ابن زياد على الكوفة ، وجاء لنصره حتّى قتل معه ، أمّا أنّ أحداً من شيعته ومحبّيه قاتله فذلك لم يكن ، وهل يعتقد أحد أنّ شيعته الخلّص كانت لهم كثرة مفرطة؟ كلاً ، فما زال أتباع الحق في كلّ زمان أقلّ قليل ، ويعلم ذلك بالعيان ، وبقوله تعالى : ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشَّكُورُ﴾^(١) «^(٢)».

ويمكن أن يقال : إنّ الشيعة من أهل الكوفة على قسمين :

- ١ . شيعة بالمعنى الأخصّ ، يعني يعتقدون بالتولّي والتبرّي ، وهؤلاء لم يكونوا في جيش عمر بن سعد ، الذي حارب الإمام الحسين عليهما السلام ، بل إنّما استشهدوا معه عليهما السلام ، أو كانوا في السجون ، أو وصلوا إلى كربلاء بعد شهادته عليهما السلام .
- ٢ . شيعة بالمعنى الأعمّ ، يعني يحبّون أهل البيت عليهما السلام ، ويعتقدون بالتولّي دون التبرّي ، ولا يرون أنّ الإمامة منصب إلهي وبالنصلّ ، وهؤلاء كان منهم من بايع الإمام الحسين عليهما السلام في أول الأمر ، ثمّ صار إلى جيش عمر بن سعد.

وكلّ ما ورد من روايات ونصوص تاريخية فيها توبیخ لأهل الكوفة ، فإنّما تحمل على الشيعة بالمعنى الأعمّ ، أي الذين كانوا يتّشیعون بلا رفض ، وبلا اعتقاد بالإمامنة الإلهية ، وما إلى ذلك من أصول التشیع.

(أبو محمد بن العباس . البحرين . . .)

هل إبراهيم استجّار به؟ :

س : يقول بعض أصحابنا من أهل السنة : بأنّ نبيّنا إبراهيم عليهما السلام عندما ألقى في النار استجّار بالحسين عليهما السلام قائلاً : « يا حسین » ، فجعل الله تعالى النار بوداً

١ - سبأ : ١٣ .

٢ - أعيان الشيعة ١ / ٥٨٥ .

وسلاماً على إبراهيم عليه السلام ، ما صحة هذه المقوله؟ جزيتكم خيراً ، وزادكم علماً.
ج : لم نعثر على نصّ معتبر يدلّ على ما ذكرتموه ، نعم جاء في بعض الروايات : أنّ
إبراهيم عليه السلام كان من دعائه عندما ألقى في النار : « اللهم إني أسألك بحقّ محمد وآل محمد لما
نجّيتك منّها » ، فجعلها الله عليه بردًا وسلاماً^(١).

(زهرة عيسى . البحرين)

طلبه من الشباب الإذن من أمّهاتهم :
س : في حادثة عاشوراء ، لماذا كان الإمام علي عليه السلام يطلب من الشباب طلب الإذن من
أمّهاتهم للقتال؟ في حين كما نعرف أنّ الإمام علي عليه السلام هو ولي أمر جميع المسلمين.
ج : لم تتحقق حتى الآن أنّ الطلب المذكور كان عاماً ، وبالنسبة للجميع ، بل كلّ ما
في الأمر أنّ التاريخ يشير إليه بالنسبة لبعضهم.
وعلى أيّ حال ، فعلل الأذن من الأمّهات كان لتقدير دورهن في تربية هذه النماذج ،
الذين كانوا على شرف نيل مرتبة الشهادة ، أو كان للتوديع بصيغة الأذن ، أو أمور أخرى
خفية علينا ، وإلا فإنّ الأذن والأمر الحقيقي كان ولا يزال للإمام المعصوم عليه السلام .

(مريم ساجواني . الإمارات)

يتلو رأسه آية أم حسبت :
س : عندما حمل رأس الحسين عليه السلام على الرمح ، كان يرتل آية من سورة الكهف ، لماذا
اختار الإمام علي عليه السلام هذه الآية من سورة الكهف؟

١ - الأمالي للشيخ الصدوق : ٢٨٧ ، روضة الوعاظين : ٢٧٢ ، تفسير الصافي ٣ / ٣٤٤ ، الأصفى في تفسير
القرآن ٢ / ٧٨٦ ، تفسير نور التقلين ٣ / ٤٣٨ .

ج : الآية التي كان يتلوها رأس الإمام الحسين عليه السلام : ﴿ أَمْ حِسِّبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجِّلًا ﴾^(١).

وإنما تلا هذه الآية ، لأنّ تكلّم رأس بلا جسد أعجب ، كما قال الراوي : والله إنّ رأسك أتعجب !

ويحتمل أن يكون في انتخاب هذه الآية إشارة خفية إلى الرجعة.

وكذلك يمكن لنا أن نفهم الربط بين أصحاب الكهف وعصرهم الذي عاشوا فيه وبين الإمام الحسين عليه وأئمه ، وكلّ هذه احتمالات يمكن لنا أن نوردها.

(رنا . الأردن)

كيفية قتله :

س : أشكركم على ردكم ، ولكن هل هناك مجال لمعرفة تفاصيل مقتل الإمام الحسين

عليه؟

ج : ورد في كتبنا أنه في صباح اليوم العاشر ، وإتماماً للحجّة على أعدائه ، طلب الإمام الحسين عليه من جيش يزيد أن ينصتوا إليه لكي يكلّمهم ، إلاّ أهّم أبويا ذلك ، وعلا ضجيجهم ، وفي النهاية سكتوا ، فخطب فيهم معاذيا لهم على دعوتهم له وتخاذلهم عنه ، كما حدّثهم بما سيقع لهم بعد قتلهم على أيدي الظالمين ، من ولادة بني أمية ، مما عهد إليه من جده رسول الله عليه وأبيه علي عليه ، وهو ما تحقّق فعلاً ، وخاصّ في ذلك عمر بن سعد الذي كان يزيد يمنيه يجعله والياً على الري وجرجان ، بأنّ حلمه ذاك لن يتحقّق ، وأنّه سوف يقتل ويُرفع رأسه على الرمح.

ثم إنّ الشيطان استحوذ على ابن سعد ، فوضع سهمه في كبد قوسه ، ثم رمى محيمم الحسين عليه ، وقال : أشهدوا أني أقول من رمى ، فتبعه جنده يمطرون

آل الرسول ﷺ ببابل من السهام.

عظم الموقف على الإمام الحسين عليه السلام ، ثم خاطب أصحابه : « قوموا رحمة الله إلى الموت الذي لا بد منه ، فإن هذه السهام رسول القوم إليكم »^(١) ، فلبيوا النداء وانطلقوا كالأسود يحاربون العدو ، واستمرت رحى الحرب تدور في ميدان كربلاء ، وأصحاب الحسين عليه السلام يتسلطون الواحد تلو الآخر ، وقد أرهقوا جيش العدو وأثخنوه بالجراح.

فتضليل رجال عمر بن سعد : لو استمرت الحرب بينما لأتوا على آخرنا ، لنهاجم عليهم مرة واحدة ، ولنرشفهم بالنابل والحجارة.

لم يهدأ سعير المعركة ، وراح من بقي من أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته يستشهدون الواحد تلو الآخر ، فاستشهد ولده علي الأكبر ، وأخوه ، وأبناء أخيه ، وابن اخته ، وآل عقيل وآل علي عليهما السلام ، مجرّدين كالأضاحي وهم يتذارعون في أرض المعركة ، وكذا بدأ شلال الدم ينحدر على أرض كربلاء ، وصيحات العطش والرعب تتعالى من حناجر النساء والأطفال.

قال بعض الرواية : فوالله ما رأيت مكتوراً قط ، قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جاشاً منه ، وإن كانت الرجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه ، فينكشف عنه انكشف المعزى إذا شدّ فيه الذئب ، ولقد كان يحمل فيهم ، ولقد تكاملوا ثلاثين ألفاً ، فيهزّمون بين يديه كأنّهم الجراد المنتشر ، ثم يرجع عليهما إلى مرکزه ، وهو يقول : « لا حول ولا قوّة إلا بالله ».

فلم يزل عليهما يقاتلهم حتى حالوا بينه وبين رحله ، فصاح : « ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان ، إن لم يكن لكم دين ، وكتتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرازاً في دنياكم هذه ، وارجعوا إلى احسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون »^(٢).

١ - ل菁ج الأشجان : ١٣٦ ، اللهوف : ٦٠ .

٢ - ل菁ج الأشجان : ١٨٥ ، تاريخ الأمم والملوك ٤ / ٣٤٤ ، البداية والنهاية ٨ / ٢٠٣ ، مقتل الحسين لأبي مخنف : ١٩٠ ، اللهوف : ٧١ ، كشف الغمة ٢ / ٢٦٢ .

فناه شمر (لعنه الله) : ما تقول يا بن فاطمة.

فقال عليهما : « إني أقول أقاتلكم وتقاتلوني ، والنساء ليس عليهن جناح ، فامنعوا عتاكם وجهالكم وطغاتكم من التعرض لحرمي ما دمت حياً »^(١).

فقال شمر (لعنه الله) : لك ذلك يا ابن فاطمة. فقصدوه بالحرب ، فجعل يحمل عليهم ويحملون عليه ، وهو في ذلك يطلب شربة من ماء فلا يجد ، حتى أصابه اثنتان وسبعون جراحة ، فوقف يستريح ساعة ، وقد ضعف عن القتال ، فبينا هو واقف إذ أتاها حجر فوقع على جبهته ، فأخذ الشوب ليمسح الدم عن جبهته ، فأتاها سهم مسموم له ثلاث شعب ، فوقع على قلبه فقال عليهما : « بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله عليهما السلام ». ثم رفع رأسه إلى السماء وقال :

« إلهي أنت تعلم أنكم يقتلون رجالاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيره ». ثم أخذ السهم فأخرجه من وراء ظهره ، فابعد الدم كأنه ميزاب ، فضعف عن القتال

ووقف ، فكلما أتاها رجل انصرف عنه كراهة أن يلقى الله بدمه ، حتى جاءه رجل من كندة ، يقال له مالك بن اليسير ، فشتم الحسين عليهما ، وضرره على رأسه الشريف بالسيف ، فقطع البرنس ووصل السيوف إلى رأسه ، فامتلاه البرنس دماً.

فاستدعي الحسين عليهما بخرقة ، فشدّ بها رأسه ، واستدعي بقلنسوة فلبسها واعتم ، فلبيتوا هبطة ، ثم عادوا إليه وأحاطوا به.

فخرج عبد الله بن الحسن بن علي عليهما السلام وهو غلام لم يراهن من عند النساء يشتند ، حتى وقف إلى جانب الحسين عليهما ، فلحقته زينب بنت علي عليهما لتحبسه ، فأبى وامتنع امتناعاً شديداً ، فقال : لا والله لا أفارق عمّي.

فأهوى بحر بن كعب . وقيل : حرملة بن كاهل - إلى الحسين عليهما بالسيف ،

١ . مثير الأحزان : ٥٥ ، لوعج الأشجان : ١٨٥ ، اللهوف : ٧١.

فقال له الغلام : ويلك يا بن الخبيرة ، أتقتل عمّي؟ فضربه بالسيف فاتقاها الغلام بيده ، فأطنّها إلى الجلد ، فإذا هي معلقة ، فادى الغلام : يا أمّاه ، فأخذه الحسين عليهما السلام ، وضمّه إليه وقال : « يا ابن أخي أصبر على ما نزل بك ، واحتسب في ذلك الخير ، فإن الله سيلحقك بآباءك الصالحين ». .

فرماه حرملة بن كاھل بسهم فذبحه ، وهو في حجر عمّه الحسين عليهما السلام .

ثم إن شمر بن ذي الجوشن حمل على فسطاط الحسين فطعنه بالرمح ، ثم قال : على بالنار أحرقه على من فيه ، فقال له الحسين عليهما السلام : « يا ابن ذي الجوشن ، أنت الداعي بالنار لحرق على أهلي أحرقك الله بالنار » ، وجاء شبت فوبخه فاستحياناً وانصرف.

قال الراوي : قال الحسين عليهما السلام : « ابغوا لي ثوباً لا يرغب فيه ، أجعله تحت ثيابي لثلاً أجرد منه » ، فأتي بتبان فقال : « لا ، ذاك لباس من ضربت عليه الذلة » ، فأخذ ثوباً خلقاً فخرقه ، وجعله تحت ثيابه ، فلما قتل عليهما السلام جردوه منه.

ولما أثخن الحسين عليهما السلام بالجراح ، طعنه صالح بن وهب المري على خاصرته طعنة ، فسقط الحسين عليهما السلام عن فرسه إلى الأرض على خدّه الأيمن ، وهو يقول : « بسم الله وبالله ، وعلى ملة رسول الله ». .

فخرجت زينب عليهما السلام من باب الفسطاط وهي تنادي : « وأخاه واسيداه ، وأهل بيته ، ليت السماء أطبقت على الأرض ، وليت الجبال تدكّدت على السهل ». .

وصاح شمر بأصحابه : ما تنتظرون بالرجل ، فحملوا عليه من كل جانب ، فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى ، وضربه آخر على عاتقه المقلّس بالسيف ضربة كبا عليهما السلام بها لوجهه ، وكان قد أعيها وجعل ينوء ويكب ، فطعنه سنان بن أنس النخعي في ترقوته ، ثم انزع الرمح فطعنه في بواني صدره ،

ثم رماه سنان أيضاً بسهم فوقع في نحره ، فسقط عليه ، وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره ، وقرن كفيه جميماً ، فكلاه امتلأتا من دمائه خضب بهما رأسه ولحيته ، وهو يقول : « هكذا ألقى الله مخضباً بدمي ، مغضوباً على حقي ». .

قال عمر بن سعد لرجل عن يمينه : انزل ويحك إليه فأرحه ، فبدر إليه خولي بن يزيد الأصبهي ليحتزّ رأسه فأرعد ، فنزل إليه سنان بن أنس النخعي (لعنه الله) فضرره بالسيف في حلقة الشريف ، وهو يقول : والله إليني لأجتاز رأسك ، وأعلم أنت ابن رسول الله ، وخير الناس أباً وأمّاً . ثم اجتاز رأسه المقدس المعظم .

قال الراوي : فارتقت في السماء في ذلك الوقت غيرة شديدة سوداء مظلمة فيها ريح حمراء ، لا ترى فيها عين ولا أثر ، حتى ظن القوم أن العذاب قد جاءهم ، فلبثوا كذلك ساعة ، ثم انجلت عنهم .

ثم أقبلوا على سلب الحسين عليه ، فأخذ قميصه إسحاق بن حوية الحضرمي فلبسه ، فصار أبرص وامتعط شعره .

وروي أنه وجد في قميصه مائة وبضع عشرة ، ما بين رمية وطعنة سهم وضربة . وأخذ سراويله عليه بحر بن كعب التيمي ، فروي أنه صار زماناً مقعداً من رجليه ، وأخذ عمامته أخنس بن مرشد بن علامة الحضرمي ، وقيل جابر بن يزيد الأودي ، فاعتتم بها فصار معتوها ، وأخذ نعليه الأسود بن خالد ، وأخذ خاتمه بحدل بن سليم الكلبي ، وقطع إصبعه عليه مع الخاتم ، وأخذ قطيفة له عليه كانت من خرز قيس بن الأشعث ، وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد ، فلما قتل عمر وهبها المختار لأبي عمارة قاتله ، وأخذ سيفه جميع بن الخلق الأودي .

ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب للحسين في واطئ الخيل ظهره

وصدره ، فانتدب منهم عشرة ، فداسوا الحسين عليه السلام بحوار خيلهم حتى رضوا صدره وظهره
(١).

فإنا لله وإنا إليه راجعون.

(علي السهلاوي . البحرين . ٢٢ سنة)

كسفت الشمس لقتله :

س : يقول أهل السنة : إن الشمس لا تكسف موت بشر !! ويرون الحديث عن الرسول عليه السلام ، هل هذا الحديث صحيح؟ بينما هناك روايات تؤكد كسوف الشمس بقتل وشهاده سبط الرسول ، الإمام الحسين عليه السلام.

نرجو بيان ذلك وتوضيحه مع الأدلة.

ج : الأحاديث الواردة عن طريق الخاصة بالنسبة لكسوف الشمس في يوم عاشوراء ، هي في حد الاستفاضة ، وهذا المقدار يكفيانا للتأكد في هذا الموضوع.
وأما عن طريق العامة فقد وردت روايات كثيرة تصرّح بهذا المطلب (٢).
ولا غرابة في ذلك ، بل وفي ظهور بقية الآيات والعلامات السماوية والأرضية على ما في الأخبار الكثيرة الواردة في المقام.

ومجمل القول في حكم ظهور هذه الخوارق : هو بيان الحق ، وإلقاء الحاجة البالغة على من أنكر ، أو تردد في تمييز الحق عن الباطل ، والوقوف في وجه التمويه والتشويه الذي حصل آنذاك بواسطة الأعلام الأموي المزيف بشأن العترة الطاهرة عليها السلام عموماً ، والإمام الحسين عليه السلام خصوصاً ، وبهذا نعرف أن الكسوف المذكورة كان لإعلاء كلمة الحق ودحض الباطل.

١. اللهوف : ٧٩ .

٢. السنن الكبرى للبيهقي ٣ / ٣٣٧ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٩٧ ، المعجم الكبير ٣ / ١١٤ ، تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٢٦ ، تحذيب الكمال ٦ / ٤٣٣ ، ينابيع المودة ٣ / ١٧ .

ثم إن هذه الميزة لم تكن موجودة في قصة إبراهيم عليهما السلام ، فعليه أكد النبي عليهما السلام بأن الشمس لا تنكسف لموت بشر ، أي إن الكسوف لا يقع بدون هدف وغرض في ناموس الخلقة وعالم التكوين ، ولكن عندما يكون هناك هدف أسمى فسوف تظهر للناس العلائم والآيات الكونية ، تعبيراً عن إرادة الله تعالى ومشيته في خلقه ؛ كما هو الحال أيضاً في ظهور العلائم السماوية . من قبيل الخسوف والكسوف . قبيل ظهور صاحب العصر والزمان عليهما السلام على ما في أخبار العامة والخاصة .

(البحرين . سـيـ . ٢١ سنة . طالب جامعة)

الاهتمام بزيارته لا يلزم أفضليته على غيره :
س : إنكم تؤمنون بأن الرسول أفضل الخلق ، ولكن لم نسمع منكم أحاديث قدسية تشي على قبره ، كما تشي على قبر الحسين وعلي !!
ولم نسمع أن قبر الرسول روضة من رياض الجنة ، كما نسمع منكم وتعتقدون في قبر الحسين !!

ولم نسمع أن هناك حديث لديكم أن الملائكة والأنبياء عليهم السلام تستأذن الله تعالى لزيارة قبر النبي ، كما تفعل لزيارة قبر الحسين؟! إذاً الحسين أفضل من النبي؟!
ولم نسمع لديكم مقوله عن قبر الرسول ، كما هي مقولتكم الشهيرة :
يا صاحب القبة البيضاء في النجف من زار قبرك واستشفي لديك شفي
زوروا أبا الحسن الهادي عليهما السلام تحضون بالأجر والإقبال والزلف ^(١)
أم لأن أبا بكر وعمر تشرفوا بأن تكون قبورهم بجوار قبر المصطفى لا يفصلها سوى أقل من متر ، ولذا لم نسمع منكم أن قبره عليهما السلام روضة من رياض الجنة؟!

ج : ادعاؤك بأنّنا نفضل الإمام الحسين عليه السلام على رسول الله عليه السلام مجرد ذكر فضيلته له عليه السلام ، لم يقل به أحد منا.

فمجرد الاهتمام بزيارة الحسين عليه السلام ، وأنّ قبره روضة من رياض الجنة لا يلزم أفضليته على غيره ، أو عدم ثبوتها لغيره ، لأنّ ذلك لا يعني أنه الأفضل مطلقاً ، ومن كل جهة حاشا وكلاً.

نأخذ مثلاً على ذلك : أنّ موسى عليه السلام يسمى كليم الله ، ويعيسى عليه السلام روح الله ، وإبراهيم خليل الله ، هل عندما ثبت ذلك نفي هذه الخصائص عن رسول الله؟ أو يلزم من ذلك أنّهم أفضل من النبي؟ فهذا لا يقول به عاقل ، ناهيك عن مسلم.

فالخصائص قد يختص بها شخص لحكمة ما ، أو لتكريم مناسب ومكافئ لفعل قام به ، أو لاستهار بشيء يناسب ما يطلق عليه معها الحلم أو العلم أو اختصاص بزيارة ، فلا يدلّ ثبوت شيء ونفيها عن الغير ، على أفضليته مطلقاً على غيره.

فرد على ذلك الفهم من عدة وجوه :

١ - نفي الملازمة بين هذه الفضيلة ، أو هذا الاهتمام بالزيارة للحسين عليه السلام ، وبين ما تدعيه وتفهمه من لزوم ذلك لفضيلته على النبي الأعظم عليه السلام ، وكما بينا آنفاً بعدم لزوم ذلك سلب الأهمية أو المنزلة عن غيره ، أو تفضيله بكل شيء ، فهذا الادعاء باطل.

٢ - ما ثبت من فضل مقبرة الحسين عليه السلام من أنّه روضة من رياض الجنة ثبت نفسه للرسول الأعظم عليه السلام ، بل ثبت ذلك لأئمّة آخرين ، أو لأماكن أخرى ، مثل : الكعبة ، ومسجد الكوفة ، بل ولغير كل مؤمن صالح ، فلم يكن ذلك من خصائص الحسين عليه السلام حتى تنقض علينا ، وتزعم ما تزعم من أباطيل واستنتاجات.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما بين منبري وبيني روضة من رياض الجنة »

(١)

وورد عن رسول الله ﷺ أيضاً أنه قال : « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة »

(٢)

وكذا وردت الروايات عن قبر الإمام الرضا علیه السلام ، وعن الكعبة المشرفة ، وما بين الركن والمقام روضة من رياض الجنة.

بل إن كلّ مؤمن صالح يكون قبره روضة من رياض الجنة ، وكلّ كافر أو فاسق يكون قبره حفرة من حفر النيران ، فقد قال النبي ﷺ : « القبر حفرة من حفر جهنّم ، أو روضة من رياض الجنة » (٣).

فكلّ مسلم يعتقد بأنّ المؤمن البسيط . أي غير المعصوم . يكون قبره روضة من رياض الجنة ، فما بالك بيامam ابن إمام ، وابن رسول الله ، وسيّد شباب أهل الجنة ، وسيّد الشهداء؟! ولكن مع الأسف الشديد لا تتحمّلون أيّ فضيلة لأحد من أهل البيت علیهم السلام ، وهذا الكلام ليس لهذا الموقف فقط ، ولكن انظر لابن تيمية وغيره من

١ - الكافي ٤ / ٥٥٣ ، تحذيب الأحكام ٦ / ٧ ، المصنف للصناعي ٣ / ١٨٣ ، كنز العمال ١٢ / ٢٦٠ ، علل الدارقطني ١٠ / ٢٧٣.

٢ - من لا يحضره الفقيه ٢ / ٥٦٨ ، فتح الباري ٣ / ٥٥ ، المصنف لابن أبي شيبة ٧ / ٤١٣ ، مسند أبي يعلى ٢ / ٤٩٦ ، المعجم الأوسط ١ / ١٩٢ و ٢٢٣ ، المعجم الكبير ١٢ / ٢٢٧ ، كنز العمال ١٢ / ٢٦٠ ، علل الدارقطني ٨ / ٢٢٢ ، تاريخ بغداد ١١ / ٢٢٨ ، تاريخ مدينة دمشق ٢٢ / ١٧٧ و ٤٠ و ٣٧ و ٤٩ و ١١٨ ، أسد الغابة ٤ / ٢٠٨ ، تحذيب الكمال ٣٣ / ٣٥١ ، سير أعلام النبلاء ١٢ / ٧٧ ، الإصابة ٥ / ٤١٥ ، سبل الهدى والرشاد ٩ / ٢٦٥ و ١٢ / ٣٤٩.

٣ - فيض القدير ٥ / ٥٧٠ ، الجامع الكبير ٤ / ٥٥ ، مجمع الزوائد ٣ / ٤٦ ، المعجم الأوسط ٨ / ٢٧٣ ، كنز العمال ١٥ / ٥٤٥ و ٦٠٣ و ٧٠٠ ، كشف الخفاء ٢ / ٩٠ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٤٩٦ ، البداية والنهاية ٧ / ٨ ، سبل الهدى والرشاد ١١ / ٣٠٤.

يتصدّون للرّد على شيعة أهل البيت عليهما السلام ، كيف يحرّدون كلّ فضيلة عن معناها ، بل في بعض الأحيان يجعلونها بلا دلالة ، أو تطبيباً للخاطر مداراة لعلي عليهما السلام ، كما في قوله عليهما السلام : « ألا ترضى أن تكون مثي بمنزلة هارون من موسى ، إلّا أنت لا نبي بعدي »^(١) حيث أدعى أنّ قوله هذا لا شيء سوى تطبيباً للخاطر؟!

١. فضائل الصحابة : ١٣ ، شرح صحيح مسلم / ١٥ و ١٧٤ ، مجمع الزوائد / ٩ و ١٠٩ ، تحفة الأحوذية / ١٠ و ١٦١ ، مسنّد أبي داود : ٢٩ ، المصنف للصناعي / ٥ و ٤٠٦ و ٢٢٦ ، المصنف لابن أبي شيبة / ٧ و ٤٩٦ و ٥٦٢ ، مسنّد ابن راهويه / ٥ و ٣٧ ، مسنّد سعد بن أبي وقاص : ٥١ و ١٠٣ و ١٣٩ ، الآحاد والثنائي / ٨ و ١٧٢ ، كتاب السنة : ٥٥١ و ٥٩٥ و ٦١٠ ، السنن الكبرى للنسائي / ٥ و ٤٤ و ١٠٨ و ١١٣ و ١٢٠ و ١٤٤ و ١٢٥ ، خصائص أمير المؤمنين : ٤٨ و ٦٤ و ٧٦ و ٨٥ و ٨٠ و ١١٦ ، مسنّد أبي يعلى / ١ و ٢٨٦ و ٢ و ٦٦ و ٨٦ و ٩٩ و ١٣٢ و ١٢ و ٣١٠ ، أمالي الحمالي : ٢٠٩ و ٢٥١ ، صحيح ابن حبان / ١٥ و ٣٧١ ، المعجم الصغير / ٢ و ٢٢ و ٥٤ ، المعجم الأوسط / ٢ و ١٢٦ و ٣ و ١٣٩ و ٤ و ٢٩٦ و ٥ و ١٦ و ٢٨٧ و ٦ و ٧٧ و ٨٣ و ٧ و ٣١١ و ٨ و ٤٠ ، المعجم الكبير / ١ و ١٤٨ و ٢٤٧ و ٢ و ٤ و ١٨٤ و ٥ و ٢٠٣ و ١١ و ١٢ و ٦٣ و ١٥ و ١٢ و ٧٨ و ٢٤ و ١٤٦ ، نظم درر السّمطين : ١٠٧ ، موارد الظمان : ٥٤٣ ، كنز العمال / ٥ و ٧٢٤ و ٩ و ٧٢٤ و ١٦٧ و ١١ و ٩ و ١٣ و ٦٠٣ و ٥٩٩ و ١٠٦ و ١٥٨ و ١٦٣ و ١٩٢ و ١٦ و ١٨٦ ، فيض القدير / ٤ و ٤٧١ ، كشف المخاء / ٢ و ٣٨٢ ، شواهد التنزيل / ١ و ١٩٢ و ٢ و ٣٥ ، الجامع لأحكام القرآن / ١ و ٧ و ٢٦٦ و ٢٧٧ ، الطبقات الكبرى / ٣ و ٢٣ ، تاريخ بغداد / ٧ و ٤٦٣ و ٨ و ٥٢ و ١١ و ٣٥٩ و ٤٣٠ و ٣٢٠ و ١٢ و ٤٢ و ٢٠١ و ٣٩ و ٧ و ٤٢ و ٤١ و ١٨ و ٤٢ و ٥٣ و ٤٢ و ١٠٠ و ١١١ و ١١٥ و ١٣٩ و ١٤٥ و ١٥٢ و ١٥٩ و ١٦٥ و ١٧١ و ١٧٧ و ١٨٢ و ٥٤ و ٥٩ و ٢٢٦ و ٧٤ و ٥٩ و ٢٢٦ و ٣٥ و ٤٢٣ و ٤٨٢ و ٣٥ و ٤٢٣ و ٤٨٣ و ٢٥ و ٤٢٣ و ٢٦٣ و ٢٦٣ و ٢٦٢ و ٣٦١ و ٧ و ٣٦٢ و ١٢ و ١٢ و ٤٢ و ٢١٤ و ١٤ و ١٥ و ٤٢ و ٢١٠ و ١٤ و ٤٢ و ٢١٤ و ٤٢ و ٢٩٦ و ٢١٢ و ١٩٧ و ١٧١ و ٥٨ و ٨٤ و ٢٩٦ و ٢٩١ ، ينابيع المودة / ١ و ١١٢ و ١٥٦ و ١٦٠ و ٣٠٩ و ٤٠٤ و ٢ و ٩٧ و ١١٩ و ١٥٣ و ٢٣٧ و ٢٩٦ و ٢٩١ و ٢٩٦ و ٣٨٩ و ٣ و ٢١١ و ٣٦٩ و ٤٠٣ و ٣٠٢ .

(سني)

سبب البكاء عليه :

س : إلى مركز الأبحاث العقائدية : أرجو أن يكون الاستدلال عن طريق كتب أهل السنة.
هذه كتب الشيعة تبيّن بجلاء : أنّ الذين زعموا تشيع الحسين ونصرته ، هم أنفسهم^{عليهم الله}
الذين قتلواه ، ثم ذرفوا عليه الدموع ، وظاهروا بالبكاء ، ولو كان هذا البكاء يعكس شدة الحبّة
لأهل البيت ، فلماذا لا يكون البكاء من باب أولى على حمزة عم النبي ^{عليه الله} ؟ فإنّ الفظاعة التي
قتل بها لا تقل عن الطريقة التي ارتكبت في حقّ الحسين ، حيث بقرت بطن حمزة وأخرجت كبدّه
، فلماذا لا يقيّمون ملوته مائماً سنويّاً يلطّمون فيه وجوههم ويُعزّقون ثيابهم ، ويضربون أنفسهم^{عليهم الله}
بالسيوف والخناجر؟ أليس هذا من أهل بيت النبي ^{عليه الله} ؟

ج : إنّ لكلّ شيء غلوّاً وتجاوزاً للحدّ إلّا شيء واحد لا يقع فيه الغلوّ ألا وهو حبّ الله
تعالى ، فكلّما ازداد العبد حتّاً فيه كان ذلك قليلاً ، ولأنّ الله غير محدود ، فلا تقع في محبّته
غلوّاً مهما بلغت ، لأنّ صفة غير المحدود غير محدودة هذا أولاً.

وأهل البيت هم خاصة النبي ^{عليه الله} وأهله ، وهم قرّاؤه وفي درجته ، وحّبنا لهم وللنبي ^{عليه الله}
هو حبّ الله تعالى ، لأنّ النبي ^{عليه الله} وأهل بيته فنوا في الله تعالى ، حتّى صارت إرادتهم
خاضعة تماماً لإرادة الله ، فلأجل ذلك قال النبي ^{عليه الله} في الحديث الصحيح لعلي بن أبي طالب
^{عليه الله} : « لا يحبّك إلّا مؤمن ، ولا يبغضك إلّا منافق ، من أحبّك فقد أحّبني ، ومن أبغضك
فقد أغضبني ، وحبيبي حبيب الله ، وبغيضي بغivist الله ، ويل من أبغضك بعدي » ^(١).

١ - مسند أحمد ١ / ٩٥ و ١٢٨ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٣ ، فتح الباري ١ / ٦٠ و ٧ / ٥٨ ، شرح نهج البلاغة
١٣ / ٢٥١ ، تاريخ بغداد ٨ / ٤١٦ و ١٤ / ٤٢٦ ، أسد الغابة ٤ / ٢٦ ، تذكرة الحفاظ ١ / ١٠ .

وهم قرناة القرآن الكريم بحدث الثقلين ، الذي أورد فيه : « إِنِّي تارك فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكُتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي أَبْدًا : كِتَابُ اللَّهِ ، وَعَرْتَيْ أَهْلَ بَيْتِي ، وَإِنَّمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّىٰ يَرْدَا عَلَيِّ الْحَوْضِ » ^(١).

وهم نفس النبي الكريم ﷺ بنص آية المباهلة ، والحسن والحسين ابنا رسول الله ﷺ بالأحاديث الصحيحة ، وفاطمة بضعة من الرسول الأكرم ﷺ ، يؤذيهما ما يؤذيها ، ويغضبهما ما يغضبها ... الخ.

وأهل بيته عليهم السلام هم : علي وفاطمة والحسن والحسين وفاطمة عليها السلام كما في حديث أم سلمة ، وكما صرّح علماء من السنة بذلك ، ولا يدخل فيهم غيرهم ، فإذا كان هؤلاء أهل بيته عليهم السلام ، وهم عدل القرآن ، وهم العاصمان للناس من الانحراف ، ألا يحق للإنسان أن يتأنّم ويتآذى لما يجري على هذه العصبة المطهرة؟!
لو أنّ شخصاً تعدّى على حرمة القرآن تتأّمّ وتحزن وتقيم الدنيا . وحقّ لنا ذلك . ، أفلأ يحقّ لنا أن نتأّمّ على عدل القرآن؟ والمساوي له في الهدایة والعصمة؟!

١ - مستند أحمد ٥ / ١٨٢ ، تحفة الأحوذى ١٠ / ١٩٦ ، مستند ابن الجعدي : ٣٩٧ ، المنتخب من مستند الصناعي : ١٠٨ ، ما روى في الحوض والكوثر : ٨٨ ، كتاب السنة : ٣٣٧ و ٦٢٩ ، السنن الكبرى للنسائي ٥ / ٤٥ و ١٣٠ ، مستند أبي يعلى ٢ / ٢٩٧ و ٣٧٦ و ٣٠٣ ، المعجم الصغير ١ / ١٣١ ، المعجم الأوسط ٣ / ٣٧٣ ، المعجم الكبير ٣ / ٦٥ و ٥ / ١٥٤ و ١٦٦ و ١٧٠ ، نظم درر السمحين : ٢٢١ ، الجامع الصغير ١ / ٤٠٢ ، العهود الحمدية : ٦٣٥ ، كنز العمال ٥ / ١٣ و ٢٩٠ و ١٤ و ١٠٤ و ٤٣٥ ، دفع شبه التشبيه : ١٠٣ ، شواهد التنزيل ٢ / ٤٢ ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٢٣ ، الطبقات الكبرى ٢ / ١٩٤ ، علل الدارقطني ٦ / ٢٣٦ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٢٢٠ و ٥٤ / ٩٢ ، سير أعلام النبلاء ٩ / ٣٦٥ ، أنساب الأشراف : ١١١ ، البداية والنهاية ٥ / ٧ و ٢٨٦ ، سبل الهدى والرشاد ١١ / ٦ و ١٢ / ٢٣٢ ، ينابيع المودة ١ / ٧٤ و ٩٧ و ١٠٠ و ١١٣ و ١١٩ و ١٢٣ و ١٣٢ و ٣٤٥ و ٣٥٠ و ٣٦٠ و ٢ و ٩٠ و ١١٢ و ٢٦٩ و ٢٧٣ و ٤٠٣ و ٤٣٧ و ٣ / ٦٥ و ١٤١ و ٢٩٤ ، لسان العرب ٤ / ٥٣٨ .

ألا يحق لنا أن نحزن ، لأن الله غضب في ذلك واسودت سماؤه لأجل قتل العترة
الطاهرة؟!

ألا يحق لنا أن نحزن مع فاطمة وأبيها علي عليهما السلام ، لأن ابنهما قطعه سيف بنى أمية ،
ورضت أصلعه الركبة بحوارف الخيل ، وقطع رأسه ، وأخذته إلى البغي عبيد الله بن زياد ثم إلى
يزيد ، وضررت تلك الشفاه التي ما فارقت القرآن ولا الذكر ، وما فارقها تقبيل رسول الله عليهما السلام ،
أكل هذا يجعلنا لا نتأمّل؟ بل يريد صاحبنا أن نفرح وندق الطبول ، ونصوم فرحاً كما فعلته بنو
أمّيّة؟!

وهذا ابن عباس يقول : رأيت رسول الله أشعث الرأس ، أغبر اللون في يوم عاشوراء ،
أفلأ نحزن نحن ، وهذا خاتم الأنبياء عليهما السلام ، حزن وتألم لهذا اليوم؟!

إنّ الجزع أخي الكريم من أشكال به على عزاء الحسين ، والبكاء عليه غفل عنه ، وأخذه
من دون فهم ، لأنّ الجزع يتضمن في داخله رد الحكم الإلهي والقضاء الرباني ، والتضجر من
القانون السماوي ، ولذلك يكون معصية كبيرة ولو كان فاعله ملتفتاً إلى الملازمة التي فيه يكون
كافراً . والعياذ بالله . لكن من يقيم العزاء على الحسين عليهما السلام لا يعرض على قضاء الله تعالى ،
ولا يرد حكمه فيه ، كما لم يرد رسول الله عليهما السلام حينما يبلغ بذلك ، وبكتى لما علم من أمر ابنه
، وإنما البكاء على تلك المظلومة وذلك العدون ، في بينما نرى الطلقاء وأبناء الأدعية أخذوا
يلهجون بالنبوة ، ويدعون الخلة ، والحاكمية على الناس ، وأخذوا يستعبدون الأحرار ، ويقتلون
الأخيار ، وأخذوا يحللون محارم الله ، من الزنا والقتل وشرب الخمر .. ، وإذا نرى في الطرف
المقابل سيد شباب أهل الجنة ، وريحانة الرسول ، وابن فاطمة البتول ، وهو سيد العترة في زمانه
، والمأمورين بالاقتداء به ، فضلاً عن محبته واحترامه ، مقيم حدود القرآن ، ومحي السنة ، والمنار
الذي نصبه السماء .. ، بينما نرى الحسين عليهما السلام صاحب هذه الصفات الفريدة الخاصة يسير
بأهلها من مكة المكرمة ، ويصل أرض

كرباء ، ويقتله الطلقاء أشنع قتلها ، ويعتّل به رسول الله ﷺ قال : « المثلة حرام حتى بالكلب العقور » ، وينعن الماء ، ويقتل حتى أطفاله ، وتسبي نساؤه ، وتحتك حرمتها حتى حرم الله رسوله ﷺ ، بينما نرى هذا كله ، وترى ديناً أن نفرح أو نضرب الطبل ، أو نسكت فقط ونسترجع لا غير؟!!

أهذا الكلام يصدر من اتبع سنة الرسول؟ أم من اتبع سنة غيره؟! إنه لا يصدر إلا من أُشرب حبّ الأدعية ، فهذا الذي بكاه النبي ﷺ كيف لا يبكي عليه؟!

ونبكيه لهذا الظلم والجور ، لا جرعاً ورداً لحكم الله ... ونسترجع عليه لهذا الإجحاف ، وهذا الظلم الشنيع ، لا للاعتراض على الله ... ، نبكيه ونقول : لا حول ولا قوّة إلا بالله ، إنّ الله وإنّا إليه راجعون ، لا راد لحكمك ، ولا مبدل لقضائك ، جلت حكمتك ، وعظم سلطانك ، أنت العالم والحاكم ، لا تخفي عليك خافية ، ولا تحيف في قضائك ، أنت ربّ الحسين وسيده ، وهو عبده وابن أمتك ، اصطفته على عبادك ، واختerte من بين مخلوقاتك ، وأنت العالم بما يجري ، والشاهد لما جرى ، وأنت أرحم الراحمين ، وأحسن الحاكمين.

ومن ذلك نفهم أنّ الحسين عليهما السلام نبكيه ، لأنّه عدل القرآن ، والطريق المأمورين باتباعه ، وغضن الشجرة النبوية ، التي فاز من اقتدى بها ، وهو سيد أهل بيته ﷺ في زمانه الذين لهم مرجعية الأمة.

وأما غيره ف صحيح عابد شهيد صالح ، لكنه ليس من تلك الشجرة النبوية التي أمرنا بالاقتداء بها ، وليس من أهل بيته ﷺ الذين هم عدل القرآن.

وليس هو أمان لأهل الأرض ، كما أنّ النجوم لأهل السماء ، وغير ذلك الكثير ، فلهذا كان لأهل بيته ﷺ المخصوصين هذه الخصوصية ، وهذه المنزلة ، فلذلك صار الحسن والحسين عليهما السلام سيداً شباباً أهل الجنة ، وغيرهم مما كان ليس له هذا المقام ، لأنّ الشجرة النبوية تمثلت فيهم ، ولأنّ الهدایة الربانية بالاقتفاء بهم.

أضف إلى ذلك : أنا نتألم على كل شهيد قدم نفسه للإسلام ، ونتوجّع على الحمزة عليه السلام ، لأنّه قدم نفسه للإسلام ، وقتل شهيداً ، ومثل به ، لكنه غير الحسين عليه السلام ، ولم يفعل به كما فعل بالحسين عليه السلام ، لأنّ الحسين منع الماء ، وقتل طفله الرضيع ، وسببت نساؤه ، أمّا الحمزة فلم يفعل به ذلك.

والحسين أخذ رأسه إلى أبناء الأدعية وأبناء الطلقاء ، والحمزة لم يفعل به ذلك.

الحسين داسته الخيل ، وهشمت جسده الطاهر ، والحمزة لم يفعل به ذلك ، الحسين بكاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ من حين ولادته ، وأخذ تربتها وأعطها لغيره ، والحمزة ليس له ذلك.

قال القندوزي الحنفي ، بعد أن ذكر الآيات التي ظهرت بعد مقتل الحسين عليه السلام ، من اسوداد السماء اسوداداً عجياً ، وضرب الكواكب بعضها ببعض ، وما من حجر رفع إلا تحته دم ، ومطر السماء دماً ، وبكاء السماء وغير ذلك قال : « قال ابن الجوزي : وحكمته أنّ غضينا يؤثر حمرة الوجه ، والحقّ منه عن الجسمية ، فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق ، إظهاراً لعظم الجناية.

قال : وأين العباس بيدر وهو أسير منع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ عن النوم ، فكيف بأين الحسين؟! ولما أسلم وحشى قاتل حمزة ، قال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ مغضباً : « غيب وجهك عني ، فإني لا أحبّ أن أرى من قتل الأحبة ... » ، فكيف لا يغضب على من قتل الحسين ، وأمر بقتله ، وحمل أهله على أقتاب الجمال «؟!^(١).

أمّا بالنسبة للقسم الأول من السؤال . آي ما يتعلّق بالشيعة وقتل الحسين عليه السلام . فقد

تمت الإجابة عليه سابقاً فراجع.

(سُنِّي)

أخذ رأسه إلى الشام :

س : إلى مركز الأبحاث العقائدية : أرجو أن يكون الاستدلال عن طريق كتب أهل السنة.
لم يثبت أنَّ رأس الحسين أرسل إلى يزيد بالشام ، بل الصحيح أنَّ الحسين قتل في كربلاء ،
ورأسه أخذ إلى عبيد الله بن زياد في الكوفة ، فجعل في طست ، فجعل ينكت عليه ، وقال في
حسنه شيئاً ، فقال أنس : إنَّه كان أشبههم برسول الله .
فلا يعلم قبر الحسين ولا مكان رأسه .

ج : إنَّ مسألة سبي نساء الإمام الحسين عليهما السلام وأخذ رأسه إلى يزيد بن معاوية ، قد ذكره
مجموعة من علماء أهل السنة ، نذكر بعضهم :

١ . قال ابن حبان : « ثُمَّ أَنْفَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ زَيْدَ رَأْسَ الْحَسِينِ بْنَ عَلَيٍّ إِلَى الشَّامِ ، مَعَ أَسَارِي مِنَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَقْتَابِ مَكْشَفَاتِ الْوِجْوهِ وَالشَّعُورِ ... ، ثُمَّ أَرْكَبَ الْأَسَارِيَّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ عَلَى أَقْتَابِ يَابِسَةِ مَكْشَفَاتِ الشَّعُورِ ، وَادْخَلُوا دِمْشِقَ كَذَلِكَ ، فَلَمَّا وَضَعَ الرَّأْسَ بَيْنِ يَدِيِّ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةِ جَعَلَ يَنْقِرُ ثَنِيَّهُ بِقَضِيبٍ كَانَ فِي يَدِهِ ، وَيَقُولُ : مَا أَحْسَنَ ثَنِيَّاهُ ! »^(١).

٢ . قال ابن حجر الهيثمي : « وَلِمَا أَنْزَلَ ابْنَ زَيْدَ رَأْسَ الْحَسِينِ وَأَصْحَابِهِ ، جَهَّزَهَا مَعَ سَبَايا آلِ الْحَسِينِ إِلَى يَزِيدَ ، فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ ، قِيلَ : إِنَّهُ تَرَحَّمَ عَلَيْهِ ، وَتَنَكَّرَ لَابْنِ زَيْدَ ، وَأَرْسَلَ بِرَأْسِهِ وَبِقِيَّةِ بَنِيهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ».
وقال سبط ابن الجوزي وغيره : « المشهور أنَّه جمع أهل الشام وجعل ينكت الرأس
بالخيزران »^(٢) .

١ . الثقات / ٢ / ٣١١ .

٢ . الصواعق المحرقة / ٢ / ٥٧٩ .

فهنا سبط ابن الجوزي ينقل لنا الشهرة بين العلماء بأنّ رأس الحسين عليه أرسل إلى يزيد الطليق ، وضربه يزيد بدرته عليه لعنة الله .

٣ . قال أبو الفداء : « ثمّ بعث . أبي ابن زياد . بالرؤوس وبالنساء والأطفال إلى يزيد بن معاوية ، فوضع يزيد رأس الحسين بين يديه ، واستحضر النساء والأطفال »^(١) .

٤ . وهاك الذهبي المتعصب ، وهو يعتذر بقتل يزيد للحسين عليه وبسبيه لأهل بيته ، قال : « وأبغضوه . يعني أهل المدينة ابغضوا يزيداً . لما جرى من قتل الحسين عليه ، فإنّ الحسين كاتبه أهل الكوفة يحثّونه على القدوم ، فسار في سبعين فارساً من المدينة إلى الكوفة ، فلم يتمّ له الأمر ، وسار لقتاله نحو ألفي فارس ، فأحاطوا به ، فلم يفعل ينقاد لهم ولا يسلم نفسه ، بل قاتل حتى جاءه سهم في حلقه فسقط ، واحتزروا رأسه ، ... ونفذوا أولاده وحرمه إلى يزيد وهو بدمشق »^(٢) .

٥ . قال ابن كثير : « وقد اختلف العلماء بعدها في رأس الحسين ، هل سرّه ابن زياد إلى الشام إلى يزيد أم لا؟ على قولين : والأظهر منها أنه سرّه إليه ، وقد ورد في ذلك آثار كثيرة »^(٣) .

٦ . قال الهيثمي : « أبي الحسين بن علي أن يستأسر ، فقاتلوا ، وقتلوا بنيه وأصحابه ، الذين قاتلوا معه بمكان يقال له الطف ، وانطلق بعلي بن حسين ، وفاطمة بنت الحسين ، وسكينة بنت الحسين إلى عبيد الله بن زياد ، وعلى يومئذ غلام قد بلغ ، فبعث بهم إلى يزيد بن معاوية ، فأمر بسكينة فجعلها خلف سريه ؛ لعلا ترى رأس أبيها وذوي قرابتها ، وعلى بن الحسين في غلّ ، فوضع رأسه فضرب على ثنيي الحسين ، فقال :

١ . المختصر في أخبار البشر ١ / ٢٦٦

٢ . دول الإسلام ١ / ٥٤

٣ . البداية والنهاية ٨ / ٢٠٩

نلق هاماً من رجال أحبة إلينا وهم كانوا أعّق وأظلموا^(١) »

(صلاح عبد المهدي الجبوري . العراق . طالب علم)

لم يأخذ برأي أولاد مسلم في مسیره لكربلاء :

س : من خلال مطالعی لكتاب مروج الذهب للمسعودی ، لفت نظری معنی في حادثة الطف ، وهي مسیر الإمام الحسین من المدینة قاصداً كربلاء ، يقول المسعودی : إنَّ الإمام الحسین عَلَيْهِ الْكَرَمُ الْعَظِيمُ في طریقه إلى كربلاء أراد أن یصرف نظره عن مواصلة المسیر إلیها ، ولكن أولاد مسلم بن عقیل قالوا له : يا عم ، إنَّ أبانا قد قُتل ، وما فائدة رجوعنا إلى المدینة؟ فلنواصل مسیرنا إلى كربلاء.

ويقول المسعودی ما معناه : فعدل الإمام عن رأيه ، وواصل المسیر إلى كربلاء .
فهل أنَّ الإمام أخذ برأي الطفليين الصغیرین؟ وواصل مسیره إلى كربلاء؟ فأرجو الإجابة عن هذا السؤال ، ولكم جزيل الشکر ، ودمتم سالمین.

ج : إنَّ الإمام الحسین عَلَيْهِ الْكَرَمُ الْعَظِيمُ خرج من مکّة وهو یعلم أنَّه سيقتل ، وأنَّه خارج بأمر الله تعالى ، وقد صرَّح في أكثر من مرَّة أنه مقتول ، ولكن الإمام أجاب عن سبب خروجه بعدة إجابات ، تختلف في ظاهرها باختلاف الأشخاص .

فما یذكر في كتب التاریخ من أنَّ الإمام الحسین عَلَيْهِ الْكَرَمُ الْعَظِيمُ أراد الرجوع ناتج عن عدم الفهم الصحيح لأقوال الإمام عَلَيْهِ الْكَرَمُ الْعَظِيمُ ، ولعلَّ ما ورد عن أبي مخنف : من أنَّ بني عقیل اعترضوا الإمام عَلَيْهِ الْكَرَمُ الْعَظِيمُ ، وقالوا : لا والله لا نیرح حتی ندرك ثأرنا أو تذوق ما ذاق أخونا ، فأجاب الإمام عَلَيْهِ الْكَرَمُ الْعَظِيمُ للناقلين خبر مقتل مسلم ، اللذین کانوا یعارضان الإمام عَلَيْهِ الْكَرَمُ الْعَظِيمُ بمواصلة المسیر بأنَّه : « لا خير في العيش بعد هؤلاء »^(٢) يعني بني عقیل .

١ - مجمع الرواید ٩ / ١٩٥ .

٢ - مقتل الحسین لأنَّی مخنف : ٧٨ .

فعلم هذه الإجابة . على فرض صحة صدورها من الإمام عليه السلام . هي التي أوهنت لدى السامعين ، أن السبب لمواصلة الإمام عليه السلام هو إصرار بني عقيل على المواصلة ، لكن السبب الحقيقي لخروج الإمام عليه السلام هو أمر الله بذلك.

(مؤيد الشمري . العراق . ٢٦ سنة . بكالوريوس الهندسة الكهربائية)

أصحابه أفضل من أصحاب الإمام المنتظر :

س : ندعوكم بالتسديد الموفق ، ونرجو الإجابة عن السؤال التالي :
أي الأصحاب أفضل : أصحاب الحسين عليه السلام ، أم أصحاب الإمام الحجة عليه السلام ؟ مع الدليل العقلي فقط .

سؤال الله أن تشملنا وإياكم شفاعة محمد وآل محمد .

ج : لا يمكن لأحد أن ينكر فضل وشرف أصحاب الإمام المنتظر عليه السلام ، إلا أن أصحابه عليه السلام موعودون بالنصر ، مع أن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام كانوا موعودين بالقتل والإبادة الشاملة ، وهذا المعنى يقتضي تقدّمهم على أصحاب الإمام المنتظر .

مضافاً إلى أنه قد روي : أن الإمام الحسين عليه السلام قال ليلة العاشر من المحرم في مدح أصحابه أمام العقيلة زينب : « والله لقد بلوتهم ، مما وجدت بينهم إلا الأشوس الأقعدس ، يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب أمه ». .

وفي بعض الروايات : « إن لا أعلم أصحاباً خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيته أبداً من أهل بيتي »^(١) ، فالروايات من أهم الأدلة على أفضلية أصحاب الإمام الحسين عليه السلام على أصحاب الإمام المنتظر عليه السلام .

١ - مقاتل الطالبيين : ٧٤

(أم نور . البحرين . ٣٠ سنة . طالبة حوزة)

أسباب عدم نصرته :

س : ما هي الأسباب التي أدت إلى التخلّي عن نصرة الإمام الحسين عليهما السلام؟ ولكم جزيل الشكر.

ج : إنّ ما طلبت يحتاج إلى بحث موسع كبير للإجابة عليه ، فهناك أسباب كثيرة ، تحتاج إلى شرح وشهادـ ومؤيدـات وتحليلـات ، ولكن يمكن أن نشير إلى عناوين بعض الأسباب فقط :

١ . الوضع العام في مدينة الكوفة كان ذا ألوان مختلفة من الشيعة الحقيقيـين ، وتوسـطاً بالخوارـ ، إلى العثمـانيـين والأموـيـين.

وليس صحيحاً ما غالبـ على الأسمـاع : أنـ الكوفـة كانت كلـها من الشـيعة ، فإنـ الموـالـين الحقيقيـين الذين يـعرفـون الإمام عليهـما السلامـ على حـقيقـته ، ووجـوبـ طـاعـته كانوا نـسبة قـليلـة مـنـهم ، والنـسبة الأـكـبرـ مـحبـينـ يـفـضـلـوـهـمـ علىـ الأـمـويـينـ وـعـلـىـ عـشـانـ مـثـلاًـ ، معـ أـئـمـمـ يـوـالـونـ أـبـاـ بـكـرـ وـعـمرـ ، فقدـ كانـتـ هـنـاكـ شـرـيـحةـ وـاسـعـةـ فيـ الـكـوـفـةـ هيـ عـلـىـ عـقـائـدـ الـعـامـةـ ، قبلـ اـسـتـيـلاءـ مـعـاوـيـةـ عـلـىـ الـحـكـمـ.

ثمـ هـنـاكـ النـاقـمـينـ عـلـىـ ظـلـمـ بـنـيـ أـمـيـةـ ، وإنـ لمـ يـكـونـواـ شـيـعـةـ ، وـأـيـضاًـ الـخـوارـ ، فـلـمـ يـخـلـصـ منـ هـذـهـ الـفـعـاتـ عـنـدـ جـدـ الـجـدـ إـلـاـ الـقـلـيلـ ، معـ أـنـ الـكـثـيرـ مـنـ تـلـكـ الـفـعـاتـ كـتـبـتـ إـلـىـ الـإـمـامـ الحـسـينـ عليهـما السلامـ تـدـعـوهـ . فـلـمـ يـكـنـ الـوـعـيـ الـدـيـنـيـ عـنـدـ الـكـوـفـيـنـ فيـ ذـلـكـ الـوقـتـ ، كـمـاـ نـعـرـفـهـ الـيـوـمـ عـنـدـ الشـيـعـةـ الـإـمـامـيـةـ ، بـالـنـسـبـةـ لـمـكـانـةـ وـعـرـفـةـ حـقـ الـإـمـامـ عليهـما السلامـ المـفـرـوضـ الطـاعـةـ ، وـذـلـكـ نـتـيـجةـ ماـ عـمـلـهـ الـخـلـفـاءـ قـبـلـ عـلـيـ عليهـما السلامـ مـنـ تـشـويـهـ لـمـبـدـأـ الـإـمـامـةـ خـاصـةـ ، وـمـبـادـئـ الـإـسـلـامـ عـامـةـ.

٢ . إنـ مـوـاـقـعـ الـقـوـةـ وـالـنـفـوذـ كـانـتـ بـيـدـ غـيرـ الشـيـعـةـ الـمـوـالـيـنـ لـلـأـئـمـةـ عليهـما السلامـ ، نـتـيـجةـ لـحـكـمـ مـعـاوـيـةـ الـذـيـ اـسـتـمـرـ عـشـرـونـ سـنـةـ ، وـهـذـاـ طـبـيعـيـ فـيـ الـحـكـومـاتـ الـمـسـتـبـدـةـ ، فـكـانـ أـصـحـابـ الـمـالـ وـالـقـادـةـ وـرـؤـسـاءـ الـعـشـائرـ وـغـيرـهـمـ يـوـالـيـ أـكـثـرـهـمـ الـحـكـومـةـ الـأـمـويـةـ ، فـإـنـ مـنـاصـبـهـمـ وـأـطـمـاعـهـمـ مـتـعـلـقةـ بـالـحـكـومـةـ.

٣ . الإرهاب والقمع الشديد الذي مارسه ابن زياد ، فإنّه اتبع أسلوب الترغيب والترهيب ، فرغّب ضعفاء النفوس بزيادة العطاء ، واستعمال رؤساء العشائر بالمناصب والقيادة ، وبالمقابل قمع من كان صلباً في عقيدته ، فألقى عليهم القبض وزجّهم في السجون ، وكثير منهم لما خرجوا قاموا بحركة التوابين ، المتمثلة بسلامان بن صرد الخزاعي وأتباعه.

وأمّا رؤساء العشائر الموالين فقد غدر بمن غدر ، وسجن من سجن ، ونحن نعرف أنّ الذي يحرّك الناس نحو الهدف الصحيح ويجمعهم ، هم الرجال أصحاب المكانة والنفوذ ، فإذا غيّبوا انفطرت عقد الناس ، خاصة في مجتمع قبلي يكون ولاء الناس للقبيلة ورئيسها ، ويكونون معه في أيّ جهة كان ، فقد كانت ولاءات رؤساء العشائر مقسّمة بين الأمويين والعلويين ، فاستعان ابن زياد بمن والاه من رؤوس العشائر للقضاء على من خالفه ، فكلّ قبيلة فقدت رئيسها وذو الكلمة فيها ضفت عنأخذ المبادرة ، وانفطرت عقدها وتشتتت.

هذا مع ملاحظة ما كان يشهده أعون ابن زياد من التهديد والوعيد والإرهاب ، والقبض على المخالفين ، وبثّ الجواسيس والعيون ، وجعل الأرصاد على مداخل الكوفة ، وتحديثهم بجيش الشام ، ففي مثل هذا الوضع يسقط ما في يد الرجل المستضعف المنفرد ، ولا يقوى على التحرّك والصمود إلّا الأوحدي.

٤ . إنّ من لا يكون له حرية في الدين يفعل أيّ شيء ، ويستعمل أيّ وسيلة للوصول إلى غايته ، ويأخذ الناس بالظنّ والتهمة ، ويأخذ الآخرين بجزرة غيرهم ، فينتشر الرعب بسرعة ، وتبطّط عزيمة الناس ، وهذا دأب كلّ الطغاة.

أمّا أصحاب الدين والمبادئ فلا يمكنهم أن يستعملوا هذه الأساليب ، فيتوقفون ويتأملون في كلّ حركة ؛ لمعرفة كونها موافقة للدين أو مخالفة ، ولذا يكون عملهم بصورة عامة ، وأقلّ مبادرة من عمل الطغاة ، وغير الملزمين بالدين ، فإنّك ترى في بعض الأحيان تدبّر جيد يمكن النجاح فيه ، ولكن لا يفعله المؤمنين خوفاً من الله ، فيستغلّ المقابل هذا التوقف لصالحه ، فمثلاً لم

يقتل مسلم ابن زيد غدراً ، ولكن قتل ابن زيد هانئ غدراً.

وكذا لم يهدّد أو يقتل أصحاب مسلم عندما كانوا مسيطرین على الكوفة مخالفیهم ، حتى إِنَّمَا بقوا آمنین أحراً يکیدون لمسلم ، بينما أخذ ابن زيد يقتل على الظن والتهمة ، ويهُدّد بهدم الدور وقطع الأرزاق ، فإنّ مثل هذه الحالة تظهر الصغاة كأنَّهم مسيطرین على البلد ولهم الكثرة ، وتحل المؤمنين كأنَّهم قلة خائفين ، وهذه قاعدة عامة في كل المجتمعات ، وفي كل الأوقات ، وفي مثل هذه الحالات تتجلّى مواقف الرجال والمؤمنين ، وقوّة شخصيّتهم.

٥ . هناك حالة تصيب المجتمعات وتعتبر مرضًا عاماً لكلّ الحركات الرسالية المبدأة ، وهي أنّه بعد فترة من ظهور الحركة ، سوف تضعف نفوس المعتقدين لمبادئ هذه الحركة ، ويلجؤون إلى الدعة والراحة ، وطلب الدنيا وملذات الحياة ، وهو ناتج عن طبيعة النفس البشرية المحبّة للشهوات والكارهة للتضحية.

وهذه الحالة المرضية يسمّيها الشهيد الصدر بمرض ضعف الإرادة وخورها ، أي أنَّم لا يملكون الإرادة للتحرّك والفعل العملي ، مع كونهم يرغبون بذلك في قلوبهم ، إذ إنَّهم لازالوا مؤمنين بالمبادئ التي قامت عليها حركتهم ، ويعلمون أنَّ الحق معها ، وأنَّ التحرّك والثورة هو الطريق الصحيح ، ولكن يخافون التحرّك الفعلي الواقعى ، فيكون هناك ازدواج في الشخصية عندهم ، من جهة كونهم لا زالوا يعرفون الحق ، ومن جهة ليس لهم إرادة فاعلة للتحرّك ، وأصحابهم ما يشبه التخدير والخوف من التضحية ، والهرب من الموت ، والركون إلى الدنيا ، والتوّكل على الآخرين ، فقد فسدت نفوسهم وضمائرهم ، مع أنَّ عقلهم لازال يميّز الحق.

هذه الحالة نجدها تطبق على مجتمع الكوفة والمجتمع الإسلامي عامّة ، في عصر الإمام الحسين عليهما السلام ، فقد أفسد معاوية طوال سنته حكمه ضمائر الناس ، أي جانب الإرادة والفاعلية بما اتخذه من سياسات ، إذ تربّى الناس على أنَّ الفوز بالمناصب والأموال يكون مع معاوية ، وأنَّ الحرمان والقتل يكون مع

مخالفيه ، وانقسموا قسمين : قسم باعوا ضمائرهم بمال وحب الدنيا ، وآخرين ماتت ضمائرهم خوفاً من القتل والتضحية ، فاحتاجوا إلى حركة وتضحية كبرى تهز نفوسهم وضمائرهم وتوظفها من هذا السبات ، وتشفيها من هذا المرض الويل ، الذي أصاب الأمة ، فقام الإمام الحسين عليه السلام بهذه الحركة والتضحية.

هذا ما وسع المجال بذكره ، وهناك أسباب أخرى ، ونعود ونقول : إن الأمر يحتاج إلى دراسة موضوعية.

(علي . البحرين . ٢٩ سنة . بكالوريوس)

مواساة الأنبياء له :

س : أود أن أستفسر عن هذه القصص ، حيث إنّها نشرت في إحدى النشرات في ليلة الأربعين الإمام الحسين عليه السلام ، وهذه النشرات من التي تشجع وتحثّ الشباب على التطبير . ضرب القامة !! وإذا كانت صحيحة ، لماذا يفعل الله هذا بأنبيائه؟
لماذا يعذّبم لذنب لم يقترفوه؟ هل الله غير عادل؟ حيث إنّ هذا ما توضّحه هذه القصص ، واليكم القصص كما نزلت :

أنبياء الله عليه السلام سبقونا ، وأسألوا دماءهم مواساة للإمام الحسين عليه السلام في بدء الخليقة ، حيث لم يكن أحد من بني الإنسان إلا آدم وحواء عليهما السلام ، وصل أبوينا آدم ذات مرة إلى أرض تقع إلى جانب الفرات ، فبلغ موضعًا ، فهناك عشر بصخرة ، حتى سال الدم من رجله! فرفع رأسه إلى السماء وقال : إلهي هل حدث مي ذنب آخر فتعاقبني به؟ فأوحى الله إليه : يا آدم ما حدث منك ذنب ، ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً ، فسال دمك موافقة لدمه.
إذاً قد سال دم آدم بأمر الله تعالى مواساة للحسين!

وإذ هو راكب على جواده مرّ خليل الله إبراهيم عليهما السلام بتلك الصحراء ، فعثرت به وسقط إبراهيم وشّق رأسه وسال دمه ، فأخذ بالاستغفار وقال : إلهي أي شيء

حدث متى؟ فنزل إليه جبرائيل وقال : يا إبراهيم ما حدث منك ذنب ، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء ، وابن خاتم الأووصياء ، فسال دمك موافقة لدمه.

وأتفق ذات يوم من زمان قديم أن سار كليم الله موسى مع وصيه يوشع بن نون عليهما ، فلما جاء إلى أرض كربلاء ، انخرق نعله ، وانقطع شراكه ، ودخل الحشك في رجليه ، وسال دمه! فقال : إلهي أي شيء حدث متى؟ فأوحى إليه : إن هنا يقتل الحسين ، وهنا يسفك دمه ، فسال دمك موافقة لدمه.

فقال : رب ومن يكون الحسين؟ فقيل له : هو سبط محمد المصطفى ، وابن علي المرتضى ، فقال : ومن يكون قاتله؟ فقيل : هو لعين السمك في البحار ، والوحوش في القفار ، والطير في الهواء.

رفع موسى عليهما يديه ولعن يزيد ودعا عليه ، وأمن يوشع بن نون على دعائه ، ومضى لشأنه.

ج : قد ذكرت تلك القصص في بحار الأنوار من دون ذكر السند^(١) ، وقد صرّح في أحدها بأن الخبر مرسلاً ، ولو فرض صحة تلك القصص فإن دلالتها لا تقدح في عدل الله تعالى ، فإنّ الحاصل للأنبياء عليهما ما هي إلا مصيبة من المصائب الصغيرة لرفع درجاتهم ، وتحصيل الشواب على حصول ذلك ، وهم عليهما أكثر استعداداً وقدرة على تحمل المصائب أعظم مما ذُكر ، وجميع المصائب الواقعة على الأنبياء عليهما يعوضون عليها من الجزاء ورفع الدرجات أضعاف مضاعفة ، والأنبياء عليهما هم من أكثر الناس استعداداً لتحمل المصائب ، وهم راضين بما يجري عليهم.

ثم إن في بعض الابتلاءات للأنبياء امتحان لهم ، كما في قضية ذبح إبراهيم لولده إسماعيل عليهما ، وفي بعضها تعليم لهم ، فضلاً عن الشواب ورفع الدرجات ، الذي أشرنا إليه سابقاً.

وأهمية استشهاد الحسين عليهما ومحوريتها وتأثيرها في المسار العام للدين الإلهي

تأهّلها لأن تكون غاية لمعرفة الأنبياء لها ، ومعرفة تفاصيلها ، ومقام الحسين عليه وأصحابه ومقام شيعته والباكون عليه ، فليس بدعاً أن يكون الأنبياء مواتين للحسين في مصيّبته ، ولكن لا بد للعلم بقصة الاستشهاد من طريقة ، ولا بد للمواساة من طريقة ، وقد جاءت بهذا الشكل في هذه الروايات ، هذا طبعاً إن ثبتت صحتها.

(أبو عبد العزيز . سني . الجزائر . ٣٣ سنة . دكتوراه)

الأقوال في مكان دفن رأسه :

س : سؤالي يتعلق بموقع رأس الحسين بعد أن قطع عن جسده الشريف ، وأخذ ليعرض لعدو الله والأمة ، السفاح يزيد بن معاوية في دمشق؟

ج : لقد اختلفت الروايات والأقوال في ذلك إلى سبعة أقوال ، بل ثمانية كما سيأتي بيانها ، ولما كان القطع واليقين محالاً في بعضها ، وإن ذهب إلى القول بذلك بعض الأعلام . كما سيأتي بيانه . غير أنّ أقربها للقبول والمعقول هو ما اشتهر عند العلماء من الفريقيين الشيعة والسنّة ، بأنّه أُعيد إلى جثّته عليه بعد أربعين يوماً ، وهذا الاتفاق يوحى باطمئنان الرجحان في ذلك.

والآن نبيّن الأقوال ، ونستعرض أسماء القائلين بها تنويرًا لكم :

القول الأول : إنّه مدفون بكرباء عند جثّته الطاهرة ، أُعيد إليها بعد أربعين يوماً ،

ذهب إلى ذلك من أعلام الفريقيين :

١ . هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، حكى ذلك عنه السبط ابن الجوزي في تذكرة

الخواص^(١) وغيره.

٢ . السيد المرتضى ، حكى ذلك عنه كل من الطبرسي في « أعلام الورى » ، وابن

شهر آشوب في « المناقب »^(٢).

١ . تذكرة الخواص ٢ / ٢٠٦ ط المجمع العالمي لأهل البيت.

٢ . إعلام الورى ١ / ٤٧٧ ، مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢٣١ .

- ٣ . الشیخ الطوسيّ ، حکی ذلك عنه ابن شهر آشوب في « المناقب » ، وقال عنه أَنَّه قال : ومنه زیارة الأربعین^(١).
- ٤ . الحافظ ابن شهر آشوب ، ذکر ذلك في « المناقب » كما أشرنا إليها آنفاً.
- ٥ . الفتال النیساپوریّ ، ذکر ذلك في « روضة الوعاظین »^(٢).
- ٦ . الشیخ الطبرسیّ ، ذکر ذلك في « أعلام الوری » كما أشرنا إليه آنفاً.
- ٧ . ابن نما الحلّی في « مثیر الأحزان » ، حيث قال : « والذی علیه المعول من الأقوال أَنَّه أُعید إلى الجسد ، بعد أَنْ طیف به في البلاد ودفن معه »^(٣).
- ٨ . العلامة المجلسيّ في « بحار الأنوار » ، حيث قال : « والمشهور بين علمائنا الإمامية أَنَّه دفن رأسه مع جسده ، ردّه علی بن الحسین عليهم السلام »^(٤).
- ٩ . القزوینی في « عجائب المخلوقات » ، حيث قال : « في العشرين من صفر ردّ رأس الحسین عليه السلام إلى جثتھ ».
- ١٠ . ابن حجر الهیثمی في شرحه همیة البوصیریّ ، حيث قال : « أُعید رأس الحسین بعد الأربعین يوماً من مقتله ».
- ١١ . المناوی في « الكواكب الدریة » ، حيث نقل اتفاق الإمامیة على أَنَّه أُعید إلى كربلاء ، ولم يعقب بشيء ، وحکی ترجیحه عن القرطبی ، ونسب إلى بعض أهل الكشف أَنَّه حصل له اطلاع على أَنَّه أُعید إلى كربلاء^(٥).
- ١٢ . الشیخ الشیراوی في « الإتحاف بحب الأشراف » ، قیل : إِنَّه أُعید إلى جثتھ بعد الأربعین يوماً^(٦).

١ . مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢٣١ .

٢ . روضة الوعاظین : ١٩٢ .

٣ . مثیر الأحزان : ٨٥ .

٤ . بحار الأنوار ٤٥ / ١٤٥ .

٥ . الآثار الباقية : ٢٩٤ .

٦ . الكافی ٤ / ٥٧١ ، تهذیب الأحكام ٦ / ٣٥ .

١٣ . وأخيراً : قال أبو الريحان البيروني : « وفي العشرين . أي من صفر . رُدّ رأس الحسين إلى جثته حتى دفن مع جثته » ^(١).

فهذا القول هو الراجح والأولى بالقبول ، لاتفاق كثير من أعلام الفحول من الفريقين ، الدال على القبول حسب النقول.

القول الثاني : إنّه عند أبيه بالنجف ، لورود أخبار بذلك وردت في الكافي والتهذيب وغيرها ، لا تخلو بعض أسانيدها من المناقضة.

القول الثالث : إنّه مدفون بظهر الكوفة دون قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، كما في خبر عن الإمام الصادق عليه السلام رواه الكليني في الكافي.

وهذان القولان من مختصات الإمامية ، ولم يقل بها أحد من غيرهم.

القول الرابع : إنّه دفن بالمدينة عند قبر أمّه فاطمة عليها السلام ، قال به ابن سعد في « الطبقات » ^(٢) ، وقال به غيره.

القول الخامس : إنّه بدمشق بباب الفراديس ، حكاه سبط ابن الجوزي عن ابن أبي الدنيا ، وكذا ذكر البلاذري في تاريخه ، وكذا الواقدي ^(٣).

القول السادس : إنّه بمسجد الرقة على الفرات بالمدينة المشهورة ، حكاه السبط أيضاً عن عبد الله بن عمر الوراق ^(٤).

القول السابع : إنّه بمصر ، نقله الفاطميون من باب الفراديس إلى عسقلان ، ثم نقلوه إلى القاهرة ، وله فيها مشهد عظيم يزار ، نقله سبط ابن الجوزي ^(٥).

القول الثامن : إنّه في حلب ، أشار إليه ابن تيمية في رسالته جواباً عن سؤال عن رأس الحسين عليه السلام ، وهي مطبوعة حقّقها وطبعها محبّ الدين الخطيب ،

١ . الكافي ٤ / ٥٧١ .

٢ . الطبقات الكبرى ٥ / ٢٣٨ .

٣ . لواجع الأشجان : ٢٤٨ .

٤ . المصدر السابق : ٢٤٩ .

٥ . نفس المصدر السابق.

وقد تجاوز الحد في سوء الأدب مع الحسين عليهما السلام حتى علا وغلا على صاحب الرسالة في حماه الملعونة.

وقد ساق ابن تيمية سبعة وجوه في نفي أن يكون الرأس مدفوناً بالقاهرة ، متحاملاً فيها على من يقول بها ، ولم تخل الرسالة متنًا وهاماً من تعريض وتصريح بالحسين ونحضته ، ودفع عن يزيد وجريته ، ولا يستنكر اللؤم من معدنه ، فجزى الله كلاماً على نبيه ، وحشره مع من ينولاه ، إنّه سميع مجيب .

ولنختم الجواب بما قاله السبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : « وفي الجملة ، ففي أي مكان كان رأسه أو جسده فهو ساكن في القلوب والضمائر ، قاطن في الأسرار والخواطر ، أنشدنا بعض أشياخنا في هذا المعنى :

لَا تطلب وَالْمَوْلَى الْحَسِينَ بِنَ رَبِّ الْأَرْضِ رَأْسَ السَّبَطِ يَنْقَلِ وَالسَّبَابِيَا
وَدَعَ وَالْجَمِيعَ وَعَرْجَ وَنَحْنُ وَيَقْدِمُ فَمِشْهُدَه بَقْلَى يٰ «(١)
وَنَصِيفُ نَحْنُ قَوْلَابْنَ الْوَرْدِيِّ فِي تَارِيخِه :

(على ملء إيمانك - الكلمة ١٩ - طالب جامعة)

س : سؤالي هو حول الإرضاع : فهل رواية الإرضاع عن طريق مص الأصابع صحيحة؟
ان كانت كذلك ، فكيف الرد على الهاية الذين حين يعاد لهم الشعنة

١- تذكرة الخواص : ٢ / ٢٠٩ ط المجمع العالمي لأهل السنّت.

٢ - تاريخ ابن الوردي ١ / ١٦٥

بإرضاع الكبير ، يرددون بأنّ الشيعة يقولون بإرضاع الرجال لبعضهم؟ ودمتم مباركين وبصحة وعافية.

ج : ليس في المصادر الفقهية والحديثية حتى كتب السيرة عند المسلمين ما يوحي بأنّ الرضاع يكون من مصّ الأصابع.

نعم هناك رواية واحدة فيها كرامة للرسول ﷺ اختصّ بها ولده الحسين علیه السلام ، فعن الإمام الصادق علیه السلام قال : « لم يرضع الحسين من فاطمة علیها السلام ولا من أئمّة ، كان يؤتى به النبي ﷺ ، فيضع إهامه في فيه فيمتصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاثة ، فببت لحم الحسين علیه السلام من لحم رسول الله ﷺ ، ودمه » ^(١).

وهذه الرواية إن صحت سندًا فلها معارض أكثر استفاضة ، وهو رؤيا أمّ الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب : « أنّ بعض جسد النبي ﷺ في حجرها ، فأوّلها علیه السلام بالحسين يكون في حجرها » ^(٢).

ومهما يكن نصيب الرواية من الصحة ، فلا مانع من الجمع بينها وبين رواية أمّ الفضل ، على أنّه كان في حجرها ترتيبة وليس ترطبه ، وبالتالي تبقى كرامة خاصة بالحسين علیه السلام .

وثمة كرامة أخرى لرسول الله ﷺ جرت له مع الإمام أمير المؤمنين علیه السلام عند ولادته ، فقد ذكر الحلبي فقال : « وفي خصائص العشرة للزمخشري : أنّ النبي ﷺ تولى تسميته بعلي ، وتغذيته أيامًا من ريقه المبارك بمصبه لسانه ، فعن فاطمة بنت أسد أمّ علي (رضي الله عنها) أكّها قالت : لما ولدته سماه علياً ، وبصق في فيه ، ثم إنّ ألقمه لسانه ، فما زال يمسكه حتى نام ، قالت : فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة ، فلم يقبل ثدي أحد ، فدعونا له محمدًا علیه السلام فألقمه لسانه فنام ، فكان كذلك ما شاء الله » ^(٣).

١. الكافي ١ / ٤٦٥ .

٢. تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ١١٤ .

٣. السيرة الحلبية ١ / ٣٨٢ .

فهاتان كرامتان للنبي ﷺ خصّ بها هذين الإمامين علي والحسين عاً فقط ، وهما .
بناءً على صحتها ، ولا مانع من قبولهما عقلاً ونقلًا . لا ينشران الحرمة كما تخيلها من يعيّركم بذلك في إرضاع الكبير ، وذلك لأنّ الفقهاء من جميع المذاهب ذكروا للرضاع الحرم شروطاً كثيرةً وكيفاً ، وهي غير متوفّرة في المقام .
ثم إنّ جميع فقهاء المذاهب ذكروا بعدم تأثير إرضاع الرجل . لو تمّ . في نشر الحرمة ،
والإشكال بعض ما قالوه :

- ١ . واتفقوا على أنّ الرجل لو درّ له لبن ، فأرضع منه طفلاً لم يثبت به تحريم (١) .
- ٢ . ولو بأشر الرجل الإرضاع ، بأن نزل اللبن من ثدييه ، فأرضع صبيان لا تثبت الأخوة بينهما ... (٢) .

وللمطارفة والمفاكهه سلّم من يعيّركم في مسألة الإرضاع ، ما رأيـه في نشر الحرمة من رضاع البهيمة ، كما قال به البخاري صاحب الصحيح ، والذي هو أصحّ كتاب بعد كتاب الله عندهم ، وبسبب هذه الفتيا الشاذة أخرجـوه من بخارا ، والإشكال نصّ ما قاله السرخسي الحنفي في كتابه المبسوط ، قال : « ولو أرضع الصبيان من بحـيمة لم يكن ذلك رضاعاً ، وكان منزلة طعام أكلاه من إناء واحد .

ومحمد بن إسماعيل صاحب الأخبار يقول : يثبت به حرمة الرضاع ، فإنه دخل بخارا في زمنـ الشـيخ الإمام أبي حفص وجعل يفتـي ، فقالـ لهـ الشـيخ : لا تفعلـ فـلـستـ هـنـاكـ ، فـأـبـيـ أـنـ يـقـبـلـ نـصـحـهـ ، حـتـىـ اـسـتـفـتـيـ عـنـ هـذـهـ مـسـأـلـةـ : إـذـاـ أـرـضـعـ صـبـيـانـ بـلـبـنـ شـاةـ ، فـأـفـتـيـ بـشـبـوتـ الـحرـمـةـ ، فـاجـتمـعواـ وـأـخـرـجـوـهـ مـنـ

- ١ . رحمة الأمة : كتاب الرضاع .
- ٢ . المبسوط / ٣٠ . ٢٩٣

بخارا بسبب هذه الفتوى »^(١).

وكرر السرخي في المبسوط ذكر هذه الفتوى الشاذة من البخاري : « ولو أن صبيين شربا من لبن شاة أو بقرة لم تثبت به حرمة الرضاع ، لأن الرضاع معتبر بالنسبة ، وكما لا يتحقق النسب بين آدمي وبين البهائم فكذلك لا تثبت حرمة الرضاع بشرب لبن البهائم ، وكان محمد بن إسماعيل البخاري صاحب التاريخ يقول : ثبتت الحرمة. وهذه المسألة كانت سبب إخراجه من بخارا ، فإنه قدم بخارا في زمن أبي حفص الكبير ، وجعل يفتى ، فنهاه أبو حفص وقال : لست بأهل له. فلم ينته حتى سئل عن هذه المسألة فأفتى بالحرمة ، فاجتمع الناس وأخرجوه »^(٢).

ويبدو من بعض كتب الفقه عند الحنابلة : إن هناك من شدّ كالبخاري . فقال بالحرمة ، فقد جاء في كتاب الإنصاف : « فلو ارتفع طفلاً من بحيرة أو رجل ، أو حتى مشكل ، لم ينشر الحرمة بلا نزاع.

إذا ارتفع طفلان من بحيرة : لم ينشر الحرمة بلا نزاع ، وإن ارتفع من رجل لم ينشر الحرمة أيضاً ، على الصحيح من المذهب ، وعليه الأصحاب وقطعوا به ، وذكر الحلواني وابنه : بأنه ينشر »^(٣).

وجاء في كتاب العدة شرح العمدة : « فأما لبن بحيرة فلا يثبت الحرمة ، فلو ارتفع طفلان من بحيرة لم يصيرا أخوين »^(٤).

قال بعضهم : يصيران أخوين وليس ب صحيح ، لأن هذا اللبن لا يتعلّق به تحريم الأُمومة ، فلا يتعلّق به تحريم الأخوة ، لأن الأخوة فرع على الأُمومة ، ولأن

١ - المصدر السابق ٥ / ١٣٩ .

٢ - المصدر السابق ٣٠ / ٢٩٧ .

٣ - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ٩ / ٣٤٧ .

٤ - العدة شرح العمدة ٢ / ١٩ .

البهيمة دون الآدمية في الحرمة ، ولبنها دون لبنها في غذاء الآدمي ، فلم تتعلق الحرمة به . وجاء في إعانة الطالبين : « فلو ارتفع صغيران من شاة مثلاً لم تحرم منا كحتهما ، والجنيّة ، بناء على عدم صحة منا كحتنا للجنّ ، أمّا على صحة ذلك فهم كآدميين ، فلو أرضعت صغيراً ثبت التحرير ، وأن لم تكن على صورة الآدمية ، أو كان شديها في غير محله المعناد ... ».^(١)

١ - إعانة الطالبين ٣ / ٣٣٠ .

الإمام السجّاد عليه السلام :

(إبراهيم . السعودية . ٢٥ سنة . طالب جامعة)

احتکامه مع محمد بن الحنفیة إلى الحجر الأسود :

س : الروایة التي نقلت ما حصلت بين الإمام السجّاد عليه السلام و محمد بن الحنفیة ، والتي انتهت بالاحتکام إلى الحجر الأسود ، ما مدى صحتها سندًا ومتناً؟

وأرجو التعليق عليها ، وما هو ردكم حول هذا القول : إن هذه الروایة في محل إشكال محمد بن الحنفیة ، كونه لم يعلم من الإمام المنصوص عليه ، وحيث توجد روایات بأنّ الأئمّة من صلب الإمام الحسين عليه السلام ، وفي بعض الروایات تذكر أسماءهم؟

ج : وردت هذه الروایة بإسناد صحيحه في « الكافی »^(١) ، ودلالتها واضحة ، فإنّها تشير إلى عدم وضوح أمر الإمام عند محمد بن الحنفیة في بادئ الأمر ، وبما أنّه لم يكن معانداً في موقفه ، أرشه الإمام عليه السلام إلى الصواب ، وأظهر له الحجّة القطعية ، فتبّعه ولزم طريق الحق والهدایة ، بموالاة أهل البيت عليه السلام والاعتقاد بإمامتهم.

وأمّا بالنسبة للروایات التي تذكر أسماء الأئمّة عليه السلام ، فلعلّها لم تصل إليه ، وإلاّ لما كان لتردداته في الموضوع وجه معمول ؛ فلا ملازمة بين الانتساب إلى أهل البيت عليه السلام ، وبين الوقوف على كافية أحاديثهم عليه السلام .

وفي الختام نشير إلى أنّ البعض ذكر هذه الواقعة تحليلاً ظريفاً ، وهو : إنّ

١ . الكافی / ١ . ٣٤٨

هذه الواقعة من الأساس لم تكن حقيقة ، وإنما كانت لبيان فضل الإمام السجّاد عليهما عاصمة المسلمين ، وأنه اللائق بالخلافة ، وإن محمد بن الحنفية كان على علم كامل بأن الإمام السجّاد عليهما عاصمة هو خليفة عصره ، والحجّة عليه.

(معاذ التل . الأردن . سني . ٣٢ سنة . طالب جامعة)

من ألقابه السجّاد :

س : لماذا يُلقب الإمام زين العابدين بالإمام السجّاد؟

ج : لقب الإمام زين العابدين عليهما بالسجّاد لكثرة سجوده لله تعالى.

فعن جابر الجعفي قال : قال الباقي عليهما : « إنّ علي بن الحسين ما ذكر الله نعمة عليه إلا سجد ، ولا قرأ آية من كتاب الله فيها سجدة إلا سجد ، ولا فرغ من صلاة مفروضة إلا سجد ، ولا وفق لإصلاح بين اثنين إلا سجد ... » ، وكان كثير السجود في جميع مواضع سجوده ، فسمّي السجّاد لذلك ^(١).

(محمد . السعودية . ١٦ سنة . طالب ثانوية)

حكمة مرضه يوم عاشوراء :

س : هل هناك سرّ في مرض الإمام السجّاد عليهما يوم كربلاء؟ ولماذا لم يأخذ الإمام الحسين عليهما ابنته فاطمة العليلة إلى كربلاء؟

ج : شاءت الإرادة الإلهية أن يكون الإمام السجّاد عليهما يوم عاشوراء ، وذلك :
أولاً : حتى لا يقتل.

ثانياً : حتى لا تخلو الأرض من حجّة الله تعالى.

ثالثاً : حتى يستلم الإمامة بعد أبيه الإمام الحسين عليهما .

١ . مناقب آل أبي طالب / ٣٠٤

رابعاً : يسقط عنه وجوب الدفاع عن إمام زمانه ، إذ لو كان سليماً ، ويسمع استغاثة أبيه عليهما لوجب عليه إغاثته ، والذبّ عنه .

وأما السبب في عدم أخذ الإمام الحسين عليهما ابنته فاطمة العليلة هو لشدة مرضها ، بينما الإمام السجّاد عليهما فلم يكن مريضاً يوم خروجه من المدينة المنورة .

(أحمد كريم - مصر -)

مرقده في المدينة لا في مصر :

س : أود أن أطرح سؤال عن محلّ مقام الإمام زين العابدين ، فقد قرأت أنه دفن في المدينة ، ولكنني شاهدت في القاهرة مقام باسم الإمام زين العابدين ، بحبي السيدة زينب العريق ، فما السبب في ذلك؟ وإذا كان الإمام قد دفن حقاً في المدينة المنورة فلمن هذا المقام؟
ج : إن الإمام السجّاد عليهما استشهد في المدينة المنورة ، ودفن في البقيع ، وهذا متّفق عليه ، ولا يوجد فيه أي خلاف .

ولعلّ مقام الإمام السجّاد عليهما في القاهرة متعلق بأحد أحفاده ، أو مناسبة أخرى .

(محمد)

حضوره يوم عاشوراء :

س : هل إن الإمام زين العابدين عليهما شارك في القتال في واقعة كربلا؟
فهناك من يقول إنه عليهما اشتراك وجروح جراحاً بليغاً ، فأخرج من المعركة ، فأسر مع باقي أهل البيت عليهما .

ج : المشهور عند المؤرّخين وأصحاب السير وأرباب المقاتل : أن الإمام السجّاد عليهما كان مريضاً يوم عاشوراء ، بحيث لم يستطع المشاركة في المعركة ،

وتلك مصلحة اقتضت في المقام ، لأجل عدم انقطاع سلسلة الإمامة ، وهذا رأي متسلم عليه عند الشيعة الإمامية.

نعم ، جاء في بعض آثار الزيدية ما نصه : « وكان علي بن الحسين عليهما السلام وارث يومئذ ، وقد حضر بعض القتال ، فدفع الله عنه ، وأخذ مع النساء ... »^(١) ، ولكن لا يمكن الاعتماد على هذا القول لعدة وجوه :

منها : ضعف السند وعدم ثبوت الخبر.

ومنها : إن الخبر المذكور في غاية الأمر هو نقل تاريخي ، وليس حديثاً ولا رواية عن معصوم عليهما السلام ، فلا يوجب الاطمئنان بمضمونه ، خصوصاً مع تناقضه مع كافة الأدلة الأخرى. والمهم في المقام هو : أن نعلم أن دور الإمام السجاد عليهما السلام هو دور التوعية والتشريف ، وتكريس الجهد نحو إنشاء جيل يفهم المعاني ويعي المفاهيم ، فلا حاجة أن يقوم عليهما السلام بالسيف بالضرورة في وقت لم تكن هناك أية نتيجة متوقعة من الكفاح المسلح.

(علي . البحرين . ٣٠ سنة . طالب)

معنى قوله : أنا ابن مكة ومني :

س : ما معنى كلام الإمام زين العابدين عليهما السلام : « أنا ابن مكة ومني ، أنا ابن مروءة وصفا ... »^(٢) وشكراً.

ج : إن الإمام زين العابدين عليهما السلام هو من فرع تلك الشجرة الطاهرة ، ومن سلالة الأنبياء والأوصياء ، وهنا يشير الإمام عليهما السلام إلى أهم المعلم الإسلامية التي هي : « مكة ومني ومروءة والصفا » ، وهذه هي المقدّسات لل المسلمين ، ولما عبر عن

١ - الأمالي الخميسية ١ / ١٧٠

٢ - مناقب آل أبي طالب ٣ / ٣٥ ، ل菁ع الأشجان : ٢٣٤

كونه ابنها ، فهو يريد أن يشير إلى أنه المصدق الأكمل لها ، فهي معلم صامتة ، والإمام حجّة الله الناطق ، كما أن القرآن الكتاب الصامت ، والإمام هو الكتاب الناطق.

فأشار الإمام عليه السلام بعباراته هذه ، وفي جمع من الناس ، الذين كانوا يتصرّرون أنّهم خوارج ، فبيّن أنّه هو الأصل لهذه المعلم ، التي يقدّسها المسلمون ، ليعرّف شخصه لهم ومن هو ، وبذلك فاق أهل الشام من غفلتهم ، وعرفوا أنّهم ليسوا بخوارج .

الإمام الباقر عليه السلام :

(..... البحرين)

بعض المصادر في تسميته :

س : قال ابن تيمية : « ونقل تسميته بالباقر عن النبي ﷺ لا أصل له عند أهل العلم ، بل هو من الأحاديث الموضعية »^(١).

الرجاء إعطاء بعض المصادر عند أهل السنة حول هذا الموضوع؟

ج : ذكرت بعض مصادر أهل السنة تسمية الإمام محمد بن علي عليهما السلام بالباقر ، لتسمية النبي ﷺ له بها ، ومن تلك المصادر : شرح نهج البلاغة^(٢) ، الفصول المهمة^(٣) ، وغيرها^(٤).

(..... السعودية)

بعض النصوص الواردة في إمامته :

س : ترد أحياناً بعض الشبهات حول النصوص الواردة بحق الأئمة المعصومين عليةما به ، فمنها ما قد يثار من قبل البعض بشأن التنصيص على إمامية كل واحد منهم عليةما به ، وفي هذا المجال حبذا لو تذكرون بعض الأحاديث المعterبة على إمامية

١ . منهاج السنة النبوية ٤ / ٥١ .

٢ . شرح نهج البلاغة ١٥ / ٢٧٧ .

٣ . الفصول المهمة : ٢١١ .

٤ . انظر : تذكرة الخواص : ٣٠٢ .

الإمام محمد الباقر عليه السلام .

ج : نعم ، هناك نصوص عامة تذكر الأئمة عليهم بأسمائهم ، ورغبة منا للاختصار ،
نذكر بعضها التي لا خدشة في إسنادها ، ولا مناقشة في دلالتها :

- ١ . صحيحة أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام ، التي جاء فيها ذكر الأئمة بدءاً من
أمير المؤمنين عليه السلام حتى الإمام الباقر عليه السلام (١) .
- ٢ . صحيحة عبد الله بن جندب عن الإمام الكاظم عليه السلام ، التي صرحت بأسماء جميع
الأئمة عليهما السلام بالترتيب ، وعلى التوالي (٢) .
- ٣ . صحيحة أبي هاشم الجعفري عن الإمام الجowad عليه السلام ، التي جاء فيها إقرار الخضر
عليهم جميع الأئمة عليهما السلام عند أمير المؤمنين عليه السلام ، والإمام الحسن عليه السلام ، وارتضاء الإمام عليه السلام
ذلك منه (٣) .

هذا ، وقد وردت نصوص كثيرة في المقام تؤيد ما ذكرناه ، فضلاً عن الصاحح المتقدمة ،
فيتمكننا الاستدلال على المطلوب بالتواتر ، والاستفاضة في هذه الأحاديث.

(عبد الله)

حضوره واقعة الطف :

س : هل إن الإمام الباقر عليه السلام شهد واقعة الطف وحضرها؟

ج : نعم ، بما أن ولادة الإمام الباقر عليه السلام كانت سنة ٥٦ هـ (٤) ، أو سنة ٥٧ هـ (٥) ،
أي قبل واقعة كربلاء بثلاث سنين ، أو أربع سنين ، كما أدل على ذلك هو بذلك ،

١ . الكافي ١ / ٢٨٦ .

٢ . من لا يحضره الفقيه ١ / ٣٢٩ .

٣ . المحسن ١ / ١٩ .

٤ . تذكرة الحفاظ ١ / ١٢٤ .

٥ . مسار الشيعة : ٥٦ .

فقد حضر أحداث الطفّ ، وشاهد مأساة جده الإمام الحسين عليه وأولاده وأصحابه ، وتحمّل الأسر في ضمن الأطفال والنساء ، كما ورد ذلك في بعض الروايات عن لسانه عليه (١).

(..... السعودية)

ضرب النقود الإسلامية بأمره :

س : سمعت أن العملة الإسلامية هي من مقترنات الإمام الباقر عليه؟ فكيف ذلك؟
ج : نعم ، بحسب النصوص التاريخية أن هذا العمل الجبار الذي منح العالم الإسلامي استقلاليته في مجال الاقتصاد ، قد نفذ بإشارة الإمام الباقر عليه ، ومجمل الموضوع كالآتي :
أن عبد الملك بن مروان قد أمر بتبديل الطراز المنقوش عليه شعار المسيحية إلى طراز منقش بشعار التوحيد ، فغضب ملك الروم من عمله هذا ، وهدّده بضرب نقود من الدرهم والدنانير تحمل شعارات ضد الإسلام ونبيه عليه ، ولا يخفى بأن التعامل الدارج بين المسلمين آنذاك كان كله على أساس العملة الأجنبية ، أي الرومية.

فووسل عبد الملك إلى الإمام الباقر عليه ، وبما أن المسألة كانت ترتبط بأصل الدين والعقيدة ، تدخل الإمام عليه وأبدى رأيه الشريف ، وأخذ عبد الملك برأيه ، وأمر بضرب النقود وفقاً لما خطّه الإمام عليه ، ومن ثم تولّدت العملة الإسلامية ، وجرى التعامل بها ، وتحرر النقد من التبعية للأمبراطورية الرومية (٢).

١ - نفس المهموم : ٣٨٦

٢ - انظر : حياة الحيوان للدميري ١ / ٩١ ، المحسن والأضداد للبيهقي ٢ / ١٢٩ .

نعم ، قد ورد في بعض المصادر : بأنّ الذي قام بهذا العمل هو الإمام زين العابدين

عليه السلام (١) .

وجاء في بعض الموسوعات الأجنبية : « إنّ أول من أمر بضرب السكّة الإسلامية هو الخليفة علي عليه السلام بالبصرة ، سنة أربعين من الهجرة » (٢) .

ويمكن الجمع : بأنّ الإمام علي عليه السلام أمر بضرب السكّة في البصرة في إطار محدود ، بدون إلغاء التعامل بالنقود الأخرى ، حتّى إذا جاء دور الإمام الباقر عليه السلام فضرب العملات الجديدة بأمره عليه السلام ، وأُلغيت التعامل بغيرها نهائياً .

(عبد الرحمن)

هو حسني وحسني :

س : نسمع كثيراً بأنّ الأئمّة عليهم السلام من الإمام الباقر عليه السلام وما بعد مصافاً إلى أقصى حسينيون يعتبرون حسنيين أيضاً ، هل هذا صحيح؟ وكيف؟

ج : إنّ الإمام الباقر عليه السلام كما نعلم هو ابن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين عليهما السلام ، وبهذا الاعتبار فهو حسني ، ومن جانب آخر فأمه فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام ، ولذا يعتبر عليه السلام حسني أيضاً .

فإليكم الإمام الباقر عليه السلام أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام ، ومن هنا يمكن أن نعرف الأئمّة من ولد الباقر عليه السلام بأكمل حسينيون وحسينيون معاً .

١ . البداية والنهاية ٩ / ١٢٢ .

٢ . أعيان الشيعة ١ / ٥٣٩ نقلاً عن دائرة المعارف البريطانية .

الإمام الصادق عليه السلام :

(.....)

وأئمة المذاهب الأربعة :

س : ما هي صلة أئمة المذاهب الأربعة السنّية بالإمام الصادق عليه السلام؟ فهل هم أخذوا العلم منه مباشرةً ، أو بالواسطة؟ وهل تعتبر مذاهبيهم مختلفة مع مذهب أهل البيت عليهما السلام ، أو امتداداً لها؟

ج : إنّ أئمة المذاهب المذكورة وإن كانوا عيالاً في علومهم على الإمام الصادق عليه السلام . باعتبارهم من تلامذة الإمام مباشرةً ، أو بالواسطة^(١) . ولكنّهم اختلفوا معه عليه السلام في المبني ؛ ويشهد بذلك اختلافهم آراءً ، وفتاوي غير معترف بها عند أهل البيت عليهما السلام ، فمنهم من أخذ بالقياس ، ومنهم من عمل بالاستحسان والمصالح وسدّ الذرائع وغيرها ، مما لم ينزل الله بهما من سلطان.

وهذه التصرّفات هي خير شاهد على عدم خضوعهم للحقّ ، وتبسيط وجهات نظرهم مع مذهب أهل البيت عليهما السلام ، وعدولهم عن نهج الإمام الصادق عليه السلام .

نعم ، قد يكون هناك بعض أوجه التشابه بين آرائهم وبين ما صدر عن الإمام الصادق عليه السلام في مختلف المجالات ، وهذا بحدّ نفسه لا يشير إلى تبعيّتهم له عليه السلام ، بل إنّهم أخذوا بعض رؤوس النقطاط ، واستبدّوا بأرائهم في باقي الموارد لتشويه الحقّ.

١ - انظر : شرح نهج البلاغة ١ / ١٨ .

والحال كان ينبغي عليهم أن يأخذوا بمذهب الإمام علي عليهما السلام في جميع الحالات ، فلا يصدر منهم ما يتناقض مع أقواله وأفعاله وسيرته عليهما السلام .

(.....)

كثرة الأحاديث عنه :

س : ما هو السر في كثرة الروايات عن الصادقين عليهما السلام بالنسبة إلى الأحاديث التي وردت عن باقي الأئمة عليهما السلام ؟

ج : إن الفترة التي عاشها الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام هي فترة اختيار وضعف قوة الأمويين ، وعدم ثبيت الحكم العباسي ، فاغتناما هذه الفرصة الثمينة لبث الفكر والثقافة الشيعية ، فربما جيلاً واعياً ، تلقى المعرفة والعلوم الإسلامية ، وسعى في نشرها ، بحيث عرف المذهب الإمامي الاثناء عشرى بالمذهب الجعفري ، إشارة إلى ذلك.

وأما الأئمة السابقون عليهما والمتاخرون عنهم عليهما السلام فيما أن الأجواء التي كانوا يعيشونها كانت ظروف صعبة ، إذ كانوا إما تحت الإقامة الجبرية أو في السجن ، أو تحت مراقبة الحكام الظالمين ، فلم يستطيعوا أن يلقو المعرفة والحقائق ، ولم يكن بإمكانهم الاتصال بالناس عامة ، وبالمؤمنين خاصة بصورة عادية.

أضف إلى ذلك نشوب الحروب والصراعات في زمن أمير المؤمنين عليهما ، والتي كانت مانعاً قوياً في هذا المجال ، بسبب انشغال عامة الناس بها ، وانصراف همهمهم نحوها.

وهذه كلّها وغيرها أدت إلى عرقلة الحركة العلمية في فترات إمامتهم عليهما ، في حين أن الصراع القائم بين الباطلين الأموي والعباسي في عهد الصادقين عليهما صرف أنظار الظلمة عنهم إلى حد كبير ، فأُتيحت لهم الفرصة الذهبية لإيصال الفكر الديني وعلوم أهل البيت عليهما إلى الناس .

(.....)

وجه تلقييه بالصادق :

س : ما هي حكمة تلقيب الإمام الصادق عليهما بـ هذا اللقب؟ والحال نعلم أنّ الأئمّة
عَلَيْهِمَا كَلَّاهُمْ صادقون؟

ج : ذكر بعض أصحاب السير والتاريخ وجوهاً لذلك :

منها : إنّه عليهما لقب بالصادق لصدقه في مقاله ^(١).

منها : إنّ المنصور الدوانيقي هو الذي أضفى عليه عليهما هذا اللقب في قضية معينة
يطول ذكرها.

منها : إنّ النبي عليهما قد كرمه بهذا اللقب من قبل ، تمييزاً له عن جعفر الكذاب ، الذي
ظهر في الخامس من ولده عليهما .

وهذا القول الأخير هو الصواب ، لما ورد الحديث بمضمونه ^(٢) ، وارتکر عند الشيعة.

(.....)

ردّ حديث منسوب إليه :

س : هناك من ينقل في كتبه مكرمة لأبي بكر عن لسان الإمام الصادق عليهما أله قال : «
ولدي أبو بكر مرتين » ، فما صحة هذا القول؟

ج : لا يخفى أنّ الأصل في كل إنسان العقيدة والالتزام بها ، ثم الحسب والنسب ؛ فترى
أنّ الإمام الصادق عليهما هو بنفسه يقول : « ولا يطي لأمير المؤمنين عليهما أحب إلى من ولادي
منه ، لأن ولايته له فرض ، وولادي منه فضل » ^(٣).

١. الأنساب ٣ / ٥٠٧ ، وفيات الأعيان ١ / ٣٠٧ .

٢. علل الشرائع : ٢٣٤ .

٣. الاعتقادات : ١١٢ ، الفضائل : ١٢٥ .

وعليه فيستبعد صدور مثل هذا الحديث المزعوم منه علیه السلام ، لأن الفخر . أولاً وبالذات . هو للدين والولاء ، لا للحسب والانتماء العائلي ، خصوصاً لو كان هذا الأخير مناقضاً للأول .

ثم على صعيد البحث السندي لم نعثر على سند شيعي . حتى لو كان ضعيفاً . لهذا القول ، بل هو خبر نقلته مصادر أبناء العامة ، وحتى إن بعض الكتب الشيعية التي ذكرت هذا الخبر أخرجته بإسنادهم ^(١) ، أو مرسلاً وبدون سند ^(٢) ، وعلى هذا لا يمكن الاحتجاج أو الاعتماد على هذا الكلام المنسوب .

ويحتمل قوياً : أن يكون الداعي لوضع هذا الكلام هو ما سمعوه من الإمام الصادق علیه السلام بصورة متواترة ، قوله : « قد ولدني رسول الله علیه السلام وأنا أعلم كتاب الله ... » ^(٣) ، فحوروه وبذلوا بذلك الكلام .

نعم ، لا ينكر أن نسب الإمام علیه السلام يتصل عن طريق محمد ، وعبد الرحمن ابني أبي بكر بأبيهما ، ولكن لا يعقل أن يفتخر الإمام علیه السلام بأبي بكر في عمود النسب ، ويدع محمداً ابنه الذي كان مثلاً في الولاء والتبرئ من أبيه وغيره من ظلموا أهل البيت علیهم السلام وغضبو حقهم .

(.....)

توحيد المفضل والأهليجة :

س : نسمع أحياناً بتوحيد المفضل ، وحديث الإهليجة عن الإمام الصادق علیه السلام ، فما هو مضمونها ، وما يقصد الإمام علیه السلام فيهما؟

ج : إن المفضل بن عمر الجعفي هو أحد أصحاب الإمام علیه السلام الذين جمعوا بين العلم والعمل ، وقد ألقى الإمام علیه السلام عليه دروساً في التوحيد ، وهذه هي التي

١ - كشف الغمة / ٢ - ٣٧٤ .

٢ - عمدة الطالب : ١٩٥ .

٣ - الكافي ١ / ٦١ و ٢ / ٢٢٣ ، بناية المودة ١ / ٨٠ و ٣ / ٣٦٢ .

تسمى بتوحيد المفضل ، وقد أخذ منه عليه مشافهه .
وأما الإهليجة ، فهي أيضاً رسالة في التوحيد ، قد بعثها الإمام الصادق عليه للمفضل
، ليحتاج بها على منكري المبدأ والتوحيد.

ووجه تسميتها : إن الإمام عليه قد رد فيما قبل على مزاعم بعض الدهريين . وهو طبيب
هندي . وأفحمه بالأدلة القاطعة على وجود الله تعالى ، وكان هذا الطبيب آنذاك يصنع دواء
للإمام عليه من أهليجة . وهو نبت خاص . فاغتنم الإمام عليه هذه الفرصة ، فاستدلّ بهذا
المخلوق الصغير وظرائف صنعه على وجود وحكمة الخالق ، وما زال الإمام يساير هذا الطبيب
في الكلام . ومحور الكلام الإهليجة . إلى أن أرغمه الدليل على الاعتراف بالصانع الواحد .

الإمام الكاظم عليه السلام :

(حسن الحسيني . السويد)

مدة بقائه في السجن :

س : كم المدة التي سجن فيها الإمام الكاظم عليه السلام ؟ أرجو أن تكون الإجابة دقيقة وصحيحة.

ج : لا يخفى عليكم أن مدة إمامية الإمام الكاظم عليه السلام كانت (٣٠) سنة ، عاصر فيها مجموعة من حكام الجور من بنى العباس ، آخرهم هارون الرشيد ، الذي نقله في عدة سجون ، حتى أمر بدس السم إليه فقتله.

ومدة سجنه عليه السلام غير معلومة بالدقة ، وبعض المؤرخين من يقول : أربع سنوات ^(١) ، والآخر يقول : سبع سنوات ، وثالث يقول : أربعة عشر سنة . وعلى كل حال نحن نعلم أن الإمام عليه السلام قد قضى فترة ليست بقليلة في السجن ، حتى قتل مظلوماً محتسباً.

(أحمد . العراق . ٢١ سنة)

غسله الإمام الرضا :

س : ورد في كتاب الشيعة والتشيع لاحسان إلهي ظهير : ٢٨٨ ، ما نصه : « في أن الإمام الكاظم لم يغسله إمام كما هو مشروط فيمن يتولى الإمامة ، لأن الرضا كان غائباً عنئذ ».

١ - فهرست أسماء مصنّفي الشيعة : ٢٧٣ .

لذا أرجو الرد على هذه الشبهة ، وشكراً جزيلاً ، ودمتم في رعاية الله.

ج : يتضمن الرد عدّة أمور ، منها :

١ . دلت الروايات المتضادرة ومنها الصحيحه : أن الإمام عليه السلام لا يغسله إلا إمام مثله ، والصديق لا يغسله إلا صديق مثله .

٢ . وردت أخبار كثيرة أن الإمام الرضا عليه السلام هو الذي غسل والده الإمام الكاظم عليه السلام ، كما ذكر الشيخ الصدوق (قدس سره) في ضمن الروايات الصحيحة الدالة على كيفية وفاته .^(١)

وقد روى الشيخ الكليني (قدس سره) بسنده عن أحمد الحنبل أو غيره عن الإمام الرضا عليه السلام قال : قلت له : إِنَّمَا يحاجُونَا بِأَنَّ الْإِمَامَ لَا يغسله إلا الإمام؟ قال : فقال عليه السلام : « ما يدرىهم من غسله؟ فما قلت لهم؟ »؟

قال : فقلت : جعلت فداك قلت لهم : إن قال مولاي إنّه غسله تحت عرش ربّي فقد صدق ، وإن قال : غسله في تخوم الأرض فقد صدق ، قال : « لا هكذا ».
فقلت : فما أقول لهم؟ قال : « قل لهم : إِنِّي غسلته » ، فقلت : أقول لهم إنّك غسلته؟ فقال عليه السلام : « نعم »^(٢).

(عيسى . البحرين . ٢٧ سنة)

تنوع علومه :

س : هناك من يقول أنّ موسى الكاظم لم يكن أعلم الناس كما هو مشروط فيمن يتولى الإمامة ، فكيف يكون الرد على هكذا قول؟ وجزاكم الله ألف خير وشكراً.
ج : لقد اشتهر كالشمس في رائعة النهار بين الخاصة وال العامة سعة أفق علم الأئمة عليه السلام
أجمع ، فضلاً عن الإمام الكاظم عليه السلام بذاته .

١ . معجم رجال الحديث ١٨ / ١٦٢ نقلًا عن الصدوق .

٢ . الكافي ١ / ٣٨٤ .

أما بالنسبة إلى الخاصة فلا مجال للنقاش أو الشك بعد الإقرار بكونهم أئمة معصومين ، وإن علمهم وراثي وإلهامي وتنبؤي .
وأما العامة بجميع مذاهبها فإنها أفرت بسعة علوم أهل البيت عليهما السلام ، بما يميّزها عن غيرها .

هذا وقد أشاد الإمام الصادق عليه السلام ولده الكاظم عليه السلام ، فقال : « يا عيسى : إنّ ابني هذا الذي رأيت ، لو سأله عما بين دقيتي المصحف لأجابك فيه بعلم »^(١) ، وقال أيضاً : « وعنه علم الحكمة والفهم ، والسخاء والمعرفة بما يحتاج إليه الناس فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم »^(٢) .

ويكفي لمعرفة وفور علمه روایة العلماء عنه جميع الفنون من علوم الدين وغيرها ، مما ملأوا به الكتب ، وألّفوا المؤلفات الكثيرة ، حتى عرف بين الرواية بالعالم .
وقال الشيخ المفيد (قدس سره) : « وقد روى الناس عن أبي الحسن موسى فأكثروا ، وكان أفقه أهل زمانه »^(٢) .

وقد حوى عليهما السلام علوم جمة فمنها : علمه باللغات ، وعلمه بالنجوم ، وعلمه بالتاريخ ، وعلمه بالحساب ، وعلمه بالفقه والتفسير ، وعلمه بالطبع ، وعلمه بالمعيّبات ، وغير ذلك .

١ - قرب الإسناد : ٣٣٥

٢ - الإرشاد / ٢٣٥

الإمام الرضا عليه السلام :

(إيمان . البحرين)

ترويجه بنت المؤمنون :

س : هل صحيح أن الإمام الرضا عليه السلام تزوج بنت المؤمنون؟ وكيف ذلك ، والمؤمنون يعتبر مغتصب لحق الإمام عليه السلام في الخلافة؟ ودمتم سالمين.

ج : لا ملازمة بين أن يكون المؤمنون مغتصباً لحق الإمام الرضا عليه السلام وبين أن يتزوج الإمام عليه السلام ابنته ، إذ لا يشترط في البنت التي يريد أن يتزوجها أحد أن يكون أبوها عادلاً غير غاصب للإمامية ، هذا أولاً.

وثانياً : فإن المقصود مكلف بالعمل بالظاهر ، وخير شاهد على ذلك أن رسول الله عليه السلام كان يعلم من يرتكب المعاصي من الصحابة ، فهل كان يجري عليهم الحدود والتعزيرات من دون أن تقوم عليهم بينة؟

ج : لا ، لأن النبي عليه السلام والمقصود مكلف بالعمل بالظاهر ، وما هو عليه الإنسان فعلاً ، مع غض النظر عن علمه بما ستكون عاقبته ، لذلك نشاهد أن النبي عليه السلام تزوج بعائشة وحصنة ، وكذلك قال تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِمْرَأَةً نُوحٍ وَامْرَأَةً لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَاحِبِيْنِ فَلَمْ يُعْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلُوا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِيْنَ ﴾^(١).

ثالثاً : كما أن ولادة العهد كانت مؤامرة أجبر المؤمنون الإمام الرضا عليه السلام على قبولها ، كذلك تزويج المؤمنون ابنته أم حبيب له عليه السلام ، وضرب اسم الإمام عليه السلام

على الدنانير والدرهم ، كل ذلك كان من المخطط الذي رسمه المأمون ، وأُجبر عليه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

هذا ، ونعلمكم بأن كل مخططات المأمون باءت بالفشل ، وذلك بتديير من الإمام الرضا علي بن أبي طالب عليه السلام ، حيث كشف المأمون على حقيقته للناس.

(.....)

إصرار المأمون عليه بقبول ولاية العهد :

س : لماذا كان المأمون يصر على الإمام الرضا عليه السلام قبوله ولاية العهد؟ فهل كان يعتقد بإمامته؟

ج : لا يعقل التزام المأمون بمبدأ الإمامة ، وإلا كان يجب عليه أن لا يتولّ الحكم بنفسه ابتداء ، أو تحييئه ثانيةً ، وشيء من هذا لم يحصل ، بل كل ما في الأمر أنه اقترح التنازل عن السلطة لصالح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعندما رأى مخالفة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أجراه في قبول ولاية العهد ، وذلك لأسباب معينة وداعي غير خفية :

منها : . وهو الأهم . إنه أراد أن يحتوي الحركات الشيعية والموالية لأهل البيت عليهم السلام ، فدخول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في السلطة يعني إعطاء الصفة الشرعية لها . على حد زعمه . وقد استطاع بهذا الاحتيال امتصاص نسمة الشيعة على العباسين إلى حد كبير ، فلا ترى لتلك الحركات شيء يذكر بعد هذا الحدث التاريخي .

ومنها : إن الخطّ العباسي . على نحو العموم . كان يميل مع محمد الأمين ، أخ المأمون ، وبعد هزيمته وقتله بقي الحقد الدفين في نفوس بني العباس ، فأراد المأمون بتنفيذ خطّ ولاية العهد أن يكسر شوكة مناوئيه في العائلة المالكة ، ويفرض سلطته عليهم ، ويبعد العباسين عن دفة الحكم بقدر الإمكان.

وقد نجح في هذا المجال ، بحيث أحذت العملية ضجة علنية في أوساطهم ، تنكروا لها بين آونة وأخرى ، وعندئذ اشترط المأمون عليهم الولاء لنفسه إزاء إرجاع الخلافة إلى مغاربها المتعارفة عندهم ، فسلّموا له الأمر ، وكان هذا أيضاً فوزاً عظيماً له في داخل الخطّ العباسي .

ومنها : إنّ المؤمن كان يعتبر نفسه أعلم من أمثال أبي بكر وعمر وغيرها ، فكان لا يرى لمعظم تصرفاتهما . ومنها غصب الخلافة . وجهاً صحيحاً طالما كان المنازع لهما أمير المؤمنين علي عليهما السلام ، ومن هذا المنطلق كان يتقدّمها بصرامة ، ولكن بما أنّه كان يواجه الصعوبات في هذه المواجهة اضطر إلى الاستمداد من الإمام علي عليهما السلام ، فكفاه الإمام علي عليهما السلام . وهو جدير بذلك . فترى أنّه كان يعقد مجالس المنازرة والبحث في سبيل إثبات أولوية أهل البيت عليهما السلام ، والحطّ من كرامة علماء العامة ، والنيل من التراث المصطنع عندهم . وهذا لا يعني بالضرورة اعتقاد المؤمن بإمامية أهل البيت عليهما السلام ، بل كان يريد إثبات عدم شرعية سبق الأول والثاني وأتباعهما على الآخرين ، ثم يبرهن على أفضليته عليهم لمعرفة هذه الحقائق وتسليمه للحق .

(..... البحرين)

نسب السادة الرضوية :

س : إلى من ينتسبون السادات الرضوية؟
 ج : الظاهر أكّم من أعقاب الإمام الجواد عليهما السلام ، إذ لم يكن للإمام الرضا عليهما السلام ولد غيره على المشهور .
 وأما حكمة تسميتهم بالسادات الرضوية بدلاً من السادات الجوادية أو التقوية ، فيحتمل أن يكون بسبب شهرة الإمام الرضا عليهما السلام عند العامة والخاصة ، حتى أنّ عدداً من الأئمّة عليهما السلام من ولده كانوا يُعرفون بـ « ابن الرضا » عند الناس .

(..... السعودية)

علة استشهاده :

س : هناك من يقول بأنّ الإمام الرضا عليهما السلام مات حتف أنفه ، أو سمه غير المؤمن العباسي ، أو غير ذلك من العلل التي تدفع عن المؤمن قتمة القتل .

وقد يؤيد هذا البعض رأي بعض علماء الشيعة كالأربلي صاحب كشف الغمة ، والسيد ابن طاووس ، والشيخ المفید ، فما مدى صحة هذا القول؟ وهل يوجد من أهل السنة من يسند القتل المذكور إلى المؤمنون؟

ج : مما تسامم عليه الشيعة هو : أن الإمام الرضا عليه السلام قد استشهد مسموماً على يد المؤمنون ، وإن نسب إلى الشيخ المفید والسيد ابن طاووس ما يوهم توقيهما في ذلك ، أو أن الأربلي قد مال إلى خلاف ذلك في كتابه « كشف الغمة ». .

ومما يوهن الرأي المخالف هو : أن النسبة المذكورة غير ثابتة ، وأن الأربلي قد أبدى استنتاجه الحدسی في الموضوع ، وهذا لا يقابل الإخبارات الحسیة عن الواقع المذكور.

(.....)

ولاية عهده كانت خططة مدروسة من قبل المؤمنون :

س : ما هو الدليل على أن المؤمنون لم يكن صادقاً مع الإمام الرضا عليه السلام في ترشيحه لولاية العهد؟

ج : لا مجال لأن نتوهم صدق المؤمنون مع الإمام الرضا عليه السلام في الموضوع ، وذلك لعدة أمور :

منها : إن المؤمن حاول إقناع الإمام عليه السلام لقبول الخلافة ، وأصرّ على ذلك بشدة ، ثم لما رأى رفض الإمام عليه السلام عدل عن ذلك ، وطلب منه عليه السلام قبول ولاية العهد.

فرى أنه يحاول بشتى الوسائل ربط الإمام عليه السلام بدائنة الحكم ليس إلا ، فإن لم يستطع ذلك بالخلافة استبدلها بولاية العهد ، وهذا صريح في سوء سيرته.

منها : تحديده الإمام عليه السلام في المسألة^(١) ، فإن كان الإمام عليه السلام هو الأولى في

١ - علل الشرائع ١ / ٢٣٨ ، عيون أخبار الرضا ١ / ١٥٢ ، الأمالى للشيخ الصدوق : ١٢٦ ، روضة الوعاظين : ٤٧٢ / ٣ ، مقاتل الطالبيين : ٣٠١ ، مناقب آل أبي طالب ٢٢٤ .

الموضوع فما معنى اجباره على ذلك ، إذ هو عليه علیه السلام يعرف المصلحة ويتصرف على وفقها . منها : ارتباكه في توضيح الهدف من عمله هذا ، فتراه تارةً يريد به مكافأة علي ابن أبي طالب عليه السلام في ولده ^(١) ، وأخرى حرصه على طاعة الله تعالى وخير الأمة ^(٢) ، وأحياناً وفاؤه بنذرها في ظفره بأخيه ^(٣) ، بل ورابعة بأنه أراد بذلك التشويه بسمعة الإمام عليه السلام عند الشيعة وتمويه الأمر عندهم .

منها : إن خط السير من المدينة إلى مرو كان عن طريق المدن السنية ، مثل البصرة ونيسابور ، ولم يتح الوفد للإمام عليه السلام أن يمر بالمناطق الشيعية مثل قم وكاشان ، وهذا أيضاً دليل واضح على عدم حسن نوايا المؤمنون ، إذ كان لا يريد أن يظهر الإمام عليه السلام لمواليه وينتقل بهم .

ومنها : غير ذلك مما يجعلنا على يقين من خبث سريرة المؤمنون في معاملته مع الإمام عليه السلام ، وأن ما تظاهر به آنذاك كان لأسباب خاصة تصب جميعها في مصلحته .

(علي . البحرين . ٢٢ سنة . طالب جامعة)

كان أسمر شديد السمرة :

س : هل صحيح بأن الإمام الرضا عليه السلام كان أسمر اللون؟ إن كان كذلك أو لم يكن ما هو الدليل؟ ولكم جزيل الشكر .

ج : قد ذكر المؤرخون أن الإمام كان أسمر شديد السمرة .

وكان أعداء أهل البيت عليه السلام يشنعون على الإمام بسمرة ويصفونه بالسود ، وقد قال ابن المعتر مشنعاً على الإمام عليه السلام :

١ - تاريخ الخلفاء : ٣٠٨ ، تذكرة الخواص : ٣١٩ .

٢ - البداية والنهاية / ١٠ / ٢٦٩ .

٣ - إعلام الورى ٢ / ٧٣ ، مقاتل الطالبيين : ٣٧٥ ، الإرشاد ٢ / ٢٦١ ، كشف الغمة ٣ / ٧٠ .

وقالوا إِنَّهُ رَبُّ قَدَرِيرٍ فَكَمْ لصقَ السَّوادَ بِهِ لصُوقاً
وهناك قول آخر يصف الإمام علي عليه السلام بأنه أبيض معتمل القامة ، ولا يمكن وفقاً لما موجود
من الأخبار البُشِّر في صفة الإمام علي عليه الحقيقة ، ولكن أكثر المؤرخين رجحوا سمرة الإمام لكثرة
الأخبار في ذلك دون الأخبار الأخرى .

ولعل للمحيط الذي عاش به الإمام علي عليه السلام في كون غالبية أهله من البيض أثر في إظهار
سمنته ، مما أدى ببعضه أن لا يجدوا شيئاً يعيرون به الإمام غير ذلك ، وإن فهو كأجداده ، بل
وصفه بعضهم بأنه شديد الشبه بجده رسول الله عليه السلام .

الإمام الجواد علیه السلام :

(صادق اللواتي . عمان)

صغر السن :

س : ما هو الدليل على إمامية الإمام الجواد علیه السلام؟ مع أنه كان صغير السن؟

ج : إن كان الإشكال في السن فقد ثبت عدم دخول العمر في شرط الإمامة والقيادة عقلاً ونقلأً.

أما عقلاً ، فلا دليل على استحالة ذلك ، فيكون من الممكنات.

وأما نقاًلاً ، فهناك آيات وروايات كثيرة ، ثبتت من خلالها إمكان بل وقوع الإمامة والقيادة للأئمة بسن صغير ، وهذا عيسى علیه السلام يشهد له القرآن بذلك ، إذ يقول : ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ أَتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ... ﴾^(١) ، وكذلك تحدث عن يحيى علیه السلام فقال : ﴿ يَا يَحْيَىْ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾^(٢) . وإن كان الإشكال في شيء آخر فأخبرنا ونحن لك من الشاكرين.

(.... البحرين)

مشاكيته لبعض الأنبياء :

س : لما ولد الإمام الجواد علیه السلام قال الإمام الرضا علیه السلام لأصحابه : « قد ولد لي

١ - مريم : ٣٠ . ٢٩ .

٢ - مريم : ١٢ .

شبيه موسى بن عمran فالق البحار ، وشبيه عيسى بن مریم ... »^(١).

فما هو وجه الشبه بين الإمام الجواد عليه السلام وبين هذين النبيين عليهما السلام؟

ج : الظاهر أن الإمام الرضا عليه السلام يقصد بكلامه هذا . على فرض صحة الرواية سنداً . بأنّ ولده الإمام الجواد عليه السلام قد شاءت المصلحة الإلهية أن لا يولد في أيام شباب الوالد عليهما ، بل ولد يوم كان عمر الإمام الرضا عليهما خمسة وأربعين سنة تقريباً ، وهذا التأخير كان تمحيضاً شديداً وابتلاءً عظيماً للمؤمنين ﴿ حَتَّى يَعِيزَ الْحَبِيثَ مِنَ الطَّيْبِ ﴾^(٢) ، بحيث إنّ البعض قد بدأ يشكّك في مصداقية إمامية الإمام الرضا عليهما لعدم وجود عقب له ، فمن هذه الجهة تشابهت قصّة ولادته عليهما موسى عليهما ، حيث إنّ بني إسرائيل يتساؤل من ظهور المنقذ لهم من ظلم فرعون بسبب تأخيره ، حتّى أتاهم بعد فترة من الامتحان والاختبار .

وأمّا وجه الشبه بينه عليهما وعيسي عليهما فهو أنّ عيسى عليهما آتاه الله تعالى الكتاب والنبوة وهو طفل رضيع ، وتكلّم في المهد وهو صبيّ ، كذلك الإمام الجواد عليهما آتاه الله الإمامية وهو طفل ، وكان يكلّم الناس بكلام الحكماء والعرفاء ، وهو في مرحلة الطفولة .

(..... محمد)

إجابته على مسائل كثيرة في مجلس واحد :

س : ما تقولون في حديث ورد في بعض الكتب عن الإمام الجواد عليهما ، أنّه أجاب على ثلاثين ألف مسألة في مجلس واحد؟ فهل هذا ممكن عقلاً؟ وهل يمكن إسناده إلى المعصوم عليهما؟

ج : نعم ، جاء هذا الخبر في بعض مصادر الحديث بدون الإسناد إلى كلام

١ - بخار الأنوار / ٥٠ عن عيون المعجزات .

٢ - آل عمران : ١٧٩ .

الإمام علي عليه السلام ، بل إنّه من كلام إبراهيم بن هاشم راوي الواقعة^(١).

ومن هنا يجب أن نلاحظ نقطتين :

١ . إنّ مراجعة الأئمّة عليهما السلام من قبل الشيعة وغيرهم أمر طبيعي ، خصوصاً عند وفاة الإمام السابق ، وابتداء إمامية اللاحق ، فكانوا يأتونه لمعرفة إمامهم والتيقّن من شخصه ، وتقديره عن غيره في تلك الظروف الصعبة ، وعليه فالظاهر أنّ هذا الخبر ثابت من حيث المضمون.

٢ . ومع التسلّيم لأصل القضية ، يمكن توجيه مواصفاتها المذكورة بعدّة صور ، ذكر بعضها العلّامة المجلسي في « بحار الأنوار » في ذيل الحديث^(٢).

والذي يبدو منها قريباً إلى الواقع هو : إنّ الإمام علي عليه السلام قد تكلّم بقواعد عامة تتفرّع منها مسائل كثيرة ، فيصحّ أن يعبر في المقام : إنّه عليه السلام أجاب على كلّ هذه الأسئلة ، والعلم عند الله تعالى.

(..... . السعودية)

تولى بنفسه تجهيز والده :

س : هل أنّ الإمام الجواد عليه السلام قد أتى إلى طوس من المدينة بصورة غير عادية لتجهيز أبيه الإمام الرضا عليه السلام والصلاحة عليه ، كما تتحدث بعض الأخبار بهذا؟ وهل هذا ممكن عقلاً؟ ثمّ كيف ينكره السيد المرتضى^(٢) ولا يلتزم بهذا الأمر؟

ج : أطبقت الشيعة بعلمائها وغيرهم على أنّ المتولى لتجهيز الإمام السابق والصلاحة عليه لا يكون إلا الإمام اللاحق ، وهذا رأيهم يعتمد على أحاديث كثيرة وردت في هذا المجال.

١ . الكافي ١ / ٤٩٦ ، كشف الغمة ٣ / ١٥٦ ، مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢٩٠ .

٢ . بحار الأنوار ٥٠ / ٩٣ .

٣ . رسائل المرتضى ٣ / ١٥٦ .

ثم لا يخفى أن موضوع طي الأرض ليس فيه أى حظر عقلي من جهة الإمكان ، فهو ممكن وواقع عقلاً ونقلأ ، كما ورد في القرآن الكريم في قصة إحضار عرش بلقيس عند سليمان عليهما السلام .

وأما المحاذير التي ذكروها في المقام فليست هي إلا وجوه استبعادية لا تفيد الجزم بالمنع .
وأما إنكار السيد المرتضى للموضوع وملازمته فهو بسبب التزامه ببني عدم قبول خبر الواحد في باب الأخبار ، أي أنه لا يرى أخبار المقام في حد التواتر أو الاستفاضة حتى تفيد علمأ له ، وهذا المبني مردود عند المحقّقين كما قرر في علم الأصول .
فالنتيجة : إن إنكاره لا يدل على نفي الواقع ، بل هو رأي خاص به ، قد ثبت بطلانه بأدلة وافية وشفافية .

وعليه ، فالإمام الجواد عليه السلام . وكذا باقي الأئمة عليهما السلام . قد حضروا وتولوا تحهيز آبائهم والصلة عليهم .

وأما ما روی من تولی هذه المراسيم بيد الآخرين فهي . مع فرض صحة أسانيدها . لا تنفي ما ذكرناه ، فقد يجوز أن يكون ذلك على مستوى الظاهر ولحفظ حالة التقىة والكتمان .

(عبد الله)

إمامته في صغر سنّه :

س : هناك من يعتريض على إماماة الإمام الجواد عليه السلام لصغر سنّه ^(١) ، ويؤيد كلامه بوجود اختلاف بين الشيعة نفسها في ذلك ، نقلأ عن كتاب فرق الشيعة ^(٢) .

١ - بين الشيعة وأهل السنة : ٥٥.

٢ - فرق الشيعة : ٨٨ .

فإنه يذكر : إن بعض الشيعة أنكروا إمامته مستدلين بأن الإمام لا يجوز أن يكون إلا بالغاً ، ولو جاز أن يأمر الله تعالى بطاعة غير البالغ جاز أن يكلف الله غير البالغ ، وال التالي باطل فالمقدم مثله.

كيف نرد عليهم هذه الدعوى والاستدلال الباطل؟

ج : نختصر الجواب في عدة نقاط :

١ . صغر السنّ بما هو لا يكون مانعاً عقلاً في المقام ، فلا نرى فيه أيّ محدود كما هو واضح.

وأما نقاًلاً ، فمضافاً إلى عدم ورود منع شرعي لذلك جاء في القرآن الكريم ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾^(١) ، فالاستبعاد في الموضوع لا يرجع إلى شيء.

٢ . إن كتاب « فرق الشيعة » للنوبختي لم يصل إلينا بطريق وسند صحيح يمكن الاعتماد عليه ، كما هو رأي المحققين.

نعم ثبت في محله بأن النوبختي كان له كتاب بهذا الاسم ، ولكن لا يمكننا الجزم بأن هذه النسخة المتداولة هي الأصل ، بل من المحتمل والمظنون قوياً تلاعب بعض الأيدي في متنها.

٣ . لا ملازمة بين عدم تكليف غير البالغ موضوع الإمامة والنبوة ، فإنهما رتبتان يهمهما الله تعالى حيث يشاء من عباده وفقاً للمصلحة التي يراها.

وأما عدم تكليف الصبي فهو امتنان وشفقة عليه ، أي إنه من باب رفع المشقة ، لا أنه لا يصح تكليفه عقلاً ، ألا ترى صحة عباداته ومشروعيتها على المشهور.

وبعبارة واضحة : إن الصبي . وعلى الأخص المميز منه . قد رفع عنه التكليف لصالحه ، ولكن النبوة والإمامية أمران إلهيان يضعهما الله تعالى في مواضع قد قدّر استيعابهما فيها مسبقاً ، فلا امتنان في رفعهما عن تلك الموضع.

٤ . ولو سلمنا أن بعض الشيعة أنكر إمامته لصغر سنّه فهو لاء حينئذ لا يطلق

عليهم شيعة اثني عشرية ، فحالهم حال الشيعة الإمامية حين أنكروا إمامية الإمام الكاظم عليه السلام ، وحالهم حال الشيعة الزيدية حين أنكروا إمامية الإمام الباقر عليه السلام .

(حسين جباري . البحرين . ٢٣ سنة . طالب)

ردّه على ثلثين ألف مسألة في مجلس واحد :

س : لقد قرأت كتيباً بعنوان « المسلم » للسيد الشيرازي ، وقد لفت انتباهي رواية عن أحد الأئمة عليه السلام ، بأنه قد ردّ على ثلثين ألف مسألة في جلسة واحدة ، وهذا الكلام غير منطقي ، لأننا لو قلنا : إنّ الجلسة كانت مدّتها ٤ ساعـة ، وقد تمّ طرح مسألة والإجابة عليها في كلّ دقيقة ، فإنـنا نرى أن ربع هذا الرـقم لم نصل إليه ، فـما هو ردكم؟ ولـكم جزيل الشـكر.

ج : الظاهر أـنـك تقصـد الرواـية التي روـها ابنـ شهرـ آشـوبـ في « مناقـبـ آلـ أبيـ طـالـبـ » ، عنـ إبرـاهـيمـ بنـ هـاشـمـ عنـ مجلسـ اجـتمـعـ فيهـ النـاسـ لـلاـسـتفـادـةـ منـ الإـيـامـ الجـوـادـ عليـهـ السـلامـ ، وـهـوـ ابنـ عـشـرـ سـنـينـ ، هـذـهـ الرـوـاـيـاتـ إـنـ صـحـ سـنـدـهـاـ . كـمـاـ هوـ غـيرـ بـعـيدـ ، يـمـكـنـ تـوجـيهـهاـ بـعـدـ وـجـوهـ أـهـمـهـاـ :

١ . إنـ المـقصـودـ بـالـجـلـسـةـ مـجـلسـ الـاسـتـفـادـةـ ، وـلـعـلـهـ اـمـتـدـ أـيـامـاـ وـأـسـابـيعـ ، وـعـبـرـ عـنـهاـ بـمـجـلسـ وـاحـدـ ، لـأـجـلـ أـهـمـهـاـ عـقـدـتـ لـإـثـبـاتـ عـظـمـةـ الإـيـامـ رـغـمـ صـغـرـ سـنـهـ ، وـعـجـزـ غـيرـهـ عـنـ مـجـارـاتـهـ وـمـنـاظـرـتـهـ ، رـغـمـ كـثـرـتـهـ وـكـبـرـ سـنـهـ ، فـهـوـ مـجـلسـ وـاحـدـ لـأـجـلـ وـحدـةـ الغـرضـ .

٢ . إنـ المـقصـودـ بـالـتـعبـيرـ الـوارـدـ فيـ الرـوـاـيـةـ وـالـعـدـ المـذـكـورـ الـجـزـئـيـاتـ وـالـفـرـوـعـ الـتـيـ اـسـتـفـيدـتـ مـنـ الـقـوـاعـدـ الـتـيـ أـسـسـتـ مـنـ قـبـلـ الإـيـامـ عليـهـ السـلامـ ، وـهـذـاـ مـثـلـ ماـ يـظـهـرـ مـنـ قـوـلـهـ سـبـحـانـهـ : ﴿ وـلـاـ رـطـبـ وـلـاـ يـاـسـ إـلـاـ فـيـ كـتـابـ مـبـيـنـ ﴾^(١) ، وـقـوـلـهـ :

١ . الأنعام : ٥٩

﴿ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾^(١) بناء على أن المقصود بالكتاب هو القرآن.

فكم يمكن أن يحتوي القرآن على كل ما أشير إليه رغم محدوديته من حيث الألفاظ ، كذلك يمكن أن يحتوي كلام الإمام على أسس وقواعد ليستخرج منها حكم فروع كثيرة . وأيضاً قال الله سبحانه : ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٢) ، وعلومنا أن توراة موسى كان كتاباً محدود الكلمات ، ومع ذلك احتوى تفصيلاً لكل شيء .

وقال في موضع آخر : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٣) ، وأشار سبحانه إلى احتواء القرآن بقوله : ﴿ وَلَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلِّ شَيْءٍ فَصَلَّنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾^(٤) ، وإلى هذا المعنى يشير أمير المؤمنين عليه السلام في قوله : « علمني رسول الله ألف باب من العلم ، فتح لي كل باب ألف باب »^(٥) . وقد قال بعض : إنه استنبط من قول الرسول الأعظم عليه السلام : « لا ضرر ولا ضرار » أكثر من ألف حكم .

١ - يونس : ٦١ .

٢ - الأنعام : ١٥٤ .

٣ - الأعراف : ١٤٤ .

٤ - الإسراء : ١٢ .

٥ - الفصول المختارة : ١٠٧ ، إعلام الورى ١ / ٢٦٧ .

الإمام الهادي عليه السلام :

(عيسى . الكويت . ٣١ سنة)

علمه وإخباره بموت الواثق :

س : هناك من يقول أن علياً الهادي لم يكن أعلم الناس حسبما هو مشروط فيمن يتولى الإمامة ، فكيف يكون الرد على هذا القول؟ وجزاكم الله خيراً.

ج : لقد اشتهر كالشمس في رائعة النهار بين الخاصة والعامة سعة أفق علم الأئمة عليهما السلام ، فأجمع ، فضلاً عن الإمام الهادي عليهما السلام بذاته.

أما بالنسبة إلى الخاصة فلا مجال للنقاش أو الشك بعد الإقرار بكونهم أئمة معصومين ، وأن علمهم وراثي وإلهامي .
وأما العامة بجميع مذاهبها فإنّها أفرّت بسعة علوم أهل البيت عليهما السلام ، بما يميّزها عن غيرها .

ومن الأخبار التي تدلّ على سعة الإمام الهادي عليهما السلام إخباره بموت الواثق ، فمن خيران الأسباطي قال : « قدمت على أبي الحسن عليهما السلام المدينة فقال لي : « ما خبر الواثق عندك »؟ قلت : جعلت فداك خلفته في عافية ، أنا من أقرب الناس عهداً به ، عهدي به منذ عشرة أيام ، قال : فقال لي : « إنّ أهل المدينة يقولون إنه مات » ، فلما أن قال لي : الناس ، علمت أنه هو .

ثم قال لي : « ما فعل جعفر »؟ قلت : تركته أسوأ الناس حالاً في السجن ، فقال : « أما إنه صاحب الأمر ، ما فعل ابن الزيارات »؟ قلت : جعلت فداك الناس معه والأمر أمره .

فقال : « أَمَا إِنَّهُ شَوْمٌ عَلَيْهِ » ، ثُمَّ سَكَتْ وَقَالَ لِي : « لَابْدَ أَنْ تَجْرِي مَقَادِيرَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَحْكَامَهُ ، يَا خَيْرَانِ مَاتَ الْوَاثِقُ ، وَقَدْ قَدِ عَدَ الْمَتَوَكِّلُ جَعْفُرٌ ، وَقَدْ قُتِلَ ابْنُ الْزِيَّاتِ » ، فَقَلَتْ : مَتَى جَعَلْتَ فَدَاكَ؟ قَالَ : « بَعْدَ خَرْجَكَ بِسَنَةَ أَيَّامٍ »^(١).

(إِبْرَاهِيمُ . كِنْدَا . ٢٣ سَنَة)

دفن في بيته :

س : لماذا دفن الإمام علي الهادي عليه السلام في بيته؟ وشكراً لكم.

ج : السبب في دفنه عليه السلام في بيته يعود إلى حصول ردود الفعل من الشيعة يوم استشهاده عليه السلام ، وذلك عندما اجتمعوا لتشييعه مظهرين البكاء والسخط على السلطة ، والذي كان بمثابة توجيه أصابع الاتهام إلى الخليفة لتضليله في قتله.

وللشارع الذي أخرجت جنازة الإمام عليه السلام إليه الأثر الكبير ، حيث كان محلاً لتواجد معظم الموالين لآل البيت عليه السلام ، أو من يحمل بين حنایا ضلوعه ولاء أهل البيت عليه السلام ، من الجند والقواعد والكتاب.

كلّ هذا أدى إلى اتخاذ السلطة القرار بدفنه عليه السلام في بيته ، وإن لم تظهر تلك الصورة في التاريخ بوضوح ، إلا أنه يفهم مما تطرق إليه اليعقوبي في تاريخه عند ذكر حوادث عام (٢٥٤ هـ) ، ووفاة الإمام الهادي عليه السلام حيث يقول : « وبعث المعتز بأخيه أحمد بن المتوكل ، فصلّى عليه في الشارع المعروف بشارع أبي أحمد ، فلما كثر الناس واجتمعوا كثراً بكاؤهم وضجّتهم ، فردّ العرش إلى داره ، فدفن فيها »^(٢).

وتمكنوا بذلك من إخماد هبّ الانتفاضة والقضاء على نسمة الجماهير الغاضبة.

١ - الكافي ١ / ٤٩٨.

٢ - تاريخ اليعقوبي ٢ / ٥٠٣.

(علي . العراق . ١٩ سنة)

حدّر من ابنه جعفر :

س : هل حدّر الإمام الهادى من ابنه جعفر الكذاب؟ ودمتم سالمين.

ح : لقد حدّر الإمام الهادى عليه شيعته ومواليه من ابنه جعفر واتباعه ، فإنه كان يقول لهم : تجتبوا جعفراً فإنه متى بنزلة غرود من نوح الذي قال الله عزّ وجلّ فيه : ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ أُبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾^(١).

قال الله : ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾^(٢).

وقد حدّر منه أيضاً الإمام العسكري عليه بقوله : « الله الله أن يظهر لكم أخي جعفر على سرّ ، ما مثلي ومثله إلا مثل هايل وقايل ابني آدم ، حيث حسد قايل هايل على ما أعطاه من الحاشية ، ولو تھيأ لجعفر قتلي لفعل ، ولكن الله غالب على أمره »^(٣).

١ - هود : ٤٥.

٢ - هود : ٤٦.

٣ - مدینة المعاجز ٧ / ٦٦٤.

الإمام العسكري عليه السلام :

(..... مسلم)

روي عنه أحاديث قليلة :

س : لماذا معلوماتنا قليلة وشحيحة عن الإمام الحسن العسكري؟ على الرغم أنه آخر الأئمة ، وقبل الإمام المهدي عليه السلام ، ومن المفروض أن تكون أكثر علمًا عنه ، ونقل عنه .
إلا أنها نجد النقل أكثر عن الإمام جعفر الصادق ، ونرى نهج البلاغة ، ونرى القليل عن رسول الله ، أول من جاء بخبر السماء ، كما أنها لا نرى روایات عن الإمام العسكري .
ح : إن قلة أحاديثنا عن الإمام العسكري عليه السلام ترجع إلى أمرتين : قصر عمره الشريف ، وإبقاءه تحت الرقابة الشديدة .

فالحقيقة إن الإمام عليه السلام قد ولد في سنة ٢٣٢ هـ ، واستشهد مسموماً في سنة ٢٦٠ هـ ، فعمره الشريف يكون ٢٨ سنة .

مضافاً إلى أنه عليه السلام قد شخص إلى العراق مع والده عليه السلام ، منذ سنة ٢٣٦ هـ ، وأُجبر على الإقامة في مدينة سامراء . عاصمة العباسيين آنذاك . حتى تكون عيون الحكومة على معرفة قريبة من شؤونه ، واتصال الشيعة به ، وفي هذه الظروف كان من الصعب الوصول إليه ، وتلقى الأحاديث والعلوم والمعارف منه عليه السلام .

وهذا بخلاف المقطع الذي عاشه الإمام الصادق عليه السلام ، إذ صادف زمان انهايار

الحكم الأموي وظهور العباسيين ، فاشتغال الظالمين بالظالمين قد أنتج فرصة ذهبية للإمام عليه السلام في سبيل بث علوم أهل البيت عليهما السلام وأحاديثهم ، وهذا سر كثرة الروايات عنه عليهما السلام . وأمّا الرواية عن الرسول عليهما السلام فهي أحاديث أهل البيت عليهما السلام ، أي إنّ أحاديثهم . بعقيتنا . هي أحاديث رسول الله عليهما لا غير ، وهي ليست بالقليل كما هو واضح ، من راجع المجمع الحديثي للشيعة .

(محامي الشيعة . السعودية)

المعتمد دسّ إليه السّمّ :

س : على يد من قتل الإمام الحسن العسكري عليهما السلام ؟

ج : قال ابن الصباغ المالكي في « الفصول المهمة » ما نصّه : « ذهب كثير من الشيعة إلى أنّ أبي محمد الحسن مات مسموماً ، وكذلك أبوه وجده ، وجميع الأئمة الذين من قبلهم ، خرجوا كلّهم تغمّدهم الله برحمته من الدنيا على الشهادة ، واستدلّوا على ذلك ، بما روي عن الصادق عليهما السلام أنه قال : « ما منّا إلّا مقتول أو شهيد » ^(١) .

ونقل العلامة المجلسي في « بحار الأنوار » عن كتاب « المصباح » للشيخ الكفعumi (قدس سره) ، أنه قال : « توفي عليهما السلام في أول يوم من ربيع الأول » ، وقال في موضع آخر : « في يوم الجمعة ثامنه ، سمه المعتمد » ^(٢) .

نعم المعتمد العباسي . الحاكم آنذاك . دسّ السّمّ إلى إمامنا العسكري عليهما السلام ، ومات مسموماً مظلوماً .

١ - الفصول المهمة : ٢٩٠ .

٢ - بحار الأنوار / ٥٠ . ٣٣٥

(.....)

مدة إمامته :

س : إمامية أي من الأئمة عليهما السلام كانت أقصر من الآخرين؟ رجاءً مع ذكر سنين إمامته.
ج : هو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهما السلام ، أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام ، فقد ولد عليهما السلام في سنة ٢٣٢ هـ ، وتولى منصب الإمامة في سنة ٢٥٤ هـ ، واستشهد في سنة ٢٦٠ هـ ، وعليه فترة إمامته كانت ست سنوات ، وبهذا تكون مدة إمامته أقلّ فترةً من جميع آبائه المعصومين عليهما السلام .

منع من الحج :

س : نسمع أحياناً أن الإمام العسكري عليهما السلام لم يحج ، فهل هذا صحيح؟ وإن كان صحيحًاً فما وجهه؟

ج : نعم ، بحسب النصوص الروائية والتاريخية فإن الإمام العسكري عليهما السلام لم تتح له فرصة الذهاب إلى الحج ، وبهذا هو الإمام الوحيد الذي منع من أداء مناسك الحج والعمرة ، ولتوضيح المسألة يلاحظ :

أولاً : إن الإمام العسكري عليهما السلام خرج من المدينة نحو العراق في سنة ٢٣٦ هـ ، مع والده الإمام الهادي عليهما السلام ؟ وبما أن ولادته عليهما السلام كانت في سنة ٢٣٢ هـ ، فهذا يعني أنه عليهما السلام كان له من العمر أربع سنوات حينما اصطحبه والده في سفره إلى سامراء .

ثانياً : كما نعرف أن المجيء إلى سامراء كان بصورة جبرية من قبل الخليفة العباسي .
المتوكل . ، فمن الطبيعي أن تكون الإقامة أيضاً جبرية ، وهذا يعني عدم الخيار في الخروج منها حتى لسفر الحج .

فبقي هو مع أبيه عليهما السلام تحت الرقابة الشديدة إلى زمان استشهادهما عليهما السلام .
ثالثاً : كل ما ذكرناه هنا فهو على ضوء الأدلة الظاهرية ، وعليه فلا تنفي إمكانية خروج الإمام عليهما السلام عن البلد ، ومحل الإقامة الجبرية بصور الإعجاز

وخرق العادة ، إذ هذا أمر طبيعي بالنسبة لأئمّة أهل البيت عليهم السلام .

ولكن على مستوى الوضع الظاهري كان عليه السلام قد فرض عليه الإقامة الجبرية في سامراء من أيام الطفولة حتى يوم استشهاده ، فلم يمكن التخلص من الوضع الراهن والذهاب إلى الحجّ.

(.....)

إمامته منصوصة :

س : ما هي الحكمة من وراء إمامـة الإمام العسكريـي عليه السلام ؟ وعدم حصولها لبقية أخوته مثل سيد محمد ، أو جعفر أو غيرهما ، مع أحـمـاماً كانوا أكـبـرـاً من الإمام العسكريـي عليه السلام من ناحـيـة العـمـرـ؟

ج : نلـفتـ انتـباـهـكمـ فيـ الجـوابـ إـلـىـ نقطـتينـ :

الأولـيـ : إنـ الإمامـةـ بـحـسـبـ اـعـتـقـادـنـاـ .ـ نـحـنـ الشـيـعـةـ .ـ أـمـرـ إـلهـيـ ،ـ وـلـاـ تـخـضـعـ لـقـوـانـينـ الـورـاثـةـ ،ـ أـوـ أـيـ مـوـضـوـعـ آـخـرـ ،ـ فـيـجـبـ فـيـهـ اـتـبـاعـ النـصـ ،ـ وـدـعـ الـاعـتـمـادـ عـلـىـ الـظـنـوـنـ وـالـتـخـرـصـاتـ ،ـ وـقـدـ وـرـدـتـ عـدـّـةـ نـصـوـصـ عـامـةـ وـخـاصـةـ دـالـلـةـ عـلـىـ إـمامـةـ إـلـامـعـسـكـرـيـ عليه السلام .

الثانيةـ :ـ وـعـلـىـ فـرـضـ التـنـزـلـ وـالـتـسـلـيمـ يـمـكـنـناـ الـبـحـثـ فـيـ الـمـوـرـدـيـنـ المـذـكـورـيـنـ فـيـ السـؤـالـ.

ومـجـمـلـ القـوـلـ هوـ :ـ إـنـ السـيـدـ مـحـمـدـ قـدـ تـوـقـيـ فيـ حـيـاةـ وـالـدـهـ إـلـامـهـاديـ عليه السلام ،ـ وـبـهـذـاـ

قد اـنـتـفـىـ اـفـتـرـاضـهـ كـإـمـامـ ،ـ أـيـ إـنـ إـمامـتـهـ اـنـتـفـتـ بـأـنـفـاءـ مـوـضـوـعـهـ.

وـلـاـ يـخـفـيـ أـنـ هـذـاـ السـيـدـ شـأـنـاـكـبـيرـاـ ،ـ وـمـقـاماـ عـالـيـاـ عـنـدـ أـهـلـ الـبـيـتـ عليهم السلام ،ـ وـعـنـدـ الشـيـعـةـ ،ـ وـلـكـنـ اللـهـ تـعـالـىـ شـاءـ وـقـدـرـ مـاـ كـانـ وـمـاـ يـكـونـ.

وـأـمـاـ جـعـفـرـ ،ـ وـهـوـ الـمـلـقـبـ بـالـكـذـابـ عـنـدـ الشـيـعـةـ ،ـ فـقـدـ اـشـتـهـرـ عـنـدـ النـاسـ بـالـفـسـقـ

وـالـفـجـورـ ،ـ فـلـمـ يـكـنـ فـيـهـ اـحـتمـالـ تـصـدـيـ مقـامـ إـمامـةـ حـتـىـ عـلـىـ مـسـطـوـيـ الفـرـضـ ؛ـ وـهـوـ أـيـضـاـ لـمـ

يـدـعـ هـذـاـ الـمـنـصـبـ فـيـ حـيـاةـ أـخـيـهـ إـلـامـعـسـكـرـيـ عليه السلام ،ـ

بل مال إليه بعد استشهاده عليه ، ولكن لم يقبل منه القريب والبعيد هذا الادعاء؛ وأمره إلى الله تعالى.

(أحمد . الكويت . ٢٠ سنة . طالب)

قول أبيه له أحدث الله شكرًا فقد أحدث فيك أمراً :

س : بعد السؤال عن صحتكم ، في الحقيقة لقد أرسلت رسالة بموضوع قدرة الله تعالى ، ونرجو منكم الرد ، وهذا عهدهنا بكم ، عندي موضوع آخر يتعلق حول الإمام الحسن العسكري عليه ، وبالخصوص قضية أن أخيه محمد ، وأنه هو الوصي بعد أبيه الهادي عليه .

وقد قرأت حول هذا الموضوع بعض الردود ، مثل رد السيد سامي البدرى في كتاب شبهات وردود وغيرها ، وفي قسم الإجابات والأسئلة في هذا المركز ، في موضوع البداء ، إلا أنه يتبادر عدّة نقاط يجب طرحها وملاحظتها :

١ . ما المقصود من قول الإمام الهادي لولده الإمام العسكري عليه : « يا بنى ، أحدث الله شكرًا فقد أحدث فيك أمراً؟ »

وما المقصود من عبارة : وعلمنا أنه أشار بالإماماة ، وأقامه مقامه؟ كما ورد في هذه الرواية : « عن جماعة من بنى هاشم ، منهم الحسن بن الحسن الأفطس ، أئمّهم حضروا . يوم توفي محمد بن علي بن محمد . باب أبي الحسن يعزّونه ، وقد بسط له في صحن داره ، والنساء جلوس حوله ، فقالوا : قدّرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقرיש مائة وخمسون رجلاً ، سوى مواليه وسائر الناس ، إذ نظر إلى الحسن بن علي قد جاء مشقوق الجيب ، حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه ، فنظر إليه أبو الحسن عليه بعد ساعة ، فقال : « يا بنى أحدث الله عزّ وجلّ شكرًا ، فقد أحدث فيك أمراً » ، فبكى الفتى وحمد الله واسترجع ، وقال : « الحمد لله رب العالمين ، وأنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيك ، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون ».

فسألنا عنه ، فقيل : هذا الحسن ابنه ، وقدّرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة

أو أرجح ، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامية ، وأقامه مقامه ^(١).

٢ . ما معنى قول الإمام الهادي لابنه العسكري عليهم السلام : « إن الله تبارك وتعالى قد جعل فيك خلفاً منه فأحمد الله ... »؟

كما ورد في هذه الرواية : عن محمد بن يحيى بن درياب قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام بعد مضي أبي عيسى عنه ، وأبو محمد عليه السلام جالس ، فبكى أبو محمد عليه السلام ، فأقبل عليه أبو الحسن عليه السلام فقال له : « إن الله تبارك وتعالى قد جعل فيك خلفاً منه فأحمد الله » ^(٢).

٣ . هل يوجد نص من الإمام الهادي عليه السلام على ولده محمد على أنه هو الإمام؟ وهل حصل تواتر في الروايات على ذلك؟ ولماذا لم يتداول نص الإمام الجواد على العسكري عليهم السلام بين الشيعة؟

ج : بالنسبة إلى السؤال الأول نقول : المعنى أن الله تعالى حين قبض محمدًا إليه ، وقد كان بعض الشيعة يظلون أنه الإمام بعد أبيه ، فلما أمهله الله أظهر للناس إمامية العسكري ، ورفع الوهم عند ذوي الفهم منهم ، وهذه نعمة بالغة تستوجب مزيد الشكر على هدايتهم إلى الحق.

والمقصود بالعبارة : إن الإمام الهادي عليه السلام أشار إلى ابنه الحسن العسكري عليه السلام بالإمامية ، وأقامه مقامه ، أي مقام نفسه من بعده ، فالضمير عائد إلى الإمام الهادي في مقامه ، لا إلى ابنه محمد.

وبالنسبة إلى السؤال الثاني نقول : معنى قول الإمام الهادي عليه السلام لابنه العسكري . إن صحت الرواية ، ولا تصح لجهالة محمد بن يحيى بن درياب الراوي . فإن المعنى هو المعنى في الجواب الأول.

وبالنسبة إلى السؤال الثالث نقول : لم يوجد أي نص من الإمام الهادي عليه السلام على ولده محمد.

١ . الكافي ١ / ٣٢٦

٢ . المصدر السابق ١ / ٣٢٧

ولم يصح خبر واحد . فضلاً عن التواتر . في ذلك . وتوجد نصوص على إمامية العسكري
ولو لم يكن تداول بين أهل المعرفة لما وصل إلينا الخبر بذلك .
وَقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ إِلَى بَلوغِ الْحَقِّ ، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ .

(تسنيم الحبيب . الكويت . ١٩ سنة . طالبة جامعة)

رؤيا نرجس له بالحلم :

س : لدى سؤال يتعلق بالسيدة المجللة والدة الإمام الحجة عَلَيْهِ الْكَفَافُ . جعلنا وإياكم من
أنصاره . : قرأت في بحار الأنوار عن غيبة الشيخ الطوسي : « أَنَّهَا عَلَيْهِ الْكَفَافُ كَانَتْ تَحْلُمُ بِالْإِمَامِ
العَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ الْكَفَافُ ، وَيَأْتِي بِالْحَلْمِ هَا لِيَحْدِثَهَا وَيَجَالِسُهَا » ^(١) .

فهل هذا ممكن وجائز؟ وهل كانت هي حليلة له؟ أم أن هناك مسوغاً شرعياً آخر؟
وجراكم الله خير الجزاء ، ودمتم موفقين .

ج : رؤيا نرجس عَلَيْهِ الْكَفَافُ ، أو أي امرأة أخرى إلى رجل غريب في الحلم لا يحتاج إلى
مسوّغ شرعي ، وهكذا رؤيا الإمام العسكري عَلَيْهِ الْكَفَافُ ، أو أي رجل آخر إلى امرأة غريبة في
الحلم .

ثم بعد التسليم بصحة سند الرواية ، ففي بدايتها تصريح بحصول عقد النكاح من خلال
النبي محمد عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَامُهُ ، وشمعون وصي عيسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

الإمام المهدي عليه السلام :

(مجید علی . البحرين)

إثبات وجوده بالفطرة :

س : كيف ثبت وجود الإمام المهدي عليه السلام بالفطرة؟

ج : إن العقل والفطرة يحكمان بعدل الله تعالى ، ومن عدله تعالى بعثة الأنبياء والرسل ، وألا يترك الأمة سدى ، وهكذا كان ، ففي كل وقت وزمان . من زمن آدم عليه السلام . كان نبي أو وصي نبي .

وعند البحث والتحقيق نشاهد أن جميع الأنبياء وصي أو أوصياء ، ولما كانت نبوة نبينا محمد عليه السلام خاتمة النبوات ، فوجود الوصي يكون ضرورياً.

وذهب الشيعة إلى أن له عليه السلام وصي ، وهو أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ومن بعده أحد عشر إماماً عليه السلام أوصياء له عليه السلام .

ونفس الدليل الذي أوجب عدل الله تعالى ، ومن ثم استلزم العدل أن لا يترك الأمة سدى بلانبي أو وصي ، يأتي هذا الدليل في زماننا هذا ، فهل ترك الله تعالى بعد شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام الأمة بلا وصي؟!

الدليل العقلي والفطري يحكمان بوجوب تعيين وصي وإمام من قبله تعالى لهذه الأمة ، وهو وإن كان غائباً ، إلا أن البشرية تستفيد منه ، كما يستفيد الناس من الشمس إذ غيبها السحاب .

(غامٌ الصار . الْكَوْيِتُ)

مولودٌ وغائبٌ متفقٌ عليه عند الشيعة :

س : هل هناك دليل من القرآن والسنّة على اختفاء الإمام الحجّة؟ بارك الله بكم.

ج : تارة نبحث عن أصل فكرة المنقذ للبشرية ، وأنه في آخر الزمان يخرج منقذ للبشرية ، ينقذها من الظلم والجور ، فهذا مما اتفقت عليه جميع الأديان.

وتارة نبحث عن أن المنقذ هو المهدى المنتظر عليه السلام ، مع غضّ النظر عن أنه ولد أو لا ، فهذا مما اتفق عليه جميع المسلمين.

وتارة نبحث عن المنقذ بأنه الإمام محمد بن الحسن العسكري ، وأنه ولد وغائب ، فهذا مما اتفق عليه الشيعة الإمامية ، وفي كتبهم من ذلك روايات كثيرة جدًا ، تصل إلى حد التواتر.

(.....)

اتجاهان في تفسير الدجال :

س : يشغل بالي كثيراً هذا السؤال ، وهو : من هو الدجال؟ وفي أيّ زمان يخرج؟ وهل الدجال فرداً أم جماعة؟ لا نستطيع أن نعتبر أمريكا هي الدجال؟

ج : هناك اتجاهان في تفسير الدجال ، أحدهما يؤكد أن الدجال هو ابن صائد ، الذي أكدته روايات أهل السنّة ، وأيدته بعض الروايات عند الإمامية ، ولعلّها اعتمدت على تلك الروايات العامة.

ثانيها : يذهب إلى أن الدجال رمز يرمز إلى الظلم والكفر والطغيان ، ومع هذا الاتجاه ، يمكنك أن تجعل أي مصداق من مصاديق الكفر والضلال في نطاق مفهوم الدجال ، وفي المقام بحثٍ واسعٍ لا يسعنا التطرق إليه.

ولَا عليك أن تتكلّف نفسك في البحث عن مصداق الدجال ، فهو الحقيقة

الذي اسمه ابن صائد ، أو هو المجازي الذي يعني كلّ كفر وضلال ، فإنّ تكليفنا جميعاً هو الاعتقاد الحق بوجود المهدي عليه وولادته ، وهو ابن الحسن العسكري عليه . وظهوره بعد أن يأذن الله تعالى له بالظهور ، والتسليم لهذا الأمر والانتظار له ، وتحذيب النفس وتحيئتها لاستقباله عليه ، ومعايشة فكرة الظهور في كل لحظة من لحظات حياتنا. هذه هي المطالب الشريفة التي يجب التمسك بها.

(عبد المنعم إسماعيل . السعودية . ١٩ سنة . طالب ثانوية)

أدلة قرآنية على حياته :

س : ما هو دليل حياة الإمام المنتظر عليه من القرآن؟
 ج : إنّ حياة الإمام المهدي عليه في القرآن تثبت بالرجوع إلى الآيات القرآنية التي ثبتت وجوب الإمام في كلّ عصر ، فإذا ثبات وجوب الإمام لا يعني في وقت دون وقت ، فإنّ ذلك يمتد حتى إلى عصرنا الذي تحتاج فيه الإمام ، لنفس الغرض الذي نسبته في كلّ عصر.

١ . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(١).

روي عن ابن عباس أنه قال : لما نزلت الآية ، قال رسول الله عليه : « أنا المنذر وعلى الهادي من بعدي ، فقال : يا علي بك يهتدى المهددون »^(٢).
 فهل الهادي لزمان دون زمان ، وعصير دون عصر؟

١ . الرعد : ٧ .

٢ . المسترشد : ٣٥٩ ، شرح الأخبار ٢ / ٢٧٢ و ٣٥٠ ، مناقب آل أبي طالب ٢ / ٢٨٠ ، الصراط المستقيم ٢ / ١٠ ، فتح الباري ٨ / ٢٨٥ ، تفسير أبي حمزة الشمالي : ٢١٥ ، تفسير فرات الكوفي : ٢٠٦ ، التبيان ٦ / ٢٢٣ ، مجمع البيان ٦ / ١٥ ، خصائص الولي المبين : ١٤٠ ، جامع البيان ١٣ / ١٤٢ ، شواهد التنزيل ١ / ٣٨٢ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٣٥٩ ، بشارة المصطفى : ٣٧٧ .

عن الإمام الباقي عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلَكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ، قال : « رسول الله المنذر ، وعلى الهادي ، والله ما ذهبت منا ، وما زالت فينا إلى الساعة »^(١). مما يدل على أن هذه الآية مستمرة إلى قيام الساعة ، ففي كل عصر هادٍ من أئمة أهل البيت عليهما السلام ، ومنهم الإمام المهدى عليه السلام حتى عصرنا هذا وما بعده ، إذ لا يخلو زمان عن إمام هادٍ.

ومن حمد بن مسلم قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلَكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ، فقال : « إمام هاد لكل قوم في زمانهم »^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل : « ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة لله فيها ، ظاهر مشهور ، أو غائب مستور ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة لله فيها ، ولو لا ذلك لم يعبد الله ».

قال سليمان . راوي الحديث . فقلت للصادق عليه السلام : فكيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور؟ قال عليه السلام : « كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب »^(٣).

٢ . قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَلَنَا لَهُمُ الْقُولَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾^(٤).

وإصال القول أي تبليغهم بأيات الله وأحكامه ، وهذه لا يقوم بها إلا الإمام ، وفي زماننا هو الإمام المهدى عليه السلام ، فلا بد من وجوده ، ليتم مصداق هذه الآية.

عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله : ﴿ وَلَقَدْ وَصَلَنَا لَهُمُ الْقُولَ ﴾ قال : « إمام بعد إمام ».^(٥)

٣ . قوله تعالى : ﴿ إِنَّ جَاعِلَهُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾^(٦).

١ . بصائر الدرجات : ٥٠ ، تفسير العياشي ٢ / ٢٠٤ .

٢ . الإمامة والتبرّة : ١٣٢ ، كمال الدين وتمام النعمة : ٦٦٧ ، بنايع المؤدة ١ / ٢٩٧ .

٣ . الأمالي للشيخ الصدوق : ٢٥٣ ، كمال الدين وتمام النعمة : ٢٠٧ ، بنايع المؤدة ١ / ٧٥ .

٤ . القصص : ٥١ .

٥ . بصائر الدرجات : ٥٣٥ ، الأمالي للشيخ الطوسي : ٢٩٤ ، تفسير القمي ٢ / ١٤١ .

٦ . البقرة : ٣٠ .

فهل هذه الآية لزمان دون زمان؟ أم هي متصلة إلى أن تقوم الساعة؟ فمن هو خليفة الله في الأرض في زماننا هذا؟ لابد أن يكون ذلك الخليفة هو الإمام ، والإمام اليوم هو الإمام المهدي عليه السلام ، فهو حي بمقتضى هذه الآية.

٤ . قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفُؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهُ الْكَافِرُونَ ﴾^(١)

في إقامة النور بالتبليغ إلى الله تعالى ، فهل هذا لزمان دون زمان؟ فمن هو الذي يتم نور الله في هذا الزمان؟ إنه الإمام المهدي عليه السلام الذي يعيش في زماننا هذا.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال : « لم تخلو الأرض منذ كانت من حجّة عالم ، يحيي فيها ما يحييون من الحق » ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفُؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٢).

٥ . قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ... ﴾

فنقول : هل إن ليلة القدر كانت في حياة رسول الله عليه السلام؟ أم حتى من بعده. فإذا كانت ليلة القدر مستمرة وتنزل الملائكة والروح فيها في كل عام فعلى من تنزل في زماننا هذا؟ لابد من نزولها على خليفة رسول الله ، وهو الإمام المعصوم ، الذي هو إمامنا المهدي عليه السلام.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال : « كان علي عليه السلام كثيراً ما يقول : اجتمع التيمي والعدوي عند رسول الله عليه السلام وهو يقرأ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ بتخشنّع وبكاء ، فيقولان : ما أشد رقتك لهذه السورة؟

فيقول رسول الله عليه السلام : لما رأى عيني ووعي قلبي ، ولما يرى قلب هذا من بعدي.

١ . الصف : ٨ .

٢ . كمال الدين وتمام النعمة : ٢٢١ .

فيقولان : وما الذي رأيت وما الذي يرى؟ قال : فيكتب لهم في التراب ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ قال : ثم يقول : هل بقي شيء بعد قوله : (كُلِّ أَمْرٍ)؟ فيقولان : لا ، فيقول : هل تعلماني من المنزل عليه بذلك؟ فيقولان : أنت يا رسول الله ﷺ ، فيقول : نعم.

فيقول : هل تكون ليلة القدر من بعدي؟ فيقولان : نعم ، فيقول : فهل ينزل ذلك الأمر فيها؟ فيقولان : نعم ، فيقول : إلى من؟ فيقولان : لا ندرى ، فيأخذ برأسى ، ويقول : إن لم تدرى فادري ، هو هذا من بعدي ... »^(١).

مما يدل على أن ليلة القدر مستمرة ، ونزول الروح في هذه الليلة من كل عام على الإمام المعصوم ، وهو الإمام المهدى ، فالإمام عاشل عليه حي بمقتضى هذه الآية.

(محمد إبراهيم الإبراهيم . الكويت . ٢٥ سنة . دبلوم)

زواجه :

س : قولكم سماحة السيد : إن الإمام المهدى عليه ليس له أولاد ، في ردكم على سؤال أحد الإخوة غير صحيح ، حيث من خلال قراءتي للكتب تبين أنه متزوج ، وله أولاد وشعب في الجزيرة الخضراء ، والقصة مذكورة في لقاء أحد الأخيار مع صاحب العصر والزمان ، ونسألكم الدعاء.

ج : لم يثبت عندنا بالأدلة النقلية الصحيحة زواج الإمام المهدى عليه ، ومن ثم له أولاد وذرية ، وعليه فتبقى المسألة في حيز الشك والاحتمال.

والروايات التي ثبتت له عليه ذلك هي إما ضعيفة السند ، أو غير صالحة الدلالة ، وقد ردّها علماؤنا . كأمثال الشيخ المفید والشيخ الطبرسى والشيخ البياضى . بالإضافة إلى وجود بعض الروايات المصرحة بعدم ذلك.

نعم ، من المتحمل أن تكون له عليه ذرية ، وهذه الذرية لا فرق في أن تكون

في الجزيرة الخضراء التي لا يعرف مكانها ، أو في أي بقعة من بقاع العالم.

(أبو علوى . عمان . ٣١ سنة)

شرعية مخاطبته عن طريق الرسائل :

س : ما رأيكم فيما يفعله بعض عوام الشيعة . وخصوصاً النساء . في ليلة النصف من شعبان ، وذلك بقيامهم بكتابة رسالة إلى صاحب العصر عليهما السلام في ورقة ، ومن ثم رميها في البحر ، معتقدين بأنّها ستصل إليه؟ وما مدى صحة هذا العمل؟

ج : إنّ مطلق الاستغاثة والتتوسل بالمعصومين عليهما السلام ، ومنهم الحجّة صاحب العصر عليهما السلام عمل مستحبّ ومدحّ عقلاً ونقلًا ، بحسب النصوص الواردة في الماجموع الحديثية . وأمّا كتابة رسالة بشكل رقعة إلى الإمام الحجّة عليهما السلام فوردت في بعض كتب الأدعية بأشكال مختلفة ، ومضمون واحد ، بأنّ الرقعة المذكورة تكتب وتطوى وتحمل في الطين ، وترمى في البحر ، أو البئر ، أو أيّ ماء جار ، ولكن لم يرد فيها موضوعية ليلة النصف من شعبان لكتابتها^(١).

وجاء في بعض المصادر أن يؤخذ في النظر عند إلقاء الرقعة في الماء أحد التواب الأربعه .

لأنّهم كانوا أبواباً للإمام عليهما السلام . فيخاطب وينادي باسمه لإيصال الرقعة إلى الحجّة عليهما السلام^(٢) . وعلى أيّ حال ، فإنّ الموضوع يبقى في إطار توطيد العلاقات ، وأواصر الحبّة بين الإمام عليهما السلام وشيعته ، ولا مانع منه شرعاً إذا كان بأمل إنجاح المطالب والحواجج الشرعية .

١ - بخار الأنوار ٩١ / ٢٨ .

٢ - المصدر السابق ٩١ / ٣٠ و ٩٩ / ٢٣٥ .

(أبو العماد الحسائي . السعودية)

بعض الأدلة على إمامته :

س : كيف يتم إثبات إمامية الإمام الحجّة عليه السلام ، وهو غائب عنّا ، ولم نره في هذا العصر؟
ج : يمكن أن نستدلّ على إمامية الإمام المهدى المنتظر عليه السلام بروايات متواترة من
الفريقيين ، وسواء كان غائباً أم حاضراً ، فلا يؤثّر ذلك في صحة الاستدلال على إمامته ، فلا
علاقة بين صدر سؤالك وذيله ، أمّا إذا أردت معرفة فلسفة الغيبة وأسبابها ، فلذلك جواب
آخر .

ومن صرّح بتواتر أحاديث المهدى عليه السلام جمع غفير من كبار علماء السنة ، نقتصر على
ذكر بعضهم :

البركماري ، شيخ الحنابلة وكبيرهم في عصره ، المتوفى ٣٢٩ هـ ، محمد بن الحسين الأبرى
الشافعى ، المتوفى ٣٦٣ هـ ، القرطبي المالكى . المتوفى ٦٧١ هـ . في تفسيره ، ابن القيم ، المتوفى
٧٥١ هـ ، ابن حجر العسقلانى ، المتوفى ٨٥٢ هـ ، ابن حجر الهيثمى ، المتوفى ٩٧٤ هـ ،
المتقى الهندى ، المتوفى ٩٧٥ هـ ، وآخرون غيرهم ^(١) .

وقد صرّح آخرون من أهل السنة بوجوده وبقائه وحياته . أو قريب من ذلك . مثل الشيخ
عبد الوهاب الشعراوى في كتابه اليقىت والجواهر قال : «المهدى من ولد الإمام الحسن
العسكري ، وموالده ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ ، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن
مریم ... » ^(٢) .

وهناك أدلة من القرآن الكريم ، وروايات متواترة أيضاً من طرقنا ، كلّها تثبت إمامية
المهدى عليه السلام .

١ - الجامع لأحكام القرآن / ٨ / ١٢٢ .

٢ - إسعاف الراغبين : ١٣٣ نقاً عن اليقىت والجواهر .

(محمد القلاف . أمريكا)

أدلة على ولادته :

س : ماذا أقول لشخص يسألني : ما دليلكم على أنّ المهدي عليه السلام مولود وحي؟ وشكراً ، في أمان الله ، وسائلكم الدعاء.

ج : إنّ ولادة أيّ إنسان في هذا الوجود تثبت بإقرار أبويه ، وشهادة القابلة ، وإن لم يره أحد قطّ غيرهم ، فكيف لو شهد المئات برؤيته ، واعترف المؤرخون بولادته ، وصرّح علماء الأنساب بنسبة ، وظهر على يديه ما عرفه المقربون إليه ، وصدرت منه وصايا وتعليمات ، ونصائح وإرشادات ، ورسائل وتوجيهات ، وأدعية وصلوات ، وأقوال مشهورة ، وكلمات مأثورة ، وكان وكلاؤه معروفيـن ، وسفراؤه معلومـين ، وأنصارـه في كلّ عصر وجيل بالملايين ، وللوقوف على ما ندعـه عليـكم بمراجعة كتاب «المهـدي المنتـظر في الفـكر الإـسلامـي» ، وكتـاب «الـمسـائل العـشر» ، حيث تـطرق الأول إلى المـواضـيع التـالية :

١ . إـخـبار الإمام العـسكـري بـولـادـة اـبـنهـ المـهـدي عليهـ السلامـ .

٢ . شـهـادـة القـابـلة بـولـادـة الإمامـ المـهـدي عليهـ السلامـ .

٣ . من شـهـد بـرـؤـيـةـ المـهـديـ منـ أـصـحـابـ الـأـئـمـةـ عليهـ السلامـ وـغـيرـهـ .

٤ . شـهـادـةـ وكـلـاءـ المـهـديـ عليهـ السلامـ ، وـمـنـ وـقـفـ عـلـىـ معـجزـاتـهـ بـرـؤـيـتـهـ .

٥ . شـهـادـةـ الخـدـمـ وـالـجـوـارـيـ وـالـإـمـاءـ بـرـؤـيـةـ المـهـديـ عليهـ السلامـ .

٦ . تـصـرـفـ السـلـطـةـ دـلـيلـ عـلـىـ وـلـادـةـ الـإـمـامـ المـهـديـ عليهـ السلامـ .

٧ . اـعـتـرـافـ عـلـمـاءـ الـأـنـسـابـ بـولـادـةـ الـإـمـامـ المـهـديـ عليهـ السلامـ .

٨ . اـعـتـرـافـ عـلـمـاءـ أـهـلـ السـنـةـ بـولـادـةـ الـإـمـامـ المـهـديـ عليهـ السلامـ .

٩ . اـعـتـرـافـ أـهـلـ السـنـةـ بـأـنـ المـهـديـ عليهـ السلامـ هوـ اـبـنـ العـسـكـريـ .

وإذا أردت أن تقف على عقيدة السنة والشيعة في مسألة المهدي عليه السلام فعليك أن ترجع

إلى الكتب التالية لحقيقة السنة ومحدثـهمـ :

١ . « صـفـةـ المـهـديـ » للـحـافـظـ أـبـيـ نـعـيمـ الـأـصـفـهـانـيـ .

- ٢ . « البيان في أخبار صاحب الزمان » للكنجي الشافعى.
 - ٣ . « البرهان في علامات مهدي آخر الزمان » للمتقى الهندي.
 - ٤ . « العرف الوردي في أخبار المهدى » للحافظ السيوطي.
 - ٥ . « القول المختصر في علامات المهدى المنتظر » لابن حجر الهيثمي.
 - ٦ . « عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر » للشيخ جمال الدين الدمشقى.
- وإذا أردت التفصيل ، فراجع « منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر » للشيخ الصافى.
- ومن خلال هذا تعرف الأدلة الواافية على أنه عليه السلام حي يرزق ، وما يستلزم من طول عمره عليه السلام فمسئلته محلولة.

والخلاصة : إن الشيعة . ولاستنادهم على جملة واسعة من الروايات ، والأدلة الصحيحة .
يذهبون إلى أنه عليه السلام ولد في مدينة سامراء ، عام ٢٥٥ هـ ، وغاب بأمر الله سبحانه سنة وفاة والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام عام ٢٦٠ هـ ، وهو يحيى حياة طبيعية كسائر الناس ، غير أن الناس يرونها ولا يعرفونها ، وسوف يظهره الله سبحانه ليتحقق عدله.

سائلين المولى عز وجل أن يعجل فرجه ويسهل مخرجه

(..... الجزائر)

الاعتقاد به من ضروريات الإسلام :

س : هل الاعتقاد بصاحب الزمان أمر عقائدي؟ ويعتبر من الأصول أم أنه من الفروع؟
إن كان الجواب أنه أصلًا ، فالسؤال لا بد من طاعته ، إذ كما يجب طاعة الله فهذا من ذاك ، وأما إن كان الجواب أنه ليس أصلًا ، فما معنى الوجود أصلًا؟ وما معنى الخلافة فصلاً؟
والخلق عدلاً وقسطاً.

ج : الضروري من العقيدة على قسمين :

١ - ضروري الإسلام ، وضروريات الإسلام معلومة ، من أنكر واحدة منها خرج عن الإسلام.

٢ - ضروري المذهب ، وهذا القسم من أنكر واحد منها خرج عن المذهب ، لا عن أصل الإسلام.

والاعتقاد بالمهدي المنتظر عليه السلام ، إن كان معناه الاعتقاد بأصل فكرة المهدى عليه السلام ، وأنه من ولد فاطمة عليه السلام ، يخرج آخر الزمان ، فيملأها قسطاً وعدلاً ، بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ، فإن هذا الاعتقاد من ضروري معتقدات الإسلام ، لتواتر الأحاديث عند جميع المسلمين بمسألة المهدى المنتظر ، ومن علم بهذا التواتر ثم أنكر فإن هذا يوجب تكذيب رسول الله عليه السلام ، وتكذيب رسول الله خروج عن الدين.

وأما الاعتقاد بأنه حي ، والاعتقاد بغيته ، وعصيته ، وإمامته من الله تعالى فأنه من ضروري المذهب ، من أنكره خرج بذلك عن المذهب ، ولم يخرج عن الإسلام.

وبعد هذا التوضيح ، فإن الإمامة أصل من أصول المذهب ، تشمل الإمامة إمامية الأئمة الاثني عشر ، وأئمهم منصوص عليهم بالإمامية من رسول الله عليه السلام ، والرسول ﷺ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**^(١) ، فيكون حكم قوله حكم قول رسول الله عليه السلام في الحجية ، ووجوب الأخذ به ، وعدم جواز مخالفته.

وكل هذه التفاصيل يعود فهمها إلى أصل فهم الإمامة فهماً حقيقياً ، وبعد فهم الإمامة الإلهية فهماً مستندًا إلى الأدلة من الكتاب والسنة والعقل ، فسوف لا يبقى أي إشكال أو إبهام.

(حسن. الكويت . ١٩ سنة . طالب جامعة)

الدليل العقلّي على وجوده :

س : أحبّ أولاً : أن أشكر لكم جهودكم العظيمة ، وثانياً : ما هو الدليل العقلّي على وجود صاحب العصر والزمان عليهما السلام ؟

ج : إليك أخي الكريم البحث الذي ذكره السيد الخرازي في شرحه لعقائد الإمامية حيث بين فيه بعض الأدلة العقلية على وجوب الإمامة ، وتطرق فيه أيضاً إلى وجود الإمام الثاني عشر عليهما السلام :

«المقام السابع : في لزوم الإمامة : وقد عرفت أن الإمامة بالمعنى الذي لها عند الشيعة هي كالنبوة ؛ فكما أن النبوة لطف ورحمة ، كذلك الإمامة ، فإذا ظهر كونها لطفاً ، والمفروض أنه لا يقترب بمانع يمنع عنه ، فهو مقتضى علمه تعالى بالنظام الأحسن وإطلاق كماله وحكمته تعالى ، وعليه فيصدر عنه تعالى ، وإن لم يكون جاهلاً بالنظام الأحسن ، أو لزم عدم كونه تعالى كمالاً مطلقاً وحكيماً ، وهو خلف في كونه علیماً ورحيمًا وحكيماً بالأدلة القطعية ، وإليه يؤول ما يقال في تقرير لزوم الإمامة أنها واجب في حكمته تعالى ، لأن المراد من الوجوب هو اللزوم والمقتضى كما مرّ مراراً ، لا الوجوب عليه ، فال الأولى هو التعبير بالاقتضاء واللزوم كما عبر عنه الشيخ أبو علي سينا في الشفاء ، حيث قال في مقام إثبات النبوة . بعد ذكر المنافع التي لا دخل لها في بقاء النوع الإنساني ، كإثبات الشعر في الحاجب والأشفار . فلا يجوز أن يكون العناية الأولى تقتضي تلك المنافع ولا تقتضي هذه التي هو أنسها .

وهذا كلّه بناء على التقرير الفلسفـي الذي ذهب إليه المصنـف في إثبات النبوة والإمامـة ، وحاصلـه : أن النبوة والإمامـة كـلـيهما ما يقتضـيهـما كـمالـهـ المـطلقـ ، وـرحـيمـيـتهـ المـطلقـةـ ، وإنـ لمـ يـخـفـيـ .

واما بناء على التقرير الكلامي فتقريرـهـ كالـتـقـرـيرـهـ الذي مضـىـ فيـ النـبـوـةـ ، وـهـوـ أـنـ يـقـالـ : إنـ تركـ اللـطـفـ نـقـضـ الغـرـضـ ؛ لأنـ غـرـضـ الـحـكـيمـ لاـ يـتـعـلـقـ إـلـاـ

بالراجح ، وهو وجود الإنسان الكامل ، وإعداد الناس ، وتقريفهم نحو الكمال ، وهو لا يحصل بدون الإمام ، فيجب عليه اللطف ؛ لأنّ ترك الراجح عن الحكيم المتعال قبيح بل محال ؛ إذ مرجع الترجيح من غير مرّجح إلى الترجح من غير مرّجح كما لا يخفى. وكيف كان فلا بدّ في كل عصر من وجود إمام هو يكون إنساناً كاملاً هادياً للناس والخواص ، مقيناً للعدل والقسط ، رافعاً للظلم والعدوان ، حافظاً للكتاب والسنّة ، رافعاً للاختلاف والشبهة ، أسوة يتخلق بالأخلاق الحسنة حجّة على الجنّ والإنس ، وإنّ كما عرفت لزم الخلف في كمال ذاته وهو محال ، أو الإخلال بغرضه وهو قبيح عن الحكيم ، بل هو أيضاً محال كما عرفت ، فإذا كان كلّ نوع من أنواع لطف وجود الإمام من أغراضه تعالى فلا وجه لتخفيض نقض الغرض بنوع منها كما يظهر من بعض الكتب الكلامية ، مع أنّ كلّ نوع منها راجح من دون افتتان مانع ، فبترك كلّ واحد يوجب نقض الغرض ، ولعلّ الاكتفاء ببعض الأنواع من باب المثال فافهم ، فالأولى هو عدم التخصيص ببعض تلك الأنواع ، ولعلّ إليه يقول ما في متن تحرير الاعتقاد حيث قال : الإمام لطف فيجب نصبه على الله تعالى تحصيلاً للغرض.

ثم إنّ مقتضى كون وجود الإمام كالنبي لطفاً مضاعفاً أنّ كلّ واحد من أبعاد وجوده وفوائده يكون كافياً في لزوم وجوده ، فإن طرأ مانع عن تحقق بعضها كالتصرف الظاهري بين الناس يكفي الباقى في لزوم وجوده وبقائه.

وبيندرج مما ذكر أنّ ظهور الإمام للناس لطف زائد على وجوده الذي يقتضيه علمه تعالى بالنظام الأحسن وإطلاق كماله ، بإرشاده وتعليمه وتركته للناس لطف آخر ، وهكذا بقية الشؤون التي تكون للإمام.

هذا مضافاً إلى أنّ إرشاده وتعليمه وتركته للجنّ أيضاً لطف في حفظهم فإنهم مكلّفون ومحجّجون بالحجج الإلهية كما لا يخفى.

ثم بعد وضوح أنّ الإمامة كالنبوة اتضح لك أنها أمر فوق قدرة البشر ، فلا

تناها يده ولا يمكن له تعينها و اختيارها ، بل هي فعل من أفعاله تعالى فيجعلها حيث يشاء ، وهو أعلم بما يشاء ، ومنه يظهر أنّه لا مجال للبحث عن وجوب نصب الإمام على الناس وكيفيته ؛ فإن ذلك من فروع الإمارة الظاهرية مع عدم تعين الخليفة الإلهية عن الله تعالى . وأمّا مع تعينها فلا مجال للبحث عنه إذ المعلوم أنّ الإمارة له ، كما أنه لا بحث مع وجود النبي المرسل عن وجوب نصب الأمير على الناس ، لأنّ الإمارة من شؤون النبي المرسل كما لا يخفى .

فالتّضح أنّ الإمام لزم أن يكون متعيناً بنصب إلهي ، ولذلك نصّ النبي ﷺ من جانب الله تعالى في مواضع متعددة على إماماً على علیه السلام وأولاده الأحد عشر علیهم السلام كما نص كلّ إمام على من يليه من جانب النبي ﷺ وهذه النصوص متواترة جداً يشهد بوجودها الجماع الروائية من العامة والشيعة كإثبات الهداة للشيخ الحر العاملی والبحار وأصول الكافی ومنتخب الأثر وغاية المرام وعقبات الأنوار وكتاب الغدیر وغيرها .

وهاهنا سؤال : وهو أنه لا ريب في كون وجود الإمام لطفاً فيما إذا كان ظاهراً ومتصرفاً في الأمور وأمّا إذا لم يكن ظاهراً ولم يتمكّن الناس من درك محضره ، كالإمام الثاني عشر علیه السلام في زمان الغيبة ، فمجرد وجود كيف يكون لطفاً في حق العباد؟
والجواب عنه ظاهر مما مرّ ، من أنّ وجود الإنسان الكامل في نظام العالم مما يقتضيه علمه تعالى بالنظام الأحسن ورحمته المطلقة وإطلاق كماله ، ولا مانع منه ، فيلزم وجوده وإلا لزم الخلف في كونه كمالاً مطلقاً ، فوجود الإمام . الذي هو إنسان كامل . لطف ، وتصرفة وظهوره لطف آخر ، فلا يضر فقد لطف من جهة المانع بوجود اللطف من جهة أو جهات أخرى ، لأنّ المفروض عدم وجود مانع من جهة أخرى .

هذا مضافاً إلى أن إرشاد الإمام وتصرّفه لا يختصّ بالإنسان ، بل يعم الجنّ أيضاً ، لأنّهم مكّلّفون ومحجّجون بوجوده على أن بعض الخواص كانوا يسترشدون بإرشاده وعنایاته في الغيبة الصغرى بل الكبّرى أيضاً ، كما تشهد به التشرفات المكررة لبعض المكرّمين من العباد. هذا مع الغمض عما يتصرّف في النفوس من وراء الحجاب والستار.

قال الحكيم المتّالئ المولى محمد مهدي النراقي في الجواب عن ذلك : إن ظهور الإمام الثاني عشر . أرواحنا فداه . وتصرّفه فائدة من فوائد وجوده ، لأنّ فوائد وجوده كثيرة وإن كان غائباً :

الأول : أنّه قد ورد في الحديث القدسي عنه تعالى أنّه قال : «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقتني لكني أعرف». فيعلم منه أنّ الباعث على إيجاد الإنسان هو المعرفة بالله تعالى ، فليكن في كل وقت فرد بين آحاد الإنسـان يعرفه كما هو حقّه ، ولا تحصل المعرفة كما هو حقّه في غير النبي والإمام ، فلا بدّ من وجود الحجّة في الأرض حتى تحصل المعرفة به كما هو حقّه بين الناس.

والثاني : أنّ مجرد وجوده لطف وفيض في حق الناس ولو لم يكن ظاهراً ، لأنّ وجوده باعث نزول البركات والخيرات ، ومقتض لدفع البليات والآفات ، وسبب لقلة سلطة الشياطين من الجنّ والإنس على البلاد ، فإنّ آثار الشيطان كما وصلت إلى الشر دائمًا كذلك لزم أن تصل آثار رئيس الموحّدين وهو الحجّة الإلهية إليهم ، فوجود الحجّة في مقابل الشيطان للمقاومة مع جنوده ، فلو لم يكن للإمام وجود في الأرض صارت سلطة الشيطان أزيد من سلطة الأولياء ، فلا يمكن للإنسان المقاومة في مقابل جنود الشيطان.

والثالث : أنّ غيبة الإمام الثاني عشر . أرواحنا فداه . تكون عن أكثر الناس لا عن جميعهم ، لوجود جمـع يتشرفون بخدمته ، ويأخذون جواب الغوامض من

السائل ويهتدون بكتابه ، وإن لم يعرفوه ، انتهى ملخص كلامه ^(١) .
وهناك تتمة للبحث تجدها في الكتاب المذكور .

(أبو الزين . الأردن)

المبالغة بالقول في قتله للأعداء :

س : يقول صديقي الأشعري : وأنظر كيف يصفون الإمام المهدي :
عن أبي جعفر ع ^{عليه السلام} قال : « لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحبّ أكثراهم ألا
يروه ، مما يقتل من الناس ... حتى يقول كثير من الناس : ليس هذا من آل محمد ، ولو كان من
آل محمد لرحم » ^(٢) .

وأورد كذلك خمس روايات أخرى من بحار الأنوار ، كلّها تشهد بقصوة وغلظة الإمام ، ثم
علق يقول : إذا ظهر القائم سيكون نعمة على المسلمين ، يسفك دمائهم ، ويقتلهم تقليلاً ،
وحقّ للناس أن يقولوا ليس هذا من آل محمد ، لأنّ آل محمد يرحمون ويشفّون ، بل هم أرحم
الناس بالناس ، اقتداء بجدهم سيدنا رسول الله ، حاشا آل البيت مما يفتريه المبطلون .

ج : بعض النظر عن البحث السندي لهذه الروايات نقول : ينبغي الإلتزام إلى أمر
مهم ، وهو أنّ الأحكام الإلهية كلّها رحمة للناس ، فعندما يحكم الله بوجوب قتل المفسد في
الأرض فلا يصحّ أن نقول إن ذلك قسوة من الله ؛ لأنّ في قتل هؤلاء حياة البشرية وسعادتها ،
ففي تطبيق الحكم الإلهي وقتل المفسدين تملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

في إذا كانت الدنيا قد ملأت ظلماً وجوراً . بإجماع المسلمين . فيظهر المهدي ع ^{عليه السلام} ليملأها
قسطاً وعدلاً . بإجماع المسلمين . فحينها لا ينبغي أن يشكّ عاقل بأنه لا يمكن أن تملأ قسطاً
 وعدلاً إلا بقتل المفسدين في الأرض ، وفرض

١ . بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية للسيد محسن الخرازي ٢ / ٢٤ . ٣٠ .

٢ . الغيبة للنعماني : ٢٣٣ .

الكلام أن هؤلاء كثيرون جداً بحيث ملأوا الأرض ظلماً وجوراً .. فما للبعض ينزعج ويضطرب عندما يسمع بقتل الإمام المهدي عليه السلام للمفسدين؟!

أما ما روی من قول الناس عند ظهوره عليه السلام من أنه أفرط في القتل ، فهذا من جهلهم بالواقع الذي اطلع عليه الإمام عليه السلام ، فكم من رجل ظاهره الصلاح وهو من رؤوس المنافقين والمفسدين في الواقع ، وكم من شخص يرقّ له قلب الساذج البسيط وهو من أشد الناس عداوة للله والرسول والعدالة والإنسانية ، فتأمل .

أما قول صاحبك : «إذاً ظهور القائم سيكون نكمة على المسلمين ...» فهو استنتاج خاطئ من شأنه عدم فهم النصوص فهماً صحيحاً ، فالمهدي لا يكون نكمة إلا على المفسدين فقط. أما المسلمين وغيرهم من لم يطلع على الحق ولو اطلع عليه لاتبعه سيكون عليه رحمة إلهية لهم حيث إنه سيهديهم إلى الطريق الأقوم.

(محمد السعيد . البحرين)

ثبوت ولادته في روایات متواترة :

س : دخلت بعض المنتديات ، ووُجدت بعض هذه الشبهات ، فهل من إجابة وبالدليل؟
 كيف ثبت وجود المهدي عليه السلام ، وأنه مولود ، وليس كما يعتقد أهل السنة أنه سيد ولد؟

ج : ولادته عليه السلام ثبتت في روایات الشيعة متواتراً ، والتواتر حجة على الجميع ، وكذلك حديث : «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» دليل على وجود الإمام المهدي في زماننا ، وهذا الحديث رواه الشيعة والسنة^(١).

وكذلك حديث الثقلين : «إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدى أبداً :
 كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، وإنّما لن يفترقا حتى يردا عليّ

١ - الرسائل العشر : ٣١٧ ، الإمامة والتبصرة : ١٥٢ ، كمال الدين وثمام النعمة : ٤٠٩ ، العمدة : ٤٧١ ، تفسير أبي حمزة الشمالي : ٨٠ ، إعلام الورى ٢ / ٢٥٣ ، كشف الغمة ٣ / ٣٣٥ ، ببابيع المؤذنة ٣ / ٣٧٢ .

الحوض »^(١) ، وعدم افتراقهما يقتضي وجود إمام من العترة.

(محمد سلمان)

دفع شبهات حول ولادته :

س : لدى أئمة حول موضوع المهدى المنتظر . جعلنا الله تعالى من أنصاره . اطلب منكم الجواب . لقائل منكراً المهدى أن يقول :

١ . إنّ التاريخ ينقل لنا روایتين : الأولى التي ينقلها جميع المؤرخين . حتى الشيعة الإمامية الثانية عشرية . : إنّ الإمام الحسن العسكري لم يدع وجود ولد لديه في حياته القصيرة ، ولم يشاهد أحد ذلك ، وأنه أوصى عند وفاته بأمواله إلى أمّه ، ولم يوص إلى أحد من بعده ، ولذلك فقد ذهب اتباعه إلى القول بإمامته أخيه جعفر بن علي الهادى ، وتفرقوا عدّة فرق .
وهناك رواية أخرى نقلها بعض أصحاب العسكري ، تقول : إنّ لديه ولد مستور ، وهو الإمام من بعده ، وأنه المهدى المنتظر ، وقد برر ذلك البعض كتمان هذا الأمر المهم بسبب الخوف والتقية ، ولكنه لم يستطع تقديم أدلة على صحة دعواه .

١ . مسند أحمد ٥ / ١٨٢ ، تحفة الأحوذى ١٠ / ١٩٦ ، مسند ابن الجعدي : ٣٩٧ ، المتتبّع من مسند الصناعي : ١٠٨ ، ما روى في الحوض والكوثر : ٨٨ ، كتاب السنة : ٦٢٩ و ٣٣٧ ، السنن الكبرى للنسائي ٥ / ٤٥ و ١٣٠ ، مسند أبي يعلى ٢ / ٢٩٧ و ٣٠٣ و ٣٧٦ ، المعجم الصغير ١ / ١٣١ ، المعجم الأوسط ٣ / ٣٧٣ ، المعجم الكبير ٣ / ٦٥ و ٥ / ١٥٤ و ١٦٦ و ١٧٠ ، نظم درر السمحين : ٢٣١ ، الجامع الصغير ١ / ٤٠٢ ، العهود الحمديّة : ٦٣٥ ، كنز العمال ٥ / ٢٩٠ و ١٣ و ١٤ و ١٠٤ و ٤٣٥ ، دفع شبه التشبيه : ١٠٣ ، شواهد التنزيل ٢ / ٤٢ ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٢٣ ، الطبقات الكبرى ٢ / ١٩٤ ، علل الدارقطني ٦ / ٢٣٦ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٩٢ و ٥٤ / ٢٢٠ ، سير أعلام النبلاء ٩ / ٣٦٥ ، أنساب الأشراف : ١١١ ، البداية والنهاية ٥ / ٧ و ٢٢٨ / ٣٨٦ ، سبل المدى والرشاد ١١ / ٦ و ١٢ / ٢٣٢ ، ينایع المؤدة ١ / ٧٤ و ٩٧ و ١٠٠ و ١١٣ و ١١٩ و ١٢٣ و ١٣٢ و ٣٤٥ و ٣٥٠ و ٣٦٠ و ٢ / ٩٠ و ١١٢ و ٢٦٩ و ٢٧٣ و ٤٠٣ و ٤٣٧ و ٣ / ٦٥ و ٤٣٨ و ٢٩٤ و ١٤١ ، لسان العرب ٤ / ٥٣٨ .

٢ . الإيمان بوجود الإمام الثاني عشر الغائب ، ليس من صلب المذهب الشيعي الجعفري ، وقد حدث بعد وفاة الإمام العسكري ، وبني الإيمان به على أساس الظن والتتخمين ، والافتراض الفلسفي ، وليس على أدلة تاريخية علمية يقينية أو شرعية ، وإن ترك تراث أهل البيت عليه السلام نقاط إيجابية كثيرة ، يمكن للمسلمين جميعاً . وليس الشيعة فقط . الاستفادة منها ، كروح التضحية والشهادة في سبيل الله ، والتواضع والزهد في الدنيا .

ج : إن هذه التوهمات قد أثيرت من قبل جهات مقاصد خاصة ، وخلاصة الجواب كما يلي : إن الرواية التي يتثبت البعض بها لنفي ولادة المهدي عليهما السلام^(١) لم تتم سندًا ومدلولاً ، فإماماً السند ، فإنّ الراوي لها هو أحمد بن عبيد الله بن خاقان ، الذي صرّحت الرواية نفسها بشدة نصبه .

وقال الشيخ المفيد (قدس سره) عنه : « وكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليهما السلام »^(٢) .

وأما من حيث الدلالة فيها : أولاً : إن عدم الوجود لا يدل على عدم الوجود . وثانياً : أن عقيدة الشيعة الإمامية حاليًا بالإطلاق هي : ولادة المهدي عليهما السلام قبل استشهاد والده عليهما السلام بستين ، وهذا لا يتفق مع مفاد الرواية ، حتى لو كان تبيّن الحمل المشار إليه في الرواية صحيحاً ، إذ لا علاقة له بولادة المهدي عليهما السلام .

وأما إثبات ولادته عليهما السلام فإن الروايات الصحيحة تدل بوضوح بأن الإمام العسكري عليهما السلام قد صرّح بوجود ولده^(٣) ، وصرّحت العلوية الطاهرة حكيمه . عمّة الإمام العسكري عليهما السلام بمشاهدة ولادة الإمام الحجة عليهما السلام ليلة مولده^(٤) .

وقد وردت النصوص الجليلة عن المعصومين عليهما السلام بولادته فيما بعد ، كابن للعسكري عليهما السلام^(٥) .

١ . الكافي ١ / ٥٠٣ .

٢ . الإرشاد ٢ / ٣٢١ .

٣ . الكافي ١ / ٣٢٨ .

٤ . المصدر السابق ١ / ٣٣١ .

٥ . كمال الدين وغمام النعمة : ٢٥٢ ، الغيبة للنعماني : ١٢ .

هذا ، وقد اعترف جمع من علماء السنة أيضاً بهذا الأمر^(١).
 كما أن هناك مطلب علمي نشير إليه وهو : إن الخبر بولادة المهدي عليهما السلام من الأخبار المتواترة ، والخبر إذا وصل إلى حد التواتر فلا نقاش في السند .
 وما ذكرنا يظهر : إن الاعتقاد والالتزام بولادة الحجة بن الإمام العسكري عليهما السلام مما لا يحيض عنه ، لاعتماده على أدلة واضحة ، ونصوص صريحة ، وهو محض الإيمان .

(علوية الموسوي . عمان)

دور المرأة عند ظهوره :

س : هناك أدعية مخصصة لرؤية الإمام المهدي عليهما السلام ، كما أن هناك أدعية لكي يكون الإنسان من أنصاره عليهما السلام .

ولكن النساء ليس لهن دور ، بل أن معظم الخطباء والعلماء لا يذكرون دور النساء ، وأنا لا اعتقاد أن لنا أهمية ، لذا فالدعاء لطلب أن تكون من أنصار الإمام ليس له أهمية ، والله أعلم .
 ج : قد ذكر العلامة العياشي (قدس سره) . المتوفى ٣٢٠ هـ . في تفسيره رواية عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر الباقر عليهما السلام ، يذكر فيها وصف الإمام المهدي عليهما السلام وأصحابه ، إلى أن يقول : « إنا نشهد وكل مسلم اليوم إنا قد ظلمنا ، وطردنا ، وبغى علينا ، وأخرجنا من ديارنا وأموالنا وأهالينا وقهرنا ، ألا إنا نستنصر الله اليوم وكل مسلم ، ويحيى والله ثلاثة وبضعة عشر رجالاً ، فيهم خمسون امرأة ، يجتمعون بمكة على غير ميعاد ... »^(٢).

فهذه الرواية تنص على أن للإمام المهدي عليهما السلام أكثر من ٣٠٠ من الأنصار عند قيامه عليهما السلام ، فيهم خمسون امرأة .

١ - ينابيع المودة ٣ / ٣٤٥ ، مطالب المسؤول ٢ / ١٥٣ ، الفصول المهمة : ٢٩٢ ، وفيات الأعيان ٤ / ٣١ ،

تذكرة الحوادث : ٣٢٥ ، العبر في خير من غير ١ / ٣٨١ .

٢ - تفسير العياشي ١ / ٦٥ .

وهذه الرواية تبيّن الدور الهام الذي تتمتّع به المرأة عند قيام الإمام عليهما ، كما يتّضح من هذه الرواية أهميّة الدعاء للمرأة في أن تكون من أصحابه عليهما .

وأخيراً : نسأل المولى عزّ وجلّ أن يجعلنا وإياكم من أنصار وليه الحجّة ابن الحسن

عليهم السلام .

(رؤوف . السعودية . ٢٧ سنة . طالب)

ظهوره نعمة ونقطة :

س : هل خروج الإمام المهدي عليهما نعمة أم نقطة؟ هل سيقتل ويسفك الدماء؟ أم هو كجده النبي الرحمة عليهما ؟

ج : إنّ ظهوره عليهما رحمة ونقطة ، كما كان جدّه رسول الله عليهما حين دعوته المباركة ، فهي رحمة للمؤمنين إذ عرفهم الإسلام ، ودخلوا به ، وأنقذهم من الشرك والضلال . وهو في نفس الوقت نقطة على الكافرين والمرجفين من قريش ، الذين قتلهم الله ، وانتقم منهم على يده عليهما ، أمثال أبي جهل وعتبة ، وعمرو بن عبد ود من طواغيت الجاهلية ، فانتقم الله منهم بنبيه ، فهل هذا إلا نصر إلهي ، وفتح مبين؟

كذلك هو قيام القائم وظهوره الشريف ، فهو نقطة على الكافرين والمنافقين ، إذ سينتقم الله به من عتاة الجبارين بسيف الحق القويم ، وهو مصدق قوله تعالى : ﴿فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِين﴾^(١).

وفي نفس الوقت فهو رحمة للمؤمنين.

وقولك : سيسفك الدماء! فإنّه عليهما لا يسفك إلاّ دماء الظالمين الجبارين ،

فهل لدماء هؤلاء حرمة؟ هل الذين قتلوا الأبرياء ، وأذاقوا الناس وبالظلم ، وهتكوا الأعراض ، هل لدمائهم حرمة؟ فلا تقل : إنّه سيسفك الدماء ، بل قل : إنّه سيشار للله وللمظلومين ، والمحروميين والمستضعفين.

علمًا إنّه عليه السلام . في بعض الموارد . قد يغفو لمصلحة هو يراها عليه السلام إلا أنّه لا يفترط في حقوق الله تعالى ، وفي مظلومية المظلومين.

(أحمد جعفر . البحرين . ١٩ سنة . طالب جامعة)

عبد الله ليس اسم أبيه :

س : الأساتذة والعلماء الكرام والأفاضل : أود أن أسألكم عن الحديث الذي يدعوه أهل السنة حول الإمام المهدي عليه السلام : « اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي » ، فمن ناحية السنن ، هل كل هذه الأحاديث صحيحة؟

هل هي متواترة عندهم أم من الآحاد؟ وإذا كانت من الآحاد فإلى من تنتهي؟ وماذا يقول فيه أئمة الحديث من السنة والشيعة؟ الرجاء إعطاء بعض الأمثلة والنصوص ، ولكن جزيل الشكر.

ج : اختصاراً لوقت إلينا في مقام الإجابة ننقل لكم بحثاً كتب في هذا الموضوع في مجلة التراث العدد ٤٣ :

« هناك عدّة أحاديث مختلفة الألفاظ متّحدة المعنى في تحديد اسم أب المهدي ، ألا وهو (عبد الله) كاسم أب النبي عليه السلام . نوّد الإشارة قبل بيان تلك الأحاديث إلى جملة من الأمور وهي :

١ - إنّ بعضًا من تلك الأحاديث أخرجها الفريقان (الشيعة وأهل السنة) في كتبهم . هذا ، مع اعتقاد الشيعة الإمامية بخلاف ذلك ، لأنّ تلك الأحاديث مخالفة لأصول مذهبهم ، فكانت روایتها من أعظم الأدلة على أمانتهم في النقل من دون تحريف أو زيادة أو نقصان ، وهذا من فضل الإسلام الذي أدب أتباعه على الصدق والأمانة.

٢ . أخرج الشيعة تلك الأحاديث من كتب السنة مصريين بالنقل عنها ، ولم يخرجوا حديثاً واحداً من طرقيهم.

٣ . في تاريخنا الإسلامي شخصيات بارزة ادعى لكلٍّ منها المهدوية ، وهما :
أ . محمد بن عبد الله بن الحسن الشثي ، الذي ثار في زمن المنصور العباسi (١٣٦ هـ) وانتهت ثورته بقتله سنة (١٤٥ هـ).

ب . محمد بن عبد الله المنصور ، الخليفة العباسi الملقب بـ : المهدى (١٦٩ - ١٥٨ هـ).

والأول حسني ، والثاني عباسi !

٤ . أشرنا إلى محاولة التفاف العباسيين حول أحاديث كون المهدى من ولد العباس عند مناقشة حديث الرايات ، وستأتي أيضاً محاولة التفاف الحسينيين على أن المهدى الموعود هو من ولد الإمام الحسن علثلاً .

٥ . لا ينبغي الشك في كون ادعاء كل فريق من العباسيين والحسينيين انطلاقاً لأحاديث المهدى على صاحبه ، وحرصهم على خلقها وإشاعتها فيه ، وبشّها بين الناس لما في ذلك من أهداف ومصالح كبيرة لا تخفي على أحد ، وربما لا يمكن الوصول إليها بغير هذا الطريق الذي هو الأمل المنشود لكل المؤمنين ، خصوصاً وأن كلاً من هاتين الشخصيتين من ذوي النفوذ والمكانة الاجتماعية والسياسية ، فالأول قائد ثورة والثاني خليفة ، ومن يكون هكذا فهو بحاجة إلى مدد وعون يؤمن بمكانته الروحية في المجتمع .

٦ . سيأتي . وعلى طبق ما بأيدينا من أدلة (مشتركة) . أن الأحاديث التي شخصت اسم ولد المهدى بعد الله موضوعة على الأقوى ، وأمّا مع افتراض صحتها ، فلا بدّ من تأويلها بما يتّفق مع الاسم الآخر كما صرّح به أهل هذا الفن من الفريقين .

وبعد بيان هذه الأمور نستعرض ما وقفنا عليه من تلك الأحاديث وهي :

الحديث الأول :

« لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ». (١)

وأهم من أخرج الحديث هو ابن أبي شيبة ، والطبراني ، والحاكم ، كلّهم ؛ من طريق عاصم ابن أبي النجود ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي ﷺ . (١) كما أخرجه من الشيعة المجلسي الثاني في « بحار الأنوار » عن الإربلي ، ونقله الأخير عن كتاب « الأربعين » لأبي نعيم الأصبهاني . (٢)

الحديث الثاني :

« لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، فيملؤها قسطاً وعدلاً ». (٣)

والذي أخرج هذا الحديث هو أبو عمرو الداني ، وكذلك الخطيب البغدادي ، آخر جاه من طريق عاصم بن أبي النجود عن ابن مسعود أيضاً ، ولم يخرجه الشيعة . (٤)

الحديث الثالث :

« المهدى يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ». (٥)
وأهم من أخرجه من أهل السنة : والخطيب البغدادي ، وابن حجر ، وقد

١. المصنف ١٥ / ١٩٨ رقم ١٩٤٩٣ ، المعجم الكبير ١٠ / ١٦٣ رقم ١٠٢١٣ و ١٦٦ رقم ١٠٢٢٢ ، المستدرك على الصحيحين ٤ / ٤٤٢ .

٢. بحار الأنوار ٥١ / ٨٢ رقم ٢١ ، نقله عن كشف الغمة ٣ / ٢٦١ ، والأخير عن « الأربعين » لأبي نعيم الأصبهاني .

٣. سنن أبي عمرو الداني : ٩٤ - ٩٥ . نقلنا عنه بتتوسيط معجم أحاديث الإمام المهدى عليه السلام ، تاريخ بغداد ١ / ٣٧٠ .

أخرجاه من طريق عاصم أيضاً بسنده عن ابن مسعود^(١).

وأخرجه من الشيعة ابن طاووس ، نقاً عن ابن حمّاد^(٢).

هذا ، وقد وقع في سند الخطيب لهذا الحديث : أبو نعيم ، والطبراني ، وابن أبي حاتم ، وابن حمّاد ، فهو لاء كلّهم من رواته.

وهذه الأحاديث الثلاثة هي أهم ما روی في هذا الشأن ، ومن أخرجها من العلماء . كما تقدّم . أصبحوا الأساس لجميع من تأخر من العلماء الذين أوردوها عنهم ، وقلّما افرد بعضهم بطريق آخر لم يتصل بعاصم بن أبي النجود ، فهو العمدة في المقام كما صرّح به الأعلام .

مناقشة أحاديث « واسم أبيه اسم أبي » :

إنّ ما يلحظ على الأحاديث الثلاثة المتقدّمة أنها غير معروفة عند غالبية الحفاظ والمحدثين ، مع تصرّيفهم بأنّ الأكثر والأغلب على رواية :

(واسمه اسمي) فقط . من غير زيادة (واسم أبيه اسم أبي).

فالحديث الأول مثلاً ، رواه الإمام أحمد في مسنده في عدّة مواضع من غير تلك الزيادة

^(٣).

كما رواه الترمذى من غير هذه الزيادة أيضاً ، وقال : « وفي الباب : عن عليٍ ، وأبي سعيد ، وأم سلمة ، وأبي هريرة ، وهذا حديث حسن صحيح »^(٤).

أما الطبراني ، فقد أخرج الحديث الأول بأكثر من عشرة طرق من غير هذه الزيادة ،

وذلك في الأحاديث التي تحمل الأرقام التالية : ١٠٢١٤ و ١٠٢١٥ و ١٠٢١٧ و ١٠٢١٨ و ١٠٢١٩ و ١٠٢٢٠ و ١٠٢٢١ و ١٠٢٢٣ و ١٠٢٢٥ و ١٠٢٢٦ و ١٠٢٢٩ و

١ - تاريخ بغداد ٥ / ٣٩١ ، والقول المختصر ٤ / ٤ وقد رواه مرسلاً.

٢ - الملحم : ٧٤ باب ١٦٢ ، نقله عن ابن حمّاد.

٣ - مسنـدـ أـحـمـدـ ١ / ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨ .

٤ - سنـنـ التـرـمـذـىـ ٤ / ٥٠٥ رقم ٢٢٣٠ .

١٠٢٢٧ و ١٠٢٣٠ و ١٠٢٣٩ ، وهكذا فعل غيره مثل ابن أبي شيبة والحاكم وغيرهما من أقطاب المحدثين.

وما يزيد الأمر وضوحاً هو تصريح من أورد الحديث الأول بعدم وجود (واسم أبيه اسم أبي) في أكثر كتب الحفاظ ، قال المقدسي الشافعي بعد أن أورد الحديث عن أبي داود : « أخرجه جماعة من أئمة الحديث في كتبهم ، منهم الإمام أبو عيسى الترمذى في جامعه ، والإمام أبي داود في سنته ، والحافظ أبو بكر البهقى ، والشيخ أبو عمرو الدانى ، كلهم هكذا »^(١) ، يزيد : (اسمه اسمي) فقط بدون زيادة (واسم أبيه اسم أبي).

ولا يمكن أن يكون هؤلاء الأئمة الحفاظ لا علم لهم بهذه الزيادة المروية من طريق عاصم بن أبي النجود ، مع أهمّ أخرجو تلك الأحاديث من طريق عاصم نفسه ، وهذا يدلّ على عدم اعتقادهم بصحة هذه الزيادة ، وإلاّ لما أعرضوا عن روایتها ، ولا يتّهم أحدّهم بأنّه قد أسقطها عمداً ، خصوصاً وأنّ هذه الزيادة أهانتها في النقض على ما يدعى به الطرف الآخر من اسم والد المهدى عليه السلام .

ومن هنا يتبيّن أنّ عبارة (واسم أبيه اسم أبي) هي من زيادة أحد الرواية ، عن عاصم ؛ ترويجاً لفكرة كون المهدى هو محمد بن عبد الله بن الحسن ، أو ابن المنصور الخليفة العباسي . وما يؤكّد هذا أنّ في لسان الأول رتّه ، وإذا بنا نجد من يضع على الصحابي أبي هريرة حديثاً يشهد على نفسه بافتقاره لمخائيل الصدق وهو حديث : « إنّ المهدى اسمه محمد بن عبد الله ، في لسانه رتّه »^(٢) .

هذا ، وقد ردّ زباد (واسم أبيه اسم أبي) زيادة على من أعرض عن روایتها بعض أعلام هذا الفنّ من أهل السنة ، منهم الآبرى (ت ٣٦٣ هـ) على ما في « البيان » للكنجي الشافعى ، إذ روى الكنجي عن كتاب أبي الحسن الآبرى

١ . عقد الدرر : ٢٧ باب ٢ .

٢ . نقله في معجم أحاديث الإمام المهدى عليه السلام عن مقاتل الطالبين : ١٦٣ - ١٦٤ .

المسمى بـ « مناقب الشافعي » ، فقال : « دَكَرَ هَذَا الْحَدِيثُ ، وَقَالَ فِيهِ : وَزَادَ زَائِدَةً فِي رَوَايَتِهِ : لَوْلَمْ يَقِنْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا يَوْمٌ لَطَوْلَ اللَّهِ ذَلِكَ الْيَوْمُ حَتَّى يَعْثُثَ اللَّهُ رَجُلًا مَيِّدًا ، أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، يَوْاَطِئُ اسْمَهُ اسْمِي ، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي ، يَمْلأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جُورًا وَظَلْمًا »^(١). ولما كانت الأحاديث الثلاثة المقدمة كلّها من رواية عاصم بن أبي النجود ، عن زر بن حبيش ، عن عبدالله بن مسعود ، فلا بأس ببيان ما جمعه الحافظ أبو نعيم من طرق هذا الحديث المنتهية إلى عاصم ، والتي اتفقت جميعها على روايته بلفظ : « واسمه اسمي » فقط ، ولم يرد في طريق واحد منها لفظ : « واسم أبيه اسم أبي » ، فيما صرّح به الكنجي الشافعي في كتابه « البيان ».

ونوّد قبل نقل كلامه الإشارة السريعة إلى أن تلك الزيادة قد رواها أيضاً البزار في مسنده ، والطبراني في المعجم الكبير والأوسط من طريق داود بن الحبّر بن قحذم ، عن أبيه ، كما في « مجمع الزوائد » للهيثمي ، وهذا الطريق وإن اختلف عن طريق عاصم إلا أنه ضعيف بداول وأبيه كلاماً كما نصّ على ذلك الهيثمي^(٢).

إذن العمدة في المقام هو حديث عاصم ، وفيه قال الكنجي الشافعي :

« وجع الحافظ أبو نعيم طرق هذا الحديث عن الجم الغفير في مناقب المهدي ، كلّهم عن عاصم بن أبي النجود ، عن زر ، عن عبدالله [بن مسعود ، عن النبي ﷺ].

ثم أخذ في بيان من روى الحديث عن عاصم بلفظ : « واسمه اسمي » فقط بلا زيادة :

« واسم أبيه اسم أبي » حتّى أوصلهم إلى أكثر من ثلاثين روايًّا وهم :

- ١ - سفيان بن عيينة ، وطرقه عنه بطرق شتّى.
- ٢ - فطر بن خليفة ، وطرقه عنه بطرق شتّى.

١ - البيان في أخبار صاحب الزمان : ٤٨٢.

٢ - مجمع الزوائد ٧ / ٣٤ باب ما جاء في المهدي.

- ٣ . الأعمش ، وطرقه عنه بطرق شتى.
- ٤ . أبو إسحاق سليمان بن فيروز الشيباني ، وطرقه عنه بطرق شتى.
- ٥ . حفص بن عمر.
- ٦ . سفيان الثوري ، وطرقه عنه بطرق شتى.
- ٧ . شعبة ، وطرقه عنه بطرق شتى.
- ٨ . واسط بن الحارث.
- ٩ . يزيد بن معاوية أبو شيبة ، له فيه طریقان.
- ١٠ . سليمان بن حزم ، وطرقه عنه بطرق شتى.
- ١١ . جعفر الأحرم ، وقيس بن الريبع ، وسليمان بن حزم ؛ جميعهم في سند واحد.
- ١٢ . سلام بن المنذر.
- ١٣ . أبو شهاب محمد بن إبراهيم الكتّاني ، وطرقه عنه بطرق شتى.
- ١٤ . عمر بن عبيد الطنافسي ، وطرقه عنه بطرق شتى.
- ١٥ . أبو بكر بن عيّاش ، وطرقه عنه بطرق شتى.
- ١٦ . أبو الجحاف داود بن أبي العوف ، وطرقه عنه بطرق شتى.
- ١٧ . عثمان بن شيرمة ، وطرقه عنه بطرق شتى.
- ١٨ . عبد الملك بن أبي عتبة.
- ١٩ . محمد بن عيّاش ، عن عمرو العامري وطرقه عنه بطرق شتى. وذكر مسنداً وقال فيه : حدثنا أبو غسان ، حدثنا قيس ، ولم ينسبه.
- ٢٠ . عمرو بن قيس الملائني.
- ٢١ . عمّار بن زريق.
- ٢٢ . عبدالله بن حكيم بن جبير الأسدية.
- ٢٣ . عمر بن عبدالله بن بشر.
- ٢٤ . أبو الأحوص.
- ٢٥ . سعد بن الحسن ابن أخت ثعلبة.

٢٦ . معاذ بن هشام ، قال : حدثني ابن أبي عاصم.

٢٧ . يوسف بن يونس.

٢٨ . غالب بن عثمان.

٢٩ . حمزة الزبيات.

٣٠ . شيبان.

٣١ . الحكم بن هشام.

ثم قال : « ورواه غير عاصم ، عن زر ، وهو عمرو بن حرمة ، عن زر ؛ كل هؤلاء رووا (اسمه اسمي) ؛ إلّا ما كان من عبد الله بن موسى ، عن زائدة ، عن عاصم ، فإنه قال فيه : (واسم أبيه اسم أبي) .

ولا يرتاب للبيب أنّ هذه الزيادة لا اعتبار بها ، مع اجتماع هؤلاء الأئمّة على خلافها ،
والله العالم » ^(١).

وقد حاول بعض علماء الفتن من الفريقين تأويل هذه الزيادة على فرض صحة صدورها ،
وقد تعرض الكنجي الشافعي إلى بعض تأويلاً لهم في المقام ؛ إلّا أنه استنكرها بقوله : « وهذا
تكلّف في تأويل هذه الرواية ، والقول الفصل في ذلك : إن الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه ،
روى هذا الحديث في مسنده في عدّة مواضع : واسمه اسمي » ^(٢).

ومن هنا يتّضح : أنّ حديث : « واسم أبيه اسم أبي » لا يصحّ في حسابات فن الدراء
أن يكون متعارضاً مع أحاديث كون اسم والد المهديّ هو الحسن عليه السلام ، المرويّة بعشرات
الطرق من الفريقين ، مع موافقته لحديث : « واسمه اسمي » المرويّ عن عليٍ عليه السلام ، وابن
مسعود ، وأبي سعيد ، وحذيفة ، وسلمان ، وأبي هريرة ، وابن عمر ، وأم سلمة ، وغيرهم ^(٣).

١ . البيان في أخبار صاحب الزمان : ٤٨٣ / ٤٨٥ .

٢ . البيان في أخبار صاحب الزمان : ٤٨٣ ، مطالب المسؤول : ٢٩٣ .

٣ . مسنـدـ أـحـمـدـ ١ / ٣٧٦ و ٣٧٧ ، سنـنـ التـمـذـيـ ٤ / ٥٠٥ رقم ٢٢٣٠ و ٢٢٣١ ، سنـنـ أـبـيـ دـاـودـ ٤ / ١٠٧
رقم ٤٢٨٢ ، المعجم الكبير ١٠ / ١٦٤ رقم ١٠٢١٨ و ١٠٢١٩ و ص ١٦٥ رقم ١٠٢٢٠ و

هذا ، زيادة على إطباقي كلمة أهل البيت عليهم السلام من لدن الإمام أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام على ذلك ، مضافاً إلى تأييد مائة وثمانية وعشرين عالماً ومحدثاً ومؤرخاً من أهل السنة إلى أحاديث كون المهدى من ولد الإمام الحسن العسكري ، وقد فصلنا الكلام عنهم وعن أسمائهم وأقوالهم ، وربناهم بحسب القرون ابتداءً من القرن الرابع الهجري وانتهاءً بالقرن الرابع عشر الهجري ^(١).

وهذا ما يجعل حديث : « واسم أبيه اسم أبي » على فرض صحته ليس بقوة ثبوت الحديث الآخر ، مما يجب طرحه أو تأويله ، وسيأتي عند الحديث عن كون المهدى من أولاد الحسن أو الحسين عليهم السلام ما له علاقة وطيدة ببيان الاسم الصحيح لوالد الإمام المهدى عليه السلام .

(عادل علي . اليمن)

من علامات ظهوره :

س : متى يظهر الإمام المهدى عليه السلام؟ وما هي علامات الظهور؟

ج : ليس هناك توقيت لظهور الإمام المهدى عليه السلام أبداً ، بل الأئمة الأطهار عليهم السلام كذبوا كل من يقول بذلك.

فعن الفضل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : هل لهذا الأمر وقت؟ فقال :

« كذب الوقّتون ، كذب الوقّتون ، كذب الوقّتون » ^(٢).

ص ١٦٨ رقم ١٠٢٢٩ و ١٠٢٣٠ ، ذكر أخبار أصبغان ١ / ١٢٩ ، مستند أبي يعلى الموصلي ٢ / ٣٦٧ رقم ١١٢٨ ، صحيح ابن حبان ٨ / ٢٩١ رقم ٦٧٨٦ و ٦٧٨٧ ، البدء والتاريخ ٢ / ٨٠ ، تذكرة المخاصن : ٣٦٣ ، المنار المنيف : ١٤٨ رقم ٣٢٩ فصل ٥٠٠ ، القول المختصر ٧ / ٣٧ باب ١ ، فرائد الس冐طين ٢ / ٣٢٥ رقم ٥٧٥ ، منهاج السنة ٤ / ٢١١ ، بنيامع المودة : ٤٩٢ .

١ - دفاع عن الكافي ١ / ٥٦٥ . ٥٩٢ .

٢ - الكافي ١ / ٣٦٨ .

نعم ، ورد أنّه يظهر يوم عاشوراء الذي يصادف يوم السبت أو الجمعة ، أمّا في أيّ سنة فغير معلوم .

ولكن هناك قرائن وعلامات للظهور ذكرت في روایاتنا ، بأنّها متى ما تحقّقت يتحقّق الظهور ، ومن تلك العلامات الحتمية الواقع ، التي اتفقت روایاتنا على ذكرها هي : خروج اليماني ، والسفياني ، والصيحة ، والخسف بالبيداء ، وقتل النفس الزكية .

عن الإمام الصادق علیه السلام قال : « خمس قبل قيام القائم : اليماني ، والسفياني ، والمنادي ينادي من السماء ، وخسف بالبيداء ، وقتل النفس الزكية »^(١) .

(.....)

فضل النصف من شعبان في كتب السنة :

س : يرجى التكريم ببيان فضل النصف من شعبان ، وذلك من كتب إخواننا أهل السنة ، شاكرين لكم ذلك .

ج : وردت أعمال كثيرة في مصادر أهل السنة ، في تعظيم ليلة النصف من شعبان ويومه ، وكلّ ما ورد من أعمال لم يرتكبه الوهابيون ، كعادتهم في رفض أكثر ما ورد أو كلّ ما ورد في تعظيم بعض المناسبات .

وقد اعتقد بعض علماء أهل السنة أنّ ليلة النصف من شهر شعبان هي ليلة القدر . وقد ذكروا لهذه الليلة ويومها أعمالاً كثيرة ، من صلاة ودعا وصوماً و ... فعن الإمام علي علیه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كانت ليلة النصف من شعبان ، فقوموا ليتها وصوموا نهارها ... »^(٢) .

١ - الإمامة والتبرّة : ١٢٨ ، الخصال : ٣٠٣ ، كمال الدين وقام النعمة : ٦٤٩ ، إعلام الورى ٢ / ٢٧٩ .

٢ - سنن ابن ماجة ١ / ٤٤٤ .

وعن أبي موسى الأشعري ، عن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ لِيُطْلَعُ فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ ، إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ » ^(١) .

وعن عائشة قالت : فقدت النبي ﷺ ذات ليلة ... فقال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى السَّمَاوَاتِ الدُّنْيَا ، فَيغْفِرُ لِأَكْثَرِ مَنْ عُدِدَ شِعْرَ غَنْمِ كَلْبٍ » ^(٢) .

وعن عبد الله بن عمر : إنّ رسول الله ﷺ قال : « يَطْلَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى خَلْقِهِ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيغْفِرُ لِعَبَادِهِ إِلَّا لَاثِنِينَ ، مُشَاحِنَ وَقَاتِلَ نَفْسٍ » ^(٣) .

وأَمَّا مَا في روايات أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَجَاءَ الْكَثِيرُ مُسْنِدًا عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي تَعْظِيمِ لَيْلَةِ النَّصْفِ وَيَوْمِهَا ، وَذَكَرُوا أَعْمَالًا كَثِيرًا.

(أبو أيمن . المغرب . سني)

فلسفة الدعاء بتعجیل فرجه :

س : لماذا يدعو الشيعة بتعجیل فرج المهدی المنتظر؟ وهل هو في كربة حتى يفرج الله عنه؟ وهل صحيح أنه توجد في إيران خيل مسرجة دوماً في انتظار المهدی عند أحد المغارات؟ أو ما يسمى بالسروادق؟

ج : إِمَّا أَنْ يَكُونُ الْمَرَادُ مِنَ الْفَرْجِ الْمَذَكُورِ فِي الدُّعَاءِ هُوَ فَرْجُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُظْلَمِينَ فِي الْعَالَمِ ، وَإِنَّمَا نَسَبَ وَأَضَيَّفَ إِلَى الْإِمامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِاعتبارِهِ الْفَاعِلُ لِهَذَا الْفَرْجِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا تواتَرَ هَذَا الْمَعْنَى فِي رَوَايَاتِ الشِّعْيَةِ وَالسُّنْنَةِ حِيثُ ذُكِرَتْ إِنَّهُ يَمْلأُ الْأَرْضَ قَسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَ ظَلَمًا وَجُورًا.

١ . المصدر السابق ١ / ٤٤٥ .

٢ . المصدر السابق ١ / ٤٤٤ ، الجامع الكبير ٢ / ١٢١ ، الجامع الصغير ١ / ٢٩٧ ، كنز العمال ١٢ / ٣١٤ .

٣ . مستند أَحْمَد ٢ / ١٧٦ ، كنز العمال ٣ / ٤٦٧ .

إن الدعاء بتعجيل الفرج في الواقع هو دعاء لنا ، لأن فرجه عَلَيْهِ الْمَهْدَى هو فرج لكل المظلومين والمضطهدرين في العالم ، لأن الإمام المهدي عَلَيْهِ الْمَهْدَى سيعيد كل حق إلى أهله ، وسينتقم من الظالمين.

وإنما أن يراد منه بأنّه دعاء بالفرج للإمام المهدي عَلَيْهِ الْمَهْدَى ، لأنّه على مبني الشيعة . حيّ يرزق وغائب عن الأنظار ، ويرى ما يجري لأمة جده محمد عَلَيْهِ الْكَرَمَةُ من ظلم وقتل ، وتشريد واضطهاد ، وهو ابن النبي عَلَيْهِ الْكَرَمَةُ ، والإمام الثاني عشر عند أكثر المسلمين ، حيث ذهب كثير من العلماء من شتى الفرق الإسلامية ، إلى أن الثاني عشر في حدث « الخلفاء بعدي اثنا عشر » هو الإمام المهدي عَلَيْهِ الْمَهْدَى .

فإن الإمام المهدي يتّلّم أشدّ ألم ، وهو في كربلة عظمى ، وهو يشاهد ما يجري على المسلمين من أنواع الكربات.

وإنما ما سألت عنه من وجود خيل في إيران مسرحة ، فهذا ما نسمعه لأول مرة منك ، فهلا عرفتنا على هذا المكان لنذهب ونفحص عن حقيقة الأمر.

(عمر بن عبد الرحمن المدفع . الإمارات . سُنْنَة)

في أحاديث الرسول من كتب السنة :

س : كثيراً ما أدخل في جدال مع أصدقائي بخصوص أصحاب المذهب الجعفري ، وأنا بكل صراحة أحترم أخوانى الشيعة ، وأقسم بالله بأني ليس في قلبي أي بغضاء ضدهم ، والحمد لله بأني لدی كثير من الكتب التي تخص المذهب الشيعي ، ومن خلال هذه الرسالة أحببت أن أوجه تحية إلى فضيلتكم ، ولدی سؤال عن الإمام المهدي عَلَيْهِ الْمَهْدَى ، هل ذكر في أحاديث الرسول محمد عَلَيْهِ الْكَرَمَةُ ؟

ج : قد تواتر الحديث عن الرسول الأعظم عَلَيْهِ الْكَرَمَةُ في الإمام المهدي عَلَيْهِ الْمَهْدَى ، وأن اسمه اسم النبي عَلَيْهِ الْكَرَمَةُ ، وكنيته كنيته ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً . وهذه الأحاديث بكثرة لا يمكن حصرها ، فلا يكاد يخلو منها كتاب في

ال الحديث ، أو معجم في التراجم والسير ، ولو تصدّينا لجمع ما أمكن منها ، لكانت موسوعة كبرى في الحديث.

وهذا إن دلّ على شيء ، فإنما يدلّ على توادر حديث المهدي عليهما السلام ، وأنّ الرسول الأعظم عليهما السلام كان يبشر الأمة الإسلامية بظهوره في كلّ ناد ومحفل ، ومتدى وجمع. وإليك بعض هذه الأحاديث التي انتقينها من بعض كتب السنة :

١ . أخذ عليهما السلام بيد علي فقال : « يخرج من صلب هذا حي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ». ... ^(١)

٢ . عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله عليهما السلام : « نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة ، أنا وحمزة وعلي ، وجعفر بن أبي طالب ، والحسن والحسين ، والمهدي » ^(٢).

٣ . قال عليهما السلام : « من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد ... » ^(٣).

٤ . قال عليهما السلام : « يلتفت المهدي ، وقد نزل عيسى بن مريم ، كأنما يقطر من شعره الماء ، فيقول المهدي : تقدم فصل الناس ، فيقول عيسى : إنما أقيمت الصلاة لك ، فيصلي خلف رجل من ولدي » ^(٤).

٥ . عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله عليهما السلام : « المهدي مني أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلاً ، ويلك سبع سنين » ^(٥).

١ . المعجم الأوسط ٤ / ٢٥٦.

٢ . سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٦٨ ، ذخائر العقبى : ١٥ و ٨٩ ، جواهر المطالب ١ / ٢٢٨ ، ينابيع المودة ٢ / ٦٨ ، كنز العمال ١٢ / ٩٧.

٣ . فرائد السبطين ٢ / ٣٣٤.

٤ . الصواعق المحرقة ٢ / ٤٧٥ ، ينابيع المودة ٣ / ٢٦٤.

٥ . كشف الغمة ٣ / ٢٣٤ ، مستند أبي داود ٢ / ٣١٠ ، العجم الأوسط ٩ / ١٧٦ ، الجامع الصغير ٢ / ٦٧٢ ، كنز العمال ١٤ / ٢٦٤.

٦ . عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ قال : « يخرج في آخر أمتي المهدي ، يسقيه الله الغيث ، وتنخرج الأرض نباتها ، ويعطى المال صحاحاً ، وتكثر الماشية ، وتعظم الأمة ، ويعيش سبعاً أو ثمانياً ، يعني حججاً » ^(١).

٧ . عن أبي سعيد الخدري قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حديث ، فسألنا رسول الله ﷺ فقال : « يخرج المهدي في أمتي ، خمساً أو سبعاً أو تسعـاً » زيد الشوك ، قال : قلت : أي شيء ؟ قال : « سنين » ، ثم قال : « ... يجيء الرجل إليه فيقول : يا مهدي اعطني اعطيني » ، قال : « فيحيى له في ثوبه ما استطاع أن يحمل » ^(٢).

٨ . قال عائيل الله لفاطمة عائيله : « المهدي من ولدك » ^(٣).

٩ . قال عائيل الله : « إذا نادى مناد من السماء : أن الحق في آل محمد ، فعند ذلك يظهر المهدي » ^(٤).

فأصل فكرة المهدي عائيل من المسائل المتفق عليها بين المسلمين ، إلا من شد وندر ، وكذلك أصل فكرة المنقد مسألة متفق عليها بين الأديان.

(حسن محمد يوسف . البحرين)

كاذب من يدعى السفارة عنه :

س : ما هو السبب في عدم صدق الأشخاص الذين يدعون السفارة في زمن الغيبة الكبرى؟ وشكرا لكم.

ج : تارة تسأل عن الدليل ، فهو روايات صحيحة صريحة في تكذيب كل من يدعى النيابة والسفارة في زمن الغيبة الكبرى ، وتارة تسأل عن السبب ، فيمكن

١ . المستدرك ٤ / ٥٥٨ .

٢ . مسند أحمد ٣ / ٢١ ، الجامع الكبير ٣ / ٣٤٣ ، كنز العمال ١٤ / ٢٧٣ .

٣ . ذخائر العقبى : ١٣٦ ، كشف العمة ٣ / ٢٦٧ .

٤ . كنز العمال ١٤ / ٥٨٨ .

أن يكون للوقوف أمام أصحاب الهوى والزعامات الدنيوية ، الذين يستغلون هذا الباب لصالحهم الدنيوية الشخصية من جمع المال ، والحصول على الرئاسة ، كل ذلك باسم المهدى المنتظر ، وبذلك سيكون خراباً للدنيا والدين.

هذا ، ونعلمك بأن الرؤية غير السفارة والباب ، فالروايات المروية في تكذيب من رأى المهدى المنتظر محمولة على اصطحاب السفارة مع ادعاء الرؤية.

(زهرة لطف الله . البحرين)

كيفية موته ونهاية العالم :

س : قد فهمنا أنه لا تنتهي الدنيا بوفاة الحجة عليهما السلام ، ولكن السؤال هو كيف ستكون نهاية العالم؟ مع أنه بعد خروج الإمام سيعم العدل والسلام؟
أما السؤال الثاني فهو : كيف سيموت الحجة عليهما السلام؟ فقد جاء في حديث شريف : « ما منا من مات ميتة عين ».

ج : نحاول هنا الإجابة على السؤالين معاً ، حيث ثبت أن الإمام المهدى عليهما السلام إذا ظهر فسوف يعم العدل والقسط ، ولا يعني هذا أن الخلق سوف يكونون معصومين ، أو أكتم بأجمعهم عدول ، بل المقصود أن الإمام يحكم بين الناس بالعدل ، ويأخذ للمظلوم من الظالم حقه ، وهكذا.

وقد ورد في الروايات : أن الأئمة لا يموتون حتف أنفسهم ، فهم أما مقتول أو مسموم ، ثم تكون الرجعة ، التي هي على إجمالها من عقائد الشيعة ، دون النظر إلى التفاصيل.
أما كيفية نهاية العالم فقد قال تعالى : ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّحْلِ لِلْكُثُبِ﴾^(١) ، وهنالك آيات كثيرة توضح النفح في الصور ، وانتهاء العالم.

(محمد الإبراهيمي . كندا .)

معنى كونه شريكًا للقرآن :

س : نقرأ في زيارة صاحب الأمر والزمان المروية عن الشيخ المفید ، والسيد ابن طاووس عبارۃ : « السلام عليك يا شريك القرآن » ، ما هو المقصود من هذه العبارۃ؟

ج : إن الأئمۃ الإثنى عشر عليهم السلام كما هو معلوم ، هم عدل القرآن وشركاؤه ، باعتبار قوله عليه السلام : « إني تارک فيکم الثقلین : كتاب الله وعتری أهل بيتي ، ما إن تمسکتم بهما فلن تضلوا بعدی أبداً ». «

(أيوب محمود دکسن . الكويت)

إمكان حضوره في أكثر من مجلس :

س : كيف يمكن لمولانا الحجۃ عليه السلام أن يحضر أكثر من مجلس في نفس الوقت؟

ج : هناك عدة احتمالات في المقام ، ينبغي أن نأخذ كلّها أو بعضها بعين الاعتبار : منها : إن المراد من حضوره هو النظر والعنایة من قبله عليه السلام لكل مجلس ، وهذا نظير حضور المعصومين عليهم السلام في مجالس ذكرهم ، إذ إن الحضور في مكان هو لأجل الوقوف على كلمات وأقوال الحاضرين ، وهذا ما يتحقق في حالة إفاضة عنایة الإمام عليه السلام للمجلس ، وكأنه هو حاضر فيه يسمع ويرى من يخاطبه ، ويرد عليه بالرأفة والرحمة الخاصة به عليه السلام .

ومنها : إن المقصود من حضوره في أكثر من مجلس في وقت واحد قد يكون بصورة حضور وكيله أو نائبه ، أو من يتولى الأمر من قبله عليه السلام في تلك المجالس ، وهذا يعتبر حضوره عليه السلام بالعنایة والمحاز ، ويكون من قبيل القول : بأنّ فلاناً قد شارك في اجتماع أو مؤتمر ، وفي الواقع قد أرسل مندوبه ليمثله هناك.

والله العالم بحقائق الأمور.

(.....)

كيفية الاستعداد للقاءه :

س : كيف يمكنني الاستعداد لأكون من أنصار الإمام المهدي عليه السلام ؟ وأن لا أكون مثل أهل الكوفة ، الذين دعوا الإمام أن يأتي ، ولكن فيما بعد يخافون من الموت ويتخاذلون ، إني أخشى دائماً أن أكون هكذا؟! فماذا أفعل؟

ج : الاستعداد يكون بإطاعة أوامر الله ، والتجنّب عن نواهيه ، وبعبارة أخرى : أن نسعى لتحقيق ما لأجله بعثت الرسل ، وأمرت به الأئمة عليهم السلام ، لننسى ما لأجله يظهر الإمام عليه السلام ، يظهر ليطبق سنة رسول الله عليه السلام ، ليحق الحق ، ولبيطل الباطل ، ليكون الناس جميعاً مطاعين لله ، منتهين عن نواهيه.

فلتكن نحن ممّن أطاع الله ، وتجنب عن معاصيه ، وبهذا سنكون من الممددين لظهوره عليه السلام ، وسنكون معه إن شاء الله تعالى.

(أحمد جاسم أبو حسن . البحرين)

من وصيّه بعد غيابه :

س : نحن الشيعة نعتقد أنّ النبيّ محمد صلوات الله عليه وسلم لم يغادر الدنيا إلاّ بعد أن أوصى بالإمام علي عليه السلام خليفة بعده ، وفتح بالدليل العقليّ ، أنه لا يعقل أن يترك النبيّ الأئمة بدون خليفة ، لكي تنقسم وتتناحر في تحديد من هو الخليفة.

وفي نفس الوقت نقول : إنّ الإمام المهدي عليه السلام غاب عن الأئمة بدون أن يوصي لمن هو خليفة بعده ، وترك الأئمة هي التي تحدد وتحتار خليفة لها ، مما أدى إلى انقسامات في المذهب حول المرجعية ، كما هو ملاحظ.

فسؤالٌ هو : لماذا لم ينتهي الإمام المنتظر عليه السلام سياسة النبيّ في ذلك؟ وكيف نوفق بين الاعتقادين؟

ج : إنّ الشيعة تعتقد . بالأدلة العقلية والنقلية . بوجوب وصابة النبيّ صلوات الله عليه وسلم ،

ووقعها لأمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَفَافُ ، ولكن في غيبة الإمام المنتظر عَلَيْهِ الْكَفَافُ لم تعتقد الشيعة بانتهاء إمامته أو خلافته ، حتى تجب الوصاية لغيره ، بل إن إمامته مستمرة ، فلا تحتاج إلى خليفة ينوب عنه ، وأنه عَلَيْهِ الْكَفَافُ يرعى الأمة والطائفة ، ولو من وراء ستار الغيبة.

فالغيبة لا تلغى مهام الإمامة مطلقاً ، بل تصد عن الدور الحضوري للإمام عَلَيْهِ الْكَفَافُ ، وهذا بعكس ارتحال النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الرفيق الأعلى ، إذ يجب فيه من يتولى مسؤولية قيادة الأمة وإمامتها.

ثم حتى في عصر الغيبة ، وإن لم يصرح بمنصب خلافة الإمام عَلَيْهِ الْكَفَافُ ونيابته ، ولكن قد جاءت نصوص وأحاديث شريفة تؤكّد وجوب ملازمة الناس علماء الطائفة واتباعهم على نحو العموم ، وفيها مواصفات هؤلاء من العلم والتقوى والعدالة وغيرها ، حتى لا يقع الناس في انحراف وضلاله.

فالانقسامات التي ذكرتُوها لا تؤثّر في أصل العقيدة ومبراهَا ، إن اتبعنا من له أهلية ومصداقية تلك الروايات ، فتصبح تلك الخلافات هامشية ، ونتيجة طبيعية لعدم عصمة الجميع.

(شاهر)

الجديد الذي يأتي به :

س : وفقكم الله لنصرة هذا المذهب الجعفري الحق ،ولي سؤال حرت فيه ، واطلب المساعدة منكم على فهمه ، لو تكررتم علي بذلك ، والله الشكر إن فعلتم.

جاء في كتاب الغيبة للنعماني حديثاً يقول : قال أبو جعفر عَلَيْهِ الْكَفَافُ : « يقوم القائم بأمر جديد ، وكتاب جديد ، وبقضاء جديد ، على العرب شديد ، ليس شأنه إلا السيف ، لا يستتب أحداً ، ولا يأخذه في الله لومة لائم »^(١).

١ . الغيبة للنعماني : ٢٣٣

وسؤالٍ هو : هل هذا الحديث صحيح؟ وما معناه؟ وأيّ كتاب؟ وأيّ قضاء عنى هنا؟ هل هو غير الأمر الذي نحن عليه؟ أو غير القضاء الذي نقضي به نحن هنا؟ وفي هذا الزمان ، أو غير الكتاب الذي بين أيدينا؟

أفيدونا ، وفَقْدُكُمُ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، وَجَزِيتُمْ خَيْرًا .

ج : أولاً : ليس لهذا الحديث سند معتبر ، بل فيه ضعف.

ثانياً : إننا إذا لاحظنا الأحكام الإسلامية في عصر الغيبة ، وهو عصر يبعد عن مصدر التشريع الإسلامي ، وأخذنا بنظر الاعتبار من حيث وجودها النظري والتطبيقي ، نجد فيها أربعة موارد من النقص والقصور :

- ١ . الأحكام الإسلامية التي لم تعلن للناس أصلاً ، بل بقيت معرفتها خاصة بالله ورسوله ، والقادة الإسلاميين ، وبقيت مستورّة عن الناس ، ومؤجل إعلانها إلى زمن ظهور الإمام المهدى عليه السلام ، وتطبيق العدل الكامل .
- ٢ . الأحكام التالفة على مرّ الزمن ، والسنّة المندرسة خلال الأجيال ، مما يتضمّن أحكام الإسلام ومفاهيمه ، أو يدلّ عليها .

فإنّ ما تلف من الكتب التي كانت تحمل الثقافة الإسلامية ، بما فيها أعداد كبيرة من السنّة الشريفة ، والفقه الإسلامي ، نتيجة للحروب المدمّرة . كالحروب الصليبية ، وغزوات التتار والمغول ، وغير ذلك . عدد ضخم يعده بعشرات الآلاف ، مما أوجب انقطاع الأمة الإسلامية عن كمية كبيرة من تاريخها ، وتراثها الإسلامي ، واحتياجات عدد من الأحكام الإسلامية عنها .

- ٣ . إنّ الفقهاء حين وجدوا أنفسهم محجوبين عن الأحكام الإسلامية الواقعية في كثير من الموضوعات المستجدة ، والواقع الطارئة على مرّ الزمن ، اضطروا إلى التمسّك بقواعد عامة معينة ، تشمل بعومتها مثل هذه الواقع ، إلا أنّ نتيجتها في كلّ واقعة ليست هي الحكم الإسلامي الواقع في تلك الواقعة ، وإنما هو ما يسمّى بالحكم الظاهري ، وهو . كما قيل . تحديد الوظيفة الشرعية للمكلّف عند جهله بالحكم الواقع الأصلي .

وهذا النوع من الأحكام الظاهرية أصبح بعد الانقطاع عن عصر التشريع وإلى الآن مستوعباً لأكثر مسائل الفقه ، أو كلاماً تقريباً ، ما عدا الأحكام الواضحة الشوتوت في الإسلام. ومراد الفقهاء بقطعية الحكم هو قطعية الحكم الظاهري ، أي إن هذه الفتوى هي غاية تكليف المكلفين في عصر الاحتياج عن عصر التشريع.

٤ . الأحكام غير المطبقة في المجتمع الإسلامي ، بالرغم من وضوحها وثبوتها إسلامياً ، سواء في ذلك الأحكام الشخصية العائدة إلى الأفراد ، أو العامة العائدة إلى تكوين المجتمع والدولة الإسلامية.

ومع وجود هذه الجهات من النقص والقصور في الأحكام الإسلامية خلال عصر الانفصال عن عصر التشريع ، يكون بوسع الإمام المهدي عليهما إكمال تلك النواقص التي أشرنا إليها ، وسيكون له تجاه كل نقص موقف معين.

أما موقفه بالنسبة إلى الأمر الأول فهو واضح كل الوضوح ، فإن الأمة بعد بلوغها المستوى اللائق لفهم الأحكام الدقيقة المفصلة ، وبعد أن كان الإمام المهدي عليهما هو الوريث الوحيد من البشر أجمعين ، لتلك الأحكام غير المعلنة ، يرويها عن آبائه عن رسول الله عليهما عن الله جل جلاله ، فإذاً يكون الوقت قد أزف لإعلان تلك الأحكام.

وأما موقفه بالنسبة إلى الأحكام التالفة فهو أيضاً واضح جداً ، فإن المفروض أن هذه الأحكام كانت معلنة في صدر الإسلام ، وإنما كانت تحتاج الحافظة عليها ، وعدم إتلافها إلى مستوى معين من القدرة الدفاعية ، والشعور بالمسؤولية لدى المسلمين ، الذي كان قليلاً عند الأجيال الماضية التي فقدت هذه الأحكام.

والإمام المهدي عليهما بالفهم الإمامي يكون عارفاً بهذه الأحكام عن طريق الرواية عن آبائه ، عن رسول الله عليهما ، عن الله عز وجل.

واما بالنسبة إلى الأمر الثالث فواضح أيضاً ، بعد الذي عرفناه من أن

الأحكام الظاهرية تعني تعيين تكليف الإنسان من الناحية الإسلامية ، ووظيفته في الحياة عند الجهل بالحكم الواقعي ، ذلك الجهل الناشئ من البعد عن عصر التشريع.

وأما إذا كان الفرد مطلاً على الحكم الإسلامي الواقعي ، فيحرم عليه العمل بالحكم الظاهري ، والإمام المهدي عليه السلام يعلن الأحكام الواقعة الإسلامية بأنفسها.

وأما بالنسبة إلى عدم وصول بعض الأحكام الإسلامية إلى مستوى التطبيق في عصر ما قبل الظهور ، فيقوم الإمام المهدي عليه السلام بنفسه بتطبيق الأحكام العامة ، فيؤسس الدولة العالمية العادلة الكاملة ، ويقوم بإدارة شؤونها.

وبعد أن اتّضح كلّ ما قلناه ، نعرف بكلّ جلاء ما هو المراد مما ورد من : أنّ الإمام المهدي عليه السلام يأتي بأمر جديد ، وسلطان جديد.

(طالب خالد . الجزائر . ٢٧ سنة . التاسعة أساسي)

مثلث برمودا لا صلة له بالجزيرة الخضراء :

س : هل هناك تفسير ديني لما يحدث في مثلث برمودا؟

ج : إنّ الحديث عن مثلث برمودا مثل الحديث عن الحكايات الخرافية ، والأساطير الإغريقية ، والقصص الخيالية ، ولكن يبقى الفارق هنا هو : أنّ مثلث برمودا حقيقة واقعية ، لمسناها في عصرنا هذا ، وقرأنا عنها في الصحف والمجلات العربية والعالمية ، وينذهب بنا القول بأنّ مثلث برمودا يعتبر التحدّي الأعظم الذي يواجه إنسان هذا القرن ، والقرون القادمة.

والتفسيرات التي تفسّر لغز هذا المثلث :

١ - نظرية الزلازل وعلاقتها بما يحدث في مثلث برمودا.

تقول هذه النظرية : إنّ حدوث المزّارات الأرضية في قاع المحيط تتولّد عنها موجات عاتية وعنيفة ومفاجئة ، تجعل السفن تغطّس ، وتتجه إلى القاع بشدة في لحظات قليلة.

وبالنسبة للطائرات يتولد عن تلك المزّارات والمجاذيف في الأجواء ، مما يؤدي إلى اختلال في توازن الطائرة ، وعدم قدرة قائدتها على السيطرة عليها.

٢ . نظرية الجذب المغناطيسي ، وعلاقتها بما يحدث في مثلث برمودا .
إنّ أجهزة القياس في الطائرات أثناء مرورها فوق مثلث برمودا تضطرب ، وتتحرّك بشكل عشوائي ، وكذلك في بوصلة السفينة ، مما يدلّ على وجود قوّة مغناطيسية ، أو قوّة جذب شديدة وغريبة .

هذا ، ولا يوجد تفسير ديني لهذا المثلث ، إلاّ أنه من الظواهر الغريبة الدالة على عظمة الله تعالى وقدرته .

نعم ، حاول البعض أن يربط بين الجزيرة الخضراء التي يقال أنّ الإمام المهدي عليهما السلام يعيش فيها وبين مثلث برمودا ، وهو لم يثبت بدليل قطعي .

(ياسر حسن يعقوب . البحرين)

يصلّي الإمام الحسين على جنازته :

س : سؤالي يتعلق بخروج المهدي المنتظر عليهما السلام إذ هو آخر الأئمّة عليهما السلام ، السؤال هو :
من الذي سيصلّي على الإمام المهدي حين وفاته؟

ج : نحن نعتقد بالرجعة التي هي بمعنى : رجوع بعض الأموات إلى الحياة الدنيا ، قبل قيام يوم القيمة في صورتهم التي كانوا عليها ، وذلك عند قيام المهدي عليهما السلام .

وروي أنّ أول من يرجع هو الإمام الحسين عليهما السلام ، فيستلم الحكم بعد الإمام المهدي عليهما السلام ، فيكون الإمام الحسين عليهما السلام هو الذي يلبي غسله ، وكفنه وحنوطه ، ويواريه في حفته ، نصّت على هذا المعنى الرواية المروية عن الإمام الصادق عليهما السلام ، التي نقلها العلامة الجلسي في كتابه بحار الأنوار (١) .

إذاً ، عندنا أنّ المصلّي على جنازة الإمام المهدي عليهما السلام هو الإمام الحسين عليهما السلام . بينما يقول الشيخ مرعي بن يوسف المقدسي الحنفي . من علماء القرن الحادى عشر الهجري . في كتابه « فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر » ما نصّه : « ذكر العلماء : أنّ المهدي يستمرّ مع عيسى عليهما السلام إلى بيت المقدس ، فيما يرمي به ، ويصلّي عليه هو ومن معه من المسلمين ، ويدفعه هناك »^(١) .

(عبد السلام . هولندا . ستي)

نسبة وعلاقته بالخضر :

س : من هو المهدي المنتظر؟ هل سيولد من جديد؟ أو هو مولود موجود في الأرض ، لكن لا يعرفه أحد؟ وهل هو معصوم؟ وما هي علاقته بالخضر؟ والذي تشبه قصته بالمهدي المنتظر ، وشكراً لكم.

ج : إنّ المهدي المنتظر عليهما السلام هو الإمام محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام .

قد ولد عليهما السلام يوم الخامس عشر من شهر شعبان ٢٥٥ هـ في مدينة سامراء ، ثم لأسباب خاصة غاب عليهما السلام عن الأنظار إلى أن يأذن له المولى تعالى بالظهور ، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً .

وهو عليهما السلام معصوم عن الخطأ والمعصية ، و ... كما دلت عليه أدلة عصمة الأئمة عليهما السلام .

وأما علاقته بالخضر عليهما السلام ، فقد ورد في بعض الروايات عن الإمام الرضا عليهما السلام ما نصّه : « وسيؤنس الله به . أي بالخضر . وحشة قائمنا في غيبته ، ويصلّي به وحدته »^(٢) .

١ - فرائد فوائد الفكر : ١٣٧ .

٢ - كمال الدين وثمام النعمة : ٣٩١ .

(محمد . السعودية . ١٦ سنة . طالب ثانوية)

الاعتماد عليه لا يوجب طول الأمل والرقد عن الحق :

س : إن الناس متخاذلون عن الحق ، ويقولون : « اللهم عجل فرجه » ألا تلاحظون أن الناس معتمدين على الإمام الحجة أكثر مما هم معتمدين على أنفسهم؟ ويقولون : سيظهر الحجة ، ويسود السلام في أرجاء المعمورة.

وسؤالي : لماذا قال الرسول ﷺ وأهل بيته : أن الحجة سيظهر ، وهم يعلمون أن هذا من أسباب الظلم ، وعدم المبالاة بين المسلمين؟
ألا تعتقدون أن هذا من طول الأمل ، والرقد عن الحق؟ والله من وراء القصد ، وأشكركم على هذا الموقع الخادم لأهل البيت.

ج : في الجواب نشير إلى عدة مسائل :

١ . الدعاء للفرج مدوح عقلاً ونقلأً :

أما عقلاً ، فبما أنه يبعث بروح الأمل في المؤمن ، ويطرد عنه اليأس والقنوط ، فالدعاء في الحقيقة هو : توطين النفس لهذا المستقبل الزاهر في ظل حكومته عليهما ، وعدم الركون للظلم السائد في الأنظمة الحكومية غير الإسلامية.

واما نقاًلاً ، فوردت عدة روايات في هذا المجال ، لعل أصرحها هو التوقيع الشريف الذي صدر عن الحجة عليهما ، الذي جاء في نهايته : « وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج ، فإن ذلك فرجكم » ^(١).

٢ . إن الاعتماد على الحجة عليهما لإنقاذ البشرية أمر صحيح ، ولكن لا ملزمة بين هذا الاعتقاد وبين التخلّي عن الوظيفة ، فالعمل على طبق الوظيفة تكليف عام لا يختص بزمان دون زمان.

وباختصار ، نحن نعتقد أن الإمام عليهما سيطهر الأرض من الظلم والبغى ،

١ - كمال الدين وعمر النعمة : ٤٨٥ ، الغيبة للشيخ الطوسي : ٢٩٣ ، كشف الغمة ٣ / ٣٤٠ .

وسيطبق الإسلام في كل أرجائها ، ولكن لا يعني هذا أن تخاذل في عصر الغيبة عن نصرة الحق ، وأن نتهاون في التكليف المتوجه إلينا.

٣ . قول الرسول ﷺ وأهل البيت ؑ في المقام ، هو بشرى للشيعة ، ولمن يأمل أن يرى المدينة الفاضلة للبشرية ، فالإنسان المؤمن عندما يسمع ويقرأ الأحاديث المتعلقة بشأن الظهور يفرح ويستبشر بالمستقبل ، ويتأمل بأن يكون من أنصار الحجّة ؑ ، فيسعى لنيل هذا المقام بقدر الإمكان ، وهذا يعني الالتزام والعمل الأفضل والأكمل.

وعليه فليس في المسألة ما يعتبر أمراً سلبياً حتى توقف فيه ، وإن كان شخص يسيء فهم انتظار الفرج ويخدع نفسه لأجل الدعة والراحة وترك التكليف ، فهذا أمر يختصّ بمورده . فالعتب عليه . لا بأصل الفكرة.

(بشير الحسيني . العراق)

هو حجّة علينا رغم عدم ظهوره :

س : إذا اتفقنا أن الأرض لا تخلو من حجّة ، ومن المعلوم أن الإمام غائب عن الأنوار ، وعدم ظهوره لا يدلّ على عدم وجوده ، هل يعتبر حجّة علينا في الوقت الحالي رغم عدم ظهوره !؟

يرجى الإجابة بالدليل العقلي ، لا بالدليل الروائي .

ج : المقصود أن الأرض لا تخلو من حجّة . وهو الأمر المتواتر ، ومن ضرورات المذهب . هو عدم خلوها من الإمام ؑ من عصر الرسالة إلى يوم القيمة . والحجّية هي مهمة من مهام الإمام ووظائفه ، ومعناها أن الله تعالى يحتاج به على عباده ، فلذا يسمى حجّة الله على الخلق .

والمعنى الآخر للحجّية هو : أن أقواله وأوامره ونواهيه يجب الالتزام بها والعمل عليها ، وبكفي في صحة إطلاق الحجّية بهذا المعنى هو التزام المؤمن ، بأنه إذا صدر أمر أو نهي من الإمام ، فهو سوف يطبقه ويسير على نحجه ، سواء صدر

ذلك فعلاً أو لم يصدر ، كما في زمن الغيبة.

مضافاً إلى أنَّ الكثير من الأوامر والنواهي قد صدرت في زمن الغيبة الصغرى ، فيصبح إطلاق كلمة الحجَّة عليه بهذا المعنى أيضاً.

علمَاً أنَّ وجود الإمام لا يقتصر على الحجَّة كما سبق ، بل له مهام ووظائف أخرى كثيرة جدًا ، حيث يكون الاتفاف به كالشمس إذا غيبتها السحاب ، كما ورد في روايات أهل البيت علَيْهِمُ السَّلَام .

ثم إنَّ الدليل الروائي يعتبر من الأدلة الأربع في الحجَّة والاستنباط ، بل هو يأتي بالمرحلة الثانية بعد القرآن الكريم ، هذا إذا كان حديث آحاد ، أمَّا إذا كان الحديث متواتراً فيكون قطعي الصدور ، وفي نفس رتبة القرآن الكريم ، لأنَّ كلامهما يمثلان الوحي الإلهي.

(.....)

ليس هو عيسى نفسه :

س : لقد قرأت في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكُهُلًا وَمَنِ الصَّالِحِينَ ﴾^(١).

وقوله : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ ﴾^(٢).

وتفسير الآية : إنَّ سيدنا المسيح سيخرج آخر الزمان ، لأنَّ رفعه الله تعالى وهو في سنَّ الشباب ، لذلك ذكر القرآن الكهولة . وهي في حوالي سنَّ الأربعين . أفالاً يعني أنَّ المنتظر المهدي هو المسيح عيسى بن مريم ، حيَّ يرزق حَقَّ يشاء الله العليَّ القدير؟ إذ كيف يحكم الإمام موجود ، وخصوصاً نعلم أنَّ السيد المسيح سوف يخرج آخر الزمان ، فالنبي ينزل عليه الوحي ، أمَّا الإمام فلا؟

ج : قد ثبت في مصادر المسلمين . وهو من المتفق عليه . أنَّ المهدي من ولد

١ . آل عمران : ٤٦ .

٢ . آل عمران : ٥٥ .

فاطمة عليها السلام ، فهو إذاً غير المسيح ابن مريم عليها السلام .

كما ثبت عند الفريقيين : أنّ عيسى ينزل ويصلي خلف الإمام المهدى عليه السلام .

قال السيوطي : « فإنّ صلاة عيسى خلف المهدى ثابتة في عدّة أحاديث صحّحة

بإخبار رسول الله صلوات الله عليه وسلم ، وهو الصادق المصدّق الذي لا يخلف خبره »^(١).

وفي الصواعق : « دعوى تواتر الأحاديث في صلاة عيسى خلف المهدى »^(٢).

ومع تواتر الأخبار بتبني عيسى للإمام فلا مجال للسؤال عن كيفية حكم الإمام مع وجود السيد المسيح عليه السلام ، مضافاً إلى أنّ دين عيسى قد نسخ بالإسلام ، وإلا للزم أن يحكم بدين المسيحية ، وهو ضروري البطلان.

(حسن محمد يوسف . البحرين . ١٨ سنة . طالب جامعة)

القيام ووضع الكف على الرأس عند ذكر لقب القائم :

س : لماذا نحن عندما نذكر لقب صاحب العصر عليه السلام (القائم) نقف ونضع أكفنا على رؤوسنا؟ هل هذه تحية للإمام؟ وشكراً.

ج : لقد وردت روایات وأحادیث تنصّ بأنّ الأئمّة عليهم السلام قد حثّوا على هذا الأمر ، بل وقد طبقوها على أنفسهم أحياناً بالقيام ، وتارةً بالقيام ووضع اليد على الرأس متواضعاً؛ والظاهر أهّما كلّها في سبيل إعطاء الموضوع اهتماماً بالغاً في نفوس الشيعة.

وقال الشيخ النمازي في « مستدرك سفينة البحار » ما نصّه : ويستحبّ القيام عند ذكر هذا اللقب . القائم . لما روي عن تنزيه الخواطر : سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن سبب القيام عند ذكر لفظ القائم من ألقاب الحجّة.

قال : « لأنّ له غيبة طولانية ، ومن شدة الرأفة إلى أحبابه ، ينظر إلى كلّ من يذكره بهذا اللقب المشعر بدولته ، ومن تعظيمه أن يقوم العبد الخاضع عند نظر

١ . الحاوي للفتاویٰ ٢ / ١٦٧ .

٢ . الصواعق المحرقة ٢ / ٤٨٠ .

المولى الجليل إليه بعينه الشريفة ، فليقم وليطلب من الله جل ذكره تعجيل فرجه ». وروي أيضاً عن الإمام الرضا عليه السلام في مجلسه بخراسان ، أنه قام عند ذكر لفظة القائم ، ووضع يديه على رأسه الشريف وقال : « اللهم عجل فرجه ، وسهّل مخرجه ». وذكر الحدث النوري في كتابه « النجم الثاقب » ما ترجمته بالعربية : هذا القيام والتعظيم سيرة تام أبناء الشيعة في كل البلاد وروى العلام المامقاني في رجاله في دعبدل ، عن محمد بن عبد الجبار في مشكاة الأنوار ، أنه لما قرأ دعبدل قصيده المعروفة على الإمام الرضا عليه السلام ، وذكر الحجّة عليه السلام إلى قوله : خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه ، وتواضع قائماً ، ودعا له بالفرج ^(١).

(أبو حيدر . فنلاندا)

تعليق على السؤال السابق :

القيام ووضع اليد على الرأس عند ذكر لقبه بالقائم ليس واجباً ، بل من باب التعظيم والاحترام ، وللمعتقد بغيبيه وظهوره دليل على انتظار فرجه الشريف ، والاستعداد لنصرته ، وأسوة ملن سبقه من أهل البيت عليهم السلام بهذا الفعل ، وشكراً.

(..... البحرين)

ولادته في كتب أهل السنة :

س : حشرنا الله مع آل محمد وإياكم.

١ - مستدرك سفينة البحار / ٨ . ٦٢٩

هل هناك روايات عند أهل السنة تقول : بأن الإمام المهدي ولد؟ جزاكم الله ألف خير ، وسائلكم الدعاء.

ج : قد اعترف علماء كثيرون من أهل السنة بولادة الإمام المهدي عليهما السلام فراجع كتاب دفاع عن الكافي^(١) للسيد ثامر العميدى ، فقد ذكر فيه مائة وثمانية وعشرين شخصاً من أهل السنة ، من الذين اعترفوا بولادة الإمام المهدي عليهما السلام ، مع ترتيبهم بحسب القرون ، ونحن نقتصر على ذكر بعضهم :

سهل بن عبد الله البخاري ، المتوفى ٣٤١ هـ^(٢) ، محمد بن طلحة الشافعى ، المتوفى ٦٥٢ هـ^(٣) ، سبط ابن الجوزي ، المتوفى ٦٥٤ هـ^(٤) ، محمد بن يوسف الكنجى الشافعى ، المتوفى ٦٥٨ هـ^(٥) ، ابن خلكان ، المتوفى ٦٨١ هـ^(٦) ، عزيز بن محمد النسفي الصوفى . المتوفى ٦٨٦ هـ . في رسالته ، كما في ينابيع المودة^(٧) ، إسماعيل بن علي أبو الفداء ، المتوفى ٧٣٢ هـ^(٨) ، محمد الذهبي ، المتوفى ٧٤٨ هـ^(٩) ، خليل الصفدي ، المتوفى ٧٦٤ هـ^(١٠) ، عبد الله بن علي اليافعى ، المتوفى ٧٦٨ هـ^(١١) ، ابن الصباغ المالكى ، المتوفى ٨٥٥ هـ^(١٢) ، محمد بن طولون الحنفى ، المتوفى ٩٥٣ هـ^(١٣) ، حسين الديار بكري القاضى ،

١. دفاع عن الكافي ١ / ٥٦٨ .

٢. سر السلسلة العلوية : ٤٠ .

٣. مطالب المسؤول ٢ / ١٥٢ .

٤. تذكرة المخواص : ٣٢٥ .

٥. البيان في أخبار صاحب الرمان : ٩٧ .

٦. وفيات الأعيان ٤ / ٣١ .

٧. ينابيع المودة ٣ / ٣٥٢ .

٨. المختصر في أخبار البشر ١ / ٣٦١ .

٩. العبر في خبر من غير ١ / ٣٧٣ .

١٠. الوافي بالوفيات ٢ / ٢٤٩ .

١١. مرآة الجنان ٢ / ١٢٧ .

١٢. الفصول المهمة : ٢٩٢ .

١٣. الأئمة الإثنى عشر : ١١٧ .

المتوفى ٩٦٦ هـ^(١) ، عبد الوهاب الشعراي الشافعي ، المتوفى ٩٧٣ هـ^(٢) ، أحمد بن حجر الهنمي الشافعي ، المتوفى ٩٧٤ هـ^(٣) ، ابن عماد الدمشقي الحنبلي ، المتوفى ١٠٨٩ هـ^(٤) ، محمد بن علي الص bian الشافعي ، المتوفى ١٢٠٦ هـ^(٥).

(حسين عبد الأمير . البحرين . ١٨ سنة . طالب)

ماذا يجب أن نفعله في الغيبة :

س : ما واجبنا اتجاه الإمام المهدي المنتظر وهو في غيبته؟ وما يجب علينا فعله؟

ج : من الأعمال المفروض بنا أن نعملها في زمن الغيبة ، هي :

١ - انتظار فرجه عليهما السلام وظهوره ، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج »^(٦).

٢ - الدعاء له عليهما السلام بتعجيل فرجه ، فقد ورد من الناحية المقدسة على يد محمد ابن عثمان في آخر توقيعاته عليهما السلام : « وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج ، فإن ذلك فرجكم »^(٧).

٣ - معرفة صفاتيه عليهما السلام ، وآدابه ، والمحتممات من علامات ظهوره.

١ - تاريخ الخميس / ٢ . ٣٤٣ / ٢

٢ - بنيابع المؤدة / ٣ . ٣٤٥ / ٣

٣ - الصواعق المحرقة / ٢ . ٦٠١ / ٢

٤ - شذرات الذهب / ٢ . ٢٩٠ / ٢

٥ - إسعاف الراغبين : ١٣٣

٦ - الإمامة والتبرورة : ١٦٣ ، تحف العقول : ٣٧ ، مناقب آل أبي طالب / ٣ . ٥٢٧ / ١٤٧ ، بنيابع المؤدة / ٣ . ٣٩٧ / ٣ ، الجامع الكبير / ٥ . ٢٢٥ / ٥

٧ - كمال الدين وقام النعمة : ٤٨٥ ، الغيبة للشيخ الطوسي : ٢٩٣ ، الاحتجاج / ٢ . ٢٨٤ / ٢

٤ . مراعاة الأدب عند ذكره عليه السلام ، بأن لا يذكره إلاًّ بألقابه الشريفة : كالحجّة والقائم ، والمهدى ، وصاحب الزمان ، وصاحب الأمر ، وغيرها ، وترك التصرّح باسمه الشريف ، وهو اسم رسول الله عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وتكمّله ذكره عليه السلام بقول : عليه السلام ، أو (عجل الله تعالى فرجه) ، والقيام عند ذكر لقبه « القائم ».

٥ . إظهار محبته عليه السلام وتحبيبه إلى الناس.

٦ . إظهار الشوق إلى لقائه عليه ورؤيته ، والبكاء والإكاء والتباكي والحزن على فراقه.

٧ . الدعاء والطلب من الله تعالى أن تكون من جنوده وأنصاره واتباعه ، ومن المقاتلين بين يديه ، وأن يرزقنا الشهادة في دولته.

٨ . التصدق عنه عليه السلام بقصد سلامته.

٩ . إقامة مجالس يذكر فيها فضائله عليه ومناقبه ، أو بذل المال في إقامتها ، والحضور في هكذا مجالس ، والسعى في ذكر فضائله ونشرها.

١٠ . إنشاء الشعر وإنشاده في مدحه عليه ، أو بذل المال في ذلك.

١١ . إهداه ثواب الأعمال العبادية المستحبّة له عليه ، كالحجّ والطواف عنه عليه ، والصوم والصلوة ، وزيارة مشاهد المقصومين عليه ، أو بذل المال لنائب ينوب عنه في أداء تلك الأعمال.

١٢ . زيارته عليه وتجديده البيعة له عليه بعد كل فريضة من الفرائض اليومية ، أو في كل يوم جمعة بما ورد عن الأئمة عليه في ذلك.

١٣ . تعظيم موافقه عليه ومشاهدته ، كمسجد السهلة ، ومسجد الكوفة وغيرهما.

١٤ . ترك توقيت ظهوره عليه ، وتکذيب المؤقّتين ، وتکذيب من ادعى النيابة الخاصة ، والوكالة عنه عليه في زمن العيّة الكبرى.

جعلنا الله تعالى وإياكم من الممهددين لدولته ، والمرضيّين عنده.

(عقيل أحمد جاسم . البحرين . ٣٢ سنة . بـ كالوريوس)

معنى يأتي بكتاب جديد :

س : بخصوص الإمام المنتظر ، قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام : « والله كأني أنظر إليه بين الركن والمقام ، يباع الناس على كتاب جديد »^(١) ، والمقصود من ذلك كتاب غير القرآن ، لأنّهم يدعون بأنّنا نقول : بأنّ القرآن محرف ، والقرآن الحقيقى عند الغائب.

ج : من أين لنا أن نحكم بأنّ الكتاب الجديد هو قرآن جديد . والعياذ بالله ؟ والظاهر من الرواية إنّه عهد وبرنامج جديد يتعاهده هو عليه السلام مع أصحابه ، وظهور الكلام كما نعلم حجّة ، وليس في الرواية أية قرينة على خلاف هذا الظهور . فالنتيجة : إنّ الكتاب . هنا . يعني مخطوط جديد ، مرسوم من قبل الإمام عليه السلام لتطبيق الدين الإسلامي الحنيف .

(أحمد العصفور . عمان . ١٤ سنة)

من مميزات أنصاره :

س : كيف تكون صفات الناس الذين سوف يقاتلون مع الإمام المهدي عليه السلام ؟ وكيف سيكون العالم قبل أن يأتي ؟ وهل يجب أن يرى كل واحد الإمام المهدي كي يحارب معه ؟ وإذا دعوت في صلاتي أن أكون من جيشه . إن شاء الله باستمرار ودائماً . هل سأكون ؟ وشكراً .

ج : البحث عن موضوع الإمام المهدي عليه السلام وكل ما يتعلق به بحث مفصل ، لا يسعنا التطرق إليه ، ولكن نشير هنا إلى رؤوس بعض المواضيع ، فإن أردت التفصيل فعليك بالكتب المختصة في هذا المجال .

١ . الغيبة للنعماني : ١٩٤ .

وأَمَّا الوضع العام للعالم والبشرية قبيل ظهوره عَلَيْهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ فهو وضع مأساوي وسلبي إلى أبعد الحدود معنوياً ومادياً ، بحيث لا يبقى طريق وحلٌ للخروج من هذا الوضع المؤلم إلَّا اللجوء إليه ، والتمكين لحكمه ودولته عَلَيْهِ الْحَمْدُ.

أَمَّا وظيفة المؤمن في عصر الغيبة ، فهي لا تقتصر بجهة دون أخرى ، بل تشمل الالتزام والعمل بجميع جوانب العقيدة والشريعة ، بما فيها الدفاع عن المبادئ والقيم والمقتضيات.

وأَمَّا مَيْزَاتُ أَنْصَارِ الْحَجَّةِ عَلَيْهِ الْحَمْدُ ، فهي باختصار : العمل بالوظائف الدينية في أعلى مراتبها ، ومنها : شدّ أواصر المحبة والعلقة القلبية مع صاحب العصر والزمان عَلَيْهِ الْحَمْدُ ، بحيث يراه كالحاضر والناظر على أفعاله وأعماله.

فالمؤمنون في عصر الغيبة ، وقبيل الظهور ليسوا بقلة ، ولكن أصحاب الإمام عَلَيْهِ الْحَمْدُ هم الصفة من هذه المجموعة ، نتيجةً لسعيهم وثباتهم في سبيل الدين والعقيدة في عصر الغيبة.

وأَمَّا الدعاء للتوفيق في نصرة الإمام عَلَيْهِ الْحَمْدُ فهو مندوب ومدحون ، وينبغي لكل مسلم وموالي أن يفعل ذلك ؛ فإنّه من رآه الله تعالى على هذه الحالة ، فقد نال ثواب المشاركة والنصرة للحجّة عَلَيْهِ الْحَمْدُ ، وإن لم يدرك أيام الظهور.

(علي سلمان . البحرين . ١٨ سنة . طالب جامعة)

المقصود من سرداد الغيبة :

س : ما هي حقيقة سرداد الغيبة؟ وماذا نقصد به؟ والأدعية الواردة له إلى ماذا ترمز؟

ج : إنّ المقصود من سرداد الغيبة هو : سرداد الدار التي كان يسكنها الإمام الهادي والإمام العسكري والإمام المهدي عَلَيْهِمُ الْحَمْدُ ، ويقال : إنّ غيبة الإمام المهدي عَلَيْهِ الْحَمْدُ حصلت منه ، أي إنه آخر مكان شوهد فيه الإمام قبل غيبته.

وقد وردت بعض الزيارات والأدعية عند الوقوف عليه ، والتي ترمز إلى إظهار

المحبة والمودة له عليهما السلام ، والدعاء له في تعجيل فرجه ، وغير ذلك.

(أحمد . السعودية . سني . ٢٠ سنة . طالب جامعة)

حجّة الله على الخلق :

س : كيف يكون الإمام المهدي حجّة وهو غائب؟ وما هي الفائدة منه حال غيبته؟
ج : لاشك ولا ريب أن الإمام المهدي عليهما السلام حجّة الله تعالى على الخلق ، بمعنى أن الله تعالى يحتاج به على عباده يوم القيمة ، وعليه فالحجّية مهمّة من مهام الإمام ووظائفه.
فغيابه عليهما السلام عن أنظار الخلق . بمعنى أن الخلق لا يراه بينما هو يراهم . لا يضر على هذا المعنى من الحجّية ، فهو ناظر إلى أعمالنا ، ومطلع عليها.
وإن قلنا : إن معنى الحجّية هو الالتزام بأقوال الإمام عليهما السلام ، وأوامره ونواهيه ، والعمل عليها ، فغيابه عليهما السلام أيضاً لا يضر ، إذ يكفي في صحة إطلاق الحجّية بهذا المعنى هو التزام المؤمن ، بأنّه إذا صدر أمر أو نهي من الإمام سوف يطبقه ، وسيسير على نهجه ، سواء صدر ذلك فعلاً أو لم يصدر ، كما في زمن الغيبة.
علمًا أن وجود الإمام عليهما السلام لا يقتصر على الحجّية ، بل له مهام وفوائد ووظائف أخرى كثيرة جدًا ، بحيث يكون الانتفاع به كالشمس إذا غابت عنها السحاب ، كما ورد ذلك في روایات أهل البيت عليهما السلام .

فقد سُئل النبي ﷺ عن كيفية الانتفاع بالإمام المهدي عليهما السلام في غيبته فقال : « أي والذى يعني بالنبوة ، إنكم يستضيئون بنوره ، وينتفعون بولايته في غيبته ، كانتفاع الناس بالشمس ، وإن تخلّلها السحاب » ^(١).

وروى عن الإمام الصادق عليهما السلام أنه قال . بعد أن سُئل عن كيفية انتفاع الناس

١ - كمال الدين و تمام النعمة : ٢٥٣ ، بباب المودة ٣ / ٢٣٨ ، كشف الغمة ٣ / ٣١٥ .

بالحجّة الغائب المستور . : « كما ينتفعون بالشمس إذا سرّها السحاب »^(١).

وروي أنّه خرج من الناحية المقدّسة إلى إسحاق بن يعقوب على يد محمد بن عثمان : « وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبي ، فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأ بصار السحاب »^(٢).
فييمكن أن يقال : إنّ الشبه بين مهدي هذه الأُمّة ، وبين الشمس الجليلة بالسحاب من عدّة وجوه :

١ . المهدى عليه السلام في عموم النفع ، فنور الوجود والعلم والهداية يصل إلى الخلق بتوسيطه.

٢ . إنّ منكر وجود المهدى عليه السلام كمنكر وجود الشمس إذا غيّبها السحاب عن الأ بصار.

٣ . إنّ الشمس المحبوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها فإنّهم يتظرون في كلّ آن انكشف السحاب عنها وظهورها ؛ ليكون انتفاعهم بها أكثر ، فكذلك في أيام غيابه عليه السلام ، يتضرر المخلصون من شيعته خروجه ، وظهوره في كلّ وقت وزمان ولا يأسون منه.

٤ . إنّ الشمس قد تخرج من السحاب على البعض دون الآخر ، فكذلك يمكن أن يظهر في غيابه لبعض الخلق دون البعض.

٥ . إنّ شعاع الشمس يدخل البيوت بقدر ما فيها من النوافذ ، وبقدر ما يرتفع عنها من المwayne ، فكذلك الخلق إنما ينتفعون بأنوار هدايته بقدر ما يرفعون المwayne عن حواسهم ومشاعرهم ، من الشهوات النفسية والعائق الجسمانية ، والالتزام بأوامر الله والتجنّب عن معاصيه ، إلى أن ينتهي الأمر حيث يكون منزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب.

١ . كمال الدين وتمام النعمة : ٢٠٧ ، الأمالي للشيخ الصدوق : ٢٥٣ ، روضة الاعظين : ١٩٩ .

٢ . كمال الدين وتمام النعمة : ٤٨٥ ، الاحتجاج / ٢ ، الخرائج والجرائح / ٣ / ١١٥ .

(السيد الموسوي البحري . البحرين . ٣٦ سنة . طالب علم)

يحكم بالحكم الواقعي لا الظاهري :

س : الإمام الحجة عليه السلام عند خروجه ، هل يحكم بين الناس بالأحكام الظاهرية كأجداده أم له أحكام خاصة تختلف عنهم؟ الرجاء دعم الإجابة بالروايات.

ج : قد وردت عندنا روايات صحيحة تشير إلى أن الإمام المهدي عليه السلام يحكم بحكم داود عليه السلام ، فقد ورد عنهم عليهما السلام : إن روح القدس يتلقاهم بما ليس عندهم ، فعن عن عمار الساباطي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : بما تحكمون إذا حكمتم؟ قال : « بحکم الله وحکم داود ، فإذا ورد علينا شيء الذي ليس عندنا ، تلقانا به روح القدس »^(١).

ومن الإمام الصادق عليه السلام : « إذا قام قائم آل محمد عليهما السلام حكم بحكم داود عليه السلام ، لا يحتاج إلى بينة ، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ، ويخبر كلّ قوم بما استبطنه ، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم ... »^(٢).

فمن هذا يتبيّن : إن الإمام المهدي عليه السلام يحكم بالحكم الواقعي لا الظاهري ، والله أعلم.

(حسن . السعودية . سنّي . ٢٧ سنة . طالب جامعة)

عقيدتنا فيه :

س : أشكوك أخي على رذك علي ، ولكن أردت أن أسألك عن المهدي المنتظر ، هو معروف ومتعارف عليه لدى المذهبين السنة والشيعة ، وما هو متعارف عندنا أنه يأتي في آخر الزمان ، واسمها من اسم الرسول ، ويأتي وهو بسن الأربعين.

١ - الكافي ١ / ٣٩٨ ، بصائر الدرجات : ٤٧١.

٢ - روضة الوعاظين : ٢٦٦ ، الإرشاد ٢ / ٣٨٦.

لو تكرّمت أخي الكريم : أريد أن أعرف ما هو المهدي المنتظر في مذهبكم؟ ولك مني جزيل الشكر.

ج : الإمام المهدي المنتظر عليه السلام هو الإمام الثاني عشر من أئمّة أهل البيت عليهما السلام ، الذين نصّ عليهم النبي ﷺ ، وذكرهم الماجمـعـ الحـدـيـثـيـةـ عـنـ الشـيـعـةـ الإـمامـيـةـ بـعـدـهـمـ وـأـسـائـهـمـ ، واكتفت بعض الماجمـعـ الحـدـيـثـيـةـ السـنـيـةـ بـذـكـرـ عـدـدـهـمـ دـوـنـ أـسـائـهـمـ ، كـمـاـ فـيـ صـحـيـحـ الـبـخـارـيـ وـمـسـلـمـ ، فـيـ أـحـادـيـثـ الـخـلـفـاءـ اـثـنـاـعـشـرـ ، وـفـيـ بـعـضـ الـأـحـادـيـثـ يـرـدـ ذـكـرـ الـقـبـيـلـةـ الـتـيـ يـنـتـمـيـ إـلـيـهـاـ هـؤـلـاءـ الـخـلـفـاءـ أـوـ أـئـمـةـ ، كـقـوـلـهـ ﷺ : « كـلـهـمـ مـنـ قـرـيـشـ »^(١).

وأيضاً يـرـدـ اـمـتـادـ خـلـافـةـ هـؤـلـاءـ الـخـلـفـاءـ حـتـىـ قـيـامـ السـاعـةـ ، كـمـاـ فـيـ الـحـدـيـثـ الـذـيـ أـورـدـهـ مـسـلـمـ فـيـ صـحـيـحـهـ : « لـاـ يـرـاـلـ الدـيـنـ قـائـمـاـ حـتـىـ تـقـومـ السـاعـةـ ، أـوـ يـكـوـنـ عـلـيـكـمـ اـثـنـاـعـشـرـ خـلـيفـةـ ، كـلـهـمـ مـنـ قـرـيـشـ ... »^(٢).

ولم يستقم تفسير هذه الأحاديث الشريفة إلاّ بما تذكره الماجمـعـ الحـدـيـثـيـةـ الشـيـعـةـ عنـ النـبـيـ ﷺ : بـأـنـ الـخـلـفـاءـ أـوـ أـئـمـةـ هـمـ اـثـنـاـعـشـرـ ، أـوـلـهـمـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ عليهـ السـلـامـ وـآخـرـهـمـ الـمـهـدـيـ الـمـنـتـظـرـ عليهـ السـلـامـ .

ولـاـ يـوـجـدـ تـفـسـيـرـ صـحـيـحـ عـنـ أـيـ مـذـاـهـبـ إـسـلـامـيـةـ لـهـذـهـ الـأـحـادـيـثـ الصـحـيـحةـ الـمـتـظـافـرـةـ عـنـ النـبـيـ ﷺ ، سـوـىـ مـاـ نـشـهـدـهـ عـنـ الشـيـعـةـ الإـمامـيـةـ فـقـطـ .

وـهـذـهـ الـأـحـادـيـثـ تـذـكـرـ : أـنـ اـمـتـادـ خـلـافـةـ أـئـمـةـ عـلـيـهـ السـلـامـ تـمـتدـ إـلـىـ قـيـامـ السـاعـةـ ، وـهـوـ مـاـ يـسـتـقـيمـ تـمـاماـ وـبـالـشـكـلـ الـذـيـ يـفـسـرـهـ حـدـيـثـ الـثـقـلـيـنـ ، بـأـنـ الـكـتـابـ وـأـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـنـ يـفـرـقـ حـتـىـ يـرـدـ عـلـىـ النـبـيـ ﷺ الـحـوـضـ ، وـهـوـ كـنـاـيـةـ عـنـ يـوـمـ

١ - مـسـنـدـ أـحـمـدـ ٥ / ٨٧ ، صـحـيـحـ الـبـخـارـيـ ٨ / ١٢٧ ، صـحـيـحـ مـسـلـمـ ٦ / ٣ سـنـنـ أـبـيـ دـاـوـدـ ٢ / ٣٠٩ ، الـجـامـعـ الـكـبـيرـ ٣ / ٣٤٠ .

٢ - صـحـيـحـ مـسـلـمـ ٦ / ٤ ، مـسـنـدـ أـحـمـدـ ٥ / ٨٩ .

القيامة ، كما في الحديث الذي رواه الحاكم في مستدركه : « إِنِّي ترکت فِيکُمُ النَّقْلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ : كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى وَعَتْرَتِي ، فَانظُرُوْا كَيْفَ تَخَلَّفُونِي فِيهِمَا ، فَإِنَّمَا لَنِ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ »^(١).

فعتقدتنا في الإمام المهدي عليه السلام أنه مولود في سامراء ، في الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥ هـ ، وهو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وهو حي غائب ، له غيتان ، الغيبة الصغرى امتدت ما يقرب من سبعين عاماً ، ابتدأت بعد وفاة والده الإمام العسكري عليه السلام سنة ٢٦٠ هـ. عيّن فيها الإمام المهدي عليه السلام أربعة وكلاء كانوا الواسطة بينه وبين شيعته ومواليه في تلك الفترة ، ثم خرج توقيع من الإمام المهدي عليه السلام على يد الوكيل الرابع علي بن محمد السمرى ، يخبره فيها بوقوع الغيبة الكبرى ، والتي ينتهي أمرها بأمر وإذن من الله تعالى له بالخروج ، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً ، كما هو الوارد في الجامع الحديشية عند الفريقين ، والتي اتفقت على ظهوره عليه السلام .

فقد روى أحمد بن حنبل بسنده عن النبي عليه السلام : « لَوْ لَمْ يَقِنْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمَ لَبَعْثَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا مَّتَّا ، يَمْلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مَلَئَتْ جُورًا »^(٢).

واسم الإمام المهدي عليه السلام هو محمد اسم النبي المصطفى عليه السلام ، فقد أخرج أبو داود بسنده عن النبي عليه السلام : « لَا تَنْهَبُ . أَوْ لَا تَنْقُضِي . الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلُكَ الْعَرَبُ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ بَيْتِي ، يَوَاطِئُ أَسْمَهُ اسْمِي »^(٣).

وقد ذكرت الأحاديث الواردة في خصوص الإمام المهدي عليه السلام أنه سيخرج وهو على هيئة رجل شاب في الأربعين من عمره ، لم تعمل فيه السنين المتقدمة عملها من الهرم والعجز ، وذلك سرّ من أسرار الله في خلقه.

١ - المستدرك ٣ / ١٠٩ ، كتاب السنة : ٣٣٧ و ٦٣٠ .

٢ - مسنّد أحمد ١ / ٩٩ .

٣ - سنن أبي داود ٢ / ٣١٠ .

(زين العابدين أبيوي . سورية . ٢٠ سنة . طالب جامعة)

غير السفاح الوارد في بعض الروايات :

س : كثيراً ما يتشدق النواصب ويذّعون بأنّ لهم مهدياً غير مهدي آل محمد عليهما السلام ، الذي ينعتونه بالسفاح وغير ذلك من الألقاب البذرية ، فما القول الفصل فيما يزعم وجود أكثر من مهدي؟

وهل يمكن اعتبار السفياني مهدي النواصب؟ ونرجو التفصيل أكثر بالنسبة للتمييز بين عدل المهدى بشيعته وقوته على أعدائه ، وشكراً.

ج : لقد وضع بنو العباس أحاديث تشير إلى أنّ المهدى عليهما السلام من نسل جدهم العباس ، وقد ضعفت جميع تلك الأحاديث ، ولعلّ هذا الحديث أيضاً من الأحاديث التي أرادوا الإشارة بها إلى أحقيّة خلافتهم المتمثلة في أول خلفائهم ، وهو أبو العباس السفاح ، والملحوظ لتلك الأحاديث التي ورد بها ذكر السفاح ، أنّ هناك الكثير من ذكر نفس تلك الأحاديث دون ذكر أنّ المهدى يقال له السفاح .

والاختلاف الحاصل في وجود أكثر من مهدي ناشئ من أنّ بعض علماء السنة يقولون : إنّ المهدى لم يولد ، بل سيولد ، فترى بين الحين والآخر يظهر من يدعى أنه المهدى ! والذى عليه اعتقادنا نحن مذهب أهل البيت عليهما السلام : إنّ المهدى عليهما السلام ولد ، وهو الابن الوحيد للإمام الحسن العسكري عليهما السلام ، وقد اعترف بولادته الكثير من علماء السنة .

وأهل السنة الذين يقولون : إنّ المهدى لم يولد ، لا يبعد منهم أن يتمسّكوا بأى شخص ، ويقولون إنه المهدى ، فلا يبعد أن يتمسّكوا بالسفياني ، ليكون مهدياً لهم ، بعد أن تمسّكوا على مرّ التاريخ بأشخاص ادعوا المهدية ، هم بعيدون كلّ البعد عن حقيقة ذلك .

إنّ قيام دولة الإمام المهدى ، وتحقيق العدالة الكاملة فيها لا يتحقق إلا

بالتخلص من الكفار ، لأنّهم سوف لن يدعوا الإمام يحقق دولته ، بل يرونها خطرًا عليهم ، وسيتحقق الإمام فيهم قول الله تعالى : ﴿ هُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْيٌ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(١) ، فيما لا الإمام الدنيا قسطاً وعدلاً بعدها ملئت ظلماً وجوراً.

(زكي الحسيني طالب حوزة)

كاتب الشيخ المفید بثلاث توقیعات :

س : هل صحيح أنّ مولانا بقية الله الأعظم أرواحنا له الفدى ، قد كاتب الشيخ المفید (قدس سره) برسالتين؟ كما هو مروي عن العلامة المجلسي (قدس سره) صاحب البحار ، وهل كاتب غير الشيخ المفید برسائل أيضاً؟

وهل صحيح أنّ الإمام عليه السلام يذكر في هذه الرسالة أنّ حركته الأخيرة ستكون إلى مكان كذا؟ وباعتبار أنه يغير مكانه لأسباب ، منها : عدم خصوبة الأرض ، وقلة الزرع ، وصعوبة المعيشة ، كما يذكر القزويني بقول قلة الزرع.

سؤالی : إلى مدى يحتاج الإمام عليه السلام إلى كتابة رسالة ، ويتضمن كذلك الإعلام بحركته ، ثم يفسّر كذلك بهذا التفسير؟

ج : إنّ ذكر هذه التوقیعات من قبل الثقات من قبل الثقات من أعمال الأمة . كالعلامة المجلسي ، والشيخ أبو علي الحائري ، والمحدث البحاراني ، والسيد بحر العلوم ، والسيد الخونساري ، والمحدث النوري وغيرهم . دليل على قبول هذا التوقيع عندهم ، بل روی عن البعض : أنّ التوقيع المبارك تتلقاه الشيعة بالقبول .

وقد كاتب الإمام عليه السلام الكثير من خلال سفرائه الأربع في الغيبة الصغرى ، وأمّا في الغيبة الكبرى ، فالذي يذكره الحدثون أنّ للشيخ المفید ثلاثة توقیعات صادرة عن الإمام عليه السلام ، والموجود منها في كتب الحديث اثنان فقط .

والرسالتان التي كاتب بهما الشيخ المفید (قدس سره) لا يذكر فيها ما ذكرت ، وإنما وصف مكان تواجده عليهما السلام ، وأنه سينتقل إلى مكان آخر ، وهو إخبار أن الإمام يتحرك من مكان إلى مكان ، وهذا من لوازם الاختفاء والغيبة.

والإمام عليهما السلام لم يكتتب الشيخ المفید لاحتياجه الشخصي لذلك ، بل إن الشيعة في ذلك الوقت قد يحتاجون إلى ما يربطهم بالإمام ، لعدم وضوح النيابة العامة للعلماء آنذاك ، فلابد من اتصال مع الإمام ولو قليلاً ، ولتشريف الأشخاص الذين يمثلون تلك النيابة العامة. فالشيخ الصدوق (قدس سره) ولد بداعي الإمام عليهما السلام ، والشيخ المفید يشرف بالكتابة ، آخرون يرسل لهم مبعوث . كالسيّد ابن طاووس . وهكذا ، حتى صار واضحاً عندنا الآن : أن بعض الفقهاء هم نواب عامة الإمام عليهما السلام .

(وليد . الكويت . ٢٢ سنة . طالب ثانوية)

علامات ظهوره وقيام الساعة :

س : أردت السؤال عن علامات خروج الإمام المهدي عليهما السلام ما هي؟ وما هي العلامات الختامية والغير حتمية؟ وما هي علامات قيام الساعة وما هو ترتيبها؟ ومن الذي يقتل المسيح الدجال؟ مع الشكر لكم.

ج : قد ذكرت الكثير من العلامات لظهوره عليهما السلام ، ونحن نذكر قسمًا منها على نحو الإجمال :

- ١ . ظهور ستين شخصاً يدعون النبوة بالكذب.
- ٢ . ظهور اثنى عشر نفراً من السحرة يدعون الإمامة.
- ٣ . خراب جدار مسجد الكوفة ، مما يلي دار عبد الله بن مسعود.
- ٤ . ظهور نجم ذي ذنب.
- ٥ . ظهور القحط الشديد.
- ٦ . وقوع الزلزلة والطاعون في أكثر البلاد.

- ٧ . خراب البصرة بيد شخص ملقب بصاحب الزنج.
- ٨ . امتلاء الأرض من الظلم والفسق.
- ٩ . عود الإسلام غريباً كما بدأ غريباً.
- ١٠ . تحلية المصاحف وزخرفة المساجد ، وتطويل المنائر.
- ١١ . اقتران بعض النجوم.
- ١٢ . انهدام الكعبة.
- ١٣ . خراب مسجد براة.
- ١٤ . خراب بغداد.
- ١٥ . ركود الشمس من عند الزوال إلى أوسط أوقات العصر.
- ١٦ . طلوع الشمس من المغرب.
- ١٧ . خروج اليماني من اليمن.
- ١٨ . خروج الخراساني.
- ١٩ . ظهور المغربي بمصر ، وتملكه الشامات.
- ٢٠ . اختلاف الرأييات في الشام ، وخراب الشام من القتل والانتهاب.
- ٢١ . خروج زنديق من قروين اسمه نبي ، يسرع الناس إلى طاعته.
- ٢٢ . خروج العوف السلمي من الجزيرة.
- ٢٣ . خروج السمرقندى المسماى بشعيب بن صالح.
- ٢٤ . خروج النار من المشرق.
- ٢٥ . ظهور حمرة شديدة في أطراف السماء.
- ٢٦ . وقوع القتل واهراق الدماء في الكوفة ، لما تكثر فيها من الرأييات.
- ٢٧ . قتل النفس الزكية في ظهر الكوفة مع سبعين نفراً من الصالحين.
- ٢٨ . مسخ طائفة بصورة القردة والخنازير.
- ٢٩ . حركة رأييات سود من ناحية خراسان.
- ٣٠ . نزول مطر شديد في جمادى الثانية ورجب ، بحيث لم ير مثله.

أما العلامات الختمية ، فذكر منها :

- ١ . خروج الدجال .
- ٢ . الصيحة .
- ٣ . خروج السفياني .
- ٤ . خسف جيش السفياني بالبيداء .
- ٥ . قتل النفس الزكية بين الركن والمقام .
- ٦ . كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان ، وكسوف القمر في آخره ، وقد قيل إنّ منها خروج السيد الحسني ، والنداءات الثلاثة التي تسمعها كلّ الخلائق ، وكفّ تطلع من السماء ، واختلاف بنى العباس ، وانقراض دولتهم .

أما قيام الساعة ، فقد وردت روايات توضح فيها علامات ، إلاّ أنها لم تحدّد الترتيب الزمني لها ، ومن تلك الروايات ما ورد عن الرسول ﷺ بقوله : « لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : الدجال والدخان ، وطلع الشمس من مغربها ، ودبابة الأرض ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة دلالات من الخسوف : خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قصر عدن تسوق الناس إلى الحشر ، تنزل معهم إذا نزلوا ، وتقليل معهم إذا أقالوا » .^(١)

أما الدجال ، فقد وردت روايات عن الإمام الصادق عليه السلام تخبر عن مقتل الدجال على يد الإمام المهدي عليه السلام .

(إبراهيم المطوع . السعودية . ٤٠ سنة . موظف)

اتجاهان في تمهيد الأرضية لظهوره :

س : مع العلم بأننا نتوقع خروج الإمام المهدي عليه السلام دوماً بأنه قريب ، حيث

١ . الخصال : ٤٣١ ، سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٤١ و ٤٢٨ ، المستدرك ٤ / ٤٢٨ ، المصطفى لابن أبي شيبة ٨

أننا نتلمّس الجور ، بأنّه قد وصل إلى أوجه.

منذ بداية البشرية والجور مستمر ، وهو السائد على الأرض والغالب أيضاً وإلى اليوم.

يتطلّب خروج الإمام المهدي عليه استعداداً من قبل الأمة كي تهـدـه له الأرضية ، والسؤال الذي يطرح هنا : متى تعـيـ البشرية دورها تجاه الإمام عليه؟ ومتى ستنتصـعـ إلى الحق ، وتقبلـ بهـ عن إرادة و اختيار؟

البشرية من بدء الخليقة ونداءات الأنبياء والرسـلـ والحكـماءـ ، وجـمـيعـ منـ لهمـ دورـ فيـ تـرشـيدـ الإنسـانـيةـ تـدعـواـ ، والـقـرـآنـ يـشـيرـ بـكـلـ صـراـحةـ وـتـأـكـيدـ : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِي الشَّكُورُ ﴾^(١) ، ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾^(٢) وغير ذلك.

كم تحتاجـ البشرـيةـ حتـىـ تكونـ فيـ بدـاـيـةـ دورـهاـ لـلاـسـتـعـدـادـ لـلـخـرـوجـ أوـ لـلتـمـهـيدـ عـلـىـ الأـقـلـ؟ـ إذاـ كانـتـ منـ بدـءـ الـخـلـيـقـةـ لمـ تـعـيـ أوـ لمـ يـتـحـقـقـ الرـقـمـ المـطـلـوبـ خـرـوجـهـ عليهـ .ـ

هلـ نـحـتـاجـ إـلـىـ عـمـرـ مـنـ الزـمـنـ يـكـثـرـ عـنـ الزـمـنـ الـماـضـيـ؟ـ وـلـمـاـذـاـ نـحـنـ عـلـىـ نـشـعـرـ بـأـنـ قـرـيبـ؟ـ وـلـيـسـ معـنـيـ ذـلـكـ إـنـيـ يـائـسـ مـنـ خـرـوجـهـ عليهـ .ـ إنـ عـلـامـاتـ الـظـهـورـ كـانـتـ وـلـاـ تـزالـ كـائـنـاـ بـارـزـةـ ، وـكـائـنـاـ تـتـحـقـقـ يـوـمـاـ بـعـدـ يـوـمـ ، وـإـنـ كـلـ زـمـانـ يـرـىـ بـأـنـ خـرـوجـهـ قـدـ آـنـ أـوـانـهـ .ـ

الـشـيـعـةـ يـحـصـونـ فـيـ خـرـوجـهـ ، حـتـىـ أـنـ الـبـعـضـ يـنـكـرـ هـذـاـ الـخـرـوجـ ، فـهـلـ نـحـنـ نـسـتـطـيـعـ أـنـ نـسـتـمـرـ فـيـ اـعـتـقـادـنـاـ بـخـرـوجـهـ عليهـ .ـ إـذـاـ كـانـاـ بـعـيـدـيـنـ عـنـ وـضـوـحـ الرـؤـيـةـ الـحـقـيقـيـةـ؟ـ وـلـذـلـكـ فـنـحـنـ نـرـىـ خـرـوجـهـ قـرـيبـاـ مـعـ دـعـمـ وـجـودـ الـأـرـضـيـةـ الصـالـحةـ لـذـلـكـ الـخـرـوجـ .ـ

هلـ وـصـلـنـاـ إـلـىـ الـحـكـمـةـ الـحـقـيقـيـةـ وـالـواـضـحـةـ وـالـمـشـوـدـةـ كـيـ نـسـتـطـيـعـ بـهـ تـوـطـيـدـ الـأـرـضـيـةـ خـرـوجـهـ عليهـ؟ـ لـاـ تـمـنـتـواـ خـرـوجـهـ إـلـاـ وـأـنـتـمـ فـيـ عـافـيـةـ مـنـ دـيـنـكـمـ .ـ وـسـ :ـ مـاـذـاـ لـمـ تـكـنـ هـذـهـ الـفـتـرـةـ كـفـيـلـةـ بـأـنـ تـعـدـ الـعـدـدـ الـذـيـ يـؤـهـلـ الإـمـامـ

١ . سـبـاـ : ١٣ .

٢ . هـودـ : ٤٠ .

عليه عليه السلام بأن يكون مقبولاً عند جميع الأطراف؟ وذلك كما أشار الإمام نفسه أو وضحته مسيرة التاريخ.

ولكم منا ألف تحية وسلام.

ج : ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام : « إن لصاحب هذا الأمر غيبة لابد منها ، يرتاب فيها كل مبطل » ، فقلت له : ولم جعلت فداك؟ قال : « لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم » ، قلت : فما وجه الحكمة في غيبته؟ فقال : « وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غياب من تقدمه من حجاج الله تعالى ذكره ، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره ، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاها الخضر عليه السلام من خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وإقامة الجدار لموسى إلا وقت افتراقهما » ^(١).

أهنا ما أشرتم إليه من أنه متى تعني البشرية دورها اتجاه الإمام عليه السلام؟

في الجواب يمكن أن نقول : لابد من إيصال صوت الإسلام إلى جميع بقاع الأرض ، ونحاول تطبيقه بشكله الصحيح ، ونحاول تطبيق العدالة بأسمى أشكالها على سلوكنا وسلوك الآخرين ، حتى يصبح المجتمع صالحاً بجميع طبقاته لتقدير ظهور الإمام عليه السلام ، ولا يقف أمامه من يعرقل المسيرة.

إنه بهذا تكون قد مهدنا لظهور الإمام عليه السلام ، وقمنا بوظيفة الانتظار ، فإن الانتظار يعني تهيئ الأرضية الصالحة لظهوره عليه السلام بإعداد العدة الصالحة فكريًا وعمليًا ، حتى إذا ما ظهر عليه السلام تكون الأرضية صالحة من جانب المؤمنين أيضًا.

وجاء في حديث أبي بصير : قال أبو عبد الله عليه السلام : « ليعدن أحدكم لخروج القائم ولو سهماً ، فإن الله تعالى إذا علم ذلك من نسيه رجوت لأن ينسئ في عمره حتى يدركه ، ويكون من أعزائه وأنصاره » ^(٢).

١ - علل الشرائع ١ / ٢٤٦ ، كمال الدين و تمام النعمة : ٤٨٢ ، الاحتجاج ٢ / ١٤٠ .

٢ - الغيبة للنعماني : ٣٢٠ .

الإمامية :

(المولاي . عمان . ٢٣ سنة . طالب جامعة)

أهميةتها :

س : السلام عليكم أيها الأفضل :

كنت أتكلّم مع أحدهم حول أهمية البحث في مسألة الإمامية ، فقال لي بأنه لا يعتقد بأهمية البحث ، لأنّ الفرق الإسلامية متتفقة في أشياء كثيرة ، وليس هناك اختلاف كبير ، وبالتالي كيف سيفيد هذا الاعتقاد في جعله أفضل ، وقال لي آخر نفس الكلام تقربياً ، وأضاف بأنه يمكن الحصول على القرب الإلهي بالصلوة والسجود ، فما هي أهمية الموضوع؟

ج : الدين الإسلامي هو رسالة السماء الخاتمة إلى الناس ، نزل بها الوحي الأمين على سيد المرسلين محمد ﷺ ، وأمرنا باتباع رسالته والإيمان بكلّ ما جاء به ، والتسليم له في كلّ ما يقول ، ووبخ من يرفض الإيمان بها ، أو يؤمن ببعضها ، ويترك البعض الآخر :

قال تعالى : ﴿أَفَلَوْمَنُونَ بِعَضِ الْكِتَابِ وَتَكُفُّرُونَ بِعَضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خَرْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ﴾^(١).

ووصف المتقين بقوله : ﴿الْمُتَّقِينَ * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبٌّ فِيهِ هُدَى لِلْمُتَّقِينَ *

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْعَيْبِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ ... وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ إِمَّا أُنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿١﴾.

وقال تعالى : **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحَكَّمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأَخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ فَإِمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَّيْغُ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَابَهَ ... وَالرَّاسِحُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَّا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَدْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَاب﴾ ﴿٢﴾.**

إذا عرفت ذلك نقول : إن الإمامة التي تؤمن بها الشيعة . تبعاً للنبي ﷺ والأئمة عليهما السلام . مبدئها القرآن ، وأن القرآن نطق بها ، فإذاً يجب على الإنسان المؤمن أن يؤمن بها ، وإلا يكن من لا يؤمن ببعض الكتاب ، ورداً لبعض ما جاء به النبي ﷺ ، وبالتالي يدخل في ضمن من أخبر الله عنه بأنه يصيبه عذاب شديد ، بل وأكثر من ذلك كما سيوضح .

واما كيف أهـا مبدأ قرآنـ؟

فنقول : قال تعالى مخاطباً إبراهيم بعد نبوته : **﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْأِلُ عَهْدِي الطَّالِمِينَ ﴿٣﴾**.

وقال تعالى وهو يتحدث عن إبراهيم عليه السلام : **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤﴾**.

وقال تعالى : **﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٥﴾**.

١ - البقرة : ١ - ٤ .

٢ - آل عمران : ٧ .

٣ - البقرة : ١٢٤ .

٤ - الزخرف : ٢٨ .

٥ - السجدة : ٢٤ .

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأُوخِينَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْحَمْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾^(١).

إلى هنا عرفنا : إن الإمامة جزء من شرع النبي الأكرم ﷺ ، جاء بها الوحي الكريم ، كما جاء بالصوم والصلوة ، وأوجب علينا الإيمان بهما ، وكذلك أوجب علينا الإيمان بالإمامية ؛ لأنّها من عند الله تعالى ، وجزء من وحيه.

ثم إذا ذهبنا إلى آيات القرآن الأخرى رأينا أكثر من ذلك ، وأنّها تجعل الإمامة ، وولاية الإمام ، كولاية الله تعالى ، وولاية رسوله ﷺ ، وأنّها ترقى إلى مستوى أعلى من الصلاة والصوم.

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِلَيْهِمْ يُقْبِلُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِبُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾^(٢) ، ولا نريد الدخول في دراسة الآية كلمة ، فإن ذلك يطول ، لكن الآية حصرت الولاية بالله وبرسوله ، وبالذين آمنوا ، وجعلت من يتولّهم من حزب الله تعالى.

ومن الواضح : أنّ عدم توقي الإمام ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يخرم القاعدة التي تدخل الإنسان في حزب الله ، ومن يخرج من حزب الله ، يدخل في حزب الشيطان ، إذ لا ثالث في البين ، مع أنّا لا نجد في القرآن من يترك فرع من الفروع ولا يعمل به يكون من حزب الشيطان ، فالإمامية فوق تلك الأمور . أي الصلاة والصوم . ووجوب توقي الإمام كوجوب الصلاة والصوم وأكثر ، كما عرفت.

وعندما نرجع إلى الأحاديث النبوية التي وردت من طرق أهل السنة نجد أنّ النبي ﷺ يوضح لنا منزلة الإمامة والخلافة ، وأنّ الإمام له منزلة لا تقلّ عن منزلة النبي ﷺ ، وستنته كسنة النبي ﷺ ، وأنّه يجب الرجوع إليه ، والإيمان به ، والأخذ عنه.

١ - الأنبياء : ٧٣ .

٢ - المائدة : ٥٥ - ٥٦ .

فعن النبي ﷺ أنه قال : « فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وعضووا عليها بالنواخذ » ^(١).

ففي هذا الحديث عدّة أمور :

- ١ . إنّ هؤلاء خلفاء الراشدين المهديين ، أي لا يحتاجون هداية غيرهم من الناس.
- ٢ . إنّ هؤلاء الخلفاء لهم سنة مأمورون باتباعها.
- ٣ . إنّ سنة هؤلاء الخلفاء كسنة النبي ﷺ ، إذ قرن سنته بستّهم ، ومن الواضح أن سنة النبي ﷺ معصومة لأنّه : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ ^(٢) ، فكذلك سنة خلفائه ، بدليل المقارنة ، والأمر بالاتّباع المطلق.

ومن الواضح : إنّ هذه الصفات لا نجد انطباقها على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم ، فمن هؤلاء الذين هذه صفاتهم؟!

ج : إذا رجعنا إلى صحيح مسلم نجده يحيينا على هذا السؤال ، فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، أو يكون عليكم اثني عشر خليفة كلّهم من قريش » ^(٣).

ومواصفات هذا الحديث ، وهو قيام الدين بهؤلاء الاثني عشر ، تتلاءم مع صفات الحديث السابق تمام الملائمة.

إذًا ، يجب علينا الرجوع إلى هؤلاء ، كما أمر الحديث ، لأئمّهم المهديين ، والمبينين للسنة النبوية ، والذين يقوم الدين بهم.

بل عندما نذهب إلى السنة النبوية المطهرة نرى : أنّ عدم الإيمان بهؤلاء جاهلية ، كما في قوله ﷺ : « من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية » ^(٤).

١ . مسنّد أحمد ٤ / ١٢٦ ، سنن الدارمي ١ / ٤٥ ، سنن ابن ماجة ١ / ١٦ ، الجامع الكبير ٤ / ١٥٠ ، المستدرك ١ / ٩٦ ، كتاب السنة : ٣٠.

٢ . التجم : ٣٠٤.

٣ . صحيح مسلم ٦ / ٤.

٤ . كتاب السنة : ٤٨٩ ، مجمع الزوائد ٥ / ٢٢٥ ، مسنّد أبي يعلى ١٣ / ٣٦٦ ، المعجم الأوسط ٦ / ٧٠.

وقال ﷺ : « من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية »^(١).

فمن لم يؤمن بالإمامية هو شخص جاهلي ، أي : على الحالة التي كانت قبل الإسلام ، وهذا يوافق الآية ٥٥ و ٥٦ من المائدة ، التي تلزم المؤمنين بتولي الله والرسول ، والذين آمنوا ، الذين تصدقوا في الركوع ، وأن من لم يتولهم يخرج من حزب الله إلى حزب غيره ، وهو الشيطان ، فيكون ميتاً على جاهلية كأن لم يؤمن بالله وبرسوله.

فتلخص مما تقدم :

١ - إن الإمامة جزء من الدين الإسلامي ، فيجب الاعتقاد بها كالاعتقاد بغيرها من أحكام الدين.

٢ - إن الإمامة ترقى إلى أن يكون متولياً الإمام من حزب الله ، وإلا يخرج منه.

٣ - إن الإمامة تعني القيام بالسنة النبوية ، وبيانها للناس ، وأنه يجب الرجوع إلى الإمام فيأخذ الدين عنه ، كما أمرنا النبي ﷺ .

بعد ذلك كله ، كيف نقول : لا توجد أهمية لبحث الإمامة؟!

وأما قولك على لسان المخالف : بأنَّ القرب الإلهي يحصل بالصلوة والسجود فما أهمية الموضوع؟

فالجواب عنه : عرفت فيما تقدم مدى أهمية الموضوع ، وأنَّ الطريق إلى توحيد الله وعبادته هو بالالتزام بأوامره ، والأخذ بسنة نبيه ﷺ ، والتي يكون الإمام عمدتها ، وهو المبين لها.

إن العقل قاضٍ بوجوب طاعة الله من حيث ما يأمرنا به ، لا من أي طريق مهما كان ؛ لأنَّه كما أنَّ العقل أثبت وجوب حق الطاعة علينا الله كذلك أثبتت وجوب طاعة الله من حيث ما يريد الله ، لا من حيث تشخيصنا نحن أو غير

١ - كتاب السنة : ٤٨٩ ، المعجم الكبير / ١٩ ، المجموع / ١٩٠ / ٣٣٥ ، المخلص / ١٩٠ و ٤٦ / ٣٥٩ ، نيل الأوطار / ٣٥٦ ، صحيح مسلم / ٢٢ ، كنز العمال / ٦ / ٥٢.

ذلك ، لأنّ الله هو الربّ ، وهو الذي يحدّد ، لا أَنّا نحن الذين نحدّد ، لأنّ الحقّ له ، فهو صاحب الحقّ.

(عبد الرسول عبد الله . أمريكا . ١٩ سنة . طالب جامعة)

أعلى رتبة من النبوة :

س : أيَّ الرتب أرفع؟ الإمامة أم النبوة؟

ج : إنّ النبوة هي رتبة مُن يتلقّى أخبار الغيب ليوصلها إلى الناس ، والرسول هو النبيّ الذي يأتي بشرعية خاصة ، بُوحي يُوحى إليه ، فهو أرفع مكانةً من النبيّ ؛ هذا عند أهل الاصطلاح ، وقد يستعمل كُلّ منهما في مقام الآخر تسامحاً ومجازاً.

وأمّا الإمام فهو من كانت له مهمّة التطبيق ، وقيادة المجتمع البشري ، وتنفيذ الوحي ، فهو أعلى رتبة من النبيّ والرسول ، وممّا يدلّ عليه . على سبيل المثال لا الحصر . إنّ الإمامة أعطيت لإبراهيم عليه السلام بعد مدة طويلة من نبوته ورسالته ، وبعد خضوعه عليه لأوامر امتحانية صعبة : ﴿ وَإِذَا أَبْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ﴾^(١).

والمتيقّن أنّه عليه كاننبياً ورسولاً قبل هذه الامتحانات ، لتلقّيه الكلمات من ربّه وحياً.

(منير . السعودية)

تعليق على الجواب السابق وجوابه :

س : نقول نحن الشيعة : بأنّ الإمام يكون أعلى رتبة من النبيّ ، بدليل وصول النبيّ إبراهيم عليه إلى مرتبة الإمامة بعد مرتبة النبوة ، ولكن كيف لا نجد

الوحي مثلاً ينزل على أئمّة أهل البيت عليهم السلام ، فقد يقول قائل : بأنّ هذا دليل على أنّ النبيّ أفضّل من الإمام ، فكيف نرد عليه؟ وشكراً لكم.

ج : إنّ هذا التساؤل ليس في محله ، فإنّنا نقول بتقدّم رتبة الإمامة على النبوة . بالأدلة المقرّرة في محلها . ، والوحي من خصائص النبوة ، فلا يرد علينا أنّه لماذا لم تتحتو الإمامة على مختصّات النبوة؟

وبعبارة واضحة : إنّ الاستدلال في المقام يتّبني على تقديم الإمامة بكلّفة مميّزاتها على النبوة بجميع مواصفاتها ، ومنها نزول الوحي ، فلا معنى حينئذٍ . وبعد تمامية الأدلة . أن نقول : لماذا لم يكن الإمام متتصفاً بصفة النبيّ؟ إذ لو كان كذلك كان الإمام نبيّاً ، فلا يبقى مجال للبحث والاستدلال.

هذا ، والتحقيق أنّ مجرد قابلية نزول الوحي لا تدلّ على أفضليّة النبيّ على الإمام ، إذ إنّ الخلافة الإلهيّة على الأرض . والتي هي أعلى الرتب والمناصب ، وأقربها إلى الله تعالى . تتمثل في الإمامة ، فالاستخلاف عن الله تعالى أعلى درجة من تلقّي الوحي ، ألا ترى أنّ الأنبياء والأئمّة عليهم السلام هم أرقى شأنًا من جبرائيل عليه السلام الذي يأتي بالوحي؟

فيتّضح لنا : إنّ مجرد الوسيط بين الخالق والمخلوق في إيصال الوحي لا يدلّ على تقديميه على الإمامة ، التي هي مقام النيابة عن الله تعالى في قيادة المجتمع وهدايته.

(منير . السعودية)

تعليق ثانٍ على الجواب السابق وجوابه :

س : وهل يمكن القول : بأنّ الإمام نبيّ أيضًا ، لأنّ جوابكم السابق قد يفسّر هكذا ، أرجو التوضيح ، وشكراً.

ج : ليس كلّ نبي إمام ، بل بعض الأنبياء اتّسموا بصفة الإمام أيضًا ، كما أنّه ليس كلّ إمام نبيّ ، فأئمّتنا عليهم السلام أئمّة وأوصياء ، وهم ليسوا بأنبياء.

(حميد . عمان)

الأدلة على إمامية أمير المؤمنين :

السؤال : ما هو الدليل على أحقيّة الإمام علي بالخلافة دون سواه؟

ج : سُئلت عن أمر هو بالحقيقة نقطة الافتراق الرئيسية بين الشيعة وأهل السنة . وإن كان هذا لا يعني النزاع والتش瑞ذم . فكما يقال : إن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية . فأهل السنة ذهبوا إلى أن الخلفاء بعد النبي ﷺ أربعة : أولهم أبو بكر وآخرهم علي عليهما السلام .

أمّا اتباع أهل البيت ع ، فذهبوا إلى أن الخلافة بعد النبي ﷺ لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام بلا فصل ، ومن بعده أبناءه الأحد عشر ، آخرهم الإمام المهدى المنتظر عليهما السلام . واستدلّوا في اختصاص الإمام علي عليهما السلام بالخلافة دون سواه بأدلة كثيرة ، نقتصر على بعضها :

١ - من القرآن الكريم.

قال تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِلَيْهِمْ أَنَّمَّا يُقْرَبُ إِلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَإِنَّمَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِفُونَ﴾^(١).

حيث ذهب مفسرون وعلماء من الفريقين إلى أنّها نزلت في حق علي عليهما السلام ، بينما تصدق في أثناء الصلاة^(٢).

ودلالة الآية الكريمة على ولاءة علي بن أبي طالب عليهما السلام واضحة ، بعد أن قرنا الله تعالى بولايته وولاية الرسول ، ومعلوم أنّ ولايتهما عامة ، فالرسول

١ - المائدة : ٥٥.

٢ - انظر : شواهد التزييل ١ / ٢١٩ ح ٢٢٧ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٣٥٧ ، أنساب الأشراف : ١٥٠ ح ١٥١

أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فكذلك ولادة علي بحكم المقارنة.

٢ - من السنة الشريفة.

أ. حديث المنزلة : وهو قول الرسول ﷺ لعلي عليه السلام : «ألا ترضي أن تكون مثني بمنزلة هارون من موسى ، إلّا أنه لا نبي بعدي ».

وهو من الأحاديث المتوترة ، فقد رواه جمهرة كبيرة من الصحابة ، ومصادرها كثيرة^(١).

- فضائل الصحابة : ١٣ ، شرح صحيح مسلم ١٥ / ١٧٤ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٩ ، تحفة الأحوذى ١٠
٦٦ ، مسند أبي داود : ٢٩ ، المصنف للصنعاني ٥ / ٤٠٦ و ١١ / ٢٢٦ ، المصنف لابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٦ و
٨ / ٥٦٢ ، مسند ابن راهويه ٥ / ٣٧ ، مسند سعد بن أبي وقاص : ٥١ و ١٠٣ و ١٣٩ ، الآحاد والثاني ٥ /
١٧٢ ، كتاب السنة : ٥٥١ و ٥٩٥ و ٥٨٦ و ٦١٠ ، السنن الكبيرى للنسائي ٥ / ٤٤ و ١٠٨ و ١١٣ و
١٢٠ و ١٢٥ و ٤٤٠ ، خصائص أمير المؤمنين : ٤٨ و ٦٤ و ٧٦ و ٨٠ و ٨٥ و ١١٦ ، مسند أبي يعلى ١ /
٢٨٦ و ٢ / ٦٦ و ٨٦ و ٩٩ و ١٣٢ و ١٢ / ٣١٠ ، أمالى الحاملى : ٢٠٩ و ٢٥١ ، صحيح ابن حبان ١٥ /
١٦ و ٣٧١ ، المعجم الصغير ٢ / ٥٤ ، المعجم الأوسط ٢ / ١٢٦ و ٣ / ١٣٩ و ٤ / ٢٩٦ و ٥ /
٢٨٧ و ٦ / ٧٧ و ٧٧ و ٨٣ و ٧ / ٣١١ و ٨ / ٤٠ ، المعجم الكبير ١ / ١٤٨ و ٢ / ٢٤٧ و ٤ / ١٨٤ و ٥ /
٢٠٣ و ١١ / ١٢ و ٦٣ و ١٥ و ٧٨ و ١٤٦ ، نظم درر السمحطين : ١٠٧ ، موارد الظمان : ٥٤٣ ،
كنز العمال ٥ / ٩٧٢٤ و ١٦٧ و ١١ / ٥٩٩ و ٦٠٣ و ١٣ / ١٠٦ و ١٥٨ و ١٦٣ و ١٩٢ و ١٦ /
١٨٦ ، فيض القدير ٤ / ٤٧١ ، كشف المفاء ٢ / ٣٨٢ ، شواهد التنزيل ١ / ١٩٢ و ٢ / ٣٥ ، الجامع
لأحكام القرآن ١ / ٢٦٦ و ٧ / ٢٧٧ ، الطبقات الكبيرى ٣ / ٢٢ ، تاريخ بغداد ٧ / ٤٦٣ و ٤٦٣ و ٨ / ٥٢ و ١١ /
٣٢٠ و ١٢ / ٤٣٠ ، تاريخ مدينة دمشق ٢ / ٣١ و ١٣ / ١٥١ و ٢٠ / ٣٦٠ و ٢١ / ٤١٥ و ٣٥٩ / ٣٠ و
١٥٩ و ١٦٥ و ١٧١ و ١٧٧ و ١٨٢ و ٥٤ / ٢٢٦ و ٥٩ / ٧٤ و ٧٠ / ٣٥ ، أسد الغابة ٤ / ٢٧ ،
تحذيب الكمال ٢٠ / ٤٨٣ و ٢٥ / ٤٢٣ و ٣٢ / ٤٨٢ و ٣٥ / ٤٢٣ و ٢٦٣ ، تذكرة الحفاظ ١ / ١٠ ، سير أعلام
النبلاء ١ / ٣٦١ و ٧ / ٣٦٢ و ١٢ / ١٤ و ٤٢ / ٢١٠ و ١٥ / ٢١٠ و ٤٢ ، تحذيب التهذيب ٧ / ٢٩٦ ،
الإصادبة ٤ / ٤٦٧ ، أنساب الأشراف : ٩٤ ، البداية والنهاية ٥ / ١١ و ٧ / ٢٥١ و ٣٧٠ و ٣٧٤ و
٨ / ٨٤ ، جواهر المطالب ١ / ٥٨ و ١٧١ و ١٩٧ و ٢١٢ و ٢٩٦ ، سبل المدى والرشاد ٥ / ٤٤١ و ١١ /
٢٩١ و ٢٩٦ ، ينابيع المودة ١ / ١١٢ و ١٥٦ و ١٦٠ و ٣٠٩ و ٤٠٤ و ٢ / ٩٧ و ١١٩ و ١٥٣ و ٢٣٧ /
٣٠٢ و ٣٨٩ و ٣ / ٢١١ و ٣٦٩ و ٤٠٣ .

ودلالته على ولادة علي عليه السلام وإمامته بعد رسول الله عليه السلام واضحة ، إذ إنّ هارون كان خليفة لموسى عليهما السلام ونبياً ، وقد أثبت رسول الله عليهما السلام نفس المنزلة لعلي عليهما السلام باستثناء النبوة ، فدلل ذلك على ثبوت الخلافة له عليهما السلام .

ب . حديث الغدير : وهو قول رسول الله عليهما السلام في حجّة الوداع ، حينما قام في الناس خطيباً في غدير خم . في خطبة طويلة . : « يا أيها الناس ، إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولي بكم من أنفسهم ، فمن كنت مولاه ، فهذا مولاه . يعني علياً . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ... ».

وقد روى هذا الحديث جمّهرة كبيرة من الصحابة ، وأورده جمع كبير من الحفاظ في كتبهم ، وأرسلوه إرسال المسلمين ^(١) .

ودلالة الحديث على خلافة ولادة علي عليهما السلام واضحة ، فلا يمكن حمل الولاية على معنى المحب والصديق وغيرهما ، لمنافاته للمطلوب بالقرائن الحالية والمقالية .

أمّا المقالية : فإنّ رسول الله عليهما السلام ذكر ولادة علي بعد ولادة الله وولايته ، ثم جاء بقرينة واضحة على أنّ مراده من الولاية ليس هو الصديق والمحب وما شاكل ، وذلك بقوله : « وأنا أولي بكم من أنفسهم » فهي قرينة تفيد أنّ معنى ولاية الرسول ، وولاية الله تعالى ، هو الولاية على النفس ، مما ثبت للرسول يثبت لعلي عليهما السلام ، وذلك بقوله : « من كنت مولاه فهذا مولاه ».

وأمّا الحالية : فإنّ أيّ إنسان عاقل إذا نعىت إليه نفسه وقرب أجله تراه يوصي بأهم الأمور عنده ، وأعزّها عليه .

١ - مسنّ أحمد ١ / ١١٨ و ١٥٢ و ٤ / ٢٨١ و ٥ / ٣٧٠ و ٣٤٧ و ٣٧٠ ، الجامع الكبير ٥ / ٢٩٧ ، سنن ابن ماجة ١ / ٤٥ ، المستدرك ٣ / ١٠٩ ، المصطفى لابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٥ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٤ ، المعجم الكبير ٤ / ١٧ و ٥ / ١٧٠ و ٥ / ١٩٢ و ٥ / ٢٠٤ ، شواهد التنزيل ٢ / ٣٨١ ، التاريخ الكبير ١ / ٣٧٥ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٢١٣ و ٢١٧ و ٢٣٠ ، تحذيب الكمال ٢٠ / ٤٨٤ ، تحذيب التهذيب ٧ / ٢٩٦ ، الجوهرة : ٦٧ ، البداية والنهاية ٥ / ٢٣١ ، السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٤٢١ ، ينابيع المودة ٢ / ٢٤٩ و ٢٨٣ و ٣٩١ .

وهذا ما صنعه رسول الله ﷺ حينما حج حجّة الوداع ، حيث جمع المسلمين وكانوا أكثر من مائة ألف في يوم الظهيرة في غدير خم ، ويخطبهم تلك الخطبة الطويلة ، بعد أن أمر بإرجاع من سبق ، وانتظار من تأخر عن العير ، وبعد أمرهم لتبلغ الشاهد الغائب.

كلّ هذا فعله الرسول ﷺ ليقول للناس : إنّ علياً محب لكم! فهل يليق بحكيم ذلك؟! وهل كان خافياً على أحد من المسلمين حبّ علي للإسلام والمسلمين؟ وهو الذي عرفه الإسلام بأخلاصه وشجاعته ، وعلمه وإيمانه.

أم أنّ ذلك يشكل قرينة قطعية على أنه ﷺ جمعهم لينصب بعده خليفة بأمر الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رَسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾^(١).

وهناك أدلة كثيرة أعرضنا عنها بغية الاختصار.

سؤاله تعالى أن يعرّفنا الحقّ حقاً ، ويوفقنا لاتباعه.

(محمد . الكويت)

بلغ النبيّ لها في بدايات دعوته :

س : سؤالي هو عن رزية يوم الخميس ، القصة تشير أنّ الكتاب الذي كان سيكتبه الرسول ﷺ كان يتوقف عليه ضلال أمّة وهداها ، فكيف تركه الرسول ﷺ خوفاً من الفتنة؟ علمًا بأنّه من التبليغ الذي بلّغه الله له : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَى)؟ فكيف يكون للرسول ﷺ أن يعطّل تبليغ أمر الله تعالى؟

وإن كان يتوقف على ضلال أمّة وهداها ، فهو من واجبات الدين ، فكيف أنّ الرسول ﷺ لم يبلغه قبل نزول الآية : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾^(٢) ،

١ - المائدة : ٦٧ .

٢ - المائدة : ٣ .

وكان الدين وقت الرزية قد اكتمل؟ آسف على الإطالة ، وشكراً.

ج : إنّ الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلغ للإمامنة والإمام من بعده من يوم الدار ، حيث تشير إليه آية الإنذار : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ... ﴾^(١) ، وهو كان في بدايات الدعوة ، وتفاصيل القضية ذكر في حديث الدار ، الذي رواه المخالف والمخالف.

وكذلك حديث الثقلين ، قاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عدة مواطن ، وآخرها في مرضه ، فالحجّة تامة بأيات وروايات مستفيضة ، والوصية إنما كانت للتأكيد أكثر على هذا الأمر المهم.

ولما قال عمر مقولته التي هدّت ركناً من أركان الدين ، وهي : إنّ الرجل ليهجر ، أو : إن النبيّ غلبه الوجع ، فلو كان النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب الكتاب لقالوا : كتبه في حين الهجر ، ولأثبتوها الهجر إلى الرسول يقيناً ، وانتقصوا من مقامه الرفيع ، وبذلك ربما انتقصوا مقام النبوة ، وشكّلوا في الوحي ، مما سيجرهم إلى إنكار الدين والنبوة ، فاكتفى الحبيب المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما قاله وكرره قبل كتابة الوصية ، الذي تمت به الحجّة.

(السيد علي . إيران)

عدم اجتماع إمامين في زمن واحد :

س : لماذا لا يمكن اجتماع إمامين في زمن واحد؟

ج : يمكن تصوير عدم الإمكانيّ بدللين :

١ - الدليل العقليّ : بما أنّ الإمامة هي حجّة الله على الخلق ، فهي عامة لجميع البشرية قاطبة ، فهنا نقول : إنّ كان الإمام الثاني موافقاً للأول في جميع ما يطرح وما ينفي وما يثبت فيكون وجوده وتنصيبه للإمامنة لغواً وعثباً ، وأمّا إن خالقه وعارضه فهذا يستلزم كذب أحدهما ، وهو خلف كونه إماماً عامماً للناس أجمعين.

٢ . الدليل النقلّي : روي أن الإمام الصادق عليه السلام سُئل : يكون إماماً؟ قال : « لا ، إلا وأحدّها صامت لا يتكلّم حتّى يمضي الأوّل » ^(١) .

() ()

كُلّ إمام كانت له مهمة خاصة :

س : لماذا لم يقم الإمام علي عليه السلام بالثورة؟ رغم أن الفتنة التي حدثت في عهده هي سبب الفتنة في عهد الحسين عليهما السلام؟

لماذا لم يشر الإمام علي عليه السلام ، ولكن تأخرت الثورة إلى زمان الحسين؟

لماذا لم يقم الإمام الحسن بما واكتفى بالصلح؟ لماذا الحسين لم يفعل مثل الحسن؟ وجزاكم الله ألف خير.

ج : نظرة سريعة وتأمل بسيط في التاريخ حول الأجواء التي كانت تحكم في زمن الأئمة عليهم السلام تعطينا خبراً بأن كلّ إمام كانت له مهمة خاصة تبعاً للظروف التي كانت تحيطه ، فمثلاً بعد وفاة رسول الله عليه السلام كان الناس جديدي عهد بالإسلام ، فهنا الحفاظ على أصل الإسلام كان أوجب من إعلان الثورة من قبل أمير المؤمنين عليه السلام ، والتي كانت سبباً إلى ارتداد الكثير عن الإسلام.

وفي زمن الإمام الحسن عليه السلام بعد ما بُويع بالخلافة ، وخذلان أصحابه له ، حتّى أكّهم همّوا بتسلیمه إلى معاوية ، وكانت الظروف تتحمّل عليه تعريف معاوية إلى الملاءعام الذي كان قد أغترّ به ، فعمد إلى تنظيم بنود الصلح التي وافق عليها معاوية ومن ثمّ نقضها ، وفي ذلك تعريبة كامنة لمعاوية ، وفي نفس بنود الصلح والشروط التي وضعها الإمام المجتبى عليه السلام تصريح في عدم شرعية خلافة معاوية.

وفي زمن الإمام الحسين عليه السلام ، حيث بُويع لـ يزيد ، ويزيد ممّن كان يتّجاهـ

بالكفر والفسق ، وكان هدفه محو الدين من أساسه ، فهنا كان الحفاظ على أصل الدين بالخروج والثورة ، إذ لو لم يخرج الإمام الحسين عليه السلام لكان يزيد قد هتك حرمة الإسلام ، بل لغير الإسلام ، ورجع إلى تقاليد الجاهلية.

فأهل البيت عليهما السلام ليس هدفهم الحكومة ، بل هدفهم سوق الأمة إلى الحق ، ومن شعون سوق الأمة إلى الحق الحكومة ، فإذا اقتضت المصلحة في سوق الأمة إلى الحق ترك الحكومة تركوها.

(.....)

كيفية النص للإمام اللاحق من الإمام السابق :

س : كيف يتم النص للإمام اللاحق من الإمام السابق؟ هل يتم بالنص؟ فيرجى تزويدنا بذلك الروايات ، وكيف كان يعرف أهل زمان الإمام أنه الإمام المنصوص عليه؟
كيف يتولى الإمام الباقي الإمامة ، وكان لم يبلغ الخامسة من عمره؟ وهل للأئمة معاجز؟
كدعاء الإمام زين العابدين للحجر الأسود لينطق بإمامته أمام محمد ابن الحنفية؟ ولماذا لا نرى نصاً لإمامية الإمام الحسن في نهج البلاغة؟

ج : يتم النص من الإمام السابق على إمامية اللاحق ، مضافاً إلى النصوص الواردة عن الرسول الأعظم عليهما السلام ، وبعض الأئمة عليهما السلام على ذكر جميع الأئمة المعصومين الاثني عشر عليهما السلام .

وورود النص هو أحد طرقيي معرفة الإمام عليهما السلام ، والطريق الآخر هو إظهار العجزات والكرامات الدالة على إمامته ، بحيث لا يبقى أي شك وريب في أحقيته للإمامية.
وأئمـا النصوص والمعاجز المذكورة فقد جاءت بحد التواتر والاستفاضة في كتب الحديث والتاريخ ، ويكتفي أن تراجع كتاب الحجـة والإمامـة في كتاب الكافي ، وبحار الأنوار ، وغيرهما ، حتى تقف على تلك الروايات كماً وكيفاً.

وبناءً على ما ذكرنا ، فإن الشيعة في كل زمان كانوا يعرفون إمامهم بتلك النصوص التي كانت تصل إليهم بطرق صحيحة ومتواترة ، وبإظهار معاجز أئمتهم عليهما السلام .
ولم يدع أحد أن الإمام الباقي عليهما السلام قد تولى الإمامة في الخامسة من عمره ، بل أغلب الظن أنك تزيد أن تشير إلى إمامية المهدى عليهما السلام .

وعلى أي حال فالإمامية منصب اهلي لا يتوقف إعطائه على عمر محدد ، كما هو الأمر من قبل ، فقال تعالى : ﴿ وَاتَّيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾^(١) ، فصغر السن لا يمنع ، كما أن الشيخوخة لا تكون دليلاً في المقام .

وأما نجح البلاغة ، فهو كتاب قد جمع فيه الشريف الرضي (قدس سره) ما استحسنه من خطب وكلمات ، ووسائل الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام ، ولم يلتزم أن ينقل كافة الروايات والأحاديث المنقوله عن الإمام عليهما السلام ، وعليه فلا دليل للزوم وجود نص على إمامية الإمام الحسن عليهما السلام في نجح البلاغة .

(سائل . السعودية)

كيفية اختيار الإمام :

س : لماذا يختار الله الإمام؟ ويجعله من الأووصياء دون أخيه ، الذي تربى في نفس البيت؟
ألا ينافي ذلك العدالة الإلهية؟

ج : إن الله تعالى لا يسأل عما يفعل ، لأنّه حكيم وعالِم قادر ، فباعتبار حكمته وعلمه وقدرته يفعل ما يشاء .
فاختيار الله تعالى للإمامية وللنبوة إنما هو فعل من أفعال الله التي لا يسأل عنها .
مع هذا نجد هناك نصوصاً تدلّ على سبب الاصطفاء والاختيار ، وهذا لا ينافي العدالة الإلهية .

(حسن السوسي . اليمن)

تكون في إمامين ومن نسل الحسين :

س : نرجو من سعادتكم التكرم بالإجابة على هذين السؤالين.

الأول : هل يجوز إمامان في وقت واحد؟

الثاني : لماذا أصبحت الإمامة من نسل الحسين عليهما السلام؟ وليست من نسل الحسن عليهما السلام؟

ج : بالنسبة إلى سؤالك الأول فنقول :

نعم يجوز أن يكون هناك إمامان في زمان واحد ، إلا أن أحدهما تابع للآخر ، ولا يتصرف في مقابل تصرفات الآخر ، وهذا واقع موجود ، كما أنه كان بين الإمام الحسن وبين الإمام الحسين عليهما السلام .

وأما بالنسبة إلى سؤالك الثاني فنجيب : إن ذلك يرجع إلى تقدير الله تعالى وعلمه وحكمته . وليس من الضروري معرفة الحكمة الإلهية في هذا الأمر ، المهم هم معرفة الأئمة عليهما السلام وإتباع نهجهم .

(أحمد الحاجة . البحرين . ١٥ سنة . طالب ثانوية)

لماذا رفض الأئمة استلامها :

س : بما أن خلافة الإمام علي عليهما السلام والأئمة الميامين من صلبه نازلة من عند الله تعالى ، فبم تفسرون ترك الإمام علي عليهما السلام في بادئ الأمر؟ وما تفسرون تنازل الإمام الحسن عليهما السلام عن الخلافة؟ وسكت الأئمة الباقين عن حقهم في الخلافة؟

ج : إن في البداية : يجب الانتباه إلى أمر مهم ، وهو أن الإمامة لا تساوي الحكومة السياسية ، بل هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا ، وبالتالي فإن الحكومة السياسية شأن من شؤون الإمام لا غير . فيكون الإمام علي عليهما السلام أحق الناس لاستلام الحكم والخلافة ، بما أنه منصوص ومصرح به ، هذا في مقام

الواقع والحقيقة ، ولكن في مجال التطبيق والتنفيذ في المجتمع البشري ، فمتي لم تؤهل الظروف الملائمة . ومنها تلقى الوسط العام بالقبول والانصياع . لا يلزم عليه عليهما فرض نفسه على الناس ، وفي هذه الحالة سيكون اللوم عليهم إذ لم يقبلوا إليه عليهما .

وهذه قاعدة جارية في كافة حالات الأولياء والأوصياء ، وعلى سبيل المثال : فقد ذكر هارون موسى عليهما دليل امتناعه من وقوفه في وجه المنحرفين ، بأنّه ﴿ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي ﴾^(١) ، أي أنّهم لم يخضعوا للوصاية الحقة فتركهم في ذلك .

(.....)

من أدلة احتياج الغير إليه :

س : من الأدلة التي تستدلّ بها الشيعة على إمامية علي عليهما : « احتياج الغير إليه وعدم احتياجه للغير » ، ويردّ عليهم : بأنّ موسى عليهما كاننبياً وقد رجع إلى الخضر عليهما .
ج : إنّ تقديم المفضول على الفاضل قبيح ، والله تعالى يقول : ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحُقْقَ أَحُقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْنَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾^(٢) ، فاحتياج الغير لعليّ وعدم احتياجه للغير دليل على إنه أحق أن يتبع .

وقد كان الإمام علي عليهما هكذا ، وفي الواقع التاريخي نرى أنّ الخلفاء احتاجوا إليه ، ولم نجد في مورد أنه احتاج إليهم فيما يتعلق بشيء من القضايا الدينية والمسائل العلمية .
وأما ما سألتكموه عن قصة الخضر عليهما ، فباختصار نقول : إنّ العلم الذي كان يريد أن يتعلّمه موسى عليهما من الخضر هو خارج دائرة العلوم التشريعية

١ - الأعراف : ١٥٠ .

٢ - يونس : ٣٥ .

المكّلّف بها في عالمنا ، وهذا ممّا لا يأس به ، بعد أن عرفنا أنّ وظيفة الأنبياء طلبًا هي وظيفة تشريعية ، ورجوع الغير إليهم أولاً وبالأصلّة رجوع تشريعي.

(عبد المجيد مدن . البحرين . سني)

من أصول المذهب :

س : أصول الدين تمتاز بعده صفات وهي :

١. كثرة الآيات.

٢. النصوص الصريحة الواضحة للآيات.

٣. الترغيب والترهيب.

فمثلاً الإيمان بوحدانية الله ، أو الإيمان بالرسل ، أو العبادات ، وكذلك باقي أصول الدين كلّها تمتاز بهذه الصفات في القرآن الكريم .
فكيف يعتبر الشيعة الولاية أحد أصول الدين ، ولا تمتاز بهذه الصفات المذكورة أعلاه ،
وخصوصاً الصفة الثانية؟

وكيف سيحاسبنا الله جل جلاله وهو العادل على ولية آل البيت ، ولم يطلب ذلك من عباده بنصوص صريحة وبالأسماء؟

ج : كما هو معلوم ، فإنّ أصول الدين هي التي من لم يعتقد بأحدّها يخرج عن الدين ، يعني لا يحسب مسلماً ، وعلماء الشيعة وفقاً للأدلة التي عندهم لا يعتبرون من لم يعتقد بالإمامية خارجاً عن الدين ، وعليه فإنّ الإمامة تكون من أصول المذهب ، من لم يعتقد بها خرج عن المذهب ، ولم يخرج عن الدين ، هذا أولاً.

وثانياً : من قال لك أنّ الإمامة لم ترد فيها الآيات الكثيرة ، والنصوص الصريحة الواضحة ، والترغيب والترهيب؟! وتشكيك البعض في هذه الأدلة لا يخرجها عن الحجّية ، كما أنّ البعض شكّك في التوحيد والنبّوة وفي أدلةهما ، فهل هذا يخرجها عن الحجّية ، أو عن كونها من أصول الدين.

فمن الآيات : آية الغدير ، آية الولاية ، آية الإنذار ، آية المباهلة ، آية التطهير ، آية الاستخلاف.

ومن النصوص الواضحة : حديث الغدير ، وحديث الثقلين ، وحديث الطير ، وحديث الأثني عشر ، وحديث المنزلة ، وحديث الدار ، وحديث الولاية ، أضف إلى ذلك الأدلة العقلية.

(زينب . بريطانيا)

من صفاتها سلامة الإمام من العاهات :

س : نشكر لكم جهودكم ، ونتمنى لكم كل خير وصلاح .
وهناك سؤال نتمنى الإجابة عليه ، وهو : من صفات اختيار الأنبياء والأئمة عليهم السلام السلامة من العاهات والأمراض المعدية ، فلماذا شاء الله تعالى أن يتولى النبي أيوب عليه السلام بالأمراض المعدية ؟

ج : إنّ رسول الله تعالى لهم مسؤوليات ، المسؤولية الأولى : إبلاغ ما شرّعه الله تعالى لعباده من أحكام ، والمسؤولية الثانية : قيادة الأمة . ولا بدّ لها نوع من الخصائص والامتيازات التي بها تنقاد الأمة ، وإلاّ الأمة لا تنقاد إلى عالم بعلمه ، وإنما تنقاد لعالم يتمكّن من جعل علمه مركز قوة وسيطرة عقلية لا مادّية على من يؤمنون بعلمه .

فالأنبياء والأئمة عليهم السلام حيث إنّ مسؤوليتهم الثانية أكّم قادة أمّهم فلابدّ وأن تتوفر فيهم المزايا والخصائص التي إن توفرت في قائد تنقاد إليه الأمة ، وبهذا لا يشترط أن يكون أجملخلق ، لكن يشترط في حقّه أن لا يكون من حيث النّظر تشمئز منه النفوس وأساس قلّك قلوب من ينقادون إليه ، والناس اعتادوا أن تكون نظرتهم الحستية مدخلاً للطاعة .

فمن هذه الناحية العاهات تختلف : عاهات لا تشمئز منها النفوس إن أصيب بها واحد منهم وإنما يعالجونه ويأتون لزيارتة ، وعاهات تشمئز منها النفوس ، فالله تعالى لا يجتنب رسوله من كُلّ مرض وعاهة من حمى ورمد وأمثال ذلك ، وإنما الطاعون والبثور والأمراض المعدية ، أو الأمراض التي توجب سوء المنظر ،

فالله تعالى يجنب وليه ونبيه لأنّه جعل له مسؤولية قيادة الأُمّة.

(غادة . الأردن)

منصوص عليها عند الشيعة :

س : أخبروني عن رأيكم بكلّ وضوح وصراحة عن سبب اختلافكم مع مذهب أهل السنة ، وشكراً لكم.

ج : باختصار ، فإنّ النبي ﷺ أخبر عن اختلاف أمته إلى نيف وسبعين فرقة ، كلّها هالكة إلّا فرقة واحدة ، وهذا الحديث موجود في مصادر جميع المسلمين.

وعليه ، فالبحث عن الفرقة الناجية أمر حتمي ، فعلى كلّ مسلم أن يبحث في الأدلة ليعرف هذه الفرقة ومعتقداتها ، ويعتقد بالعوائق الحقة .

وأصل الاختلاف بين السنة والشيعة هو في مسألة الخلافة ، وبافي المسائل تتفرّع على هذا الأصل ، فالشيعة تستدلّ بالعقل والنقل بأنّ النبي ﷺ لم يرحل من هذه الدنيا حتّى عين الخليفة من بعده بالاسم ، شأنه شأن سائر الأنبياء السابقين الذين عينوا أو صيّروا لأنفسهم.

والسنة تقول : بأنّ الرسول ﷺ رحل من هذه الدنيا ولم يعيّن ، ولم ينصّ على أحد ، بل ولم يذكر لهم طريقة انتخاب من بعده ، بل ترك الأُمّة تفعل ما تشاء.

فعلى كلّ المسلمين البحث في جذور الاختلاف أولاً ، وهي مسألة الإمامة بعد النبي ﷺ ، ومراجعة أدلة الطرفين ، كلّ من كتبه ، لا أن يعتمد على من نقل عنهم.

(سعيد سهوان . البحرين .)

أساس الخلاف بين الفريقين :

س : ما هو الفرق بين الشيعة والسنة؟ وما هو أساس الاختلاف بينهم؟

ج : كما هو معلوم هناك فروق كثيرة بين الشيعة والسنّة في جانب العقائد والفقه و

....

وأساس الاختلاف بينهما هو في الإمامة والخلافة بعد رسول الله ﷺ ، فالشيعة الإمامية تعتقد :

١ . إنّ الإمامة لا تكون إلّا بالنصّ.

٢ . إنّ الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام هو الإمام بعد رسول الله ﷺ بلا فصل ، كما نصّ عليه رسول الله ﷺ في مواطن عديدة.

٣ . إنّ الأئمّة بعد رسول الله ﷺ هم اثنا عشر إماماً ، كما نصّ عليهم رسول الله

عليه السلام .

٤ . إنّ الأئمّة عليهما السلام معصومون.

وأخيراً ، فإنّ الشيعة تأخذ أحكامها من القرآن وأهل البيت عليهما السلام ، وترى هذا الطريق هو الموصى إلى الله تعالى ، ومبرئ للذمة ، وذلك عملاً بقول الرسول ﷺ الذي رواه عنه جميع المسلمين : « إِنِّي تاركٌ فِيهِمْ مَا إِنْ تَمْسَكُتُمْ بِهِ لَنْ تَضْلُّوْ بَعْدِي أَبْدًا : كِتَابُ اللَّهِ ، وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَإِنَّمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ »^(١).

١ . مستند أحمد ٥ / ١٨٢ ، تحفة الأحوذى ١٠ / ١٩٦ ، مستند ابن الجعد : ٣٩٧ ، المستحب من مستند الصناعي ١٠٨ ، ما روي في الحوض والكوثر : ٨٨ ، كتاب السنّة : ٣٣٧ و ٦٢٩ ، السنن الكبرى للنسائي ٥ / ٤٥ و ١٣٠ ، مستند أبي يعلى ٢ / ٢٩٧ و ٣٧٦ و ٣٠٣ ، المعجم الصغير ١ / ١٣١ ، المعجم الأوسط ٣ / ٣٧٣ ، المعجم الكبير ٣ / ٦٥ و ٥ / ١٥٤ و ١٦٦ و ١٧٠ ، نظم درر السمحين : ٢٣١ ، الجامع الصغير ١ / ٤٠٢ ، العهود الحمدية : ٦٣٥ ، كنز العمال ٥ / ٢٩٠ و ١٣ و ١٤ و ١٠٤ و ٤٣٥ / ١٤ ، دفع شبه التشبيه : ١٠٣ ، شواهد التنزيل ٢ / ٤٢ ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٢٣ ، الطبقات الكبرى ٢ / ١٩٤ ، علل الدارقطني ٦ / ٢٣٦ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٤٢٠ و ٥٤ و ٩٢ ، سير أعلام النبلاء ٩ / ٣٦٥ ، أنساب الأشراف : ١١١ ، البداية والنهاية ٥ / ٧ و ٢٢٨ و ٣٨٦ ، سبل الهدى والرشاد ١١ / ٦ و ١٢ و ٢٣٢ / ٢ و ٣٦٠ و ٣٤٥ و ٣٥٠ و ٢ و ٩٠ و ١١٢ و ٢٦٩ و ١١٣ و ١١٩ و ١٢٣ و ١٣٢ و ٣٤٥ و ٣٥٠ و ٢ و ٩٠ و ٢٧٣ و ٢٧٣ و ٤٠٣ و ٤٣٧ و ٣ / ٦٥ و ١٤١ و ٢٩٤ و ٣ / ٤ و ٥٣٨ .

وهذا مما لا يقول به أهل السنة ، وهناك فوارق أخرى.

(عبد الحليم نواصر . الجزائر)

هي أصل الاختلاف :

س : أود الاستفسار عن ميراث النبي الأكرم ، وسر الاختلاف بين آل بيت الرسول

عليهم السلام وال الخليفة الأول؟

ج : ليس الاختلاف اختلاف ميراث ومال فيما بين أهل البيت عليهم السلام والخلفاء ، وإنما الاختلاف في مبدأ يبين الحق من الباطل ، وكما اعترف الشهريستاني في كتابه (الملل والنحل) ^(١) ، وغيره ، فإنّ أصل الاختلاف في الإمامة بعد وفاة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حيث ذهبت الشيعة إلى أنّ الإمامة بالنصّ ، وأنّ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نصّ على أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بالإمامية بعده بلا فصل ، وذلك في مواطن وموافق مختلفة ، من بداية الدعوة حيث جمع عشيرته للإنذار وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ^(٢) ، وإلى آخر ما قاله في مرضه الذي توفي فيه ، كما أنّ الإمامة إلى أحد عشر إماماً بعد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ نصّ عليهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وإنما أهل السنة فوقعوا في خطب شديد :

فتشاهد خلافة أبي بكر لم تكن بشورى حقيقة ، ولا باجتماع أهل الحال والعقد عليها ، وذلك لتناقض بنى هاشم ، وبعض كبار الصحابة ، ولما استعمله أبو بكر وأعوانه من تسلط السيف والتهديد على من لم يبايع ، ولأجل هذا قال قائلهم : إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة!!
وتشاهد خلافة عمر كانت بالنصّ من أبي بكر عليه .
وتشاهد خلافة عثمان كانت بمسرحية الشورى التي دُبر الأمر فيها من ذي قبل .

١ - الملل والنحل ١ / ٢٤ .

٢ - الشعراة : ٢١٣ .

(حسين . السعودية)

هي يجعل من الله :

س : توضيح أن الإمامة جعل من الله .

ج : إن الشيعة الإمامية تعتقد بأن الإمامة . التي هي قيادة الأمة الإسلامية . منصب الهيّ ، وجعل من الله تعالى ، وأهلاً حقّ من حقوق الله تعالى كالنبيّة .
فالمولى تعالى هو الذي ينصب من يكون إماماً للناس ، وهو الذي يختار هذا الإنسان ،
ويجعله إماماً دون غيره.

ودليلنا على هذا آيات قرآنية منها :

١ . قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَبْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبِّهِ بِكَلِمَاتٍ فَأَنْتَهَنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْعَلِلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾^(١).

٢ . قوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ تَنْهَنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾^(٢).

٣ . قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾^(٣).

٤ . قوله تعالى : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيقَةً فِي الْأَرْضِ ﴾^(٤).

٥ . قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَرَّوْا ﴾^(٥).

إذاً فالإمامية جعل من الله تعالى ، وعهد لا يناله من اتصف بالظلم . سواء كان ظالماً لنفسه أو لغيره . وليس من حقّ الأمة أن تختار لها إماماً ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ ﴾

١ . البقرة : ١٢٤ .

٢ . القصص : ٥ .

٣ . الأنبياء : ٧٣ .

٤ . ص : ٢٦ .

٥ . السجدة : ٢٤ .

مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًاً مُّبِينًا ﴿١﴾ .

(أحمد الحاجة . البحرين . ١٥ سنة . طالب ثانوية)

ليست حكماً وراثياً :

س : إننا كشيعة اثنى عشرية ، نعتقد بأحقية الإمام علي عليهما السلام بالخلافة بعد الرسول ، ثم انتقال الخلافة بعده للحسن عليهما السلام ، ثم للحسين عليهما السلام ، ثم للأئمة التسعة من صلبه .
أفلا يعد هذا نوع من الحكم الوراثي؟ بحيث لا تكون الخلافة الإسلامية شوري بين المسلمين ، بل تكون فرضاً عليهم يجب أن يتقبلوه ، وحفظكم الله مصلحة المسلمين .

ج : من المسلمات عندنا أن إماماً لأئمة الأئمة عشر منصوص عليها بهذا الترتيب من قبل رسول الله عليهما السلام .

وعليه ، فيجب علينا أن نتقرب لهم كائنة وأوصياء لرسول الله عليهما السلام ، وطاعتهم واجبة علينا كطاعة الرسول عليهما السلام للنصّ ، فكما نصلي صلاة الصبح ركعتين ، وصلاة الظهر أربع ركعات للنصّ ، هكذا الحال قبل إماماً لأئمة الأئمة عشر بهذا الترتيب للنصّ .

وهذا الترتيب لا يلزم منه أن يكون حكمهم علىهم حكماً وراثياً ، لأن النص جاء بهذا الترتيب .

ثم إن آمنا بالنصّ ، وعليه صريح القرآن والسنة ، يعني أن الله تعالى هو الذي عين ، والله تعالى لا يعين إلا مصلحة وحكمة ، ولا دخل للحكم الوراثي في تعيين الله تعالى .

ثم لا يخفى عليك : إننا نعتقد أن الإمام لا تكون عن طريق الشوري

والمشورة ، والأخذ بأكثر الآراء ، بل تكون عن طريق النص ، لأنّ الشورى لا تكون إلا في الأمور الدنيوية التي تتعلق بحياة الإنسان ، ولا تكون في الأمور الدينية والتعبدية ، ومنصب الإمامة والخلافة عن رسول الله ﷺ منصب ديني كمنصب النبوة لا يتم لزوماً بآراء الأكثريّة ، ولعل بعض الآيات مثل : ﴿ وَأَكْثُرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ، ﴿ وَأَكْثُرُهُمْ لَا يَقْلُوْنَ ﴾ ، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴾ ، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُوْنَ ﴾ ، ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُوْنَ ﴾ تشير إلى ذلك.

فكما لا يجوز أن تأخذ بآراء الأكثريّة لو اتفقا على الزيادة أو النقصان في عدد ركعات الصلاة ، كذلك في الإمامة.

(أحمد جعفر . البحرين - ١٩ سنة . طالب جامعة)

عامة وخاصة :

س : هل الإمامة مذكورة في القرآن؟ وهل هي مختلفة عن إمامنة الأئمة عليهما السلام؟ وهل إمامنة الأئمة موجودة في القرآن؟ ما هي الإمامة العامة؟ وما هي الإمامة الخاصة؟ وشكراً.

ج : الإمامة العامة : هي ملاحظة الإمامة وبعثها بغض النظر عن مصاديقها. ومن الآيات التي دلت على الإمامة العامة : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُوْنَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوْا وَكَانُوْا بِآيَاتِنَا يُوقَنُوْنَ ﴾^(١).

و : ﴿ وَجَعَلْنَا هُمْ أَئِمَّةً يَهْدُوْنَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيَّاهُ الرَّكَّاةِ وَكَانُوا لَنَا حَابِّيْدِيْنَ ﴾^(٢).

و : ﴿ وَإِذْ أَبْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً

١ . السجدة : ٢٤ .

٢ . الأنبياء : ٧٣ .

قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِيْ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١﴾

والإمامـةـ الخـاصـةـ : هي بـحـثـ وـمـلـاحـظـةـ إـمـامـةـ سـخـصـ معـيـنـ ، مثلـ إـمـامـةـ إـبـرـاهـيمـ عـلـيـهـ الـثـلـاثـةـ وإـمـامـةـ عـلـيـ عـلـيـهـ الـثـلـاثـةـ . وكـمـثـالـ النـصـوصـ الإـمـامـةـ الـعـامـةـ المـقـطـعـ الأولـ منـ الآـيـةـ الـأـخـيـرـةـ والـذـيـ دـلـ علىـ إـمـامـةـ إـبـرـاهـيمـ عـلـيـهـ الـثـلـاثـةـ . ومـثـلـ حـدـيـثـ الغـدـيرـ ، وـحـدـيـثـ الثـقـلـيـنـ ، وـحـدـيـثـ الـمـنـزـلـةـ ، وـغـيـرـهـاـ مـاـ ذـكـرـهـاـ الـفـرـيقـانـ فـيـ مـصـنـفـاتـهـ الـكـلـامـيـةـ وـالـحـدـيـثـيـةـ ، وـالـتـيـ دـلـتـ عـلـىـ إـمـامـةـ عـلـيـ عـلـيـهـ الـثـلـاثـةـ .

وـعـقـضـيـ الآـيـاتـ الـتـيـ تـفـرـضـ طـاعـةـ الرـسـوـلـ عـلـيـهـ الـثـلـاثـةـ مـضـافـاـ إـلـىـ طـاعـةـ اللهـ ، فـإـنـ إـمـامـةـ الـخـاصـةـ هـيـ تـكـوـنـ فـيـ الـحـقـيـقـةـ مـنـ الـمـعـقـدـاتـ وـالـأـرـكـانـ الـأـسـاسـيـةـ فـيـ الدـيـنـ ، الـتـيـ دـعـاـ إـلـيـهـاـ الـوـحـيـ وـالـقـرـآنـ بـعـونـةـ كـلـامـ صـاحـبـ الـوـحـيـ عـلـيـهـ الـثـلـاثـةـ .

وـهـذـاـ نـظـيرـ عـدـدـ الـفـرـائـضـ وـرـكـعـاتـهاـ ، مـاـ اـنـفـقـتـ عـلـيـهـ كـلـمـةـ أـهـلـ الـقـبـلـةـ ، فـهـوـ وـإـنـ لـمـ يـكـنـ مـصـرـحـاـ فـيـ الـقـرـآنـ ، وـلـكـنـ بـفـضـلـ سـيـرـةـ الرـسـوـلـ عـلـيـهـ الـثـلـاثـةـ يـنـدـرـجـ فـيـ الـمـعـارـفـ الـقـرـآنـيـةـ ، بـمـاـ أـنـهـ مـورـدـ لـطـاعـتـهـ عـلـيـهـ الـثـلـاثـةـ .

(حـمـديـ . سـورـيـاـ . ٢٦ـ سـنـةـ . طـالـبـ جـامـعـةـ)

دورـهـ :

سـ : ماـ أـوـدـ طـرـحـهـ لـاـ يـحـيـنـ فـحـسـبـ ، وـإـنـماـ يـؤـرـقـنـيـ ، وـأـنـاـ بـحـاجـةـ مـاـسـةـ إـلـىـ الـجـوابـ ، حـتـىـ أـنـيـ أـتـهـ أـحـيـاـنـاـ أـنـ يـظـهـرـ لـيـ إـلـيـمـ الـمـهـدـيـ عـلـيـهـ الـثـلـاثـةـ وـيـخـلـصـنـيـ مـاـ اـحـتـواـهـ قـلـبـيـ مـنـ شـكـوكـ ، لـأـنـيـ عـنـدـمـاـ أـدـقـقـ بـمـوـضـوعـيـةـ فـيـ مـاـ نـحـنـ عـلـيـهـ ، لـاـ أـسـتـطـعـ أـنـ أـطـمـئـنـ أـنـاـ عـلـىـ قـنـاعـةـ كـامـلـةـ بـفـسـادـ مـذـهـبـ الـعـامـةـ وـعـدـمـ صـحـتـهـ ، وـلـاـ أـشـكـ بـهـذـاـ أـبـداـ ، لـكـنـ هـلـ نـحـنـ مـنـتـازـ عـنـهـمـ ، إـنـاـ نـمـتـلـكـ مـعـظـمـ ثـغـرـاتـهـ . إـنـ نـظـرـيـةـ إـلـيـمـةـ عـنـدـنـاـ قـائـمـةـ فـيـ النـاـحـيـةـ الـفـلـسـفـيـةـ ، عـلـىـ أـنـهـ مـنـ غـيـرـ الـمـكـنـ تـرـكـ الـبـيـ محمدـ عـلـيـهـ الـثـلـاثـةـ الـأـمـمـةـ فـيـ حـالـ مـنـ الـاـخـتـلـافـ وـالـحـيـرـةـ ، إـنـ كـانـ

فيمن يرعى شؤونها ، أو من ترجع إليه في أحكامها الشرعية ، ونقول : إنّه يجب أن يترك لنا النبي شخصاً معصوماً كي يعطينا الحكم الشرعي الإلهي ، وكأنّ النبي موجود.

فلنفرض أنّ النبي عين إماماً غير معلوم ، وغير ظاهر ، فما الحاجة به . صدقني أقول هذا وأنا مؤمن بوجود الإمام المهدى عليه السلام لكن الحيرة تقطعني . إذ وبمجرد عدم ظهوره وعلومه تتوجه الأمة نحو تعيين رئيس من قبلها ، وهذا الرئيس غير معصوم طبعاً ، فالامة منطقياً بحاجة إلى رئيس ، وتشترك بذلك جميع الشعوب والأمم . بعض النظر أكان معصوماً أو غير ذلك . إنّها حاجة فطرية .

ولكن مع وجود المعصوم الظاهر ، تقام الحجّة على الأمة ، وتكون آثمة إذا رضيت برئيس غيره ، ولكن مع عدم ظهوره أو العلم به ، ولفترة طويلة جداً (١٢٠٠) سنة ، فنظيرية الإمامة كلّها إذاً ، والتي يمكن أن نقبل بضرورتها لمدة (٢٥٠) سنة . ولاحظ الفرق بين الزمانين . بحاجة إلى مراجعة وإيضاح وتفسير للوصول إلى حقيقة الأمر ، ليكون الأساس الذي نبني عليه عقائدهنا وفقهنا أساساً متيناً غير متارجح ، مما معنى أن نفترس الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا وَلِيُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقْبِلُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١) بأنّها خاصة بالإمام علي وخلفه من الأئمة عليه السلام فقط؟

ومن ثم وبعد الغيبة بـ (١٢٠٠) سنة ، نعود ونفترسها بأنّها تشمل كلّ المؤمنين ، وهذا ما تبني عليه نظرية ولادة الفقيه بعض براهينها ، وهنا حتى المؤمنين الفقهاء الأنقياء الفضلاء ، هم غير معصومين ، وبالتالي يمكن أن يمارسوا الظلم بشكل من الأشكال ، فهل نظرية الإمامة صالحة فقط لـ ٢٥٠ سنة؟ والدنيا سائرة إلى ما شاء الله ، فيمكن أن تمتّد الدنيا عشرة آلاف سنة أخرى ، مما تأثير ٢٥٠ سنة أمام ١٠٠٠٠ سنة ، وبالتالي تصبح مدة الـ ٢٥٠ سنة أمام هذا الزمن الضخم مثل ٢٣ سنة فترة نبوة النبي محمد عليه السلام .

وعندما نقول : بأنّ دور الأئمة عليه السلام هو تبليغ الرسالة ، ونقلها بالشكل

الصحيح والسليم ، فالإمام الاهدي غاب ، وبدلأنا نأخذ المعلومات والأحاديث عنهم ، من رواة فيهم التقى والمنافق والكذاب ، فأصبح حالنا مثل حال العامة ، الذين نفتخر بالتميّز عنهم. نتميّز عنهم لماذا؟ بأنّنا أخذنا علومنا من أهل البيت ، إنّا لا نأخذ من أهل البيت ، بل من رواة نقلوا عن أهل البيت ، مثلاً ما يأخذون هم عن رواة نقلوا عن الرسول ، في روایاتكم الكثير الكثير من الكذب ، وفي رواياتنا مثل ذلك ، ونحن نقول : إنّ الرسول وأهل البيت كلامهم واحد فالمصدر نفسه ، وحالنا مثل حالم ، فماذا يميّزنا نحن كشيعة في هذا الزمن؟

إذا كان الجواب بأنّنا عرفنا الكاذب من الصادق من الصحابة ، فهذا يمكن بدون نظرية الإمامة ، بحيث مثلاً أنّ من ظلم واحداً من أهل البيت عليه السلام سقط عدالته ، ونحن عندنا مشكلة الصحابة أكبر ، لأنّنا يجب أن ندقق ونفحص حياة وسيرة كلّ صحابي من أصحاب الأئمة أيضاً ، فإذا كان في أصحاب النبي كذابون ، أفلّا يكون في أصحاب الأئمة نفس الشيء؟ فالمشكلة عندنا أكبر وأعقد ، فصحابة النبي الذين رووا حدثه معروفون على الأغلب ، ويمكن تمييز الصادق من الكاذب لأنّ سيرتكم معروفة.

أما أصحاب الأئمة ، فيفهم من لا نعرف عنه إلاّ الاسم ، حتى أحياناً يكون الاسم موهناً بعض الشيء ، وهذا كلّه أدى بمراعتنا إلى الاختلاف في الأحكام الشرعية ، وحتى في العقائد نسبة لاختلاف الروايات ، فإذا كان عندهم حنفي ومالكي وشافعي وحنبلبي ، فعندها أضعاف ما عندهم ، فإذا كان من أكبر ضرورات وجود الإمام المعصوم هو حسم الاختلاف ، ونحن كشيعة مؤمنون بذلك ، فلماذا نحن مختلفون؟ لماذا نحن متميّزون؟

آسف على الإطالة ، ولكن أرجو أن أطمئن لدیني ومذهبي على يدكم ، شكرًا لكم على إتاحة الفرصة لسؤالكم.

ج : في الجواب نقول : إنّ نظرية الإمامة لها منبعان ، أو مصدراً ، فالإمامية ليست بداعاً عقليّاً كي نوردها ونحصرها في هذا المضمار بالخصوص ، ثمّ نورد عليها النقوضات والإيرادات ، بل نظرية الإمامة طرحها الأولى ومصدرها الأصلّى

هو القرآن الكريم ، الشرعية الإسلامية هي المصدر الأول لنظرية الإمامة ، وهي متمثلة بالقرآن ، والسنّة النبوية :

فأوّل طرح شرعي للإمامية قوله تعالى مخاطباً إبراهيم بقوله : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾^(١) ، ومن الواضح أنّ هذه الإمامة هي غير النبّوة التي كان يتمتّع بها إبراهيم عليه السلام ، وذلك :

١ . إنّ هذه الإمامة جاءت بعد ابتلاء إبراهيم عليه السلام ، ومن ضمن ابتلاءات إبراهيم هي ذبح ولده إسماعيل عليه السلام ، وإبراهيم عليه السلام رزق بالأبناء في سنّ الشيخوخة . أي بعد نبوّته . وبعد ما جاءت الملائكة لإنزال العذاب على قوم لوط عليه السلام .

٢ . إنّ إبراهيم عليه السلام طلبها لذرّيته ، ومن الواضح أنّ هذا الكلام يعطي أنّ إبراهيم عليه السلام كانت له ذرّية ، فلذلك طلب لها هذا المقام ، والذرّية لم يرزقها إبراهيم إلاّ بعد نبوّته كما تقدّم .

٣ . إنّ هذه الإمامة هي غير النبّوة ، وخصوصاً على مباني أهل السنّة ، وذلك لأنّهم يحوزون على النبي عليه السلام المعصية الصغيرة ، والمعصية ظلم لأنّها طاعة للشيطان ، وطاعة الشيطان ظلم ، كما يقول القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾^(٢) ، بسبب عصيانهما أمر الله تعالى ، فحكمها على أنفسهما بالظلم ، والآية ذيّلت منصب الإمامة بجوابها لإبراهيم عليه السلام بأنّه : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ ، فعليه لا بدّ أن يكون الإمام معصوماً عن تعدي حدود الشريعة ، لأنّ ذلك ظلم ، والظلم ليس بإمام .

وفي الحقيقة هذا من الإشكالات المطروحة على الفكر السنيّ ، لأنّهم يفسّرون الإمامة بالنبوة ، فيرد عليهم غير ما تقدّم من الكلام في النقطة الأولى والثانية هذا : وهو أنّكم تحوّزون المعصية في حقّ النبي عليه السلام ، والآية تقول : بأنّ

١ . البقرة : ١٢٤ .

٢ . الأعراف : ٢٣ .

الظالم لا يستحق هذا المنصب . منصب الإمامة الذي هو النبوة عند أهل السنة . والمعصية ظلم فكيف يوفق بين ذلك؟!

إذ أمّا تلتزمون بعصمة النبي ، وأمّا أن تومنوا بأنّ الإمامة غير النبوة ، كما هو الصحيح . فإذاً ، فكرة الإمامة طرحتها القرآن الكريم ، وأنزلها الله على نبيه من ضمن الأمور التي يجب تبليغها للناس ، بل نجد أنّ السنة النبوية أول أمر تطرّحه إلى جنب توحيد الله تعالى هو الإمامة ، فلما نزل قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَفْرَيْنَ ﴾^(١) دعا النبي ﷺ بنـي عمومته ، وبشرـهم بأنـه مبعوث من الله تعالى ، وأنـ معه مـؤازـرـ وـمنـاصـرـ ويـكونـ خـلـيفـتهـ منـ بـعـدـهـ ، وـذـلـكـ الخـلـيفـةـ هوـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ عـلـيـ اللـيـلـ ، وـهـذـاـ مـاـ رـوـاهـ السـنـنـ وـالـشـيـعـةـ عـلـىـ حـدـ سـوـاءـ ، وـصـحـحـهـ السـنـنـ وـالـشـيـعـةـ ، فـتـجـدـهـ فـيـ تـفـسـيـرـ الـقـرـآنـ الـعـظـيمـ تـحـتـ تـفـسـيـرـ هـذـهـ الـآـيـةـ ، وـتـجـدـهـ فـيـ خـصـائـصـ الـإـمـامـ عـلـيـ عـلـيـلـ لـلـنـسـائـيـ^(٢) بـسـنـدـ صـحـيـحـ ، وـغـيـرـهـ مـنـ الـمـصـادـرـ ، فـالـمـسـأـلـةـ قـرـآنـيـةـ قـبـلـ أـنـ يـأـتـيـ بـهـ الـعـقـلـ الـمـقـدـسـ ، وـهـنـاكـ الـكـثـيرـ مـنـ الـآـيـاتـ وـالـرـوـاـيـاتـ الـشـرـيفـةـ الـتـيـ تـبـثـ إـمـامـةـ ، هـذـاـ أـوـلـاـ .

وـثـانـيـاـ : الـبـحـثـ فـيـ الـعـقـلـ لـهـ بـخـثـانـ :

أـ . الـبـحـثـ الـفـلـسـفـيـ .

بـ . الـبـحـثـ الـكـلـامـيـ .

وـأـوـلـ مـبـنيـ عـلـىـ مـسـائـلـ جـمـةـ ، كـوـاسـطـةـ الـفـضـلـ وـالـإـنـسـانـ الـأـكـمـلـ ، أـوـ الـمـوـجـودـ الـأـشـرـفـ ، وـقـضـيـةـ الـارـتـباطـ الـإـلهـيـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ عـبـادـهـ .

وـثـانـيـ مـبـنيـ عـلـىـ التـفـرـيقـ بـيـنـ قـضـيـتـيـنـ ، قـضـيـةـ وـجـودـ مـعـصـومـ ، أـوـ إـنـسـانـ كـامـلـ فـيـ الـكـوـنـ ، وـقـضـيـةـ الـوـصـولـ إـلـىـ إـنـسـانـ الـكـامـلـ ، أـوـ الـمـعـصـومـ .

١ . الشعراـءـ : ٢١٣ .

٢ . خـصـائـصـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ : ٨٦ .

وبتعبير آخر : مسألة الوجود والظهور ، فمثلاً عند الاستدلال بقاعدة اللطف لإثبات إمامية المعصوم ، وأنه لابد من وجود المعصوم في كل زمان ، يقولون : وجود المعصوم لطف ، وتصرّفه لطف آخر^(١) ، فليست المسألة مقصورة على دليل عقلي واحد ، أو قاعدة عقلية . ثم عند التنزيّل وفرض أن العقل يحكم بلزوم وجود المعصوم ، لكن حكم العقل على نحو الاقتضاء ، أي العقل يدرك ذلك لا بنحو العلة التامة ، وإنما بنحو اللزوم الناقص ، فإذا قام الدليل الشرعي القطعي على وجود مانع من ظهور المعصوم فيرتفع حكم العقل بلزوم ظهوره ، ويقى فقط مدركاً للزوم وجوده .

وبتعبير آخر : العقل يدرك الهيكلية العامة للنظام الكوني ، وأن النظم الشرعية تبني على وجود رابطة بين عالم الغيب والشهادة ، وإلا فسدت الغاية التي من أجلها خلق الكون . إلا أن تفاصيل ذلك ، وكون فلان هو الرابط ، وفي أي زمن ، وهل هو ظاهر أم لا؟ وإذا منع مانع من ظهوره يمكن أو لا؟ فهذه لا ربط للعقل بما بتاتاً ، لأنّها قضايا خارجة عن النظام العقلي المدرك للهيكلية الوجودية العامة .

نعم ، يدرك العقل لزوم التنظيم وبقاء نظام خاص بين الأرض والسماء ، وهذا ما حدث فعلاً بعد انتهاء حياة النبي ﷺ الدنيوية تكفل بهذا الارتباط ، وإرساء التنظيم بين الله وعباده خليفته علي بن أبي طالب عليهما السلام ، وبعده الحسن ، وبعده الحسين ... إلى الحسن العسكري عليهما السلام ، وبعده وصل الأمر إلى الإمام المهدي المنتظر عليهما السلام .

وافتضلت حكمة الغيب أن يغيب ، كما افتضلت حكمة الغيب أن يغيب الحضر عليهما السلام ، ويغيب عيسى عليهما السلام ، إذ بينما حركة النبوة تبني على أن النبي ﷺ

١ - تحرير الاعتقاد : ٢٢١ .

يموت ثم يبعث الله نبياً ، إلا أننا نجد أن هذا النمط من الحركة فقد بالنسبة لعيسى عليه السلام ، ولم يتم رفع إلى السماء ، فهكذا في الإمام المهدي عليه السلام ، فنجد أن الظرف فيه اختلف لأمور لا يعلمها إلا الله تعالى ، وما يذكر في سر غيبته كحكمة لا أكثر.

والإمام المهدي عليه السلام لم يترك وظيفته سدى ، بل عين من بعده وكلاء أربعة ، ثم بعد الوكلاة الأربع أرجع الأمة إلى فقهائها ، ومن له تضلع في العقيدة الإسلامية ، والشرع المقدس ، فجعلهم نواباً عنه ، يديرون ما تحتاج له الأمة إلى ظهوره عليه السلام .

فلذلك ليس هناك صناديق اقتراع ولا غيرها ، لأن التسلسل محفوظ من الله إلى النبي إلى الإمام إلى وكلائه ، ورئيس الجمهورية لا يصلح للقيام بقيادة الأمة إلا بأخذ شرعيته من الوكيل ، ويكون دوره كمنفذ لما يقوم به لا أكثر ، فلا يشرع ولا يسن ولا غير ذلك.

وصناديق الاقتراع هي وليدة النظرية الشوروية ، أو وليدة السقيفة ، فإن الأمة المقابلة للأمة الشيعية ، بعد ضرها لإمامها عرض الحائط ، وفتح الباب الاقتراع . إن كان ، وإن فأبوا بكر وليد الدكتاتورية ، وليس وليد صناديق الاقتراع . بدأت نظريتها من القرشي الصالح لقيادة الأمة العادل ، إلى أن وصلت إلى جواز توئي الكافر ، إذا استطعنا تحت ظله ممارسة الشرع الإسلامي ، كما إذا راجعت الأحكام السلطانية للماوردي ، وظهر لنا باب الانتخاب ، وإن فليس في شرع الإسلام الحقيقي انتخاب ، وليس هناك صندوق ، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١) ، ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٢) ، لا إلى الصندوق ، ولا إلى

١ - المائدة : ٥٥

٢ - النساء : ٥٩

أهل الحل والعقد ، ولا إلى العبد ، ولا إلى الفاسق ، ولا إلى الكافر ، بل المرجع هو الله والرسول وأولي الأمر ، وهم الأئمة عليهم السلام .

فهناك فارق لا يقاس بين النظريتين الإسلام الحقيقي ، والسيفية ، لا يلتقيان بشيء البنة حتى في التوحيد ، فضلاً عن الحكومة التي هي مسألة فرعية مرتبطة بالنظام لا أكثر .
ونحن نفسّر الولاية بأئمّة الله ولرسول وللإمام لا غير ، ولا تشمل حتّى الفقهاء الذين عيّنهم المعصوم نواباً علينا ، ولم يقل شخص شيعي بأئمّة الذين آمنوا كلّ المؤمنين ، وإنّما النظرية السيفية هي التي تفسّر الذين آمنوا بعامة المؤمنين .

وأعجب من قولكم الشريف : ثمّ بعد الغيبة بـ ١٢٠٠ نعود ونفسّرها بأئمّة تشمل كلّ المؤمنين ، وهذا ما تبني عليه نظرية ولاية الفقيه في بعض براهينها !!

إذ ما ذكره الشيخ التراقي ، والشيخ الجواهري ، والشيخ الأنصاري ، ليس فيه ما ذكرتم البنة ، وأساس النظرية يقوم على ركنين : الفقاہة والدّرک للأمور لا أكثر ، ولم أر في كتاباتكم ما تفضل به جنابكم الشريف ، لأنّ أساس النظرية يتنبّي على تقلیص عمومية الفقاہة إلى فقيه واحد لا أكثر ، وليس فيها تقشیر أو تنازل عن شرط الفقاہة ، بحيث جعلها عامة لكلّ فرد تسمّى بكونه مؤمناً .

وهذا الفقيه دوره حفظ الشريعة بإقامة دولة يستطيع من خلالها المؤمنون العيش فيها ، وإقامة الحكم الإلهي عليها ، وعليه بما تفضلتم به في كلامكم اللاحق حول ظلم الفقيه وإمكان ذلك منه ، إذ إنّ في هذا الكلام يحتاج إلى مراجعة القواعد والأسس التي أتيت عليها مسألة ولاية الفقيه .

فهنا الفقيه لا يزيد أن يشرع ، ولا أن ينسخ حكم ويأتي بحكم آخر ، وإنّما وظيفة الفقيه باعتباره وكيل الإمام . تنفيذ أمر الموكّل وهو الإمام المعصوم ، كأيّ وكالة طبيعية تناط بشخص في عصرنا الحاضر ، والموكّل نفسه وهو المعصوم قد أرسى القواعد الكلية ، وبين حدود الشريعة كاملة ، حتّى لو بقيت

آلاف السنين ، باعتبار شمولية الرسالة ، وخاتمية الوحي بعد رحيل النبي ﷺ ، وأناط للفقيه مسألة تطبيق الضوابط الكلية ، التي أرسى قواعدها للفقيه ، فهنا الفقيه دوره التطبيق لا أكثر ، ويستخرج الأمور الجزئية من القواعد الكلية ، كما لو قال الوكيل للموكل : أريد أن أنمّي ثروتي المالية من خلال المشاريع ، من دون أن يحدد مشروعًا معيناً ، فهنا الوكيل إذا عرف أن تنمية هذا المال تحصل من خلال الاتجار بالأجهزة الكمبيوترية ، لرواج سوقها وكثرة الطلب عليها ، فينفذ المال في هذا المشروع ، والتصرّف صحيح ونافذ ، مع أنّ إذا لاحظنا هذه العملية ، نستطيع أن نقول : بأنّ الموكل لم يأمر بها ، وأيضاً يمكن أن نقول : بأنّ الموكل أمر بها ، إذا أنه لم يأمر بها باعتبار أنه لم يقل له اتّحر في عالم الكمبيوتر ، وأمره بها باعتبار غاية الوكالة ، وهو إيماء الشورة المالية ، فكذلك الفقيه وظيفته سحب الهيكلية العامة التي طرحها المعصومون من النبي ﷺ إلى الحجّة ، إلى كافة مجالات الحياة ، وإنفاذهما في جميع مشارب المسار البشري على الصعيد الفردي أو الاجتماعي ، لا فرق في ذلك ، انطلاقاً من شمولية النظرية الإسلامية ، وخصوصاً المضارب المستجدة في الحياة ، بعد توالي الأزمان وانقضاء السنون .
نعم ، نفع في إشكالية ضمان صحة تطبيق الهيكلية العامة على المورد الجزئي من الفقيه ، باعتبار افتقد حلقـة العصمة في الفقيـه .

وهذا الإشكال يتغلّب عليه من خلال نفس المعصوم ، وصاحب الهيكلية العامة ، حيث أفاد بأنّ الخطأ لا عن تقصير في التطبيق لا يضرّ ، أو من خلال أنّ نفس عملية الفقاـهـة ليست شرعاً لـكـلـ واحد وـبـسيـطةـ إلىـ هـذـاـ الحـدـ ، بل هي ذاتـاـ تـبـتـنيـ علىـ مـسـارـ خـاصـ وـقـيـودـ وـضـوـابـطـ ، عندـ مـارـسـتهاـ تـحـقـقـ منـ اـحـتمـالـ الخطـأـ إـلـىـ درـجـةـ ضـئـيلـةـ ، تـحـفـظـ بـعـومـهـاـ الهـيـكـلـيـةـ العـامـةـ ، كـمـثالـ الوـكـالـةـ المـتـقـدـمـ ، حيثـ إـنـ طـبـيـعـةـ الوـكـالـةـ يـتـوـقـرـ فـيـهـ عـنـصـرـ إـضـاعـةـ الشـوـرـةـ بـدـلـ إـنـماـئـهـاـ ، وـالـمـوـكـلـ عـالـبـاـ مـلـفـتـ إـلـىـ هـذـهـ الـمـسـأـلـةـ ، إـلـاـ أـنـ الـذـيـ يـدـفـعـهـ إـلـىـ الـجـازـفـةـ . إنـ صـحـ

اللفظ . بحاله هو كونه قد وثق بموكله ، وأنه حدد له الضابطة العامة ، فهذا هو الذي خفّ من احتمال إضاعة المال بدل إئمائه ، وغلبت على الموكّل مصلحة الإمامه التي فيها احتمال العكس على مصلحة تجميد المال ، مع قطيعة الركود وعدم الإمامه .

ويمكن تطبيق هذا الأمر على مسألة المعصوم مع الفقيه ، بحذف بعض الألفاظ ، فإننا نجد أن العمليّة تشبهها تماماً .

ونرجع إلى الكلام السابق وهو : إنّ الظلم الذي يوقعه الفقيه . على فرض وقوعه . أمّا شخصي وأمّا اجتماعي . ويتأكّد هذا عند من يؤمن بنظرية ولاية الفقيه ، والأول لا يخصّ ولـيـ الفـقـيـهـ ، بل يشمل كلـ فـقـيـهـ ؛ لأنـ نـظـرـيـةـ ولاـيـةـ الـفـقـيـهـ لاـ تـنـفـيـ الـفـقـاهـةـ عنـ غـيرـ الـوـلـيـ ، وإنـماـ تـنـيـطـ بعضـ الـوـظـائـفـ بـمـنـ صـارـ ولـيـاـ ، وـتـقـلـصـ مـنـ تـصـرـفـاتـ الـفـقـيـهـ غـيرـ الـوـلـيـ فيـ بـعـضـ الـمـوـارـدـ ، وـخـصـوصـاـ مـسـائـلـ الـاجـتـمـاعـيـةـ .

وعليه فهذا الإشكال يطرح على عامة فقهاء الإسلام سنة وشيعة ، فضلاً عن فقهاء الشيعة ، فضلاً عن ولـيـ الفـقـيـهـ ، لأنـ اـحـتـمـالـ الـظـلـمـ الشـخـصـيـ فيـ الـجـمـيعـ وـارـدـ .

ويدفع هذا الإشكال ، بالشرع نفسه الذي فرض أنّ إصابة الفقيه كخطّه ، كما في الحديث المعروف : « من اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر »^(١) .

أو بالنظرية التي طرحها السيد محمد باقر الصدر في كتابه « الأسس المنطقية للاستقراء » ، التي فرضت أنّ عموم المصلحة التي ولدت جواز تصديّي الفقيه للاستنباط تغلبت على المفسدة الخاصة في بعض الموارد باعتبار انسلاخ الفقيه عن العصمة ، وبالتالي يكون العقل مسانداً لها ، وحاكمًا بصحّة إنّاطة هذه الوظيفة به .

١ . المفردات في غريب القرآن : ٢٨٨

وأمّا على المستوى الاجتماعي ، فهنا بعد الجوابين السابقين والكلام المتقدّم حول شروط الفقيه ، وإن كان الدليل يقضي بذلك عند من يؤمن بولاية الفقيه ، إلا أن الواقع العملي والتطبيق ، والمتمثل بما قام به السيد الخميني (قدس سره) ، أضاف إليه قيداً يخفّف من وطأة الإشكال المتقدّم ، بفرض النّظارة على الفقيه من قبل عدّة من الفقهاء ، يراقبون تصرّفاته وما يقوم به ، فالحلقة تكون هكذا :

الأُمّة التي سيادتها بيد الفقيه لا بصندوق الاقتراع ، وولي الفقيه الذي يحدّد مصلحتها ويقودها ، عليه نّظارة من قبل عدّة من الفقهاء ، رعاية للمصالح العامة التي يتصرف فيها الفقيه ، ويحدّد فيها مصلحة الأُمّة.

وبالتالي تستطيع من خلال ذلك تجاوز الإشكالية السابقة ، أو الحلقة المفقودة في الفقيه ، وهي عدم العصمة ، أو احتمال الظلم الصادر من الفقيه ، وأمّا إشكالية التبليغ ، وأن دور الأئمّة هو التبليغ فهذا أولاً : لا يجعل شفّاً لما سبقه ، لأن القضية ليست مانعة جمع ، فلامام وظيفته حفظ الشريعة وتبلیغها ، أي الميمنة الكاملة على رسالة النبي ﷺ بجميع أنحائها ، فهو يعلم الجاهل ، ويراقب الفرد والمجتمع في التطبيق.

وثانياً : بعد ما عرضنا سابقاً صورة موجزة . إن صحّ التعبير . عن هيكلية الإمامة ودورها ، وسرّ غيبة الإمام علیہ السلام ، فلا يبقى محلّ لهذا الكلام ، إذ كلّ إيراد يذكر ينبع من قضية فهم الإمامة .

فمن أدرك أمر الإمامة القرآنية وأدرك لبّها ، هانت عنده جميع الصعاب ، وتحسّمت كلّ الإيرادات .

وثالثاً : إشكالية الرواية لا تخصّ الشيعة فقط ، بل تعمّ جميع طوائف الأُمّة الإسلامية ، بل تشمل جميع الرسائلات ، لأنّ جميع الرسائلات قضية تبليغ الرسالة فيها يعتمد النقل لا غير ، فلا تتصرّر أنّ نوح علیہ السلام ، أو موسى وعيسى علیہم السلام ، جاء إلى كلّ فرد من أُمّتهما ، وأخبروه بشرعهما ، فإنّ هذا مضحك للشّكلى ، خصوصاً في ظلّ الأزمنة السالفة ، فتبليغ كلّ رسالة اعتمد على الرواية والنقل ،

والنبي ﷺ نفسه اعتمد على الرواية والنقل ، فقد أرسل الرسل إلى المدن ، والدول المجاورة ، وبلّغ بواسطة الرواية في الأماكن النائية عن الجزيرة العربية.

وعليه ، فالباحث ينقلب حول موضوع حجّية الخبر ، ومدى صلاحته العقلية أو الشرعية لأن يكون مصداقاً للتبيّغ ، ومدى حجّيته في الأصول ، أي العقائد أم أنه يختصّ بالأحكام ، وهل يفيد العلم كما يذهب السلفية ، أم أنه لا يفيد العلم ، كما تذهب المعتزلة والأشاعرة والشيعة ، وإلى غير ذلك من التفاصيل التي لا ترتبط ببحثنا.

ورابعاً : كون الدين مأخوذه من الرواية غير صحيح ، لأنّ الراوي ينقل ما سمعه من الحجّة المعصوم ، وهو النبي ﷺ أو الإمام ، فليس هو معصوم كي تأخذ بكلامه ، بل يؤخذ بكلامه لأنّه يخبر عن المعصوم ، وبالتالي الدين مبني على الحجّة ، لا على الرواية عند السنة والشيعة.

بل هذا الإشكال إذا أُريد طرحة فهو يطرح على السنة ، لأئمّهم يؤمنون بحجّية قول الصحابيّ ، والصحابيّ غير معصوم كما تعلم ، مع أنّهم يحتاجون به في العقيدة والفروع فهنا الإشكالية ، خلافاً للشيعة التي لا تحتاج إلاّ بكلام المعصوم عليهما السلام .

وأما ميزة الشيعة عن السنة ، فالظاهر اتضحت فيما سبق ، لأنّ السنة اسقطوا المعصوم . وهو النبي ﷺ عن عصمته . وجعلوه في أسفل درك . والعياذ بالله . بينما الشيعة تؤمن بأنّه ﴿ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾^(١).

والشيعة تأخذ دينها من خطّ الرسول ، الذي رسمه من أول حياته إلى آخر عمره ، وهم يأخذون دينهم من خطّ غير الرسول كما تعلم ، فلذلك لا تجد توافقاً بين الشيعة والسنة ، لا في الألوهية ، ولا النبوة ، ولا الإمامة ، ولا فروع الشريعة .

(هاشم . الكويت . ١٨ سنة . طالب جامعة)

قول علي : دعوني والتمسوا غيري :

س : جاء في نهج البلاغة : « دعوني والتمسوا غيري ، فإنّ مستقبلون أمراً له وجوه وألوان ، لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليه العقول ، وإنّ الآفاق قد أغامت ، والمحجة قد تنكرت . واعلموا إني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ، ولم أصح إلى قول القائل ، وعتب العاتب ، وإن تركتموني فأنا كأحدكم ، ولعلي أسمعكم وأطوعكم ملن وليتهمو أمركم ، وأنا لكم وزيرًا ، خير لكم متى أميراً » ^(١).

ما مدى صحة هذه الرواية؟ نرجو منكم شرح الرواية ، وفقكم الله لكل خير.

ج : هذه الخطبة مع تفاوت يسير نقلها الطبرى في تاريخه ^(٢) عن سيف ، وروايات سيف كلّها كذب وافتعال ، وخلاف أهل السير ، أمّا كلاً وإما جزء . وعليه قد تكون هذه الخطبة لا صحة لها ، ولا واقع ؛ لضعف راويها سيف.

وعلى فرض صحة هذه الخطبة نقول : كان غرض الطالبين لبيعته عليهما أن يسير عليهما فيهم مثل سيرة من سبق عليه ، وكان عليهما تفاس ذلك منهم ، وعرفه من وحات حالم ؛ لذلك خاطبهم بقوله : « وإن الآفاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت ».

فخاطبهم بهذا الكلام إنما للحجّة ، وإعلاماً لهم بأنه عليهما إن قام فيهم بالأمر لا يجيئهم إلى ما طمعوا فيه من الترجيح والتفضيل ، أي تفضيل العربي على الأعجمي ، والموالي على العبيد ، والرؤساء على السفلة .

وأنه عليهما مبدأ العدل بين الرعية ، والتسوية في القسمة ، وهذا مما لا تقوم له القلوب . أي لا تصبر عليه . ولا تثبت عليه العقول ، بل تنكره وترفضه .

١ - شرح نهج البلاغة ٧ / ٣٣ .

٢ - تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٤٥٦ .

« واعلموا إني إن أجبتكم ركبتم بكم ما أعلم » ، أي جعلتكم راكبين على محض الحق ، وأسير فيكم بسيرة رسول الله ﷺ ، « ولم أصح إلى قول القائل وعتب العاتب » ، أي لم يأخذني في الله لومة لائم « وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلني أسمعكم وأطوعكم ملن وليتموه أمركم » لعله عليه السلام أراد أنه إذا تولى الغير أمر السلطة ، ولم تتوفر الشرائط في خلافته عليه لم يكن ليعدل عن مقتضي التقية ، فيكون أكثر الناس إطاعة لولي الأمر ، بخلاف سائر الناس ، فإنه يجوز عليهم الخطأ.

وإنما قال عليه السلام : « ولعلي » لأنّه على تقدير أن يولوا أحداً يخالف أمر الله فلا يكون عليه أطوعهم له بل أعصاهـ.

(الشيخ باسم الموصلي. العراق. طالب علم)

أدلةها من كتب أهل السنة :

س : ما هو الدليل على إمامية الأئمة من ذرية الحسين عليهما السلام؟ أرجو أن يكون الدليل من كتب إخواننا أهل السنة ، ودمتم سالمين.

ج : إن الأدلة على إمامية الأئمة الاثني عشر كثيرة ، نقتصر على ذكر بعضها ، ومن مصادر أهل السنة المعترفة عندهم :

١ - حديث الثقلين ، ومؤداه التمسك بالعترة وهم أهل البيت تمسكاً مطلقاً.

٢ - حديث الغدير ، وهو ينص على وصي النبي ﷺ ، فيتعين تشريع الوصاية.

٣ - حديث الأئمة الاثني عشر ، وقد رواه البخاري ومسلم وغيرهم.

فرواية البخاري بعد الاختصار والاقتطاع : عن جابر بن سمرة قال : سمعت النبي ﷺ

يقول : « يكون اثنا عشر أميراً » ، فقال كلمة لم أسمعها ، فقال أبي : إنه قال : « كلّهم من قريش »^(١).

١ . صحيح البخاري ٨ / ١٢٧ .

أما روايات مسلم ، فكلاها عن جابر بن سمرة قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « لا يزال أمر الناس ماضياً ما ولهم اثنا عشر رجلاً » ، ثم تكلم النبي ﷺ بكلمة خفيت عليّ ، فسألت أبي : ماذا قال رسول الله ﷺ ؟ فقال : « كلّهم من قريش »^(١).

وفي رواية أخرى لمسلم أيضاً : عن جابر قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة » ، ثم قال كلمة ...^(٢).

وفي رواية له : « لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة »

وأيضاً : « لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة » ، فقال كلمة صمنيها الناس ، فقلت لأبي : ما قال؟ قال : « كلّهم من قريش ».

وفي رواية أخرى : « لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش »^(٣).

وفي رواية الطبراني : « اثنا عشر قياماً من قريش لا يضرّهم عداوة من عاداهم »^(٤).

قال ابن حجر العسقلاني : « قال ابن بطال عن المهلب : لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث ، يعني بشيء معين.

وقال أيضاً : وقد لخص القاضي عياض ذلك ... ثم قال : إنه . أي النبي ﷺ . لم يقل : لا يلي إلا اثنا عشر ، وإنما قال : « يكون اثنا عشر » ، وقد ولي هذا العدد ، ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم ، قال : وهذا إن جعل اللفظ واقعاً على كلّ من ولـي ، وإنـاـ فيـحـتمـلـ أنـ يـكونـ المراد : من يستحقـ الخـلافـةـ منـ أئـمـةـ العـدـلـ »^(٥).

١ - صحيح مسلم ٦ / ٣ .

٢ - المصدر السابق ٦ / ٣ .

٣ - المصدر السابق ٦ / ٤ .

٤ - المعجم الكبير ٢ / ٢٥٦ .

٥ - فتح الباري ١٣ / ١٨٢ .

ثم قال ابن حجر رداً على من يفسر الحديث : بأنّ الأئمّة الاتّنی عشر سيكونون في زمان واحد ، قال : وبؤييد ما وقع عند أبي داود « كلّهم تجتمع عليه الأُمّة » ، ما أخرجه أحمد والبزار من حديث ابن مسعود بسنّد حسن ، أنه سُئلَّ كم يملّك هذه الأُمّة من خليفة؟ فقال : سأّلنا عنها رسول الله ﷺ فقال : « اثنا عشر كعده نقباء بني إسرائيل ». .

وقال ابن الجوزي في كشف المشكل : قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث ، وتطلب مظاهاً ، وسألت عنه فلم أقع على المقصود به ... ، وعن كعب الأحبار : يكون اثنا عشر مهدياً ، ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال ، قال : والوجه الثالث أن المراد وجود اثنى عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيمة يعملون بالحق ، وإن لم تتوال أيامهم

قال ابن حجر : انتهى كلام ابن الجوزي ملخصاً ^(١) .

وأقول : انظر يا أخي عظمة الإسلام وعظمة النبي الأعظم ﷺ ، الذي بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة على أتم وجه ﴿ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ ، وسدَّ كل الأبواب على المحرفين والمبطلين ، والمحرفين عن أهل البيت ع ، وعن الدين الصحيح ، فأنظر كيف تحبظوا وخلطوا ، وحرفوا واختلفوا ، وعجزوا عن تفسير وفهم كلام رسول الله ﷺ الواضح البليغ على الوجه الصحيح ، لأنّهم لم يجعلوا ما فهمه الشيعة رأياً من الآراء ، وتفسيرياً من التفاسير للحديث الشريف ، فتاهوا واختلفوا ، ولم يصلوا إلى المراد بنصّهم أبداً.

فالحديث واضح وصريح بوجود خلافة الله ولرسول ، وهي خلافة محددة بعدد معين وصفات معينة ، وأنّهم هادون مهديون ، كما وصفهم النبي الأعظم ﷺ في حديث الخلفاء الراشدين المهدّيين ، وأمرنا باتباع سنتهم - يعني تشريعهم - ، فكيف نؤمر باتباعهم لو لا الخلافة الإلهية ، والتسديد الرباني لهم؟

وعصمتهم التي نصّ عليها حديث الثقلين ، وجعلهم عدلاً للقرآن ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ووصفهم النبي ﷺ بـ“بعدم الافتراق ، أي الملازمة والمصاحبة للقرآن”. وكما دلّ على العصمة آية التطهير ، وحصر إرادة الله بتطهير أهل البيت فقط دون غيرهم ، لعلمه بأهليتهم لذلك.

٤ . حديث الخلفاء الراشدين لا نراه ينطبق إلاّ على حديث الأنفة الثاني عشر ، ويؤيده ويفسّره.

ونصّ الحديث : عن العرياض بن سارية قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، قلنا يا رسول الله : إنّ هذه لموعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا؟ قال : « قد تركتم على البيضاء ليها كهارها ، لا يزيغ عنها بعدي إلاّ هالك ، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بما عرفتم من سنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدّيين ، وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشاً ، عضواً عليها بالنواجد ، فإنّا المؤمن كالجمل الأنف ، حيثما انقيد انقاد »^(١).

وقال الترمذى في سننه : « هذا حديث حسن صحيح »^(٢). فهذا الحديث يدلّ على وجود خلفاء راشدين مهدّيين يحبّ التمسّك بهم وبطريقتهم وستّهم . أقوالهم وأفعالهم . وهذا الإطلاق في التمسّك مع هذه التسمية لهم لا تنطبق إلاّ على معصوم ، لا يجوز التمسّك برأي الخليفة المخالف للكتاب ، أو لسنة النبي ﷺ بالإجماع.

١ . مسند أحمد ٤ / ١٢٦ ، سنن الدارمي ١ / ٤٤ ، سنن ابن ماجة ١ / ١٦ سنن أبي داود ٢ / ٣٩٣ ، المستدرك ١ / ٩٦ ، كتاب السنة : ١٩ ، و ٤٨٢ ، صحيح ابن حبان ١ / ١٧٨ ، المعجم الكبير ١٨ / ٢٤٩ و ٢٥٧ ، مسند الشاميين ١ / ٤٠٢ و ٢ / ٢٩٨ ، العلل ١ / ٢١ ، الثقات ١ / ٤ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٠ / ١٧٨ ، أسد الغابة ٣ / ٣٩٩ ، تهذيب الكمال ٥ / ٤٧٣ و ١٧ / ٣٠٦ ، سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٢٠ و ١٧ / ٤٨٢ .

٢ . الجامع الكبير ٤ / ١٥٠ .

وكذلك إن وافق هذا الخليفة الكتاب أو السنة النبوية فالاتباع سيكون للكتاب أو السنة النبوية لا لل الخليفة ، وكذلك لو اختلف هؤلاء الخلفاء فيما بينهم ، فكيف يجوز التمسك بسنتهم جميعاً مع هذا الاختلاف؟ وهو حاصل على تفسير أهل السنة لهذا الحديث.

فلم يبق إلا أن المراد بهذا الحديث هو ما فهمه الشيعة من وجود خلفاء منصوص عليهم ، لابد أن يكونوا معروفين مقبولين للأمة جماء ، وهم اثنا عشر إماماً ، ويكونون معصومين عن الخطأ ، وعن مخالفته الكتاب أو السنة النبوية ، أو الاختلاف فيما بينهم.

ويعتذر زمانهم من وفاة رسول الله ﷺ . ويبدأ بعلي عليه السلام . إلى الإمام المهدي عليه السلام ، كما نص النبي الأعظم عليه السلام على ذلك ، فقال : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله عز وجل حتى يبعث فيه رجلاً مني . وفي رواية من أهل بيتي . يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً » ^(١).

ومصداقاً لقوله عليه السلام : « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان » ^(٢). وأما تحديد الأئمة بأعيانهم عند أهل السنة فلم يصحّ لديهم حديث ينصّ على الأسماء ، أو الانصار في ذرية الحسين عليهما السلام بعد أصحاب الكسائ ، ولكنهم

١ - صحيح مسلم ١ / ٩٩ ، سنن ابن ماجة ٢ / ٩٢٩ ، سنن أبي داود ٢ / ٣٠٩ ، الجامع الكبير ٣ / ٣٤٣ ، صحيح ابن حبان ١٣ / ٢٨٣ ، المعجم الأوسط ٢ / ٥٥ ، المعجم الكبير ١٠ / ١٣٣ و ١٣٥ ، موارد الظمآن : ٤٦٤ ، الجامع الصغير ٢ / ٤٣٨ ، كنز العمال ١٤ / ٢٦٤ و ٢٦٩ ، فيض القدير ٥ / ٤٢٣ ، تاريخ مدينة دمشق ٥٨ / ١٩٨ ، تاريخ ابن خلدون ١ / ٣١٢ ، سبل الهدى والرشاد ١٠ / ١٧٢ ، ينایع المؤدة ٢ / ٢١٠ و ٣٩٠ و ٣١٨ و ٣٤٥ و ٢٤٥ و ٢٥٦ و ٢٩٨ و ٣٣٩ و ٣٨٤ و ٣٩٠ .

٢ - المخلوي ١ / ٤٥ و ٩ / ٣٥٩ ، مستند أحمد ٢ / ٢٩ و ٩٣ ، صحيح مسلم ٦ / ٣ ، السنن الكبرى للبيهقي ٣ / ١٢١ و ٨ / ١٤١ ، شرح صحيح مسلم ١٢ / ٢٠٠ ، تحفة الأحوذية ٦ / ٤٠٠ ، المصنف لابن أبي شيبة ٧ / ٥٤٦ ، كتاب السنة : ٥١٨ ، الجامع الصغير ٢ / ٧٥٦ .

للامامة ، وألائق وأحق بها من غيرهم ، ونقل هنا بعض النصوص على ذلك :

١ . قال المزّي في تحذيب الكمال : « وأما الزهرى ، فحکي عنه أنه قال : ما رأيت

هاشميًّاً أفضل منه . أي من علي بن الحسين طبیعتہم . » .

وفي رواية أخرى عن الزهرى قال : « كان علي بن الحسين من أفضل أهل بيته وأحسنهم

طاعة ». .

وفي رواية ثالثة عن الزهرى قال : « لم يدرك من أهل البيت أفضل من علي بن الحسين

. » .

وعن مالك قال : « لم يكن في أهل بيته رسول الله طبیعتہم مثل علي بن الحسين ». .

وقال عبد الرحمن بن أسلم عن أبيه : « ما رأيت فيهم مثل علي بن الحسين قط ». .

وقال عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه : « ما رأيت هاشميًّاً أفضل من علي بن الحسين

. » .

وعن يحيى بن سعيد الأنصاري قال : « سمعت علي بن الحسين ، وكان أفضل هاشمي

. » .

وقال أبو بكر ابن البرقي : « ونسل الحسين بن علي كلّه من قبل علي الأصغر وأمه أم

ولد ، وكان أفضل أهل زمانه » ^(١) .

وروى المزّي حكاية الحجّ ، وتفضيل الناس له طبیعتہم على هشام ، أو الوليد بن عبد الملك

الخليفة آنذاك ، وأبيات الفرزدق في مدحه ، وتنحّي الناس له حتى يستلم الحجر هيبة له

إجلالاً ، ولم يفعلوا ذلك للخليفة ^(٢) .

١ . تحذيب الكمال / ٢٠ / ٣٨٦ .

٢ . المصدر السابق / ٢٠ / ٤٠٠ .

٢ . الإمام محمد الباقر عليه السلام : قال الذهبي : « كان أحد من جمع بين العلم والعمل ، والسؤدد والشرف ، والنفقة والرزانة ، وكان أهلاً للخلافة »^(١).

٣ . الإمام جعفر الصادق عليه السلام : قال المزيي : « حدثنا عمرو بن ثابت قال : رأيت جعفر بن محمد واقفاً عند الجمرة العظمى ، وهو يقول : « سلوني ، سلوني ». وقال أيضاً : ... عن صالح بن أبي الأسود قال : سمعت جعفر بن محمد يقول : « سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنه لا يحذّركم أحد بعدي بمثل حديثي ».

وعن أبي حنيفة ، وسئل من أفقه ما رأيت؟ فقال : « ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد ، لما أقدمه المنصور الحيرة ، بعث إليّ ، فقال : يا أبو حنيفة ، إن الناس قد فُتنوا بجعفر بن محمد ، فهيه له من مسائلك الصعب ، قال : فهيات له أربعين مسألة ، ثم بعث إليّ أبو جعفر فأتيته بالحيرة ، فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه ، فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيئة ما لم يدخلني لأبي جعفر ... وابتداط أسأله ، وكان يقول في المسألة : « أنتم تقولون فيها كذا وكذا ، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا ، ونحن نقول كذا وكذا » ، فربما تابعنا ، وربما تابع أهل المدينة ، وربما خالفنا جميعاً »^(٢).

فأقول : هذه الرواية تثبت أن لأهل البيت مذهبًا خاصًاً ومستقلًاً عن باقي المذاهب ، لأن الإمام وهو من أهل المدينة قال : « وأهل المدينة يقولون كذا وكذا ، ونحن نقول كذا وكذا » ، فيجعل أهل البيت عليه السلام في عرض أهل المدينة.

قال الذهبي : « الإمام الصادق شيخ بنى هاشم ... »^(٣) ، إلى أن ذكر أولاده عليه السلام فقال : « فأجلهم وأشرفهم ابنه موسى الكاظم ... وهو إمام من أئمة المسلمين ... »^(٤) ، له مشهد عظيم مشهور ببغداد ، دفن معه فيه حفيده الجواد ،

١ - سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٠٤ .

٢ - تحذيب الكمال ٥ / ٧٩ .

٣ - سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٥٥ .

٤ - المصدر السابق ٦ / ٢٧٠ .

ولولده علي بن موسى مشهد عظيم بطوس^(١).

فهؤلاء بعض أئمتنا ، وهم أبناء الحسين عليه السلام ، وهم أفضل بني هاشم باعترافهم.

١ - المصدر السابق ٦ / ٢٧٤ .

أمهات المؤمنين :

(البحرين)

باعتبار المحرمية وعدم جواز الزواج بهن :

س : أخبر القرآن الكريم أن زوجات النبي ﷺ أمهات للمؤمنين .
ما معنى إخبار القرآن ، ووصف زوجات النبي بأمهات المؤمنين ، وهن لم يعطين المؤمنين ما
تعطي الأم لولدها ، ولم يأخذن من المؤمنين ما تأخذ الأم من ولدها ؟
ج : المراد من الأمهات هو المحرمية ، وعدم جواز الزواج بهن بعد وفاة الرسول ﷺ ،
لأنهن بحكم الأم للفرد .

وفي نعتهن بالأم إشارة إرشادية لهن ، بحيث يتخلّقن بأخلاق الأم ، لتكون معاملتهن مع
الناس كمعاملة الأم مع أولادها . ولكن هل حدث هذا بالفعل من كلّ نساء النبي ﷺ ؟ أو أنّ
بعض نسائه خالفن الأوامر الإلهية ، من المكث في بيوتهن ، وخروجهن ، وصرن سبباً هلاك
الكثير من أمة محمد ﷺ ، ولم يتزمن بالإرشادات القرآنية والنبوية ، ولم يبق لهن من حقيقة
الأم للناس إلا في كون حكمهن حكم الأم في عدم جواز الزواج بهن .

(مصطفى البحرياني . عمان . ٢٥ سنة . طالب ثانوية)

حول بنات خديجة وعمرها عند زواجهها :

س : كم كان عمر السيدة خديجة ظاهرًا عندما تزوجها النبي ﷺ ؟ وهل تزوجت قبل
النبي ؟ وما اسم بناتها غير الزهراء ظاهرًا ؟ وهل كن بنات النبي

أم ربياته؟ ومن تزوجهن؟ وهل طلقن من تزوجنه؟
السلام على الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها.

ج : بالنسبة إلى عمر السيدة خديجة عليها السلام حين اقترانها بالرسول أكرم عليه السلام ففيه أقوال :

: ١ . ٢٥ سنة ^(١)

. ٢ . ٢٨ سنة ^(٢).

. ٣ . ٣٠ سنة ^(٣).

. ٤ . ٣٥ سنة ^(٤).

. ٥ . ٤٠ سنة ^(٥).

. ٦ . ٤٤ سنة ^(٦).

. ٧ . ٤٥ سنة.

. ٨ . ٤٦ سنة.

وأما بالنسبة إلى زواجهها قبل النبي عليه السلام فهناك قولان : أصحهما أنها لم تتزوج أحداً قبل النبي عليه السلام ، بل تزوجها وهي عذراء.

قال ابن شهر آشوب : « وروى أحمد البلاذري ، وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما ، والمرتضى في الشافي ، وأبو جعفر . أبي الشيخ الطوسي . في التلخيص : أن النبي عليه السلام تزوج بها وكانت عذراء » ^(٧).

واما بالنسبة إلى بناها عليها السلام فيه أقوال : أصحها أنها لم تلد للنبي عليه السلام من

١ . السيرة الحلبية ١ / ٢٠٤

٢ . المستدرك / ٣ / ١٨٢

٣ . تاريخ مدينة دمشق / ٣ / ١٩١

٤ . السيرة الحلبية ١ / ٢٠٤

٥ . المواهب اللدنية (مع شرح البرقاني) ١ / ٣٧٤

٦ . تاريخ مدينة دمشق / ٣ / ١٩٠

٧ . مناقب آل أبي طالب ١ / ١٣٨

البنات إلا فاطمة عليها السلام ، وأمّا رقية وزينب وأم كلثوم فهن على قول بناها من زوجها الأول قبل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لكن الصحيح أخت خديجة ، تكفلهن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاة هالة ، وهن أطفال.

فرقية تزوجها عتبة بن أبي هب ، فلما انزل الله تَبَّعَ يَدًا أَبِي هَبٍ وَتَبَّعَ ^(٨) سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عتبة طلاق رقية ، وسألته طلاقها ، فطلّقها ، وتزوجها بعده عثمان بن عفان ^(٩) . وزينب تزوجها أبو العاص ابن الربيع في الجاهلية ، فولدت له أمّامه ، تزوجها الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ اَللَّهُوَّ اَكْبَرُ ، وماتت زينب بالمدينة لسبعين سنين من الهجرة . وأم كلثوم تزوجها عثمان بعد أختها رقية ، وتوفيت عنده .

(علوى)

عائشة متهمة بالإفك :

س : ما قصة الإفك الواردة في القرآن؟

ج : قد أشارت الآيات ٢٦ - ١١ من سورة النور إلى حديث الإفك . وخلاصتها : إن مجموعة من الصحابة رموا بعض نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالفحشاء ، فشاع الحديث بين الناس يتلقّاه هذا من ذاك ، وكان بعض المنافقين ، أو الذين في قلوبهم مرض ، يساعدون على إذاعة الحديث حتّى منهم أن تشيع الفاحشة في الدين آمنوا ، فأنزل الله الآيات ، ودافع عن نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقد روى أهل السنة : أن المقدوفة هي عائشة ، والذين جاءوا بالإفك هم : عبد الله بن أبي سلول ، ومسطح بن ثابت ، وحسّان بن ثابت ، وحمنة ابنة جحش ، أخت زينب زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

١ . المسد : ١ .

٢ . الذريعة الطاهرة النبوية : ٥٢ .

بينما روت الشيعة : أن المقدوفة هي مارية القبطية أم إبراهيم ، التي أهداها مقوقس ملك مصر إلى النبي ﷺ ، والقاذف هو : عائشة بنت أبي بكر . وهناك روايات تدل على مشاركة غيرها معها في هذا الرمي . حيث ادّعى : إن إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ما هو إلا ابن جريح . وجريح هذا كان خادماً خصيّاً لمارية ، أهداه معها مقوقس عظيم مصر لرسول الله ﷺ ، وأرسله معها ليخدمها . فأنزل الله تعالى هذه الآيات لبيان نزاهة بيت النبي ﷺ من الفحشاء . وللمزيد من التفصيل راجع تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي (قدس سره) ^(١) .

(عبد الكريم الصعيدي . اليمن)

ما معنى الأُمومة للمؤمنين :

س : ما معنى الأُمومة للمؤمنين لزوجات الرسول؟ وهل معنى الأُمومة لعائشة أنّ على الإمام علي طاعتها؟ وهل الرسول وكل الإمام علي في طلاق زوجاته؟ وما يجدي توكيده حيث أنّ زوجات النبي محرمات على أحد بعد النبي ﷺ؟ أفيدونا أثابكم الله تعالى.

ج : المقصود من الأُمومة هو حرمة النكاح ، كما يتضح ذلك بعد التأمل في سبب نزول الآية الكريمة : ﴿ وَأَرْوَاجُهُ أُمَّهَا كُنْمُ ﴾ ^(٢) ، حيث قال البعض : إذا مات محمد سوف ننكح أزواجه!! فلذا نزل قوله تعالى بتحريم النكاح ، ولا دلالة فيها على التعظيم من قريب أو بعيد ، بدليل قوله تعالى : ﴿ لَسْتُ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقْيَثُ ﴾ ^(٣) ، فقييد الأمر بالتقوى ، فتكون هي المحور في عظمة الشخصية ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْأَكُمْ ﴾ ^(٤) .

١ - الميزان في تفسير القرآن ١٥ / ٨٧ .

٢ - الأحزاب : ٦ .

٣ - الأحزاب : ٣٢ .

٤ - الحجرات : ١٣ .

ولا يوجد دليل عقلي ولا نقلبي على وجوب طاعة خليفة رسول الله لزوجة النبي ، بل ثابت عقلاً ونقلأً وإجماعاً على أن طاعة خليفة رسول الله واجبة على جميع المسلمين ، بلا فرق بين أمهات المؤمنين أو غيرهن.

كما روي ما ذكرته من توكييل أمير المؤمنين عليه السلام في طلاق زوجات النبي ﷺ ، وفائدة ذلك غير منحصرة في إمكانية الترويج بها ، بل يكفي مجرد سلب هذا العنوان عنها ، مضافاً إلى ما فيه من دلالة على منصب الإمامة ، ومقام أمير المؤمنين كمقام رسول الله ﷺ في جميع الأمور حتى في طلاق نسائه.

(إبراهيم محمد . قطر)

هل نساء النبي من أهل البيت :

س : شكرأ لكم على هذه الصفحة الرائعة ، ولدي سؤال : من هم أهل البيت؟ وهل نساء النبي من أهل البيت؟ جزاكم الله خيراً.

ج : روى الحاكم في المستدرك عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه قال : « لما نظر رسول الله ﷺ إلى الرحمة هابطة قال : « ادعوا لي ادعوا لي » ، فقالت صفية : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قال : « أهل بيتي : علياً وفاطمة والحسن والحسين » ، فجيء بهم ، فألقى عليهم النبي كساوه ، ثم رفع يديه ، ثم قال : « اللهم هؤلاء آلي ، فصل على محمد وآل محمد » ، وأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيذْهَبَ عَنْكُمُ الْجُنُسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا ﴾^(١) ، ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ^(٢).

هذا الحديث وما ورد بمعناه صريح في اختصاص أهل بيته بعلي وفاطمة

١ - الأحزاب : ٣٣.

٢ - المستدرك / ٣ / ١٤٧

والحسن والحسين عليهم السلام ^(١).

وهل نساء النبي من أهل البيت؟

قالت أم المؤمنين أم سلمة : فذهبت لأدخل رأسي فدفعني ، فقلت : يا رسول الله أولست من أهلك؟ قال : « إنك إلى خير ، إنك إلى خير » ^(٢).

وفي رواية أخرى : قالت أم سلمة : يا رسول الله ما أنا من أهل البيت؟ قال : « إنك إلى خير ، وهؤلاء أهل بيتي ، اللهم أهل بيتي أحق » ^(٣).

وفي رواية ثالثة : فرفعت الكسأ لأدخل معهم ، فجذبها من يدي وقال : « إنك على خير » ^(٤).

سئل الصحابي زيد بن أرقم : « من هم أهل بيته؟ نساؤه؟ قال : لا وأيم الله ، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ، ثم يطلقها ، فترجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته : أصله وعصبته ، الذين حرموا الصدقة بعده » ^(٥).

وعن أبي سعيد الخدري : « أهل البيت الذين أذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيراً ، فعدّهم في يده ، فقال : خمسة : رسول الله ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين » ^(٦).

وعن أنس بن مالك : أن رسول الله كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر ، كلما خرج إلى صلاة الفجر يقول : الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهِبَ

١ - شواهد التنزيل ٢ / ٥٥ ينابيع المودة ٢ / ٤١ ، صحيح مسلم ٧ / ١٣٠ ، السنن الكبرى للبيهقي ٢ / ١٤٩ و ١٥٢ ، جامع البيان ٢٢ / ٩ ، تفسير القرآن العظيم ٣ / ٤٩٢ ، الدر المثور ٥ / ١٩٨ ، الجامع الكبير ٥ / ٣٢٨ ، المستدرك ٢ / ٤١٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٦٧ ، مسنـد أحمد ٦ / ٢٩٢ ، تاريخ بغداد ٩ / ١٢٨.

٢ - شواهد التنزيل ٢ / ٦٣ ، تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ١٤٢.

٣ - المستدرك ٢ / ٤١٦.

٤ - مسنـد أبي يعلى ١٢ / ٤٥٦ ، المعجم الكبير ٣ / ٥٣ ، شواهد التنزيل ٢ / ١١٥ ، تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ١٤٢ ، سبل المدى والرشاد ١١ / ١٣.

٥ - صحيح مسلم ٧ / ١٢٣ ، ينابيع المودة ١ / ٩٧ ، فيض القدير ٢ / ٢٢٠.

٦ - المعجم الأوسط ٢ / ٢٢٩ ، شواهد التنزيل ٢ / ٤٠.

عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا ﴿١﴾ .

وقال الحاكم في مستدركه : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ^(٢) .
وعن أبي سعيد الخدري : أنّ رسول الله ﷺ جاء إلى باب علي أربعين صباحاً بعدما دخل على فاطمة ، فقال : « السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، الصلاة رحمكم الله ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ أنا حرب لمن حاربتم ، أنا سلم لمن سالمتم » ^(٣) .

(أبو عبد الله . هولندا . سني . ٤٢ سنة . طالب)

إيمان خديجة :

س : هل كانت أم المؤمنين خديجة قبل زواجها بالرسول الكريم محمد ﷺ من الموحدين؟
أرجو الإجابة ، ودمتم سالمين.

ج : لقد كانت خديجة ظلّها من خيرة نساء قريش شرفاً ، وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة ، ويقال لها : سيدة قريش.

ويحتمل أحّا ظلّها كانت من الموحدات لأنّ مكّة كانت محل لشريعة إبراهيم ظلّها ، ومن بعده ولده إسماعيل ظلّها ، وكان لإسماعيل أوصياء إلى زمن بعثة النبي ﷺ ، وعليه يوجد في مكّة أناس موحدون ، وليس من بعيد أن تكون خديجة ظلّها من أولئك ، والله أعلم.

١ - الجامع الكبير ٥ / ٣١ ، المستدرك ٣ / ١٥٨ ، مسنّ أبي يعلى ٧ / ٥٩ ، شواهد التنزيل ٢ / ١٨ ، الدر المنشور ٥ / ١٩٩ ، فتح القدير ٤ / ٢٨٠ ، سبل المدى والرشاد ١١ / ١٤ ، ينابيع المودة ١ / ٣٢٢ و ٢ / ١١٩ .

٢ - المستدرك ٣ / ١٥٨

٣ - المعجم الأوسط ٨ / ١١٢ ، شواهد التنزيل ٢ / ٤٤ ، الدر المنشور ٥ / ١٩٩ ، سبل المدى والرشاد ١١ / ١٣ .

أهل البيت طبیعته :

(كميل . عمان . ٢٢ سنة . طالب جامعة)

ليس منهم آل عقيل وآل جعفر :

س : أسائلكم عن معنى أهل البيت في آية التطهير : هناك من يقول بأنّ المقصود هم : آل علي طبیعته ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، فما هي حجتهم؟ وكيف يتم الرد عليهم؟
ج : قد يعتمد البعض على رواية وردت بهذا المعنى^(١) توهم بأنّ أهل البيت هم هؤلاء كلّهم ، ولكن يلاحظ في المقام . مع غضّ النظر عن البحث السندي . أنّ تطبيق مصداق أهل البيت طبیعته في هذا الحديث لم يرد من النبي طبیعته حتى يكون حجّة ، بل هذا الكلام والقول جاء توضيحاً على لسان زيد بن أرقم ، وكما هو معلوم : فإنّ اجتهاد زيد لا يكون حجّة علينا .

هذا ، وقد تضافرت الأحاديث على مصداقية أهل الكسae في معنى أهل البيت عند الفريقين ، مما لا يبقى أي شكّ ورب في المقام ، بأنّ المراد من أهل البيت طبیعته هم الأنوار الخمسة الطيبة الذين نزلت فيهم آية التطهير .

(كميل . عمان . ٢٢ سنة . طالب جامعة)

آية التطهير شاملة لبقية الأئمة :

س :المعروف أنّ آية التطهير نزلت في أصحاب الكسae ، فهل يمكن القول

بأن آية لا تشمل الأئمة من ولد الإمام الحسين عليه السلام ، والسيّدة زينب عليها السلام ؟ وماذا؟

ج : إن آية التطهير تشمل كل الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ؛ وذلك لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث التقلين أخبر أن (القرآن) و (أهل البيت) لن يفترقا حتى يردا عليهما الموت . فإذا قلنا بأن أهل البيت هم الخمسة أصحاب الكسأ فقط فهذا يعني افتراق أهل البيت عن القرآن ؛ لأن لازمه أنه بعد شهادة الحسين عليه السلام لا يكون هناك مصدق لعنوان أهل البيت عليهم السلام وهذا هو الافتراق لأن القرآن يكون موجوداً وأهل البيت غير موجودين ، وهو خلاف صريح لكتاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فلا بد من القول بشمول آية التطهير لكل الأئمة عليهم السلام . وعلى ذلك دلت النصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام .

أما في حديث النساء فإن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جمع الموجودين من أهل البيت المطهرين في زمانه ، وكانوا الأربعاء فقط صلوات الله عليهم أجمعين .

أما السيّدة زينب عليها السلام فهي على الرغم من عظم شأنها وجلاله قدرها وعلو منزلتها ورفع درجتها إلا أنها غير داخلة في آية التطهير ، لأن الآية مخصوصة بالمعصومين الأربعاء عشر فقط .

(سامي . السعودية . ٣٨ سنة)

الدليل على إثبات الصلاة على محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالله :

س : ما هو الدليل على الصلاة على محمد وآل محمد كاملة بدون بترا؟ كما يفعله الآخرون .

وكيف يمكن الجمع بين الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(١) ، وبين الرواية الواردة من النهي عن الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصلاة المبتورة أو البتراء؟

١ . الأحزاب : ٥٦ .

ج : لا تنافي بين الآية القرآنية والأحاديث الواردة في الباب ؛ فإن الآية تأمر بالصلاحة على النبي ﷺ ، والأحاديث بيّنت كيفية هذه الصلاة حيث ذكرت قوله ﷺ : « قولوا اللهم صلّى على محمد وآل محمد ... » ، فالنبي ﷺ علمنا كيف نصلّي عليه. فمن حذف آل النبي ﷺ من الصلاة عليه كان مخالفًا للكيفية التي ذكرها ﷺ ، فتكون صلاته على النبي ﷺ ناقصة.

ففي تفسير الدر المنشور أخرج السيوطي عن سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، عن كعب بن عجرة قال : لما نزلت ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ قلنا : يا رسول الله قد علمنا السلام عليك ، فكيف الصلاة عليك؟

قال : « قولوا : اللهم صلّى على محمد وعلى آل محمد ، كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد »^(١).

وأخرج نفس الحديث ابن جرير الطبراني عن يونس بن خباب ، وعن إبراهيم ، وعن قتادة ، وعن كعب بن عجرة^(٢) ، كما أخرجه ذلك غيرهما^(٣).

على أن الله تعالى صلّى على قوم سلموا له ، وأذعنوا وصبروا حينما أصابتهم مصيبة ، قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ

١ - الدر المنشور ٥ / ٢١٥ .

٢ - جامع البيان ٢٢ / ٥٣ .

٣ - مسنّد أحمد ٣ / ٤٧ و ٤ / ٢٤١ ، سنن ابن ماجة ١ / ٢٩٣ ، الجامع الكبير ١ / ٣٠١ ، سنن النسائي ٣ / ٤٧ ، المصنف للصناعي ٢ / ٢١٢ ، مسنّد ابن الجعدي : ٤٠ ، المصنف لابن أبي شيبة ٢ / ٣٩٠ ، السنن الكبرى للنسائي ١ / ٣٨٢ و ٦ / ١٨ ، صحيح ابن حبان ٥ / ٢٨٧ و ٢٩٥ ، المعجم الصغير ١ / ٨٥ ، المعجم الأوسط ٣ / ٩١ و ٤ / ٣٧٨ و ٧ / ٥٧ ، المعجم الكبير ١٧ / ٢٥٠ و ١٩ و ١٢٤ و ١٥٥ ، كنز العمال ٢ / ٢٧٥ ، جامع البيان ٢٢ / ٥٣ ، زاد المسير ٦ / ٢١٤ ، الدر المنشور ٥ / ٢١٥ ، فتح القدير ٤ / ٣٠٣ ، تاريخ بغداد ٨ / ١٣٧ ، البداية والنهاية ١ / ١٩٨ ، سبل الهدى والرشاد ١١ / ١٠ ، و ١٢ / ٤٣٤ ، بنيامع المؤذنة ١ /

مُصِيَّةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّنْ رَّحْمَةِ اللَّهِ ... ﴿١﴾ .

فإذا كانت الصلوات على من صبر ورضي وسلم لأمر الله تعالى ، فهل يوجد أعظم من أهل البيت عليهما السلام صبراً وتسليناً؟

على أنه لا يخفى عليك ، أن الصلاة المشار إليها هي التركية من الله تعالى والرحمة ، ومن المؤمنين الدعاء ، فما المانع من أن يزكي الله تعالى أهل بيته عليهما السلام ، وأن تدعوا لهم بالرحمة ، والدرجة الرفيعة.

ثم أن هناك أحاديث تنهى عن الصلاة البتراء بصورة : « لا تصلوا على الصلاة البتراء »^(١) ، أي بدون ذكر الآل عليهما السلام ، وهذه الأحاديث بنفسها تؤكد وتحقيق الروايات السابقة في وجوب إدخال الآل عليهما السلام .

هذا ما أمكن ذكره في هذا المقام من أدلة قرآنية ، وأحاديث صحيحة في كيفية الصلاة على النبي عليهما السلام .

(إحسان . ألمانيا . ٣٣ سنة . طالب علم)

السر في تفضيل ذريتهم على غيرهم :

س : سُئلت عن السؤال التالي ، وأريد الإجابة منكم ، ولكم الفضل في ذلك :
لماذا أنتم الشيعة تميّزون بين السيد وغير السيد؟ أليس ذلك من التفرقة الاجتماعية؟ كما أنكم ترتبون أحكام شرعية وفق هذا التمييز ، مما هو ذنب من لم يكن سيّداً . أي نسبة يرجع لرسول الله عليهما السلام . تحترمون السيد ، وتحظوه بكلمة السيد بخلاف غيره . من لا يرجع نسبة لرسول الله عليهما السلام . أليس هذا من التفرقة ، والدين الإسلامي دين المساواة؟
أرجو الإجابة ، لكم الأجر والثواب في ذلك.

١ . البقرة : ١٥٦ . ١٥٧ .

٢ . بنيابيع المؤدة ١ / ٣٧ ، الصواعق المحرقة ٢ / ٤٣٠ .

ج : إنَّ الْمَلَكَ فِي الْإِسْلَامِ التَّقْوَى ، وَذَلِكَ لصَرِيحِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَائِمُ ﴾^(١) ، وَإِنَّمَا يوجَهُ الْمُسْلِمُونَ مُحِبَّةً خَاصَّةً لِلسَّادَةِ مِنْ ذَرَّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَكْرِيمًا لِجَدِّهِمْ ، وَيَعْظِمُونَ السَّادَةَ تَعْظِيمًا لِجَدِّهِمْ .

وَهَذَا التَّعْظِيمُ وَالتَّبَحِيلُ يَظْهُرُ جَلِيلًا بِتَحرِيمِ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ ، وَتَعْوِيضِهِمْ بِالْخَمْسِ : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَيْرُكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ هُمْ سَهُولٌ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ ﴾^(٢) .

وَالخَلاصَةُ : إِنَّ تَكْرِيمَ السَّادَةِ الْأَشْرَافِ مِنْ نَسْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، يَكُونُ فِي وَاقِعِ الْأَمْرِ تَكْرِيمًا لِجَدِّهِمْ وَاحْتِرَامًا خَاصَّاً لَهُ .

وَلَعِلَّ السَّرَّ فِي ذَلِكَ : أَنْ يَكُونُ هَذَا الْعَمَلُ باعِثًا حَيْثِيًّا لِلتَّمْسِكِ بِتَعْالَيمِ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتِمرَارِ شَرِيعَتِهِ ، حِيثُ الْأُمَّةُ تَمْسِي وَتَصْبِحُ وَتَشَاهِدُ ذَرَّيَّةَ رَسُولِهَا بَيْنَ ظَهَارِنِيهَا ، تَحْتَرِمُهُمْ وَبَخْلُهُمْ لِأَجْلِ جَدِّهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَبِذَلِكَ يَتَذَكَّرُونَ الرَّسُولُ طَبِيلَةُ حِيَاتِهِمْ ، فَيَكُونُ سَبِيلًا لِلْاسْتِمرَارِ بِالتَّمْسِكِ بِتَعْالَيمِهِ .

(محمد . السعودية . ١٦ سنة . طالب ثانوية)

الصلوة على محمد وآل محمد :

س : سؤالي حول فلسفة ذكر الصلاة على محمد وآل محمد في عدّة مواضع ، منها : عندما يقوم شخص بحسد إنسان آخر ، يقولون له : صلّ على محمد وآل محمد ، وكذلك عند دخول إمام الجماعة ، أو القارئ ، يبدأ الناس بالصلاحة على محمد وآل محمد ، ودمتم موقفين لكلّ خير .

ج : إنَّ كَثْرَةَ الصلواتِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ فِي مُخْتَلِفِ الْحَالَاتِ يَمْثُلُ حَالَةً ارْتِبَاطِ الْمُسْلِمِ مَعَ نَبِيِّهِ ، وَمَثَلُ الْلَّاءِدَبِ مَعَهُ ﷺ ، الَّذِي أَمْرَنَا بِهِ اللَّهُ تَعَالَى ، مَضَافًا إِلَيْهِ .

١ . الحجرات : ١٣ .

٢ . الأنفال : ٤١ .

البركة في ذكر رسول الله ﷺ ، بعد أن صلّى عليه الله والملائكة ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(١).

فلا ضير في ذكر النبي ﷺ والصلوة عليه والتقرّب إلى الله تعالى بذلك في كلّ حال وفي كلّ زمان ، فتأمّل .

(محمد . السعودية . ١٦ سنة . طالب ثانوية)

تعقيب حول الجواب السابق :

مقدمة : في الأعمّ الأغلب من الآيات تكون الأفعال مبنية على العباد . ولكن هنا قدم مقدمة حيث أخبر أنه هو سبحانه يقوم بالعمل ، ثم أمرهم الإتيان به ، وعند تبع الآيات القرآنية نجد أنه لا توجد آية في القرآن كهذه الآية إلا واحدة ، نسب الله تعالى فيها العمل إلى نفسه أولاً ، ثم أمر به عباده ثانياً ، وهذه الآية الثانية خاصة بالتوحيد ، وهي في سورة آل عمران ﴿ شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ فَإِنَّمَا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْغَفِيرُ الْحَكِيمُ ﴾^(٢) فهو أولاً شهد بالوحدانية ، ثم أشار إلى شهادة الملائكة بها ، ثم شهادة المؤمنين .

وهنا كذلك في الآية التي نحن بصدده البحث فيها ، نرى أنه سبحانه يصلي ، وملاكته ، ثم يأمر المؤمنين بالصلوة ، وهذا كله دليل على أن هذه الآية خصوصية .
لماذا يجب علينا الصلاة على محمد وآل محمد؟ يجب أن نوضح عدة أمور :

١ - الأحزاب : ٥٦ .

٢ - آل عمران : ١٨ .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُوْا عَلَيْهِ ... ﴾^(١) ، كلمة صلووا هنا هي صيغة أمر تدل على الوجوب ، يعني لست مخيراً ، بل يجب عليك أن تفعل ، فهي دالة على الوجوب لا الاستحباب ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾^(٢) فهو أمر دال على الوجوب كذلك.

ما معنى أن يصلّي الله تعالى على أحد؟

إن الصلاة هنا ليست بالمعنى الاصطلاحي ، والتي يقصد بها صلاتنا التي نصلّيها ، بل هي بمعناه اللغوي وهو الدعاء ، وهنا الروايات من الفريقين توضح : أن معنى الصلاة من الله تعالى هو تقوّب نبيه وإنزال الرحمة عليه ، إلا أنها تعنون بعنوان الصلاة ، تماماً كما في اللعن ، فحينما يقول تعالى : ﴿ يَلْعَثُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَثُهُمُ الْأَعْنُونَ ﴾^(٣) ، فليست معناه اللعن اللغطي ، بل المقصود به هو إبعاد العبد من رحمة الله تعالى ، عند ذلك نفهم قول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إنما قوله فعله » فليست الله سبحانه يتلفظ بالفاظ كما نتلفظ بها نحن ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٤).

ما معنى صلاة الملائكة؟

معناها التزكية ، يعني يصلّون عليه لبيان أن هذا المورد هو مستحق للرحمة ، يعني محل قابل وإنزال الرحمة ، وهذا ما دلت عليه الروايات.

ما معنى صلاة المؤمنين؟

إن صلامتهم تعني الدعاء للنبي الأكرم ، وهي أيضاً طلبة من الحق في رفع مقامنا ، لأن نرقى إلى مقامهم ، ونتعرّف على أسرارهم.

نأتي للقطع الثاني للآية ، قال تعالى : ﴿ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا ﴾ .

إن المتعارف من التسليم هو السلام ، لذلك عند ذكر النبي ترى الأعم

١ - الأحزاب : ٥٦.

٢ - النور : ٥٦.

٣ - البقرة : ١٥٩.

٤ - يس : ٨٢.

الأغلب من الناس يصلّي عليه هكذا : « صلّى الله عليه وسلم ». فنأخذ معنى التسليم في الآية بمعنى السلام ، أي : السلام عليك يا رسول الله ، ولكن حينما نراجع الروايات الواردة في ذيل هذه الآية نرى أن المعنى مختلف عن ذلك.

عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عَلِيهِ الْكَفَافُ عن قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ﴾ ، فقال : « الصلاة عليه ، والتسليم له في كل شيء جاء به »^(١).

إذًا ، فالآية تزيد معنى الانقياد لا معنى السلام ، وبتعبير القرآن : ﴿وَمَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا حَكَمْتُ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾^(٢).

إذًا ، فالآية ليست بصدق بيان أن الله تعالى يريد أن يأمر المؤمنين أن يسلموا عليه بعد الصلاة عليه ، بل يريد منهم أن ينقادوا للنبي ويسلموا الأمر بيده.

وكما جاء عن الإمام أمير المؤمنين عَلِيهِ الْكَفَافُ في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ ...﴾ قال :

« هذه الآية ظاهر وباطن ، فالظاهر قوله : ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ ، والباطن : قوله تعالى : ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ : أي سلموا لمن وصاه واستخلفه ، وفضله عليكم ... »^(٣).

على هذا الأساس لا ينبغي أن نقول : صلّى الله عليه وسلم ، فهذه « وسلم » جاءتنا من الطرف الآخر . أي أهل السنة . أما في القرآن فالله سبحانه صلّى عليه ولم يسلم ، لذلك نجد أن العلماء الملتقطين للمسألة يقولون : عَلَيْهِ اللَّهُ ، ولا يضيغون وسلم .

وأخيراً : لا ريب أن الصلاة على النبي والآل عَلِيهِ الْكَفَافُ هي من الواجبات في حياة الإنسان المسلم ، وذلك لأنّها مفتاح الأسرار ، وباب المغاصد ، ومن أهمّ الوسائل في صعود الأعمال ، واستجابة الدعاء ، هذا فضلاً عن الشواب الجزييل ، والفضل العظيم ، الذي يحرزه المصلي على النبي وآلـه عَلِيهِ الْكَفَافُ .

١ - المحسن ١ / ٢٧١ .

٢ - الحشر : ٧ .

٣ - الاحتجاج ١ / ٣٧٧ .

(فاضل . البحرين . ٢٦ سنة . دبلوم هندسة ميكانيكية)

الكتب السنّية المؤلّفة حولهم :

س : لا أريد أن أطيل عليكم ، ولكن لابد من هذه الكلمة : فأنا اعتبر هذا الموقع من أهم الواقع الشيعيّة ، وأكثراها خدمة لمذهب أهل البيت عليهم السلام ، فجزى الله القائمين عليه أفضليّة الجزاء.

سؤالٌ هو عن الروايات التي تتحدث عن أئمّتنا المتأخّرين ، من الإمام السجّاد حتّى الإمام القائم عليهم السلام في كتب إخواننا أهل السنة.

ج : ما أكثر الكتب السنّية التي ألفت في أهل البيت عليهم السلام منها مثلاً :

١ . ينابيع المودّة لذوي القرى ، للشيخ سليمان القندوزي الحنفي ، المتوفّى ١٢٩٤ هـ.

٢ . مطالب السّؤول في مناقب آل الرسول ، للشيخ محمد بن طلحة الشافعى ، المتوفّى

٦٥٢ هـ.

٣ . الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة ، لابن الصّباغ المالكي ، المتوفّى ٨٥٥ هـ.

٤ . نور الأ بصار في مناقب آل بيت النبي المختار ، للشيخ مؤمن بن حسن بن مؤمن

الشبلنجي.

٥ . شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، للحاكم الحسّكاني ، المتوفّى ٥٤٤ هـ.

هذا ، وهناك كتب شيعية ذكرت ما كتب في أهل البيت عليهم السلام في الصاحح الستة ،

وغيرها من الكتب المعترية عند أهل السنة ، منها مثلاً :

١ . منتخب فضائل النبي وأهل بيته عليهم السلام ، لمركز الغدير للدراسات الإسلامية.

٢ . ما روتة العامة من مناقب أهل البيت عليهم السلام ، للمولى حيدر علي الشروانى.

٣ . عمدة عيون صحّاح الأخبار ، للحافظ ابن البطریق ، المتوفّى ٦٠٠ هـ.

٤ . أئمّة أهل البيت في كتب أهل السنة ، للشيخ حكمت الرحمة.

(عقيل . السعودية)

تفضيل السادة على غيرهم :

س : لماذا تفضل الشيعة السادة على غيرهم؟ والله تعالى يقول : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاءُكُمْ)^(١) ؟

ج : إن الناس في الشريعة الإسلامية لا يتفاصلون إلا بالتقوى ، ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاءُكُمْ ﴾ ، فمن أخل بالتقوى و تعدى حدود الله لم يفلت من طائلة القانون ، مهما كانت مكانته ، أو منزلته ، أو حسبه ، أو نسبه ، أليس أبو هب عم النبي ﷺ ، ومع ذلك جاء ﴿ تَبَّأْتُ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَ ﴾^(٢) .

فليس في الإسلام عنصرية يحتل بها ميزان العدالة ، ولا محسوبية يتذبذب بها القانون ، فالنسب الحقيقي عند الله تعالى إنما هو التقوى ، وبؤيده الوحي المحفوظ : ﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيُسَرَّ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾^(٣) ، فأرجع الباري تعالى البنوة الحقيقية إلى العمل الصالح . ولكن مع ذلك ، فهناك وجهة نظر أخرى ، لا تغيير من هذا المبدأ العام أي شيء ، ولكنها تدخل الفضل في حسابها ، والفضل لا يمنع الحق من طلب العدل . بل إن الله تعالى ضرب لنا أمثلة لنسلك سبيل الفضل فيما لا يعطّل حداً من حدود الله ، ولا يؤدي إلى الإضرار بأحد من خلقه .

قال تعالى : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشْدَهُمَا وَيَسْتَحْرِجَا كَنْزَهُمَا ﴾^(٤) ، أراد الله ذلك لا شيء إلا لأن أبيهما كان صالحًا .

١ - الحجرات : ١٣ .

٢ - المسد : ١ .

٣ - هود : ٤٦ .

٤ - الكهف : ٨٢ .

بل إن الله تعالى رغبنا في سلوك طريق الفضل ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَعْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾^(١) ، قال أهل البيان : في الآية إطناب ، لأنّ تعفوا وحدها ، أو تصفحوا وحدها ، أو تغفروا وحدها كانت تكفي ، ولكن الله تعالى كرر هذه الأفعال ترغيباً لنا في الفضل ، وحثا لنا عليه.

وعليه ، فلا غرابة أن تتحمّل الشيعة الإمامية السادة من ذرّية رسول الله ﷺ على غيرهم ، إكراماً لرسول الله ﷺ . ولأجل عين ألف عين ثُكْرَم . وإطاعة لما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى ﴾^(٢) .

وهذه الآية وإن نزلت في حقّ أهل البيت ظاهرًا إلا أنها بعموم اللفظ دلت على مودة ذرّية رسول الله ﷺ ، فاحترامهم وتفضيلهم وتقديمهم كما في إماماً صلاة الجماعة مصدق من مصاديق المودة.

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى وردت روایات عن النبي وأهل بيته ظاهرة تحثّنا على احترام ذرّية رسول الله ﷺ ، وإكرامهم ، وقضاء حوائجهم ، و .. ، منها مثلاً :

١ - قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي شافع يوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ ، وَلَوْ جَاءُوا بِذَنْبٍ أَهْلُ الدُّنْيَا : رَجُلٌ نَصَرَ ذَرِيقَتِي ، وَرَجُلٌ بَذَلَ مَالَهُ لِذَرِيقَتِي عِنْدَ الْمُضِيقِ ، وَرَجُلٌ أَحْبَّ ذَرِيقَتِي بِالْقَلْبِ وَاللُّسَانِ ، وَرَجُلٌ سَعَى فِي حَوَاجِجِ ذَرِيقَتِي إِذَا طُرِدُوا أَوْ شُرِدُوا »^(٣).

٢ - قال الإمام الصادق ع : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مَنَادٍ : أَيَّهَا الْخَلَائِقُ أَنْصُتُوا إِنَّ مُحَمَّداً عَلَيْهِ الْمَسْكَنُ يَكَلِّمُكُمْ .

فتنصب الخلائق ، فيقوم النبي ﷺ ويقول : يا معاشر الخلائق ، من كان له

١ - التغابن : ١٤ .

٢ - الشورى : ٢٣ .

٣ - الكافي ٤ / ٦٠ ، من لا يحضره الفقيه ٢ / ٦٥ .

عندی يد ، أو منة ، أو معروف ، فليقم حقّ أکافیه.

فيقولون : فأیّ يد وأیّ منة؟ وأیّ معروف لنا؟ بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق.

فيقول : من آوى أحداً من أهل بيتي ، أو برههم ، أو كسامهم من عرى ، أو أشبعهم ، فليقم حقّ أکافیه.

ويقوم أناس قد فعلوا ذلك ، فيأتي النداء من عند الله عزّ وجلّ : يا حببي يا محمد ، قد جعلت مكافاکتم إليك ، فأسكنهم حيث شئت من الجنة ، فيسكنهم في الوسيلة ، حيث لا يحجبون عن محمد »^(١).

فعلى هذا ، نحن نحترم ونقدر أولاد رسول الله ﷺ « والمرء يحفظ في ولده » مadam سائراً على سيرة النبي وأهل بيته الطاهرين وإلا فلا.

(..... سیی)

تفويضهم من قبل الله تعالى :

س : يذكر إمامکم . محمد بن يعقوب الكليني . في كتابه « أصول الكافي / باب : أنَّ الأرض كله للإمام » ، عن أبي عبد الله عاشِر قال : « إنَّ الدنيا والآخرة للإمام ، يضعها حيث يشاء ، ويدفعها إلى من يشاء ، جائز له من الله ». «

فماذا يستتبع المسلم المنصف من هذه العبارة ، مع أنَّ الله تعالى يقول في محكم آياته : ﴿ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٢) ، ويقول : ﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾^(٣).

ويذكر نفس الإمام الشيعي الكليني تحت باب : أنَّ الأئمة يعلمون علم ما

١ - شجرة طوي ١ / ١٠ .

٢ - المائدة : ١٢٠ .

٣ - النجم : ٢٥ .

كان ، وما يكون ، وأنه لا يخفى عليهم شيء ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : « إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ، وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَأَعْلَمُ مَا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَا فِي النَّارِ ، وَأَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ » ، مع أنَّ الله تعالى يقول : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبُ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(١) ، ويقول :

﴿ وَعِنْدَهُ مَقَاتِعُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾^(٢).

أرجو أن لا يكون الرد بحذف الموضوع ، وشكراً.

ج : أَمَا قولك : إنَّ إمامكم محمد بن يعقوب الكليني غير واضح ، إذ لم نعهد عندنا غير أئمَّة أهل البيت عليهما السلام المعروفين لديك ، وهم اثنا عشر إماماً ، ولعلك لم تطلع على أصول الإمامية التي تعتقد باثنين عشر إماماً وخليفة ، فاطلاعك أكثر سوف يغريك عن أي إشكال آخر إن شاء الله.

واعلم : أنَّ ما ذكرت من رواية في الكافي فهي ضعيفة السندي بعلي بن أبي حمزة البطائني ، فالشيعة متفقة على عدم الأخذ برواياته ، وتضعيفه عندهم مشهور ، ولذلك أن تراجع كتبهم الرجالية في ذلك.

ولو أخذتنا بالرواية ، فلا تعدو أن تكون الرواية مبينة لرتبة الإمام ومنزلته ، فكون الإمام خليفة الله في أرضه فله الولاية من قبل الله تعالى على أرضه ، ولا ضير في ذلك.

إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَوْ وَلَىٰ شَخْصًا عَنْهُ فِي مَا فُوِّضَ لَهُ الْوَلَايَةُ فِي ذَلِكَ ، فَلَا يَعْنِي أَنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ انْقَبَضَتْ يَدُهُ عَنْ سُلْطَانِهِ ، فَوِلَايَةُ الْوَالِيِّ غَيْرُ مُطْلَقَةٍ ، وَهُوَ غَيْرُ خَارِجٍ عَنْ طَاعَةِ الْخَلِيفَةِ وَسُلْطَانِهِ ، وَهَكُذا الْإِمَامُ ، إِنَّ لَهُ الْوَلَايَةَ بِمَا هُوَ إِمَامٌ ، وَخَلِيفَةُ اللهِ فِي أَرْضِهِ ، وَلَا يَتَنَافَى مَعَ سُلْطَانِ اللهِ وَمَلْكِهِ ﴿ فَلَلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾ ، وَوِلَايَةُ الْإِمَامِ وَالْخَلِيفَةِ مُتَفَرِّعَةٌ مِّنْ وِلَايَةِ اللهِ تَعَالَى ، فَوِلَايَةُ اللهِ هِيَ الْأَصْلُ ، وَوِلَايَةُ النَّبِيِّ أَوِ الْخَلِيفَةِ بِالْتَّابِعِ.

١ - النمل : ٦٥

٢ - الأنعام : ٥٩

ثمّ ما تقول في قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ...﴾^(١).

فعن ابن عباس : المراد من الأنفال ما شدّ عن المشركين إلى المسلمين من غير قتال . من دابةٍ أو عبد أو متعة . فهو إلى النبي ﷺ يضعه حيث يشاء ، راجع تفسير الفخر الرازي في تفسير الآية .

أي إنّ الله تعالى قد فوّض له أمر الأنفال يضعها حيث شاء ، وبما تقتضيه حكمته ﷺ ، فهل ترى في ذلك سلب ملكِ الله تعالى ، أو تعطيل لسلطانه؟ وهكذا قول الإمام علي عليه السلام : «إن الدنيا والآخرة للإمام» لا تعني سلب إرادة الله تعالى ، بل هو تفويض الإمام بما تقتضي حكمة الإمام وولايته .

ثمّ إنّك تتساءل عن قول الإمام : «إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض ...» ، فما الضير في ذلك ، إذا قلنا : إنّ الله تعالى يحيي من يشاء بلطفة ، ولا يخفى عليك قوله تعالى : ﴿عَالَمُ الْعَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾^(٢) ، فهل يمكنك أن تفسّر لي هذه الآية بأكّها تناهى علم الله تعالى وقدرته؟ بل إنّ العبد إذا أخلص طاعته لله تعالى وتمحّض في عبوديته له حباً الله ببديع لطائفه ، وأعظم ما يحبّه علمه ، فهل ترى أعظم طاعة لله من النبي ﷺ وأهل بيته وهم ورثة النبي ﷺ وعترته؟

ثمّ بلحاظ كونه خليفة ، فإنّ مقتضى الخلافة أن يطلع الله خليفته على كافية شؤون الخلافة ، أما ترى قوله تعالى في خليفته آدم إذ قال تعالى : ﴿وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(٣) ، إشارة إلى خصوصية آدم بلحاظ خلافته وولايته .

وهكذا هو الإمام كونه خليفة الله تعالى فإنّ مقتضى خلافته أن يعلمه ما يحتاجه العباد ، وما تقتضيه شؤون خلافته وولايته .

١ . الأنفال : ١ .

٢ . الجن : ٢٦ - ٢٧ .

٣ . البقرة : ٣١ .

(حامد . السعودية)

حبّهم شيء وإعطاء حقّهم شيء آخر :

س : شكرًا على هذا الجهد الطيب ، لو تكررتم ، هل بإمكانكم أن تردوا على هذا الكلام ، أرجو الشرح :

وصف الشيعة الإمامية بأنّهم ينتمون إلى مدرسة أهل البيت ، إنّ حبّ أهل البيت وتعظيمهم محلّ اتفاق بين طوائف المسلمين ، وكتب أهل السنة مليئة بالأحاديث التي تشني على علي وأله ، ومنها ما رواه مسلم عن علي عليهما السلام قال : « والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، إنه لعهد النبي الأمي عليهما السلام إلّي ، أن لا يحبّن إلّا مؤمن ، ولا يبغضن إلّا منافق »^(١).

فكيف يزيد أحد على حبّ آل البيت وتبجيلهم ، إلّا إذا كان المراد : الغلوّ بهم فوق مرتبة البشرية ، ومنهم خصائص إلهية ، فهذا من جنس دعوى حبّ المسيح باعتباره ابنًا لله ، أو شريكًا له .. ، وهذا ما يرفضه المسلمون ، ويعتبرون دعوى النصارى في محبتهم مناقضة للواقع. إنّ الذي حملني على هذا التعليق ، شريط رأيته وسمعته ينقل صورًا من حسينيات الشيعة ، فيها الشرك الذي لا يتحمل تأويلاً بحال ، ومن ذلك السجود للقبور.

وهنا سألت نفسي : إذاً ما العمل الذي لا يجوز صرفه إلّا لله؟ ولكن . للأسف . لم أسمع إلّا رجع الصدى! لقد سمعت أحد المتحدثين في هذا الشريط يقول : إنّ النبي عليه السلام سمع صوتًا من فوق العرش ، فلما دنا منه ، إذا الصوت صوت علي ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً! أفكان علي هو الله؟ أم كان الله يقلّد صوت علي؟ تبارك يا ذا الجلال والإكرام ، فإلى متى يظلّ العقلاء في عزلتهم ، ويتركون العامة لهذه الأباطيل ، ولهذا السخاف؟

ومع نتحرر من المjalمة ، ونعلن رفض هذه الأفكار التي لا يقبلها عقل ، ولا يقتضيها نقل ، والتي جعلت منا مسخرة للأمم والشعوب؟ إنما مجرد خاطرة نفتتها بهذه المناسبة ، وفي انتظار صداتها.

كاتب هذا الكلام الشيخ سلمان بن فهد العودة.

ج : إنّ من الدعاوى الباطلة أن تدعى حبّ شخص وأنت توالي أعداءه ، ومن لطيف القول أنّ المتكلّم نقل قول النبي ﷺ علي إِنَّه لَا يُحِبُّه إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُعْصِي إِلَّا مُنَافِقٌ ، فمتى ما أعلن هذا المتكلّم براءته من معاوية بن أبي سفيان . المحارب لعلي عاشِلًا والامر بسبه كما في صحيح مسلم وغيره : « أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال : ما معك أن تسبّ أبا تراب ... ». نصدقه في دعوى حبه لأهل البيت ، وإنما مجرد الدعوة فهو كلام فارغ لا روح له.

ولو تنزلنا وقلنا أن المتكلّم محبّ لأهل البيت واقعاً نقول : إنّ حبّ أهل البيت شيء وإعطاء حقّهم شيء آخر ، فلا بدّ أن يقرن الحبّ بالإيمان بأئمّة الثقلين الثاني بعد كتاب الله ؛ فيجب التمسّك بهم وطاعتهم وإتباعهم لأجل الحصول على الهداية من الضلال ؛ وذلك لقول النبي ﷺ : « إِنَّمَا تاركُ فِيهِمْ مَا إِنْ تَمْسَكُتْ بِهِ لَنْ تَضْلُلُوا : كِتَابُ اللهُ وَأَهْلُ بَيْتِي ... ». فتحن لا ندعو لعبادة غير الله عزّ وجلّ ، ومن عبادة الله طاعة نبيّه الأمّر بإِتَّبَاعِ أئمّة هداة من أهل البيت ، إنما الكلام فيمن يدعى عبادة الله ويعرض عن إِتَّبَاعِ أوامِرِ نبيّه عليه الصلاة والسلام ، فتأمّل . هذا أولًا.

وثانياً : ما نسبة المتكلّم لبعض عوام الشيعة من أفعال وقمة تلك الأفعال هو السجود للقبر ، وادعى أن ذلك شركاً ، فنقول : لو تنزلنا وفرضنا أنّ بعض الشيعة يسجد للقبر واقعاً ، فما أبعد هذا المتهم لهم بالشرك عن كتاب الله القائل : ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ ، والقاتل : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُوَّلَهُ سُجَّدًا ... ﴾ ، فهل كان الله يأمر بالشرك حينما أمر ملائكته بالسجود لآدم؟ أم كان أنبياء الله يُقرّون الشرك كما يقصّة يوسف؟ إذاً السجود إذا لم

يكن بقصد العبادة لا يكون شركاً. نعم يجب أن يبحث في أنه هل يجوز السجود لغير الله أم لا ، وهذا بحث فقهى يراجع به الفقهاء ، وهذا بخلاف لو كان الساجد إنما سجد إقراراً منه بألوهية المسجد له ، حينها لا خلاف بين المسلمين في أن هذا الساجد مشرك ، إنما الكلام فيمن يسجد على نحو المبالغة في الاحترام والتقدير . كما يفعل ذلك بعض الشعوب الآسيوية . حينها لا يصح أن يقال بأن الساجد مشركاً ، نعم كما قلنا يجب أن يبحث في جواز ذلك وعدهم . كل هذا لو تنزلنا وقلنا بأن من ذكرهم الشخص كانوا يقصدون السجود للقبر . ولكن لو لاحظنا الواقع بعين الإنصاف لوحدهنا أن من ظنهم المتكلّم يسجدون للقبر ليسوا كما تصور ، فإنه لم يقصدوا السجود أصلاً ، إنما قصدوا تقبيل أعتاب تلك البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، وقد أخذهم ولهم العشق لمحمد وآل محمد ، وهذا المعنى لا يفهمه المتكلّم قطعاً.

أما ما ذكره المتكلّم من رواية أن الله في المراج خاطب رسوله ﷺ بصوت علي عليه السلام وقال : «أفكان علي هو الله؟ أم كان الله يقلد صوت علي؟». فنقول :
أولاً : لم تقتصر الشيعة على رواية هذا الخبر بل رواه بعض أعلام العامة مثل أخطب خوازم في كتاب المناقب.

ثانياً : إن الله خاطب نبيه موسى من الشجرة أو من جهة الشجرة ، فلو أردنا أن نفكّر بمستوى تفكير المتكلّم لقلنا : هل كانت الشجرة هي الله؟ أم أن الله تجسّد في الشجرة أو حلّ في جهة الشجرة؟ هذا إذا تنزلنا في التفكير لمستوى المتكلّم ، أمّا إذا أردنا أن نتكلّم بشكل علمي فنقول : إن منشأ الإشكال عند المتكلّم هو أنه يعتقد بأن الله يتكلّم حقيقة . والعياذ بالله . وهذا باطل لما يستلزم من أمور لا يصح أن تنسب لله كاللسان والحنجرة ..

أما ما نعتقد نحن فإنّا نقول : بأن الله متكلّم بمعنى أنه يخلق الصوت الذي يخاطب به غيره ، فكلامه مع موسى إنما كان بخلقـه الصوت من الشجرة أو

من جهة الشجرة ، وكذلك خلق الصوت بنبرة علي عليهما السلام . وهو الخالق لعلي وكل شؤونه .

وخطاب به نبيه محمد ﷺ .

ولو كان المتكلّم منصفاً لفهم السبب من ذلك من خلال نفس الرواية : « ... خلقتك من نوري ، وخلقت علياً من نورك ، فاطلعت على سرك فلم أجد إلى قلبك أحد أحب منه في قلبك ، فخاطبتك بلسانه كي يطمئن قلبك ».

(محمد)

المقصود بالأآل وحديث الكساء :

س : عند الصلوة على النبي وآلـه ، نقصد بالأآل السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ، والأئمة الاثني عشر عليهما السلام ، ولكن عند نزول آية التطهير ، وفي حديث الكساء يقول النبي عن الخامسة عليهما السلام : « اللهم هؤلاء أهل بيتي و ... ».

فكيف نوفق بين الأمرين ، ولكم جزيل الشكر .

ج : إن أهل البيت المعصومين المطهرين هم علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين عليهما السلام . وقد علمنا ذلك من حديث الكساء وحديث الثقلين وحديث الاثني عشر وغيرهما . وجمع النبي عليهما السلام الخامسة عليهما السلام تحت الكساء لا ينفي كون بقية الأئمة من ولد الحسين هم من أهل البيت ؛ وذلك لأنّ النبي عليهما السلام جمع الموجودين من أهل بيته زمانه تحت الكساء ، ولا يعقل أن يجمع النبي عليهما السلام كل الأئمة حتى غير الموجودين في زمانه تحت الكساء ، فتأمل .

(حيدر الصائغ . البحرين)

عدم الاعتقاد ببعض سيرتهم :

س : هل يؤثّر عدم الاعتقاد ببعض ما ترويه سيرة أهل البيت عليهما السلام في عقيدة الإمامة؟
نرجو إجابتنا شاكرين لكم.

ج : إن كان عدم الاعتقاد ناشئاً من فحص ودليل ، ورجوع إلى أهل الخبرة والاختصاص المشهود لهم من قبل العلماء على حرصهم ، وتفحصهم ودققتهم في التعامل العلمي ، والتحقيق التاريخي فلا بأس بذلك.

أئمّا إن كان عدم الاعتقاد ناشئاً من الذوق ، وعدم التفاعل والتشهي ، ومخالفة المزاج ، وما إلى ذلك من الأمور التي لا تكشف عن مستوى علمي ، ولا تنضبط ضمن الموازين العلمية التحقيقية ، فعدم الاعتقاد هذا يؤثّر في عقيدة الإنسان الشيعي ، ويزعزّع من إيمانه بهم عليهم السلام .

(جمال أحمد . البحرين)

التفاضل فيما بينهم :

س : هل في الأئمة تفاضل بين بعضهم البعض؟ أم أنّهم سواء؟ الرجاء التفصيل مع ذكر الأمثلة إن وجدت.

ج : ورد في بعض الآثار ما يشير إلى تمييز أمير المؤمنين عليه السلام وحده ، أو بإضافة الحسن والحسين عليهم السلام ، أو مع المهدى عليه السلام أيضاً عن باقي الأئمة عليهم السلام ^(١). وجاءت أيضاً طائفة أخرى من الروايات تصريح أو تلويح بعدم التمييز والتفضيل بين الأئمة عليهم السلام ، أو باستثناء أمير المؤمنين عليه السلام ^(٢).

ثم بما أنّ الموضوع لم يكن له أثر عملي بالنسبة إلينا ، فالبحث في هذا المجال . مع ما في أغلب هذه الروايات من ضعف السند. ليس له ثمرة ، فالصفح عنه أخرى وأجدر ، خصوصاً مع ورود أحاديث في المقام تؤكّد على أنّهم عليهم السلام بالنسبة للناس سواء في الحجّة والطاعة ، والحلال والحرام ^(٣).

١ . مائة منقبة : ١٩ ، بحار الأنوار / ٢٥ / ٣٦١ .

٢ . الاختصاص : ٢٦٨ ، بحار الأنوار / ٢٥ / ٣٦٠ .

٣ . الاختصاص : ٢٢ ، بحار الأنوار / ٢٥ / ٣٥٣ .

(..... البحرين)

غير أزواج النبي :

س : هل يعتقد أهل السنة بأن القرآن الكريم ليس مرتب؟ مثلاً في آية التطهير أئمّا في غير مكانتها ، مع ذكر المصادر يرجمكم الله؟

ج : ليس المهم في مفروض السؤال الاعتقاد أو عدم الاعتقاد بالترتيب في آية التطهير ، بل البحث في المراد من أهل البيت ؛ فنقول : بأنّ العدول عن السياق المتناول في الآية ، وهو خطاب التأنيث إلى خطاب التذكير ، بل والرجوع منه ثانياً في الفقرات التالية بعده إلى خطاب التأنيث ، يدلّ بكلّ وضوح على تمييز المخاطبين بهذه الفقرة بالذات عن باقي المخاطبين في الآية ، حتى أذعن الفخر الرازي في تفسيره للآية بهذه النقطة الحساسة^(١).

فالحكم بالتطهير المطلق عن كافة الأرجاس إنما يخصّ هذه المجموعة التي تسمى « أهل البيت » ، وهذا ما يسمى بالعصمة.

ثمّ على فرض قبول وحدة السياق . مع ما يأبه الظهور الخطابي . نقول بالتخصيص في هذا المجال ، استناداً إلى مصادر أهل السنة ، فورد في الكثير منها أنّ المراد من أهل البيت هم : علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

وقد صرّح فيها بأنّ أم سلمة لم تكن من هؤلاء ، مع أنها على خير ؛ والمصادر الروائية في هذا المعنى أكثر من أن تُحصى^(٢).

ولا يخفى أنّ في الآيات السابقة على هذه الآية إشارة لطيفة إلى عدم إعطاء هذه الرتبة السامية بنحو الإطلاق وفي كافة الأحوال للأزواج ، إذ يقول : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْ كُلِّ أَجْرٍ عَظِيمًا ﴾^(٣) ، فيقيّد الأجر بالمحسنات منهن ،

١ - التفسير الكبير ٩ / ١٦٨ .

٢ - شواهد التنزيل ٢ / ٦٣ و ١١٥ ، المستدرك ٢ / ٤٦٦ ، مسنّ أبي يعلى ١٢ / ٤٥٦ ، المعجم الكبير ٣ / ٥٣ ، تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ١٤٢ ، سبل الهدى والرشاد ١١ / ١٣ .

٣ - الأحزاب : ٢٩ .

والحال وفي نفس المقام لم يقيّد التطهير والعصمة من الأرجاس عن أهل البيت عليهم السلام بشيء؛ فنستفيد بأنّ عنوان أهل البيت مختلف موضوعاً عن عنوان الأزواج.

(محمد علي)

كيفية انتشار النسل الهاشمي :

س : كلنا يعلم بأنّ النسل الهاشمي انتشر في بقاع الأرض ، هل لنا أن نعرف بالتفصيل كيف انتشر في البلاد التي تقع شرق الجزيرة العربية؟ مع خالص الشكر.

ج : إنّ نسل الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه قد انتشر وشاء من أولاد علي وفاطمة عليهم السلام ، وهذا مما لا خلاف فيه.

وأمّا كيفية الانتشار فهي تختلف باختلاف الموارد والبقاع ، فبعضهم قد التجأ إلى مناطق نائية حذراً من بطش حكام الجور ، وبعضهم هاجر إلى بلاد بعيدة للتبلیغ والدعوة ، وحفظاً على عقيدته ونفسه وعياله ، عندما كانت تطاردهم الحكومات الأموية والعباسية وغيرهما ، وبعضهم سافر إلى بقاع كان يراها موالية لأهل البيت عليهم السلام ، وبعضهم الآخر انتقل إلى أماكن خاصة من البلاد الإسلامية ، في سبيل القيام بالثورة في وجه الطغيان والتعدّي الحاكم آنذاك ، لما فيها من أرضية اجتماعية مؤيدة لها.

(أم علي . البحرين)

لا دليل على أنّ الانتساب يكون من طريق الأب فقط :

س : إنّ النسب للولد والبنت هو من الأب ، وليس من الأم ، ونحن في المذهب الشيعي نقول : السادة من أبناء الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه ، والرسول الأعظم لم يكن له أبناء.

الرجاء توضيح الأمر ، وشرح كيفية نسب الأئمة وبني هاشم ، وإرشادي إلى مراجع ، وجزاكم الله ألف خير.

ج : لا دليل على أن الانتساب يكون فقط من طريق الأب ، كيف وقد نص القرآن الكريم بـلـحـاق عـيسـى عـلـيـهـالـلـهـاـنـ عن طـرـيق أـمـهـ مـرـيم عـلـيـهـالـلـهـاـنـ بـذـرـارـي الـأـنـبـيـاء عـلـيـهـالـلـهـاـنـ : ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوِدٌ وَسُلَيْمَانٌ ... وَيَحْيَى وَعَيْسَى ...﴾^(١).

وأيضاً قد اتفق المسلمون على أن المراد من ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ في آية المباهلة ﴿فَقُلْنَ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا ...﴾^(٢) ، الحسن والحسين عـلـيـهـالـلـهـاـنـ.^(٣)

أضف إلى ذلك ورود روايات في كتب العامة تصرّح ببنوة الحسن والحسين عـلـيـهـالـلـهـاـنـ ، وولد على عـلـيـهـالـلـهـاـنـ ، وأولاد فاطمة عـلـيـهـالـلـهـاـنـ للرسول الأعظم عـلـيـهـالـلـهـاـنـ.^(٤)

ثم إن هناك أحکام شرعية كالإرث واستحقاق سهم السادة في الخمس تختص بمواردها المنصوص عليها ، فلا تنفي الانتساب من جهة الأم ، بل إنما قوانين خاصة تعبدية لا علاقة لها بالمميّزات التكوينية.

وفي الختام : ننقل لكم مقطعاً من المناقضة التي دارت بين الإمام الكاظم عـلـيـهـالـلـهـاـنـ مع هارون الرشيد ، والتي تختص بموضوعنا هذا :

« ثم قال : . يعني هارون الرشيد . لي : لم جوزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم إلى رسول الله عـلـيـهـالـلـهـاـنـ ويقولوا لكم : يا بني رسول الله ، وأنتم بنو علي ،

١. الأنعام : ٨٤ . ٨٥ .

٢. آل عمران : ٦١ .

٣. ذخائر العقبى : ٢٥ ، الجامع الكبير / ٤ ، فتح الباري / ٧ ، ٢٩٣ ، معرفة علوم الحديث : ٥٠ ، تفسير القرآن / ١ ، ١٢٢ ، جامع البيان / ٣ ، ٤٠٨ ، أحكام القرآن / ٢ ، ١٨ ، أسباب نزول الآيات : ٦٨ ، شواهد التنزيل / ١ ، ١٥٦ و ١٦٣ و ١٨٢ ، زاد المسير / ١ ، ٣٣٩ ، الدر المنشور / ٢ ، ٣٩ ، أسد الغابة / ٤ ، ٢٦ ، الإصابة / ٤ ، ٤٦٨ ، الجوهرة : ٦٩ ، البداية والنهاية / ٥ ، ٦٥ و ٧ ، ٣٧٦ ، الإمامة والسياسة / ١ ، ٢٠٩ ، السيرة النبوية لابن كثير / ٤ ، ١٠٣ ، جواهر المطالب / ١ ، ١٧١ ، يناییع المؤودة / ١ ، ٤٣ و ١٣٦ و ١٦٥ و ٢ ، ٤٣٢ و ٣ و ١١٨ .

٤. يناییع المؤودة / ٢ ، ٤٤٦ ، کفاية الطالب : ٣٧٩ ، إحياء الميت : ٢٧ .

وإِنَّمَا يُنْسَبُ الْمَرْءُ إِلَى أَبِيهِ ، وَفَاطِمَةُ إِنَّمَا هِيَ وَعَاءُ ، وَالنَّبِيُّ جَدُّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَمَّكُمْ؟

فَقَلَتْ : . يَعْنِي الْإِمَامُ مُوسَى الْكَاظِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نُشِرَ ،

فَخَطَبَ إِلَيْكَ كَرِيمَتَكَ هَلْ كُنْتَ تَجْبِيهِ؟

فَقَالَ : سَبَحَانَ اللَّهِ وَلَمْ لَا أَجِيبَهُ؟ بَلْ أَفْتَخِرُ عَلَى الْعَرَبِ وَالْعِجْمِ وَقَرِيشَ بِذَلِكَ.

فَقَلَتْ لَهُ : لَكَنَّهُ لَا يَخْطَبُ إِلَيْيَّ وَلَا أَزْوَجَهُ.

فَقَالَ : وَلَمْ؟

فَقَلَتْ : لَأَنَّهُ وَلَدِي وَلَمْ يَلِدْكَ.

فَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا مُوسَى.

ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ قَلْتَمِ إِنَّا ذَرَيْةُ النَّبِيِّ ، وَالنَّبِيُّ لَمْ يَعْقِبْ ، وَإِنَّمَا الْعَقْبَ لِلذِّكْرِ لَا لِلأَنْشَى ، وَأَنْتَ وَلَدُ الْابْنَةِ وَلَا يَكُونُ وَلَدُهَا عَقْبًا لَهُ؟ ...

فَقَلَتْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٦﴾ وَمَنْ ذُرِّيْسَهُ دَاؤُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكْرِيَا وَحَمْزَيَ وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلُّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١﴾ ، مَنْ أَبُو عِيسَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

فَقَالَ : لَيْسَ لِعِيسَى أَبَ.

فَقَلَتْ : إِنَّمَا أَلْحَقْنَاهُ بِذَرَارِيِّ الْأَبْيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ طَرِيقِ مُرِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَذَلِكَ أَلْحَقْنَا بِذَرَارِيِّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَبْلِ أَمْنَا فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَزِيدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ : هَاتِ.

قَلَتْ : قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿٧﴾ فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْنَ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِنَ

فَلَا جُنَاحَ لِلَّهِ عَلَى الْكَادِبِينَ ^(١) ، ولم يدع أحد أنه أدخل النبي ﷺ تحت الكساء عند مباهلة النصارى إلا علي بن أبي طالب ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، فـ **أَبْنَاءُنَا** ^(٢) : الحسن والحسين ، و **وَنِسَاءُنَا** ^(٣) : فاطمة ، و **وَأَنفُسَنَا** ^(٤) : علي بن أبي طالب عليهما السلام .

(.....)

والصلاحة عليهم :

س : لا يجوز أن نصلي على آل الرسول ، وإنما نقول : رضي الله عنهم .
 ح : لا مانع من ذكر الصلاة والسلام على آل الرسول عليهما السلام ، حتى إنّه جاء في بعض تفاسير السنة في آية **سَلَامٌ عَلَى إِلٰيْ يَاسِينَ** ^(٥) ، إنّها قرأت بصورة « آل » . قراءة نافع وابن عامر ويعقوب . والمقصود منه آل محمد عليهما السلام .
 وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال . في **سَلَامٌ عَلَى إِلٰيْ يَاسِينَ** ^(٦) : « نحن آل محمد آل ياسين ، وهو ظاهر في جعل « ياسين » اسمًا للنبي عليهما السلام » .

هذا ، وقد دلت روایات كثيرة عند الفريقين بوجوب إدخال آل الرسول عليهما السلام في الصلاة عليه ، والنهي عن الصلاة البتراء ، أي الحالية من ذكرهم عليهما السلام .
 (١) آل عمران : ٦١ .
 (٢) الاحتجاج ٢ / ١٦٣ ، عيون أخبار الرضا ٢ / ٨٠ ، تحف العقول : ٤٠٥ .
 (٣) الصافات : ١٣٠ .
 (٤) التفسير الكبير ٩ / ٣٥٤ .
 (٥) روح المعاني ١٢ / ١٣٥ ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٢ .
 (٦) مسنـدـ أـحـمـدـ ٣ / ٤٧ و ٤ / ٤١ ، سـنـنـ اـبـنـ مـاجـةـ ١ / ٢٩٣ ، الجـامـعـ الـكـبـيرـ ١ / ٣٠١ ، سـنـنـ النـسـائـيـ ٣ / ٤٧ ، المـصـنـفـ لـلـصـنـاعـيـ ٢ / ٢١٢ ، مـسـنـدـ اـبـنـ الـجـعـدـ : ٤٠ ، المـصـنـفـ اـبـنـ أـبـيـ شـيـبةـ ٢ / ٣٩٠ ، السـنـنـ الـكـبـيرـ لـلـنـسـائـيـ ١ / ٣٨٢ و ٦ / ١٨ ، صـحـيـحـ اـبـنـ حـبـانـ ٥ / ٢٨٧ و ٢٩٥ ، المـعـجمـ الصـغـيرـ ١ / ٨٥ ، المـعـجمـ الـأـوـسـطـ ٣ / ٩١ و ٤ / ٥٧ و ٧ / ٣٧٨ ، المـعـجمـ الـكـبـيرـ ١٧ / ٢٥٠ و ١٩ / ١٢٤ و ١٥٥ ، كـنـزـ الـعـتـالـ ٢ / ٢٧٥ ، جـامـعـ الـبـيـانـ ٢٢ / ٥٣ ، زـادـ الـمـسـيرـ

فذكر الصلاة والسلام على آل الرسول ﷺ منصوص ومشروع ومؤيد عقلاً ونقلأً.

(يوسف . الكويت)

وخلق السماوات :

س : هل تفسير الآية الشريفة ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِإِنْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾^(١) ، يقصد بها خلق الإمام علي عليه السلام ، أو أهل البيت عليهم السلام؟ لأن الله تعالى ليس له يد .
ج : إن اليد في الآية بمعنى القوة والتمكّن والسيطرة ، وليس بمعنى اليad المجرحة ، ويتبّح المعنى جلياً عندما نرى قوله : ﴿ وَإِنَّا ﴾ ، فينسب البناء والتلويع بالصراحة لنفسه عز وجل .

ومن جانب آخر : فإن الأدلة العقلية والنقلية تفرض . بما لا محيش عنها . بأن نعتقد بعدم الجسمانية . أي شئون المادّية . في ذاته تبارك وتعالى ، وبالتالي يظهر لنا معنى اليد ، بأنّها قدرة الإيجاد والتكوين لا غير ، وأما التعبير بهذا اللفظ فهو من باب التشبيه والاستعارة والتنزيل . وأما في مورد تفسير هذه الآية ، فلم يرد حديث ، ولا دليل عقلي في تفاسير الفريقيين بما سألتهموه ، فالمتّبع الظاهر اللغوي بمعونة الأدلة العقلية والنقلية .

(إبراهيم . السعودية . ١٧ سنة . طالب ثانوية)

حرّمت الصدقة عليهم :

س : لماذا حرم النبي ﷺ الصدقة على آل البيت؟ وجزاكم الله خيراً .

٦ / ٢١٤ ، الدر المنشور ٥ / ٢١٥ ، فتح القدير ٤ / ٣٠٣ ، تاريخ بغداد ٨ / ١٣٧ ، البداية والنهاية ١ / ١٩٨ ، سبل المدى والرشاد ١١ / ١٠ ، و ١٢ / ٤٣٤ ، ينابيع المودة ١ / ١٤١ .
١ . الذاريات : ٤٧ .

ج : إن الصدقة شرّعت لأجل تطهير الأموال وتركيتها ، قال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ ... ﴾^(١) ، والتطهير يتضمن الدنس والوسع ، فكأن هذا المال عند بلوغه حدّاً معيناً ، فإنه كما ينکاثر من حيث المالية يتکاثر معه الدنس والوسع ، ويصبح ملوثاً ولا يظهر ، ولا يرتفع عنه التلوث إلا بإخراج الصدقة منه ، فهذه الصدقة هي اللوث الذي عرض على مال الغني عند بلوغه حدّاً معيناً ؛ ولأجل ذلك كرم الله تعالى بنى هاشم من أن يأخذوا هذا المال ، والعيش بهذه الأوساخ.

وهذا ملحوظ أيضاً في السياق القرآني لآية الزكاة وآية الخمس ، فنجد أن التعبير بلفظ التطهير ورد في آية الصدقة دون آية الخمس ، بل نجدها تشرع الخمس والأنفال مع حفظ مقام النبوة والإمامية بمستوى من الإجلال والتقدير.

روى الشيخ الكليني (قدس سره) عن سليم بن قيس قال : سمعت أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ قَوْلُهُ : « نحن والله الذين عف عن الله بدّي القربي ، الذين قرّنهم الله بنفسه ونبيه عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ فَقَالَ : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى ... ﴾^(٢) مَنْ خاصَّةٌ ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَنَا سَهْمًا مِنَ الصَّدَقَةِ ، أَكْرَمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَأَكْرَمَنَا أَنْ يَطْعَمَنَا أَوْسَاخًا مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ »^(٣).

وثانياً : يمكن أن يكون تحريم الصدقة على بنى هاشم باعتبار شرف مقام النبي ، إذ إنّ النفس النبوية لها مرتبتها الخاصة ، وقد استها المميزة عن بقية النفوس ، كما هو الملحوظ في الروايات والزيارات ، والمعطي يكون أكمل من المعطى ، بعد ملاحظة كون الزكاة هي أوساخ ما في أيدي الناس ، وأهل البيت مطهرون من الدنس والوسع ، فلا يكونوا ملأاً لأوساخ الناس.

وهذه المسألة من مختصات النبي عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ في ذريته تكريماً له ، وذلك كجعل

١ - التوبية : ١٠٣ .

٢ - الحشر : ٧ .

٣ - الكافي ١ / ٥٣٩ .

نسائه أمّهات المؤمنين من باب تحريم نكاحهن من بعده ، وذلك تكريماً للنبي ﷺ ، لأنّهن قد نسبن إلى النبي ﷺ ، فيقال زوجات النبي ، وكذلك هو الأمر في ذيته ، حيث يقال : ذرية الرسول ﷺ .

(حسن. البحرين - ٢٦ سنة . طالب ثانوية)

لولاهم لما خلق الكون :

س : هناك بعض الأشخاص يتّهموننا بالكفر ، ويحتاجون علينا بهذا الحديث : « لولاك يا محمد لما خلقت الأكوان ، ولو لا علي لما خلقتك ، ولو لا فاطمة لما خلقتكم »^(١) ، أرجو منكم أن تفسّروا لنا هذا الحديث .

ج : إنّ هذا الحديث ليس به بأس من حيث المعنى ، وإنّ الجهلة عندما لا يرون مستمسكاً حقّاً يعتمدون عليه ، يتشبّثون بتفاصيل لأحاديثنا لا نصيب لها من الواقع ، فمثلاً بدلاً من أن يتحققّون في معنى هذا الحديث يرموننا بما لا يليق .

وعلى أيّ حال ، فمعنى هذه الرواية هو : أنّ غاية الله تعالى من الخلق هي هدایتهم وكماهم ، وفي هذا الطريق المستقيم لابد وأن ينصب للخلق علماً نبيّاً ، يكون على اتصال مباشرة ببدأ الخلق والوحى ؛ ولو لم يُخُلق في عالم الوجود رسولًا من جانب الباري تعالى انتفت حكمة الخلق بأسرها ، إذ لم يمكن حينئذ اهتداء المجموعة البشرية .

فالفقرة الأولى من الرواية صريحة بهذا المعنى « لولاك لما خلقت الأفلاك » ، أي إن لم أخلقك لم أخلق الكون لعدم الفائدة فيه حينئذ .

ثمّ بما أنّ الإمامة والوصاية هي امتداد لخطّ الرسالة وتطبيقاتها وصيانتها ، فوجود الإمام . الذي باعتقادنا هو الإمام علي عليه السلام . قيد لوجود الرسول ﷺ ، أي إنّ الرسالة في استمراريتها تحتاج إلى وصيّ وإمام ، فلو لا وجود الإمام لم تنفع

١ - مجمع التورين : ١٨٧

الرسالة النبوية لهدایة الخلق ، إذ تبقى ناقصة لم يطبقها أحد ، أو يطأ عليها الانحراف والضياع ، فتتجنّباً من هذه المحاذير ، وصيانته للوحي الهدف ، يجب عقلاً وجود الإمام ، فلو لاه لا تتم الحجّة على البشر ، وهذا خلاف حكمـةـالـحـالـقـ ، وعليـهـفـلـوـاـ وجـودـعـلـيـ عـلـيـهـلـاـ كـإـمـاـمـ ، لـمـ يـخـلـقـ

محمد ﷺ كـنـيـ لـلـبـشـرـ لـعـدـمـ تـكـمـيلـ الـهـدـایـةـ حـيـنـئـ.

وأمـاـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـلـاـ فـبـمـاـ أـكـاـ الـواـسـطـةـ فـيـ اـمـتـادـ الـإـمـامـةـ مـنـ الـإـمـامـ عـلـيـهـلـاـ حـتـىـ الـإـمـامـ

الـمـهـدـيـ عـلـيـهـلـاـ ، وـعـلـقـتـهـاـ بـوـجـودـ النـبـيـ عـلـيـهـلـاـ ، فـالـإـمـامـةـ الـمـسـتـمـرـةـ إـلـىـ زـمـانـنـاـ ، مـسـتـمـدـةـ مـنـ

وـجـودـهـاـ فـيـ عـالـمـ الـخـلـقـ ، وـبـمـاـ أـنـ الـإـمـامـةـ اـمـتـادـ لـلـرـسـالـةـ ، فـيـتـجـعـ : أـنـ الرـسـالـةـ وـالـإـمـامـةـ بـمـفـرـدـاتـهـاـ

الـوـجـودـيـةـ رـهـيـنـةـ بـوـجـودـ الزـهـرـاءـ عـلـيـهـلـاـ ، فـلـوـ لـمـ تـخـلـقـ هـيـ كـبـنـتـ لـلـرـسـولـ عـلـيـهـلـاـ ، وـزـوـجـةـ لـأـمـيرـ

الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـلـاـ ، وـأـمـ لـلـأـئـمـةـ عـلـيـهـلـاـ لـمـ اـسـتـمـرـتـ خـطـةـ الـبـارـيـ تـعـالـىـ فـيـ هـدـایـةـ الـخـلـقـ ، وـتـكـمـيلـ

مـسـيـرـهـمـ.

(موالي . الكويت . ١٩ سنة . طالب)

ليس جميع السادة من أهل البيت :

س : أتي سؤال من أهل السنة يقول : لم أخرج ذريّة الحسن ، وذرّيّة الحسين علـيـهـلـاـ من الآية؟ يعني أليس هذه الذريّة من أهل البيت؟

ج : قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

(١)

وقال عـلـيـهـلـاـ : « إـنـيـ تـارـكـ فـيـكـمـ مـاـ إـنـ تـمـسـكـتـ بـهـ لـنـ تـضـلـلـ بـعـدـيـ أـبـداـ : كـتـابـ اللهـ ، وـعـتـرـتـيـ أـهـلـ بـيـتـ ، وـإـنـهـمـاـ لـنـ يـفـتـرـقـ حـتـىـ يـرـدـاـ عـلـيـهـ الحـوـضـ » (٢).

١ . الأحزاب : ٣٣ .

٢ . مسند أحمد ٥ / ١٨٢ ، تحفة الأحوذى ١٠ / ١٩٦ ، مسند ابن الجعفر : ٣٩٧ ، المنتخب من مسند الصناعي : ١٠٨ ، ما روى في الحوض والكوثر : ٨٨ ، كتاب السنة : ٣٣٧ و ٦٢٩ ، السنن الكبرى للنسائي ٥ / ٤٥ و ١٣٠ ، مسند أبي يعلى ٢ / ٢٩٧ و ٣٠٣ و ٣٧٦ ، المعجم

فأهل البيت إما أن يكونوا جميع السادة من ذرية فاطمة عليها السلام ، وعدهم بالملائين ، وهذا لا يمكن لأمور :

لأن الآية وصفتهم بأن إرادة الله تعلقت بإذهاب الرجس عنهم ، وأن الله طهّرهم تطهيراً ، وهذا صريح في العصمة ، ومن المعلوم قطعاً أن السادة والأشراف جميعهم غير معصومين . ولأن في الحديث قرئهم بالكتاب العزيز ، وأوصى بالتمسك بهم ، وأنه لن يضل من تمسك بهم ، ونجزم بأن مراد الرسول عليه السلام لم يتعلق بجميع السادة . فيبقى البحث عن المراد من أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير ، وحديث الثقلين ، وغيرهما .

وفي الجواب نقول : إن الروايات الواردة في شأن نزول آية التطهير - كما رواها الشيعة وأهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم - تقول : إنما نزلت في الخمسة من أصحاب الكساء : النبي محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

وضم هذه الروايات إلى الروايات الواردة في كون الأئمة اثني عشر كلّهم من قريش ، أو كلّهم من بني هاشم ، وفي بعضها التصريح بأسمائهم ، كلّ هذا يعطينا خبراً أن المقصود بأهل البيت . الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، وقرئهم رسول الله بكتابه ، ووصى بهم بالتمسك بهم ، وأنه لن يضل من تمسك بهم . هم : النبي محمد ، وفاطمة ، وعلي ، والحسن ، والحسين ،

الصغير ١ / ١٣١ ، المعجم الأوسط ٣ / ٣٧٣ ، المعجم الكبير ٣ / ٦٥ و ٥ / ١٥٤ و ١٦٦ و ١٧٠ ، نظم درر السمحطين : ٢٣١ ، الجامع الصغير ١ / ٤٠٢ ، العهود الحمدية : ٦٣٥ ، كنز العمال ٥ / ٢٩٠ و ١٣ / ١٠٤ و ١٤ / ٤٣٥ ، دفع شبه التشبيه : ١٠٣ ، شواهد التنزيل ٢ / ٤٢ ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٢٢ ، الطبقات الكبرى ٢ / ١٩٤ ، علل الدارقطني ٦ / ٢٣٦ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٢٢٠ و ٩٢ و ٥٤ ، سير أعلام النبلاء ٩ / ٣٦٥ ، أنساب الأشراف : ١١١ ، البداية والنهاية ٥ / ٢٢٨ و ٧ / ٣٨٦ ، سبل المدى والرشاد ١١ / ٦ و ١٢ / ٢٣٢ ، ينایيع المؤذنة ١ / ٧٤ و ٩٧ و ١٠٠ و ١١٣ و ١١٩ و ١٢٣ و ١٣٢ و ٣٤٥ و ٣٥٠ و ٣٦٠ و ٢ / ٩٠ و ١١٢ و ٢٦٩ و ٢٧٣ و ٤٠٣ و ٤٣٧ و ٣ / ٦٥ و ١٤١ و ٢٩٤ ، لسان العرب ٤ / ٥٣٨ .

والسجّاد ، والباقر ، والصادق ، والكاظم ، والرضا ، والجواد ، والهادي ، والعسكري ، والمهدي
المُنتَظَر عَلَيْهِمُ الْحَيَاةُ .

(أحمد جعفر . البحرين . ١٩ سنة . طالب جامعة)

المقصود من آل ياسين :

س : الأئمة والعلماء الأكارم القائمين على الموقع .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد ، سؤالي أيها الأفاضل هو كالتالي : ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلٰيْ يَاسِينَ ﴾^(١) ، من هم ؟ هل
هو نبي الله إلياس عليه السلام ؟ أم المقصود بهم هم آل محمد عليهما السلام ؟ وإن كانوا آل محمد ، فهل تدلّ
على عصمتهم ؟ وما هو قول العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان ؟

ج : نقل الشيخ الصدوق (قدس سره) بسنده عن الإمام علي عليه السلام في قوله تعالى :

﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلٰيْ يَاسِينَ ﴾ قال : « ياسين محمد عليهما السلام ونحن آل ياسين ». ^(٢)

وروى أيضاً بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلٰيْ يَاسِينَ ﴾ ، قال :
على آل محمد ^(٣).

إذاً ، آل ياسين : هم آل محمد عليهما السلام ^(٤).

وقال العلامة الطباطبائي : « إنّ قول آل ياسين هم آل محمد مبني على قراءة آل ياسين
، كما قرأه نافع وابن عامر ويعقوب وزيد » ^(٥).

وياسين : اسم من أسماء نبينا محمد عليهما السلام بلغة طيء ، وبهذه اللغة نزلت الآية

١ - الصّفات : ١٣٠

٢ - الأمالي للشيخ الصدوق : ٥٥٨

٣ - أنظر : شواهد التنزيل ٢ / ١٦٥ و ١٦٩ ، نظم درر السمحين : ٩٤ ، روح المعاني ١٢ / ١٣٥ ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٢ ، التفسير الكبير ٩ / ٣٥٤ ، الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ١١٩ ، الدر المنشور ٥ / ٢٨٦ ، فتح القدير ٤ / ٤١٢ .

٤ - الميزان في تفسير القرآن ١٧ / ١٥٩

﴿ يَسْ وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(١).

وهذه الآية لا تدل على عصمتهم عليهم السلام بالصراحة ، بل تدل من باب أن المولى عز وجل لم يسلم إلا على النوات المعصومة ، كما في قوله : ﴿ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) ، قوله : ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾^(٣) ، قوله : ﴿ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴾^(٤).

(يوسف على)

هم الثقل الأصغر :

س : ما المقصود من الثقل الأصغر؟

ج : وردت عدة روايات تصرّح بأن الثقل الأكبر هو القرآن الكريم ، والثقل الأصغر هو العترة الطاهرة عليهم السلام .

روى الشيخ الصدوق (قدس سره) بسنده عن حذيفة بن أسد الغفاري قال : لما رجع رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حجّة الوداع ، ونحن معه ... قال : « وماذا صنعتم بالثقلين من بعدي ، فانظروا كيف تكونون خلفتموني فيما حين تلقوني »؟ قالوا : وما هذان الثقلان يا رسول الله؟ قال : « أما الثقل الأكبر فكتاب الله عز وجل ، سبب مددود من الله ومني في أيديكم ، طرفه بيد الله والطرف الآخر بأيديكم ، فيه علم ما مضى وما بقي إلى أن تقوم الساعة ، وأما الثقل الأصغر فهو حليف القرآن ، وهو علي بن أبي طالب وعترته ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض »^(٥).

١ - يس : ١ - ٣.

٢ - الصافات : ٧٩.

٣ - الصافات : ١٠٩.

٤ - الصافات : ١٢٠.

٥ - المخلص : ٦٥.

(محمد إسماعيل قاسم . الكويت . ١٦ سنة . طالب)

حكم الصور المنسوبة لهم :

س : ما هو رأيكم بالصور التي تنشر ، والتي يكتب تحتها اسم إمام ، أو ما شابه؟
ج : إذا كان ذلك الرسم بشكل يسيء للمعصوم فلا يجوز قطعاً ، أمّا إذا لم يكن في ذلك الرسم أي إساءة للإمام ففقد أجب السيد الخوئي رحمه الله في منية السائل على هذا السؤال . وإليك السؤال وجوابه :

السؤال : ما يقول سماحتكم في الصور المرسومة أو التشبيهات للأئمة عليهم السلام ورسم ما يخيل عنهم من ملامحهم وأوصافهم عليهم السلام فهل يجوز تعليقها في المنزل ، وما الحكم في الاعتقاد بها إنما هم؟

ج : تعليقها في المنزل لا بأس به ، وأمّا الاعتقاد بها فهو مشكل.

(كميل . عمان . ٢٢ سنة . طالب جامعة)

رؤيتهم في المنام :

س : أريد أن أسأل : هل كل من شاهد النبي محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته في المنام تعتبر مشاهدته صحيحة؟ وكيف يمكن أن نعتبر الحلم حقيقة؟

ج : قد ورد في الحديث : « من رأى فقد رأى » ^(١) ، وهذا الحديث لم يثبت سنته عند العلماء ، فلا يكون حجة ، فلا تترتب الأحكام الشرعية عليه ، أو أخذ معلم الدين بهذا الطريق.

ويمكن أن يقال : بالأخذ بالرؤيا التي لا ثبت حكماً شرعاً ، ولا أمراً أو نهياً ، وإنما يأخذ بالأحلام التي فيها الأمور العامة ، كالمستحبات ، وذلك بناء على التسامح بأدلة السنن.

(محمد إسماعيل قاسم . الكويت ١٦ سنة . طالب)

مصادر حديث : هذا إمام ابن إمام :

س : اذكروا لي الكتب التي روت هذا الحديث : « هذا إمام ، ابن إمام ، أخو إمام ، أبو الأئمة » من كتب السنة؟ ودمتم سالمين .

ج : ذكرت مجموعة من علماء السنة في مؤلفاتهم نصّ هذا الحديث أو ما معناه ، منها :

١ . الخوارزمي الحنفي . المتوفى ٦٥٨ هـ . في مقتل الحسين ^(١) .

٢ . القندوزي الحنفي . المتوفى ١٢٩٤ هـ . في ينابيع المودة ^(٢) .

وكلّهم يروون هذا الحديث عن سلمان الفارسي ، وأبي سعيد الخدري .

(أبو هاني . السعودية)

معنى فقرة من زيارة الجامعة :

س : ما معنى الجملة الواردة في زيارة الجامعة : « وإياب الخلق إليكم ، وحسابهم عليكم ، وفصل الخطاب عندكم »؟

ج : إنّ لهذه العبارة شروحًا متعدّدة ، ويمكن إرجاع هذه العبارة إلى ما روي عن النبي ﷺ في حديث الثقلين : « إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدّي أبداً : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، وإنّما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » ، فميزان الحساب يوم القيمة يكون على هذا الأساس ، فالتمسّك بالقرآن لوحده غير كاف ، بل لا بدّ معه من التمسّك بالعترة ، فهم عليهم السلام يكونون الأصل في كيفية حساب الخلق ، فمن تمسّك بهم نجا ، ومن لم يتمسّك بهم هلك .

١ . مقتل الحسين ١ / ٢١٢ .

٢ . ينابيع المودة ٢ / ٤٤ و ٣١٦ و ٣ / ٢٩١ و ٢٩٤ .

رزقنا الله وإياكم شفاعتهم يوم القيمة.

(أحمد جعفر . البحرين . ١٩ سنة . طالب جامعة)

مقامهم :

س : أيها الأئمة الكرام : عندي تساءل عن قول الإمام الصادق عائلاً : « رب الأرض يعني إمام الأرض » ، فقلت : فإذا خرج ماذا يكون؟ قال : « إذا يستغنى الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ، ويكت足ون بنور الإمام »^(١) ، أرجو بيان الحديث المذكور .
ج : لقد ورد في اللغة والتفسير : أنَّ الربَّ له معانٌ خمسة ، منها : الشَّيخُ ، والْمَالِكُ ، والْمَدِيرُ ، والْمَرِيُّ ، وغيرها .

والملكيَّة والمديريَّة تارة تكون بالأصلالة وبالذات ، وأخرى بالعرض وبالإمكان ، فالمالك والمديري الذاتي الأصيل هو الله سبحانه ، فهو رب العالمين ، ومن ثم تجلّى هذه الربوبية أي الملكية والمديريَّة في غيره بإذنه وجعله سبحانه .

فالزوج يكون ربَّ البيت ، والزوجة ربَّة البيت ، ولبيت الله . أي الكعبة . رب يحميه ، كما قالها عبد المطلب في حواب أبيه في قصة الفيل ، فسبحانه ربُّ الأرض والسماء ، إلَّا أنه جعل الربوبية بمعنى المديريَّة والملكيَّة لنبيه ووصيه وخليفته في الأرض ، فآدم والأنباء والأوصياء خلفاء الله في السماء والأرض ، استخلصوا الله في اسمائه الحُسْنَى وصفاته العُلَيَا ، فكأنوا مظاهر لاسمائه وصفاته ، ويتجلّى نور الله فيهم ، فإنَّ الله سبحانه نور السماوات والأرض كما في آية النور وسورتها ، إلَّا أنَّ النور الإلهيَّ يتجلّى في رسوله وأهل بيته ﴿مَثُلُّ نُورٍ كَمِشْكَأٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾^(٢) .

١ - تفسير القرني / ٢٥٣ .

٢ - النور : ٣٥ .

فإنما نور كما أنّ النبي سراج منير ، وكذلك القرآن أنزله الله نوراً ، والعلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء ، والنور بمعنى الظاهر بنفسه والمظهر لغيره ، يفيد الكاشفية ورفع الجهل ، وكل من كان من مصاديق النور فإنه يعطينا هذا المفهوم ، فإنما علیه بهذا المعنى يكون نوراً يكشف الحقائق ويريح الظلم والجهل ، كما تفعل الشمس والقمر ذلك في الماديات والأجسام. فربوبية الأرض وتربيتها وحكمتها باعتبار أهلها ، إنما هي بيد الإمام علیه ، فهو رب الأرض ، كما أنّ الله رب الأرض ، إلا أنّ ربوبية الله أصلية ذاتية ، وربوبية الإمام فرعية وبالتابع وبالإمكان.

والإمكان في حقيقته مع الوجود الذاتي . أي واجب الوجود لذاته وهو الله سبحانه . يكون عدماً ولا شيء ، فربوبية الإمام في طول ربوبية الله ، بإذن من الله وبجعل منه ، فإنما رب الأرض.

وإذا خرج فإنّ نوره وعلمه الذي هو من نور الله وعلمه يكفي الناس في كشف الحقائق ، ورفع ستار الظلم والجهل ، وكأنّ الناس لا تحتاج إلى الشمس والقمر في ليالها ونهارها ، وهذا من المجاز والكناية لبيان شدة وضوح علم الإمام ونوره وربوبيته على الأرض.

(أحمد جعفر . البحرين . ١٩ سنة . طالب جامعة)

إِنَّمَا وَجْهُ اللَّهِ وَعِينَهُ وَيَدُهُ :

س : أيها الأئمة الكرام : ما معنى قول الإمام الباقر علیه : « نحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم ، ونحن عين الله في خلقه ، وبهذه المسوطة بالرحمة على عباده »^(١).
ج : لا يأس أن نذكر مقدمات :

الأولى : من عقائدها الحقيقة أنَّ الله تعالى ليس بجسم . خلافاً للمجسمة الكرامية في القديم ، والوهابية من المخابلة في الجديد . وإنما لم يكن جسماً ، لأنَّه لو كان للزم التركيب ، ولازم التركيب الاحتياج ، والاحتياج علامة الإمكان ، والله سبحانه واجب الوجود لذاته ، وليس يمكن .

فالقول بالجسمية يلزم نواهي فاسدة : منها : احتياج الله وافتقاره ، وهو الغني في الذات ، كما يلزم الإمكان ، وهو واجب الوجود لذاته ، وهذا ما يقول به العقل السليم ، كما عليه الأدلة النقلية : من الآيات والروايات الشرفية .

والثانية : لا تعارض في الواقع بين الحجج الباطنية وهو العقل ، والحجج الظاهرية وهو النبي ، فكلاهما من الواحد الأحد ، فلا يكون بينهما اختلاف ، بل أحدهما يعاضد الآخر ، فكل ما حكم به العقل حكم به الشرع ، ولما كان الشرع وهو الوحي أوسع دائرة ، فإنَّه كلما حكم به الشرع حكم به العقل إن أدركه ، وإنَّه يسكت ولا يخالفه ، فإنَّ العقل لا يدرك فلسفة صلاة الصبح لماذا تكون ركعتين؟ فحيثئذ لا يخالفه ، بل يسلم أمره إلى الوحي ويذعن به ، باعتبار أنَّه الصادق الأمين .

والثالثة : إذا شاهدنا تعارضًا بين العقل والسمع . أي النقل من آية قرآنية أو حديث نبوى . في الظاهر ، أي الاختلاف كان ظاهريًا وليس في الواقع ، فحيثئذ إنما أن نقول بطرحهما ، وهذا لا يصح كما هو واضح ، أو نقول بحكم أحدهما فيلزم ترجيح بلا مردج ، كما لا يمكن الأخذ ببعضهما معاً ، لاختلافهما وتعارضهما ، ولا يمكن الجمع بين المتناقضين ، فلا يبقى لنا إلا أن نأخذ بحكم العقل وهو الحجج الباطنية ، ونؤيد النقل ، أي نقول بتأويل الظاهر ، وبهذا أخذنا بالعقل والنقل ، وبالحججتين سويةً .

وحينئذٍ ، لما ثبت أنَّ الله ليس بجسم مطلقاً ، وأنَّه الوجود المجرد المخصوص ، لا يحيطه الإنسان بعقله وتصوره ، مما ينسب إليه من الجواح في القرآن الكريم ،

أو الأحاديث الشريفة ، كأن يقال : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾^(١) ، ﴿ فَإِنَّمَا تُولُوا فَشَّمْ وَجْهَ اللَّهِ ﴾^(٢) ، وغير ذلك ، فإنه لابد من تأويله ، ولا يحمل على ظاهره ، بأن الله يداً كما كان للإنسان ، فهذا من التجسيم الباطل ، والمستلزم للكفر والنجاسة ، بل يفسر يد الله بقدرته ، وقدرة الله فوق قدركم ، ﴿ لَمْ اسْتَوِي عَلَى الْعَرْشِ ﴾^(٣) ، أي استولى ، لا أنه يجلس على العرش ، ويكون له أطيط كأطيط الرحل .

وكذلك باقي الأوصاف التي تدل بظاهرها على التجسيم ، فلا بد من تأويلها ، وأئمما من الاستعمال المجازي والكنائي ، وبعد هذا نقول : لأسماء الله وصفاته مظاهر ، فإن القدرة الإلهية ، واليد الإلهية لابد أن تظهر ، فلها مظاهر في خلقه ، وأتم مظهر للقدرة هو خليفة الله في الأرض ، أي النبي والوصي عليهما السلام ، فيكون كل واحد منهما يد الله في الأرض المبوسطة بالرحمة على عباده .

ولما كان الله يرى ويسمع ، أي يعلم بالمرئيات والمسنودات ، ويشهد ذلك ، فلا بد أن يظهر هذا العلم على مخلوقاته ، وأتم المخلوقات الحامل لعلم الله هو الإنسان الكامل ، أي خليفته في الأرض ، يعني النبي والوصي عليهما السلام ، فيكون كل واحد منهما عين الله في خلقه ، وشاهدأً عليهم ، ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٤) ، ورؤيه الله علمه ، وأذن بل أمر نبيه أن يكون شاهداً على خلقه ، لأنّه هو الحجّة ، فإن الله يحتاج به على خلقه ، ولازم الحجّية الشهود والحضور ، كما في البينة الظاهرية ، لابد أن تكون الشهادة محسوسة .

فإنما حمله الله الشهادة ، وإنّه يشهد على الخلق ، فلا بد أن يعلم بما يفعله

١ - الفتح : ١٠ .

٢ - البقرة : ١١٥ .

٣ - الأعراف : ٥٤ .

٤ - التوبه : ١٠٥ .

الخلق ، حتى تتم الشهادة الحقة ، وهذا لا يكون إلا أن يكون هو عين الله عليهم ، وكل شيء يهلك وينعدم إلا الشاهد ، فهو وجه الله الذي يتوجه إليه الخلق ، فكل شيء هالك إلا وجهه ، والأئمة المعصومون وكذلك الأنبياء عليهم السلام هم وجه الله ، وهذا مما يدل عليه حكم العقل عند العقلاء ، كما يدل عليه النقل وما جاء في الروايات الشريفة.

(رقية)

من هم الآل في آية التطهير :

س : ما هو الدليل على أنَّ كلمة « آل » تعني علي وفاطمة وأبنائهما عليهم السلام ؟ وجزاكم الله عن أوليائه خير الجزاء ، نسألكم الدعاء ، وفي أمان الباري.

ج : روی عن النبي صلوات الله عليه وسلم قال : « لا تصلوا على الصلاة البتراء » ، قالوا : وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟ قال : « تقولون : اللهم صل على محمد وتسكتون ، بل قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » ^(١).

روى مسلم بسنده عن أبي مسعود الأنصاري قال : أتانا رسول الله صلوات الله عليه وسلم ، ونحن في مجلس سعد بن عبادة ، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله ، فكيف نصلي عليك؟ قال : فسكت رسول الله صلوات الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله.

ثم قال : « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صلّيت على

١ - مسند أحمد ٣ / ٤٧ و ٤ / ٤١ ، سنن أبي ماجة ١ / ٢٩٣ ، الجامع الكبير ١ / ٣٠١ ، سنن النسائي ٣ / ٤٧ ، المصنف للصناعي ٢ / ٢١٢ ، مسند ابن الجعدي : ٤٠ ، المصنف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٩٠ ، السنن الكبرى للنسائي ١ / ٣٨٢ و ٦ / ١٨ ، صحيح ابن حبان ٥ / ٢٨٧ و ٢٩٥ ، المعجم الصغير ١ / ٨٥ ، المعجم الأوسط ٣ / ٩١ و ٤ / ٧ و ٥٧ ، المعجم الكبير ١٧ / ٢٥٠ و ١٩٤ و ١٢٤ و ١٥٥ ، كنز العمال ٢ / ٢٧٥ ، جامع البيان ٢٢ / ٥٣ ، زاد المسير ٦ / ٢١٤ ، الدر المنشور ٥ / ٢١٥ ، فتح القدير ٤ / ٣٠٣ ، تاريخ بغداد ٨ / ١٣٧ ، البداية والنهاية ١ / ١٩٨ ، سبل المدى والرشاد ١١ / ١٠ و ١٢ / ٤٣٤ ، ينابيع المودة ١ /

آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين ، إنك حميد مجيد «^(١)».

وأما أنّ أهل البيت عليهم السلام هم الخمسة أصحاب الكسائ ، فقد روى الحاكم بسنده عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، عن أبيه أنه قال : لما نظر رسول الله عليه السلام إلى الرحمة هابطة قال : « ادعوا لي ادعوا لي » ، فقالت صفية : من يا رسول الله؟ قال : « أهل بيتي علياً وفاطمة والحسن والحسين » ، فجيء بهم ، فألقى عليهم النبي عليهم السلام كسائه .

ثم رفع يديه ، ثم قال : « اللهم هؤلاء آلي ، فصل على محمد وآل محمد » ، وأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٢).

وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد »^(٣).

ومما يدلّ على أنّ زوجاته لسن من أهل البيت :

أولاًً : الروايات الواردة في شأن نزول آية التطهير صريحة في الحصر بهؤلاء ، وهي روايات بلغت حد التواتر في حصر أهل البيت بهؤلاء ، وإدخال غيرهم يحتاج إلى دليل.

ثانياً : الكثير من هذه الروايات لما قال رسول الله عليه السلام : « اللهم هؤلاء أهل بيتي ... » ، قالت أم سلمة : فأنا معهم يا نبي الله؟ قال : « أنت على مكانك ، وأنت على خير »^(٤).

١ - صحيح مسلم ٢ / ١١٦ .

٢ - الأحزاب : ٣٣ .

٣ - المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٤٨ .

٤ - شواهد التنزييل ٢ / ٦٣ و ١١٥ ، المستدرك ٢ / ٤٦ ، مستند أبي يعلى ١٢ / ٤٥٦ ، المعجم الكبير ٣ / ٥٣ ، تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ١٤٢ ، سبل المدى والرشاد ١١ / ١٣ ، الدر المنشور ٥ / ١٩٨ ، مستند أحمد ٦ / ٣٢٣ و ٢٩٢ .

وروى الحاكم : أَنَّ أُمَّ سلمة قالت : يا رسول الله ما أنا من أهل البيت؟ قال : « إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ ، وَهُؤُلَاءِ أَهْلَ بَيْتٍ ، اللَّهُمَّ أَهْلَ بَيْتِ أَحَقٌ »^(١).
 وفي رواية أخرى قالت أُمَّ سلمة : يا رسول الله أَلْسُنُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ قال : « إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ ، إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ ، إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ »^(٢).
 وروى مسلم عن زيد بن أرقم ، عندما سُئل : « مَنْ هُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ نِسَاءُهُ؟ قَالَ : لَا ، وَأَئِيمَةُ اللَّهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ ، ثُمَّ يَطْلَقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَيْهَا وَقَوْمُهَا ؛ أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ وَعَصْبَتِهِ الَّذِينَ حَرَمُوا الصِّدْقَةَ بَعْدَهُ »^(٣).
 وعن أبي سعيد الخدري قال : « أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبُوا عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرُوهُمْ تَطْهِيرًا ، فَعَدَّهُمْ فِي يَدِهِ ، فَقَالَ : خَمْسَةٌ : رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحَسِينُ »^(٤).

(هادي هادي . السعودية)

منشأ ألقابهم :

س : أرحب بسرد موجز عن سبب تسمية الأنمة طلاق باللقب الزكي والصادق والرضا ،
 فليكن لجميعهم.

ج : إننا اتبعنا في ذلك النص الوارد عن رسول الله ﷺ ، ففي رواية جابر بن عبد الله
 الأنباري . المروية في كتاب الغيبة . أنه : « سماهم رسول الله ﷺ ولقبهم بهذه الألقاب »^(٥).
 أما لماذا اختص هذا الإمام بهذا اللقب ، وذاك بذلك اللقب ، مع أئمهم جميعاً

١ . المستدرك / ٢ . ٤٦

٢ . شواهد التنزيل / ٢ . ٨٦ و ١٢٤ ، الدر المنشور / ٥ ، ١٩٨ ، تاريخ مدينة دمشق / ١٤٥ .

٣ . صحيح مسلم / ٧ . ١٢٣

٤ . مجمع الروايد / ٩ . ١٦٥

٥ . الغيبة للشيخ الطوسي : ١٤٣ .

صادقون وباقرون وكاظمون و .. ؟ فلعله ناظر إلى تلك الظروف التي كان يعيشها الإمام علي عليه السلام ، فمثلاً الإمام الباقر عليه السلام كان يعيش في ظرف فسح له المجال لانتشار علم الأئمة ، فكانه أتى بجديد على الناس ، ولم يسمعوا به بهذا التفصيل من ذي قبل ، خاصة من كثرة الواقع وتوسيع المسائل ، فعرف بالباقر لبقره وشقيقه للعلم ، وفقه لمسائل العلم وعمقه فيها ، وكشفه عن خفاياها وكنوزها.

وهكذا الإمام الصادق عليه السلام ، فإنه عاش في ظرف كثر فيه العلماء ، وانتشرت فيه العلوم ، مما أدى إلى اختلاط كبير بين الروايات والفتاوي الصادرة من بعض علماء المدارس والمذاهب الأخرى ، فاحتاجت الساحة العلمية إلى من يفرز الفكر الأصيل على مستوى الرواية عن غيرها ، فتصدّى الإمام الصادق عليه السلام لهذا الدور بشكل مركّز ، وباعتبار عظمة الثقة به ، ولقدرة تمييزه الصحيح من غيره عرف بالصادق.

إذًا لعل مثل هذه الظروف كان لها سهم كبير في ظهور هذه الصفة في هذا الإمام أكثر من ذلك ، وإلا من حيث المبدأ كلّهم متساوون في هذه الصفات.

(ياسر العسبي . البحرين)

موالاهم عامل مهم لدخول الجنة :

س : هل كل من يوالي أهل البيت عليهما السلام يدخل الجنة؟

ج : لا ريب أن موالاة أهل البيت عليهما السلام مع التبرير من أعدائهم . أي الم الولاية الحقيقة الدائرة بين النفي والإيجاب كـ « لا إله إلا الله ». عامل مهم بل هو عمدة ما في الباب للدخول إلى الجنة ، بل يظهر من بعض النصوص حتمية ذاك ، وإن فعل كذلك ، أو لم يفعل .
نعم ، لابد وأن يمر المؤمن بمرحلة تمحیص ، وقد يصل إلى دخول النار واللبث فيها ، وقد لا يكون قصيراً ، بل عن رسول الله عليهما السلام أنه قال : « من قال :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ زَنِي وَإِنْ سرَقَ »^(١) ، وَهَذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ ، فَكَذَا
فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى مَنْ تَوَلَّهُمْ طَالِبِيَّا.

وَنَظِيرُ هَذَا مَا جَاءَ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ ، حِيثُ عَلَقَ الشِّيخُ الصَّدُوقُ (قَدْسُ سُرُّهُ) بِقَوْلِهِ
: « يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُ يَوْفَقُ لِلتَّوْبَةِ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ »^(٢).

وَقَالَ الْعَالَمُ الْجَلَسِيُّ (قَدْسُ سُرُّهُ) : « وَأَمَّا أَصْحَابُ الْكَبَائِرِ مِنَ الشِّيعَةِ ، فَلَا اسْتِبْعَادُ
فِي عَدْمِ دُخُولِهِمُ النَّارَ ، وَإِنْ عَذَّبُوا فِي الْبَرْزَخِ وَفِي الْقِيَامَةِ ... وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ : أَنَّ
إِرْتِكَابُ بَعْضِ الْكَبَائِرِ ، وَتَرْكُ بَعْضِ الْفَرَائِضِ أَيْضًا دَخْلَانَ فِي الشَّرَكِ ، فَلَا يَنْبَغِي الْاغْتَارُ
بِتَلْكَ الْأَخْبَارِ ، وَالْاجْتِرَاءُ بِهَا عَلَى الْمَعَاصِي »^(٣).

وَمَعَ هَذَا ، فَقَدْ وَرَدَتْ رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ جَدًّا فِي الصَّفَحِ عَنِ الشِّيعَةِ ، وَشَفَاعَةُ أَئِمَّتِهِمْ طَالِبِيَّا
، فَرَاجِعٌ^(٤).

(أبو أحمد . السعودية)

موقفهم من الحركات الثورية الشيعية :

س : بَعْدَ لِشَمِ أَنَامْلَكُمُ الْشَّرِيفَةَ ، أَبْعَثْتُ لِسْمَاحَتَكُمْ تَسْأُلَاتِي التَّالِيَةَ ، آمَلًاً أَنْ أَحْظِي
بِالْإِجَابَةِ الْوَافِيَّةِ :

١ - يَزْعُمُ الْبَعْضُ : أَنَّ هُنَاكَ رِوَايَاتٌ عَنِ الْأَئِمَّةِ طَالِبِيَّا تَذَكِّرُ : أَنَّ أَيَّ دُولَةٍ تَقْوَمُ قَبْلَ خَرْجِ
الْإِمَامِ الْحَجَّةِ طَالِبِيَّا فَهِيَ دُولَةٌ غَيْرُ شَرِيعَةٍ ، فَمَا مَدْى صَحَّةِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَثِبَّاتُهَا وَحْجَيْتَهَا؟ وَمَا
الْمَقْصُودُ مِنْهَا إِنْ صَحَّتْ؟

٢ - هَلْ كَانَ الْأَئِمَّةُ الْأَطْهَارُ طَالِبِيَّا يَشْجَعُونَ الْحَرَكَاتَ الثُّورِيَّةَ الشِّيعِيَّةَ الْمُتَعَدِّدَةَ ، الَّتِي
حَدَثَتْ فِي زَمَانِهِمْ؟ وَمَا مَوْفِقَهُمْ طَالِبِيَّا مِنْ حَرَكَةِ إِبْرَاهِيمِ وَمُحَمَّدِ ذِي الْنَّفْسِ الْزَّكِيَّةِ؟

١ - صَحْبِيُّ الْبَخَارِيَّ ٧ / ٤٣ .

٢ - التَّوْحِيدُ : ٢٥ وَ ٤١٠ .

٣ - بَحَارُ الْأَنُوَارِ ٣ / ٨ .

٤ - الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٦٥ / ٩٨ .

٣ . ما الأسباب التي دعت الأئمة عليهما السلام عدم انتهاج المقاومة المسلحة؟ ونسائلكم الداعاء.

ج : نجيب على أسئلتكم بالترتيب كما يلي :

١ . هناك أحاديث وردت في مجامعنا الحديبية تنهى و تستكر الحركات والأنظمة السياسية

قبل ظهور الحجّة عليهما ، ولكن يجب أن نلاحظ في المقام عدة أمور :

أ . إنّ هذه الروايات على طائف من حيث السنّد ، ففيها المعتبر ، وفيها غيره ، وعليه

فلا بدّ من التأكّد في جانب السنّد حتّى يكون الحديث حجّة في المقام.

ب . إنّ النهي الوارد في بعض هذه النصوص هو نهي إرشادي لا مولوي ، أي إنّ الإمام

عليهما كان يريد أن يذكر بأنّ الحركة والنھضة سوف لا تثمر ولن تصيب المدف ، وإن كانت

الغاية منها قد يستوجب التقدير والتأييد ، ولكن بما أكّا لن تستثمر ، ومن ثمّ تقع سلبيتها على

الشيعة والأئمّة .

إنّ الأئمّة عليهما كانوا ينھون عن التورّط في هذه الحركات ، وهذا ما حدث مع زيد بن

علي عليهما ، فقد كان هو وهدفه ممدوداً ومؤيداً من جانب الأئمّة عليهما ، ولكن بما أنّ الإمام

علي عليهما كان لا يرى نتيجة مثمرة من نھضته فكان تارةً يصرّح ، وأخرى يلوح بما سيؤول إليه أمره .

وفي عبارة مختصرة : إنّ النهي الوارد في بعض هذه الروايات كان لمصلحة الاحتفاظ على

كيان التشیع عن الدخول في معركة غير متوازنة مع الحكم السائد.

وهذا يختلف جزرياً مع النھضة الحسینیة ، إذ كان القائد لها وهو الإمام الحسین عليهما قد

انتهـج خطـاً ، واستعمل أسلوباً خاصـاً في حركـته ، أذـت إلى بقاء وازدهـار الفكر الشـیعـيـ إلى

يـومنـا هـذـا .

ج . إنّ النهي الوارد في بعض هذه الأحاديث نهي مضاف لا مطلق ، أي إنّ

الإمام عليه السلام وبملاحظة المصالح كان قد ينهى عن التحرّك والخروج لبعض الأشخاص والجهات ، وهذا نظير نهي الإمام عليه السلام عن التوغل في المباحث الكلامية لبعض أصحابه ، في حين كان يشجّع البعض الآخر لتصدي هذا الأمر.

د . إنّ النهي الوارد في بعض هذه النصوص وإن كان مطلقاً ، ولكنّه قد قيد وخصص في فترات زمنية محدّدة ، فترى مثلاً أنّ بعض الروايات تؤيّد حركة اليماني . وهي من الحركات التي تسبق الظهور . وتحثّ الناس بالمشي إليه ، أو أنّ خروج الحسني أو الخراساني ، وذي النفس الزكية ، وحركاتهم مؤيّدة في الجملة.

أو أنّ دولة الأدارسة في المغرب . في أيامها الأول . كانت على صلة قريبة من بعض الأئمّة عليه السلام ، أو أنّ إمارة علي بن الإمام الباقر عليه السلام في مشهد أردنه . منطقة قريبة من قم وكاشان . كانت بتنصيص صريح من الإمام عليه السلام ، ونظائر أخرى.

٢ . إنّ الأئمّة عليه السلام لو كانوا يرون مصلحة في تأييد بعض الجهات والحركات ، كانوا يدعونهم باليد واللسان في حدود التقية ، ولكن بما أنّ أكثر التحرّكات لم تكن صالحة ومثمرة ، والبعض القليل منها وإن كانت على حقّ ، ولكن لم تعط النتائج المتوقّعة منها ، لم يبدوا اهتماماً جاداً في هذا المجال.

ثم إنّ خروج إبراهيم ومحمد ذي النفس الزكية يجب أن ينظر إليه من هذه الزاوية ، فالإمام عليه السلام وإن كان يعلم صدق نبّتها ، ولكن بما أنه كان يرى عدم الفائدة في ذلك المقطع من الزمن في التحرّك على الطاغية ، لعدم تهيّء الأرضية المناسبة لهذه الحركة ، لم يشجّعهما ، ولم يحثّ الشيعة بالاتّحاق بهما.

٣ . السبب الوحيد في هذا المجال هو عدم استجابة الخطّ العام في المجتمع

ل فكرة الإمامة ، ويؤيد هذا الموضوع عدم رضوخهم لحكومة أمير المؤمنين عليهما السلام ، وانحيازهم إلى جانب معاوية في مواجهته للإمام الحسن عليهما السلام ، وأخيراً استشهاد الإمام الحسين عليهما السلام ، وعدم وقوفهم معه في وجه يزيد بن معاوية.

كلّ هذا كان دليلاً واضحاً على أنّ عامة الناس يفضّلونبقاء تحت إمرة الطواغيت ،
ولا يستجيبون للحقّ إلا القليل منهم.

وفي هذه الظروف لا يمكن اتخاذ أسلوب الكفاح المسلح ، لأنّه لا يثمر النتيجة المتواحة ،
وتبقى الخسائر في الأرواح والأموال على أرض الصراع دون ثمرة.

(أمير . الإمارات)

بغضهم يدخل النار :

س : هل الذين يبغضون آل البيت مؤمنين ويدخلون الجنة؟

ج : ورد في كتب الفريقين عن رسول الله عليهما السلام أنه قال لعلي عليهما السلام : « يا علي ، إنك قسيم الجنة والنار » ^(١).

فإذا كان علي عليهما السلام هو قسيم الجنة والنار ، كيف يدخل الجنة من يبغضه؟ وهل يسمى مؤمناً من يبغض علياً وآلـه عليهما السلام؟

وقد ورد في كتب الفريقين عن رسول الله عليهما السلام أنه قال لعلي عليهما السلام : « يا علي ، لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » ^(٢).

١ - بنيامع المودة ١ / ١٧٣ و ٤٠٤ و ٢ / ٤٠٩ ، شرح نهج البلاغة ٩ / ١٦٥ و ١٩ / ١٣٩ ، كنز العمال ١٣ / ١٥٢ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٢٩٨ ، لسان العرب ١٢ / ٤٧٩ ، تاج العروس ٩ / ٢٥ ، مناقب أمير المؤمنين : ١٠٧ .

٢ - مسند أحمد ١ / ٩٥ و ١٢٨ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٣ ، فتح الباري ١ / ٦٠ و ٧ / ٥٨ ، شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٥١ ، تاريخ بغداد ٨ / ٤١٦ و ١٤ / ٤٢٦ ، أسد الغابة ٤ / ٢٦ ، تذكرة الحفاظ ١ / ١٠ .

ثم إنّ بغض عليٰ هو في الواقع بغض لرسول الله ﷺ ، كما ورد في كتب الفريقين عن رسول الله ﷺ أنّه قال : « من أحيني فليحب علياً ، ومن أبغض علياً فقد أغضني ، ومن أغضني فقد أغض الله عزّ وجلّ ، ومن أغض الله أدخله النار »^(١).
إذاً ، بغض عليٰ وآلـه ﷺ ليس مؤمناً بل منافق ، وفي بعض الروايات كافر ، ومصيره النار لا الجنة.

(كميل . عمان . ٢٢ سنة . طالب جامعة)

هم آل الله :

س : ما معنى أنّ أهلـ البيت ﷺ هم آلـ الله؟
ج : الأهلـ في اللغة أهلـ البيت ، والأصلـ فيه القرابة ، وقد أطلقـ علىـ الأتباع^(٢) وأهلـ الله وآلـ اللهـ كنـيـةـ عنـ شـدـةـ الحـبـ للـهـ والـقـرـبـ مـنـهـ ، حتـىـ أـطـلـقـ عـلـيـهـمـ أولـيـاءـ اللهـ ، وـهـمـ طـالـبـ حـجـةـ اللهـ فيـ أـرـضـهـ.

(عليـ شـكرـ . بـريـطـانـيـاـ . ١٨ـ سنـةـ . طـالـبـ)

همـ الرـاسـخـونـ فـيـ الـعـلـمـ :

س : منـ هـمـ الرـاسـخـونـ فـيـ الـعـلـمـ فـيـ الـقـرـآنـ؟ هـلـ هـمـ أـهـلـ الـبـيـتـ ﷺ؟ وـكـيـفـ يـكـنـ إـثـابـ ذـلـكـ؟

١ - ذخائر العقبى : ٦٥ ، المستدرك / ٣ ، مجمع الروايد / ٩ ، ١٣٢ ، المعجم الكبير / ٢٣ ، ٣٨٠ ، الجامع الصغير / ٢ ، ٥٥٤ ، كنز العمال / ١١ ، ٦٠١ و ٦٢٢ ، فيض القدير / ٦ ، ٤٢ ، تاريخ مدينة دمشق / ٤٢ ، ٢٧١ ، الجوهرة : ٦٦ ، جواهر المطالب / ١ ، ٦٣ ، سبل الهدى والرشاد / ١١ ، ٢٩٣ ، ينابيع المودة / ٢ ، ١٥٥ و ٣٦٣ ، ٤٥٨ و ٣٩٥ .
٢ - المصباح المنير : ٢٨ .

ج : إنَّ معنى الرسوخ هو الثبات ، ومنه قوله : رسخ في ذهني رسوخاً ، أي ثبت الشيء في الذهن ، والراسخون في العلم أي الثابتون فيه والعارفون بواطنه . والراسخون في العلم المشار إليهم في الآية الكريمة هم الراسخون في علم تأویل القرآن ، لأنَّ سياق الآية يفهم منه أنَّ الراسخين في العلم الذين يعرفون تأویل القرآن وبواطنه وغوامض متشابهه .

وإنَّ الراسخين في العلم في الأُمَّة المرحومة لا يكونون إلَّا أهل البيت عليهما السلام فقد ورد عن أمتنا عليهما السلام التصريح بأنَّهم الراسخون في العلم ، والعارفون بمواطن الكتاب ومتشابهه ، فضلاً عن محكماته .

فعن أبي بصير عن الإمام الصادق عليهما السلام قال : « إنَّ القرآن حكم ومتشابه ، فأما الحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به ، وأما المتتشابه فنؤمن به ولا نعمل به ، هو قول الله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَبِيعُ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ أَبْتِغَاءِ الْفُتْنَةِ وَأَبْتِغَاءِ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عَنِّنِي رَبَّنَا ﴾^(١) ، والراسخون في العلم هم آل محمد ^(٢) . »

عن الفضيل بن يسار عن الإمام الباقر عليهما السلام قال : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾^(٣) نحن نعلم ^(٤) .

وعن أبي بصير عن الإمام الصادق عليهما السلام قال : « نحن الراسخون في العلم ، فنحن نعلم تأویله » ^(٤) .

إلى غير ذلك من الروايات الصحاح التي تؤكّد أنَّ أهل البيت عليهما السلام هم الراسخون في العلم .

١ - آل عمران : ٧ .

٢ - تفسير العياشي ١ / ١٦٣ .

٣ - المصدر السابق ١ / ١٦٤ .

٤ - نفس المصدر السابق .

(أسدي . بريطانيا)

هم علة الخلق :

س : سادني الأفضل كيف يمكننا الجمع بين ما يلي ، أرجو بيان الوجه العلمي والأصولي لذلك : بين الآية الكريمة (وَمَا حَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)^(٥) ، وبعض مروياتنا التي تجعل العلة الغائية أهل البيت عليهم السلام ، وهذا في واقعه يعارض الانحصار في الآية الشريفة .
أفيدونا جزاكم الله خيراً .

ج : لا تنافي بين الآية الكريمة وبين كونهم عليهم السلام العلة الغائية ، إذ بالتدبر سينحل ما أشكل عليك ، وذلك ببيان مختصر نقدمه إليك :

إن الآية الكريمة تدل على أن الغاية من الخلق هو عبادة الله تعالى ، وعبادته تعالى هو معرفته ، ومعرفته لا تكون إلا عن طريق حججه وأوليائه ، وهم أهل البيت عليهم السلام .
فبواسطتهم يعرف العباد سبل تكليفهم ، وكيفية عبادتهم لله تعالى ، إذ هذه العبادة تكون توقيقية . أي موقوفة على اعتبار الشارع وأوامره . وهذه الأوامر والتوقيفات لا تعرف إلا بـ عليهم السلام ، فهم علة غائية بالطبع للعلة الغائية الأولى ، وهي عبادة الله تعالى ، أي أن علتهم الغائية متفرعة من علة الإيجاد ، وهي عبادة الله تعالى .
فهنا مقدمتان كبرى وصغرى :

فالكبرى : هي أن علة الإيجاد والخلق ، عبادة الله تعالى ، العبادة التي لا تكون إلا بالمعونة .

والصغرى : هي أن المعرفة لا تكون إلا عن طريقهم عليهم السلام .

والنتيجة : هي أنهم عليهم السلام علة غائية للخلق ، بلحاظ تعريف العباد كيفية

عبادكم الله تعالى ، ولعل الحديث القدسي يشير إلى هذا الجمع : « يا أَحْمَدُ لَوْلَاكَ مَا خَلَقْتَ
الْأَفْلَاكَ ، وَلَوْلَا عَلَيْكَ مَا خَلَقْتَكَ ، وَلَوْلَا فَاطِمَةَ مَا خَلَقْتَكُمَا »^(١).

فالتدبر في الحديث ، يضيف لك وجوه الجمع المحتملة المشار إليها.

(محمد بن أحمد العجمي . عمان)

إهداء ثواب قراءة القرآن لهم :

س : ما هو الحكم في إهداء سورة أو آية من القرآن الكريم إلى أرواح الأئمة ؟ علمًا
بأنهم غير محتاجين إلى الثواب من أحد إلا من الله عز وجل؟

ج : فبحسب بعض الروايات إنهم عليهم السلام يرددون هذه الهدايا بأضعاف مضاعفة إلى
مهدиيها ، فأثر هذه الهدايا ترجع بالمال إلى أصحابها ؛ مضافاً إلى أنه من باب التقدير والتكرير
والتعظيم لهم ، ولما تحملوه في أعباء الإمامة ، وعلمًا بأنّ نفس قراءة القرآن . بائي مناسبة كانت .
لها التأثير الملحوظ في ضمير القارئ كما لا يخفى .

(أحمد جعفر . البحرين . ١٩ سنة . طالب جامعة)

مطهرون قبل نزول آية التطهير :

س : نشكر لكم جهودكم في الإجابة على الأسئلة .

يقول الله تعالى : ﴿إِذْ يُغَشِّيْكُمُ النُّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنَتَّلُ عَلَيْكُم مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَيَطَهِّرُكُمْ
بِهِ وَيُنَذِّهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلَيَرِيْطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾^(٢).
يقول في الآية : ﴿وَيُنَذِّهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ ألا تعني العصمة؟ كما

١ - مجمع التورين : ١٨٧ .

٢ - الأنفال : ١١ .

في قوله تعالى : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُظَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا ﴾^(١) ، ولم لا تكون دليلاً على أنهم مطهرون عن رجز الشيطان قبل نزول الآية ، بدليل قوله : ﴿ عَنْكُمْ ﴾ ؟ ثم ألا تدل هذه الآية على فضيلة جميع الصحابة؟ لأن الله تعالى طهّرهم كلّهم.

ج : إن آية ﴿ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾ لا تدل على عصمة أصحاب بدر ، كما تدل آية التطهير على عصمة أهل البيت ﷺ ؛ لأن المراد من رجز الشيطان هو الجنابة التي أصابتهم ، بينما المراد من الرجس هو اجتناب المعاصي والذنوب ، والاجتناب دليل على العصمة.

كما أن الآية لا تدل على تطهيرهم قبل نزولها ، كما دلت آية التطهير على تطهير أهل البيت ﷺ قبل نزولها ؛ لأن اللام في آية التطهير لام الجنس ، بينما اللام في آية ﴿ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾ لام التعليل ، أي يطهّركم لأجل ما أصابكم من الجنابة.

قال في الكشاف : « وذلك أن إبليس تمثّل لهم ، وكان المشركون قد سيقوهم إلى الماء ، ونزل المؤمنون في كثيب أعفر تسونخ فيه الأقدام على غير ماء ، وناموا فاحتلم أكثرهم.

فقال لهم : أنتم يا أصحاب محمد! تزعمون أنكم على الحق ، وإنكم تصلون على غير الوضوء وعلى الجنابة ، وقد عطشتم ، ولو كنتم على الحق ما سبق عليكم هؤلاء على الماء ، وما ينتظرون بكم إلا أن يجهدكم العطش ، فإذا قطع العطش أعناقكم مشوا إليكم ، فقتلوا من أحبّوا ، وساقو بقيّتكم إلى مكة ، فحزنوا حزناً شديداً وأشفقوا ، فأنزل الله مطرأ ، فمطروا ليلاً حتى جرى الوادي ، واتخذ رسول الله ﷺ وأصحابه الحياض على عدوة الوادي ، وسقوا الركاب ، واغتسلوا وتوضّلوا ، وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو

حتى ثبتت عليه الأقدام ، وزالت وسوسه الشيطان ، وطابت النفوس »^(١).
 ثم إن هذه الآية تدل على فضيلة لبعض الصحابة لا لجميعهم ، وهم الذين كانوا في
 بدر.

(حسين حبيب عبد الله . البحرين . ٢٠ سنة . طالب جامعه)

معنى تطهيرهم أي عصمتهم :

س : سؤالي يدور حول آية التطهير ، فأبناء السنة يقولون : إن الآية كانت عادلة ، فلم ترفع أهل البيت إلى مستوى العصمة ، واستدلوا بقوله : (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ) ، ويقولون : إن التطهير كان في هذه الآية للمؤمنين ، كما سبق في آية التطهير ، فما الفرق بين الآيات.

ج : إن التطهير في قوله : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾^(٢) ، وكذا في قوله : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلَيُسِّمَ نِعْمَتَهُ ﴾^(٣) ، يختلف عنه في قوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَلِيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾^(٤).

لأنه هناك عام لجميع المسلمين ، والمقصود منه فيهما رفع الحدث ، سواء الوضوء كما في آية المائدة ، أو الجناة كما في آية الأنفال.
 أمّا آية التطهير ففيها خصوصيات كثيرة ، تجعلها لا تتشابه آية أخرى في ذكر التطهير ، منها :

١ - زينة البيان : ٣١.

٢ - الأنفال : ١١.

٣ - المائدة : ٦.

٤ - الأحزاب : ٣٣.

١ . أداة الحصر ﴿إِنَّا﴾ فهي تدلّ على حصر الإرادة في إذهاب الرجس والتطهير .
٢ . كلمة ﴿عَنْكُم﴾ في الآية قدّمت وهي تستحق التأخير (ليذهب الرجس عنكم
أهل البيت) ، وفي ذلك دلالة على الحصر . كما ذكرنا في محله في أدوات الحصر . أي حصر
إذهاب الرجس بأهل البيت .

ففي الآية في الحقيقة قصدان : قصد الإرادة في إذهاب الرجس والتطهير ، وقصد
إذهاب الرجس والتطهير في أهل البيت ﷺ .

٣ . قوله : ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ يدلّ على العصمة ، لأنّ المراد بالتطهير المؤكّد بمصدر
فعله ، هو إزالة أثر الرجس بإيراد ما يقابلها بعد إذهاب أصله ، ومن المعلوم أنّ ما يقابل
الاعتقاد الباطل هو الاعتقاد الحقّ ، فتطهيرهم هو تجهيزهم بإدراك الحقّ في الاعتقاد والعمل ،
ويكون المراد بالإرادة أيضاً غير الإرادة التشريعية .

٤ . اللام في الكلمة ﴿الرِّجْس﴾ لام الجنس ، والمراد من الرجس كلّ ما يشين كما ذُكر
في كتاب اللغة .

ففي الآيات الأخرى من القرآن تتكلّم عن التطهير من النجاسات المادّية أو المعنوية ،
كالغسل والوضوء ، أمّا في هذه الآية ، فالطهارة هنا أعمّ وأشمل من كلّ نجاسة وقدر وعصبية
وشرك وعذاب ، فهي تتكلّم عن أعلى مراتب الطهارة لا مرتبة بسيطة من مراتب الطهارة ، كما
في الآيات الأخريات .

وبالتالي فآية التطهير تدلّ على الطهارة بأعلى درجاتها ، وهي ما نسمّيه بالعصمة ، وأمّا
ما سواها من الآيات التي تذكر تطهير المؤمنين فلا ترتقي قطعاً لهذه الآية ولا تشابهها ، وإنّا
تدلّ على طهارة مادّية أو معنوية ، كالوضوء والتيمم والغسل وما شابه .

وأدّل دليلاً على مدعانا ، ما رواه العامة والخاصّة في الصاحح . كمسلم وغيره . من تطبيق
النبي ﷺ لهذه الآية بدقة عالية من جمع أهل البيت ﷺ المخصوصين

بالعصمة معه ، ووضعه الكساء عليهم ، وعدم إدخال أحد معهم ، حتى أم المؤمنين أم سلمة رفض إدخالها ، مع مكانتها وتقواها ، وبين اختصاص أهل البيت لله تعالى بهذه الآية مع طلبها الشديد ، وأخذها الكساء ، فهي تخبرنا بأن النبي ﷺ جذب منها الكساء ، وقال لها : « ابق إلى مكانك إنك إلى خير » ، وفي رواية : « أنت من أزواج النبي » ، مع ما يحمله النبي الأعظم ﷺ من خلق عظيم ، وعدم رد طلب أي أحد ، ناهيك عن نسائه ، بل أعز واتقى نسائه في زمامها . أي بعد خديجة . ولكن الحق أحق أن يتبع .

ثم إخراج يده الشريفة من الكساء ورفعها إلى السماء ، ودعاء رب السماء بأن هؤلاء هم أهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، فلما هذه الآية من تلك؟

(أحمد . الكويت . ٢٠ سنة . طالب)

هم أصحاب الكساء للروايات وتغيير صيغة الضمائر :

س : تقبل الله أعمالكم ، ووقفكم الله لمرضاته ، في الحقيقة عندي استفسار بخصوص آية التطهير ، الروايات المتواترة تقول : إنها نزلت في أصحاب الكساء ، والقرائن الداخلية في الآية الكريمة تفيد أيضاً ، إلا أنني أريد الإجابة على الإشكال الذي يطرحه البعض ، وهو في النظر إلى هذه الآية الكريمة ﴿أَتَعْجِبُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَنِ اللَّهِ وَرَبِّكُوْنَهُ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ﴾^(١) بحيث إذا كان الرجل وزوجته يطلق عليهما أهل البيت ، إذاً آية التطهير وهي : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُنْهِبَ عَنْكُمُ الْجِنَسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٢).

١ - هود : ٧٣ .

٢ - الأحزاب : ٣٣ .

وقد تغيرت الصيغة الخطابية من التأنيث إلى التذكير ، لأنّ الرسول وأزواجه داخلين في الآية الكريمة ، إذ هم أهل البيت ، رجاء الإجابة على هذه النقطة بالذات ، وشكراً وبارك الله بكم.

ج : حينما ندعى اختصاص عنوان أهل البيت بخصوص أصحاب الكنس دون أزواج النبي ﷺ ، فتارة ندعى ذلك من منطلق اختصاص نفس العنوان المذكور بغير الأزواج ، أي يُدعى أنّ هذا العنوان لا يطلق في لغة العرب أو المصطلح القرآني على الأزواج ، فالزوج ليس من أهل بيته ، إنه بناء على أن تكون الدعوى هكذا ، يرد الإشكال الذي أشرتم إليه ، حيث إنّ القرآن الكريم استعمل كلمة أهل بيته في حق الأزواج ، هذا ثابت.

وتارة أخرى ندعى عدم شمول العنوان المذكور للأزواج ، لا من جهة أنّه في اللغة أو في المصطلح القرآني كذلك ، بل من جهة أنّ الروايات الكثيرة من طرق الشيعة والعامّة قد فسرت عنوان أهل بيته في خصوص هذا المورد بالذات ، بخصوص أصحاب الكنس الخمسة ، وخصوصاً مع تغيير صيغة الضمائر في الآيات فلا يرد الإشكال الذي أشرتم إليه كما هو واضح.

(كرّار أحمد المصطفى . الكويت . ١٩ سنة . طالب جامعة ومبلغ دين)

لأمّهات الأئمّة شأن خاصّ :

س : هل كانت جميع زوجات الأئمّة على مستوى عالٍ من التقوى؟ لا أعني أمّ الفضل التي سمعت الجواب عليهما ، إنّما أمّهات الأئمّة ، ودمتم موفّقين لخدمة محمد وآل محمد عليهما السلام .

ج : إنّ لأمّهات الأئمّة عليهما السلام شأنًا خاصًا ، لأنّ الإمام عليهما السلام في وجوده التكويني يمتاز بمواصفات خاصة يحتاج إلى ظرف ممتاز عن غيره.

وهذا يعني أنّهن وصلن إلى مستويات عالية من الالتزام بالدين والعقيدة ، والورع عن الشبهات والحرّمات ، لتهيئاً أرضية ممتازة وفريدة لظهور ونشوء وجود الإمام عليهما السلام .

(علي . فرنسا . سني . ٢٨ سنة . طالب)

نعتقد بعصمتهم وعلمهم للغيب :

س : نحن السنة أحق منكم بأهل البيت والله يشهد ، نحب جميع الصحابة ونترحم عليهم ، علي وبنيه في قلوبنا نحبهم ونتولاهم ، لكن لا نقول إنهم معصومون ، لا عصمة إلا لنبي ، ولا نقول إنهم يعلمون الغيب (لَا يَعْلَمُ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبُ إِلَّا اللَّهُ) ، يهديكم الله ، ويصلح بالكم .

ج : إدعاء محبة أهل البيت عليهما السلام سهل جداً ، ولكن المهم هو العمل .
قولك : لكن لا نقول إنهم معصومون ، لا عصمة إلا لنبي ، ولا نقول إنهم يعلمون الغيب (لَا يَعْلَمُ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبُ إِلَّا اللَّهُ) ^(١) .

فقول : أمّا العصمة فنحن نقول بما عن دليل وبرهان ومبني وفهم مختلف عن مبناكم وفهمكم للعصمة ، وقولكم : لا عصمة إلا لنبي لا دليل عليه ، بل هو مخالف لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَنُطَقِّرُكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ^(٢) .

وكذلك لديكم أن الملائكة معصومون عن الخطأ والمعصية ، وليس من الحال أن يعصمّ أناس عاديون ليسوا بأنبياء بل أولياء ، وأوتاد الأرض والدعاة إلى الله المخلصين ، فذلك غير محصور قطعاً بالأنبياء عليهما السلام .

ومسألة علم الغيب فلا أدرى يا أخي هل قرأت ما في مسلم وغيره عن حذيفة : « آخرني رسول الله عليهما السلام بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، فما منه شيء إلا قد سأله ، إلا إني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة » ^(٣) .

وفي رواية أخرى لمسلم عن حذيفة قال : « قام فينا رسول الله عليهما السلام مقاماً ما

١ . النمل : ٦٥ .

٢ . الأحزاب : ٣٣ .

٣ . صحيح مسلم / ٨ / ١٧٣ ، المستدرك ٤ / ٤٢٦ ، مسند أبي داود : ٥٨ ، مسند أحمد ٥ / ٣٨٦ .

ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به ، حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابي هؤلاء ، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه ، فاذكره ، كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ، ثم إذا رأه عرفه »^(١).

فمثل هذه العلوم الغيبية هي التي ندعى لها للأئمة عليهم السلام ، لأهم تعلموا من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهم أهل بيته وأدرى من غيرهم بما فيه ، وإن أبيت اختصاصهم فاجعلهم من سمع تلك الخطبة من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحفظها ، فهل هذا مستحيل؟ أم مخالف للكتاب والسنّة؟!

(٢٣ سنة . طالب جامعه)

جواري الأئمة لم يمسّهن أحد غير الإمام :

س : الإخوة الكرام في مركز الأبحاث العقائدية ، دمتم موقفين .
من لا شك فيه : أن بعض النواصب في الإنترنت يقومون بالتشهير بنا ، وسبّنا بأقذع الألفاظ ، ونحتسب ذلك عند الله تعالى ، ولكن قد وصل الأمر إلى البعض أفهم يأتون بأحاديث من كتبنا ، تدل على أن أمميات أئمتنا الأطهار عليهم السلام من الجواري ، ثم يستدلون أن الجارية حسب مذهبنا يجوز استعارة فرجها .

فلم يكتفيهم الظلم؟ والآن يسبّون الشرف الظاهر ، ويشكّكون بالشجرة المباركة .
راجياً منكم بيان هذا الأمر ، وما ذكر في كتبنا من أحاديث وما صحتها؟ والدفاع عن حياض أهل البيت عليهم السلام في أقرب وقت ممكن ، ودمتم موقفين ، تحرسكم رعاية الباري تعالى .
ج : نقول : وإن كانت بعض زوجات الأئمة جواري ، إلا أن الأئمة عليهم السلام كانوا يعتقدون ، ثم يتزوجون بالعقد الدائم ، فمثلاً أم الإمام زين العابدين عليه السلام . هي

شاه زنان . أعتقدها أمير المؤمنين عليه السلام وزوجها للحسين عليه السلام ^(١) . وكذلك أم الإمام المهدى عليه السلام ، تزوجها الإمام الحسن العسكري عليه السلام بعد أن كانت جارية ، فعن الإمام الهادى عليه السلام قال : « يا كافور : ادع لي أخي حكيمه » ، فلما دخلت عليه قال عليه السلام لها : « ها هي » . يعني نرجس . فاعتنقتها طويلاً ، وسررت بها كثيراً ، فقال لها مولانا : « يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك ، وعلّميهما الفرائض والسنن ، فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم » ^(٢) ، هذا أولاً .

ثانياً : جواري الأئمة عليهما السلام لم ينكحهن أحد غير الإمام عليه السلام ، فهذه حميدۃ المصفاۃ . أم الإمام الكاظم عليه السلام . اشتراها الإمام الباقر عليه السلام وكانت بكرأ ، ولم تنكح غير الإمام عليه السلام . ففي دلائل الإمامة بعد سؤال الإمام لها عن حالها ، هل هي بكر أو ثيب؟ فعرّفته إنها بكر ، فقال لها : « أني يكون ذلك ، وأنت جارية كبيرة »؟

قالت : كان مولاي إذا أراد أن يقرب مني أتاهم رجل في صورة حسنة ، فيمنعه أن يصل إليّ ، فدفعها أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام .

وقال : « حميدۃ سیدة الإماماء ، مصفاۃ من الأرجاس كسبیکة الذهب ، ما زالت الأملاك تحرسها ، حتى أديت إلى كرامة الله عز وجل » ^(٣) .

وكذلك الحال مع أم الإمام الرضا عليه السلام ، فإنها لما اشتراكها حميدۃ أم الإمام الكاظم عليه السلام كانت بكرأ ، وهبتهما إلى الإمام الكاظم عليه السلام ^(٤) .

فالنتيجة : إن أمّهات الأئمة من الجواري . لو فرضنا عدم عتقهن . لم ينكحهن أحد غير الإمام عليه السلام .

١ - دلائل الإمامة : ١٩٦ .

٢ - كمال الدين وغمام النعمة : ٤٢٣ ، روضة الوعظين : ٢٥٥ ، دلائل الإمامة : ٤٩٦ .

٣ - دلائل الإمامة : ٣٠٨ .

٤ - عيون أخبار الرضا / ٢ / ٢٦ .

ثالثاً : بالنسبة إلى ما يتّهموننا زوراً وتلفيقاً ، وبخصوص المسألة الفقهية الخاصة بنكاح الإمام ، فإنّك تجد جوابنا عليها على صفحتنا تحت العنوان التالي : الأسئلة العقائدية / استعارة الفروج.

وأنت بعد أن تطالع ما كتبناه هناك ترى أنه لا ربط بين المُسالِتين ، فهذه مسألة فقهية في جواز أن يهب المالك أمهه لمن يشاء بمقتضى ملكه ، فإن من الظاهري جواز وطء الأمة بالملك لا بالعقد.

وتلك مسألة في موضوع خارجي ، من أن الإمام الفلايـيـ كانت أمـهـ الجارية الفلانـيـة ، ولا دليل خارجي قطعاً على حدوث انتقال لهـنـ من يـدـ إلى يـدـ ، بل الدليل على عكسـهـ ، كما علمـتـ أولاًـ وثانياًـ.

وأمـاـ ما حـاـولـواـ الطـعـنـ فـيـهـ فـهـوـ كـذـبـ مـوـضـوـعـ ، معـ أـنـ كـلـ الـمـسـائـلـيـنـ يـشـارـكـنـاـ فـيـهـاـ غـيـرـنـاـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ.

وأمـاـ ما حـاـولـواـ الطـعـنـ بـهـ فـهـوـ كـذـبـ مـفـضـوـحـ ، مـبـنيـ عـلـىـ مـغـالـطـةـ يـحـاـولـونـ تـرـيـرـهـاـ عـلـىـ الجـهـاـلـ!

ففي المسألة الفقهية قد عرفت من جوابنا أـنـهاـ تـعـمـ الـمـسـلـمـيـنـ ، وفي مسألة النسب الخارجية فهي أـظـهـرـ ، إذـ كـثـيرـ مـنـ أـبـنـاءـ الـمـسـلـمـيـنـ أـبـنـاءـ جـوارـيـ ، بلـ بـعـضـ الـخـلـفـاءـ كـذـلـكـ ، كـلـمـأـمـوـنـ وـغـيـرـهـ.

والربط بين المُسالِتين لغرض خبيث مثل قولك : إن المشركين كانوا يجيزون الاشتراك في الزوجة ، إذاً فإن آباء الصحابة غير معروفين بالتحديد ، بل كل واحد اشترك فيه عدّة رجال ، أعوذ بالله.

أو كقولك : إن بعض نساء قريش كن يتخدن أماكن للعهر وينصبن الرايات ، فإذاً كل رجال قريش . حتى من أسلم وبعضهم من الصحابة . أولاد بغايا أعوذ بالله.

أو كقولك : إن المسلمين يجيزون زواج المرأة بعد طلاق زوجها أو موته ، فإذاً كل أبناء المسلمين مختلطون النسب ، وهكذا.

وهو واضح بديهي البطلان ، إذ لا ملازمة هناك ، فإن القياس هنا باطل ، لأن الحدّ الوسط مختلف في المقدّمتين ، ففي إحداها جزئي ، وفي الأخرى كلي ، وهو بديهي البطلان ، ومغالطة لتعيم قضية جزئية لأخذ نتيجة كلية.

هذا مع ما فيها من الكذب في أصل المسألة الفقهية ، كما أوضحتنا آنفًا ، فالمغالطة من جهتين ، الأولى : في اتهام الشيعة بمسألة لا وجود لها عندهم ، واستخدام مسألة فقهية كإطار لهذا الكذب ، والثانية : نفس المغالطة في إيهام الملازمة بين المسألة المدعاة وبين الواقع الخارجي.

(مؤيد الشمري . العراق . ٢٦ سنة . بكالوريوس الهندسة الكهربائية)

هم أفضل أم القرآن؟

س : ندعو لكم بالتسديد الموفق ، ونرجو الإجابة عن السؤال التالي :
أيهما أفضل : العترة المطهرة علیہ السلام أم القرآن الكريم؟ هل يمكن إثبات ذلك بالأدلة العقلية والنقلية؟ نسأل الله أن تشملنا وإياكم شفاعة محمد وآل محمد.

ج : لقد سُئل سماحة آية الله العظمى الشيخ جواد التبريزى قدس سره قريباً من هذا السؤال كما في صراط النجاة ج ٢ ص ٥٦٦ السؤال ١٧٥٣ . وإليك السؤال وجواب سماحة الشيخ :

السائل : هناك رأي يقول إن أهل البيت « سلام الله عليهم » أفضل عند الله من القرآن الكريم فما هو تعليقكم؟

التبريزى : القرآن يطلق على أمرين : الأول : النسخة المطبوعة أو المخطوطة الموجودة بأيدي الناس ، الثاني : ما نزل على النبي ﷺ بواسطة جبرائيل عليه السلام والذي تحكى عنه هذه النسخ المطبوعة أو المخطوطة ، وهو الذي صحي الأئمة علیہم السلام بأنفسهم لأجل بقائه والعمل به ، وهو الثقل الأكبر ، ويبقى ولو بقاء بعض نسخه . وأهل البيت علیہم السلام الثقل الأصغر .

وأما القرآن بالمعنى الأول . الذي يطلق على كل نسخة . فلا يقتصر منزلته بأهل البيت عليهم السلام بل الإمام قرآن ناطق ، وذاك قرآن صامت ، وعند دوران الأمر بين أن يحفظ الإمام عليه السلام أو يحتفظ على بعض النسخ المطبوعة أو المخطوطة ، فلابد من إتباع الإمام عليه السلام كما وقع ذلك في قضية صفين ، والله العالم.

(عدي العباسي . الكويت . ٢٢ سنة)

أدلة على بطلان شمول آية التطهير لأزواج النبي :

س : أخواي أنا بعثت لكم سؤال في مسألة آية التطهير ، ولم ألق جواباً ، والسؤال هذا : ذكر ميم الجمع بدل نون النسوة ، لأن النساء دخل معهن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ ، وهو رأس أهل بيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ ، فما هي الإجابة على هذه الشبهة التي تريد أن تخرج أهل بيت الحسنة من الآية؟ وشكراً.

ج : للإجابة على ما ذكرته نقدم نقاط :

١ . ذُكرت عدة آراء في المراد من أهل البيت في هذه الآية ، نذكر المهم منها ، فبعضها شاذة ، أو لم يقل به قائل محدد :

أ . إنّها نزلت خاصة بأهل البيت عليهم السلام الخمسة أصحاب الكساء.

ب . إنّها نزلت في النساء أهل الكساء ، وأزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ.

ج . إنّها نزلت في نساء النبي خاصة.

٢ . إنّ القول الثالث قال به عكرمة ومقاتل وعروة بن الزبير ، ونقل عن ابن عباس ، وهو قول شاذ لم يأخذ به إلا المتعصب ضدّ أهل البيت عليهم السلام ، ومع أنه مردود لأنّ عكرمة ومقاتل لا يأخذ بقولهما ، إذ كانوا كذابين مطعون بدينهم ، وعروة كان يناسب أمير المؤمنين عليه السلام أشدّ العداء ، وعدده بعضهم من يضعون الأخبار في علي عليه السلام ، وما عن ابن عباس ضعيف ، لأنّ فيه مجاهيل ، مع أنّ له معارضًا من قول ابن عباس نفسه.

وقد استدلّ الرادون له وللقول الثاني ، بأدلة كثيرة على بطلانهما :

منها : الروايات الصحيحة الكثيرة الواردة على أئمّهم خصوص أصحاب الکسائ ، حيث

جللهم النبي ﷺ به حسراً.

ومنها : إنّ الأهل والآل تدلّ على النسب دون السبب.

ومنها : إنّ النبي ﷺ جاء بأهل بيته للمباهلة ، وقد كانوا هؤلاء الخمسة حسراً.

ومنها : إنّ الآية تفيد الحصر لإرادة الله بإذهاب الرجس عن جماعة مخصوصين ، ولم يدع

أحد العصمة لغير هؤلاء.

ومنها : إنّ الأزواج لم يدعين دخولهن فيها ، بل صرّحن في روايات عديدة بعدم

دخولهن.

ومنها : الرد على وحدة السياق بعده وجوه كثيرة ، كدليلة تغيير الضمير ، وأنّ ما قبل الآية فيه تحديد ووعيد ، ولا يناسب ذلك إذهاب الرجس ، وإنّ اختلاف المخاطب لا يقدح بورود السياق ، وقد ورد كثيراً في القرآن ، وإنّ الالتزام بوحدة السياق اجتهاد مقابل النصّ الوارد في الروايات الصحيحة ، وعدم الالتزام بالسياق إذا جاءت قرينة على خلافه ، وعدم التسليم بالسياق والترتيب الموجود ، وأنّه هو المنزل ، بل إنّ الروايات تدلّ على أنّ الآية نزلت منفردة ، وغيرها.

٣ . المهم إنّ الذين اختاروا اختصاصها بالنساء احتجّوا بالسياق ، وقد عرفت الرد عليه ، ولكن عندما جوّهوا باختلاف الضمير من المؤنث إلى المذكر ، حاولوا التملّص بما ذكرت من قولهم بدخول النبي ﷺ معهن ، ولكنك عرفت أنّ أصل القول مردود ضعيف شاذ ، وهو الاختصاص بالنساء ، فما تفّرع عليه واشتق منه يكون أضعف ، إذ مع سقوط الأصل فلا مجال للفرع.

مع أنّ أكثر من حاول صرفها عن أهل البيت ظاهرًا خاصة وجعل الآية واردة في نساء النبي ، والنبي ﷺ وهي وفاطمة والحسن والحسين ظاهرًا ، وذلك لنفس السبب ، وهو تذكير الضمير ، فراجع أقوالهم ، كابن كثير ، وابن روزبهان ،

بل وابن تيمية ، ولم يستفه أحد منهم أن تذكير الضمير كان بسبب دخول النبي ﷺ مع النساء فقط.

وبعبارة أخرى : إن سبب قوله بأن تذكير الضمير كان لدخول رسول الله ﷺ فقط ، هو التزامهم السابق بأن الآية نزلت في نساء النبي فقط بمقتضى السياق ، وكان قوله تخلص وتخلص من ورود الإشكال عليهم ، إذ ليس لهم مخرج من الإشكال ، سوى هذا الادعاء ، ولم يستندوا فيه إلى حديث ، أو قول لغوي ، أو دليل عقلي ، فإذا لم نلتزم بالقول بأن الآية نازلة في نساء النبي فقط ، وردناه بما هو الملزم وللنجي لنا لتعليل تذكير الضمير بدخول النبي وحده فقط معهن؟

ثُمَّ إِنَّمَا لَمْ يَبْيَنُوا لَنَا مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ النَّبِيَّ ﷺ هُنَّا فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِالْخُصُوصِ ، وَلَمْ يَدْخُلْهُ فِي الْآيَاتِ الْأُخْرَ ، الَّتِي جَاءَ فِيهَا الضَّمِيرُ مُؤْنَثٌ ، فَإِنَّ قَالُوا أَدْخَلُوهُ فَقَدْ كَذَبُوا ، مَا فِيهَا مِنْ ظَاهِرِ الضَّمِيرِ ، وَظَاهِرُ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ ، الْمُبِرَّأُ عَنْهُ الرَّسُولُ ﷺ ، وَإِذَا قَالُوا لَمْ يَدْخُلْهُ فِي الْآيَاتِ الْأُخْرَ وَأَدْخَلُوهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقَطْ فَلَمَّاذَا؟ بَعْدَ أَنْ حَسِرْتُمُ النَّزُولَ فِي النِّسَاءِ فَقَطْ .
٤ . إِنَّمَا قَالُوا : أَدْخَلُوهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقَطْ ، مَا فِيهَا مِنْ مِيزَةٍ مِّنْ نَفْيِ الرَّجُسِ وَإِثْبَاتِ التَّطْهِيرِ وَالْمَدْحِ.

قلنا : إذاً أقررتُم بأن هذه الآية لا تختص بالنساء فقط ، وإنما دخل معهن غيرهن ، بمقتضى تذكير الضمير ، وأن الاعتماد على وحدة السياق كان غير تام .
فإذا كنّا نحن والآية فقط ، نضيف : أن تذكير الضمير لوحده لا يدل على تشخيص الداخل من هو؟ أو أنه شخص واحد أو أكثر ، مما هو دليلكم على دخول النبي ﷺ فقط ، فلعل معه غيره .

وليس لكم نفي دخول غيره إلا القول باختصاص الآية بالنساء ، وهذا عود من البدء ، وهو دور صريح .

فلا يبقى إلا الاعتماد على قرينة من داخل الآية ، وهو المعنى المراد من أهل البيت عليهم السلام ، وفي هذا عودة إلى الآراء المختلفة التي ذكرناها أولاً ، ومنها مدعّاكم ، وقد ردّناه بما لا مزيد عليه ، بل إنّ القريئة في الآية تخرج النساء أصلاً ، لأنّ نفي الرجس واثبات التطهير ينافي ما خطب به النساء من التهديد والوعيد ، واحتمال صدور المعصية منهن ، أو قرينة من خارج الآية من سنة أو لغة ، وهي معنا كما عرفت سابقاً.

(محمد علي معلى . سورية . ٣٨ سنة . طالب متوسطة)

قبوّلهم توبة الغالي :

س : ورد عن أحد الأئمة الأطهار عليهم السلام : أنه بنا يلحق القالي وإلينا يرجع الغالي ، وتوجد تتمة للحديث ، أنه لا يقبل الله رجوع الغالي ولا لحق القالي ، أفادونا رحمة الله .
ج : إنّ جميع الروايات التي وردت تنصّ على أنّهم عليهم السلام إلينا يرجع الغالي ، وبهم يلحق التالي بالتاء ، وليس هناك في تلك الروايات أية إشارة إلى عدم قبولهم رجوع الغالي ، أو لحق التالي ، ما عدا رواية واحدة وردت في أمالى الشیخ الطوسي (قدس سره) ، تشير إلى عدم قبول رجوع الغالي فقط .

قال الإمام الصادق عليه السلام : « إلينا يرجع الغالي فلا نقبله ، وبنا يلحق المقصّر فنقبله » ، وقد علل الإمام عليه السلام ذلك بقوله : « لأنّ الغالي قد اعتاد ترك الصلاة والركاوة ، والصيام والحجّ ، فلا يقدر على ترك عادته ، وعلى الرجوع إلى طاعة الله عزّ وجلّ أبداً ، وأنّ المقصّر إذا عرف عمل وأطاع » ^(١) .

ومعنى كلام الإمام عليه السلام : إنّ الغالي إذا أراد أن يرجع ويتبّع فإنّا نقبل توبته ، لكن عليه أن يرجع إلى أداء الصلاة ، ودفع الزكاة ، والإتيان بالحجّ ، وصيام

١ - الأمالى للشیخ الطوسي : ٦٥٠ .

شهر رمضان ، وإذا لم يقدر على ذلك . لأنّه اعتاد على خلافها . فإنّا لا نقبله ، لأنّه لم يحقق شروط التوبة ، فعدم قبولهم للبيت لرجوع الغالي ، لأنّه لا يقدر على تحقيق شروط التوبة ، وهذا بخلاف المقصّر ، فإنّ تركه لبعض الأعمال لعدم معرفته بها ، وإذا عرف فإنّه يعمل ويطيع.

(هاشم. الكويت . ٢٠ سنة . طالب جامعة)

اختصاص بعض الآيات بهم :

س : وَفَقْكُمُ اللَّهُ وَأَطَّالُ فِي عُمْرِكُمْ فِي خَدْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ لِلَّهِ لِلَّهِ .
هناك آيات قرآنية عديدة فسرّها الأئمة عليهم السلام بهم ، كأن يقولوا مثلاً : فينا نزلت ، أو في أمير المؤمنين من هذه الآيات ، قوله تعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْתُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ﴾ ، قوله تعالى : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِ﴾ ، قوله تعالى : ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ .

فهل نستفيد من هذه الروايات اختصاص هذه الآيات وغيرها بهم؟ أم في كونهم مصداق أعلى لهذه الآيات ، ولكنها تشمل غيرهم أيضاً؟ وما هو الدليل؟ وفقكم الله بحق محمد وآل محمد.

ج : إذا أخذ قوله تعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ...﴾^(١) نفسه مع قطع النظر عن المورد ، ومن شأن القرآن ذلك . ومن المعلوم أنّ المورد لا يختصّ بنفسه . كان القول عاماً ، من حيث السائل والمسؤول عنه ، والمسؤول منه ظاهراً ، فالسائل كلّ من يمكن أن يجهله شيئاً من المعارف الحقيقة والسائل من المكلفين ، والمسؤول عنه جميع المعارف والسائل التي يمكن أن يجهله جاهل .

وأما المسؤول عنه ، فإنه وإن كان بحسب المفهوم عاماً ، فهو بحسب المصدق خاصّ ،
وهم أهل البيت عليهم السلام ، وذلك أنّ المراد بالذكر إنّ كان هو

النبي ﷺ كما في آية الطلاق فهم أهل الذكر ، وإن كان هو القرآن كما في آية الزخرف فهو ذكر للنبي ﷺ ولقومه ، فأهل البيت خاصة النبي ﷺ وقد قارنهم ﷺ بالقرآن ، وأمر الناس بالتمسك بهم في حديث الشقين المتواتر ^(١).

وقد وردت من الأحاديث عنهم ﷺ توضح أنّهم هم أهل الذكر ، وهم قومه ، وهم المسؤولون ، فعن الإمام الباقر علیه السلام في قول الله عزّ وجلّ : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ...﴾ ، قال :

« قال رسول الله ﷺ : الذكر أنا ، والأئمة أهل الذكر » ^(٢).

وقوله عزّ وجلّ : ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسَأَلُونَ﴾ ^(٣) ، قال الإمام الباقر علیه السلام : « نحن قومه ، ونحن المسؤولون » ^(٤).

وأمّا قوله تعالى : ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ...﴾ ^(٥) ، فالمراد بأولي الأمر هم الأئمة من آل محمد ﷺ ، لأنّ الله أوجب طاعتهم بالإطلاق ، كما أوجب طاعته وطاعة رسوله ، ولا يجوز أن يوجب الله طاعة أحد على الإطلاق إلّا من ثبتت عصمته ، وعلم أنّ باطنها كظاهره ، وأمن من الغلط ، وليس ذلك بحاصل للأمراء والعلماء ، كما قيل : جلّ الله أن يأمر بطاعة من يعصيه ، أو بالانقياد للمختلفين في القول والعمل ، لأنّه محال أن يطاع المختلفون ، كما أتّه محال أن يجتمع ما اختلفوا فيه ^(٦).

أمّا قوله تعالى : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ^(٧) ، فالآية تدلّ على أنّ الأرض لا تخلو من هاد يهدي الناس إلى الحقّ ، إما النبي مبشر ، وإما غيره ، يهدي بأمر الله ،

١. انظر : الميزان في تفسير القرآن / ١٢ / ٢٨٤.

٢. الكافي ١ / ٢١٠.

٣. الزخرف : ٤٣.

٤. الكافي ١ / ٢١٠.

٥. النساء : ٥٩.

٦. انظر : مجمع البيان / ٣ / ١١٤.

٧. الرعد : ٧.

وقد وردت روایات تشير إلى أنّ المنذر هو رسول الله ﷺ ، والهادی هو علي عليهما السلام ، ومعنى ذلك أنّ مصداق المنذر هو النبي ﷺ ، ومصداق الهادی هو علي عليهما السلام أو الإمام ^(١) . وأما قوله تعالى : ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(٢) ، فالمراد من مفهوم الصادقين كما وضحه القرآن في سورة الحشر الآية الثامنة ، بأئمّهم المؤمنون الحرمون ، الذين استقاموا وثبتوا رغم كل المشاكل ، وأخرجوا من ديارهم وأموالهم ، ولم يكن لهم هدف وغاية سوى رضي الله ، ونصرة رسوله ﷺ ، وهذا المفهوم واسع إلا أنّ المستفاد من الروایات الكثيرة : أنّ المراد من هذا المفهوم هنا هم المعصومون فقط ، ففي رواية : أنّ سلمان سأله عن تلك الآية فقال : يا رسول الله عامة هذه الآية أم خاصة؟ فقال : « أَمَّا الْمَأْمُورُونَ فَعَامَةُ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرُوا بِذَلِكَ ، وَأَمَّا الصَّادِقُونَ فَخَاصَّةٌ لِأَخْيَى عَلَيْهِ الْأَوْصِياءِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » ^(٣) .

(تركي عبد الله سعيد . السعودية . سني . ٢٣ سنة . بكالوريوس)

لا تعارض في أفعالهم وموافقهم :

س : سؤالي هو إلى العلماء المختermen : علي اتفى ظلم أبي بكر وعمر وعثمان على حسب كلامكم ، ولكنكم تقاتل مع معاوية ، والحسن رجع واتفى معاوية ، والحسين لم يرض بحكم يزيد؟ أنا كمسلم عادي ، وأمأمور باتباع أهل البيت ، وهم حجة علي ، كيف أفهم موافقهم بحيث لا يكون فيها تعارض ، لأنّ في ظاهرها تعارض كامل؟

ج : لا يوجد تعارض في أفعال أهل البيت عليهم السلام ، لما ثبت عندنا من عصمتهم

١ - انظر : الميزان في تفسير القرآن / ١١ / ٣٢٧ .

٢ - التوبة : ١١٩ .

٣ - كمال الدين وتمام النعمة : ٢٧٨ .

وتكميل علمهم ، ولكن فهم مواقف أهل البيت عليهما السلام يحتاج إلى اطلاع شامل ، وموضوعي للمرحلة التي عاشها كل إمام منهم.

فالطرف الذي قاتل فيه أمير المؤمنين عليهما السلام معاوية يختلف عن الطرف الذي صالح فيه الإمام الحسن عليهما السلام ، وكذلك محاربة الحسين عليهما السلام لزيد وتابعه ، فللظروف دخلها الكبير في هذه المواقف ، وهذا يحتاج إلى مراجعة كتب العلماء والمحققين الذين تناولوا تلك الفترات.

أما الموقف الشرعي لأهل البيت عليهما السلام تجاه هؤلاء الأشخاص الذين حاربواهم أو صاحبواهم فهو واحد لا يتغير ، وقد نطق به ضمنه النبي عليهما السلام في حديثه : « من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية »^(١).

وقد علمنا وقف هذا السياق أن النبي عليهما السلام قاتل المشركين ، ثم صالحهم ، ثم دخل عليهم شاهراً سيفه في فتحه لمكة ، ولا يعني هذا أن هناك تناقضاً في أفعال النبي عليهما السلام . حاشاه إنما لكل طرف خصوصياته ودواجهه.

(نوفل . المغرب . ٢٦ سنة)

الكتب التاريخية المؤلفة حولهم :

س : ما هو أوثق مرجع تاريخي لمدرسة أهل البيت؟ وشكراً جزيلاً.

ج : إنّ كان من حيث سيرة وتاريخ الأئمة عليهما السلام ، فالإمكان مراجعة كتاب « الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد » للشيخ المفيد ، و « إعلام الورى بأعلام الهدى » للشيخ الطبرسيّ.

أما إذا كان المراد من كتب التاريخ التي تعنى بالتاريخ العام ، فإنّها كما تعرف كانت تكتب تقريراً إلى الملوك والسلطانين ، فتذهب بمذاهبهم ، وتورد ما يوافق أفكارهم وغاياتهم ، ولم يكن للشيعة يوماً حكومة إلا في فترات قصيرة

لم يتتسنّ كتابة هكذا تاريخ فيها ، وإن كان هناك بعض الكتب فإنها ذهبت مع ما ذهب من كتب الشيعة نتيجة القمع واللاحقة ، تستطيع أن تعرفها لو راجعت كتب التراجم .
نعم كتب اليعقوبي والمسعودي اللذين يعتبران من الشيعة كتب في التاريخ العام للدول والملوك ، ولكن كتبوا في زمن سلط خلفائهم ، فشابها الكثير من التقى وعدم التصريح ، والاكتفاء بالأحداث العامة وتواريخ الواقع .

(أبو جعفر . الكويت)

معناه اللغويّ :

س : وفَقْكُمُ اللَّهُ ، إِخْوَانِي الْكَرَامِ الْقَائِمِينَ عَلَىٰ هَذَا الْمَوْقِعِ الْعَظِيمِ ، وَجَعَلَهُ فِي مِيزَانِ أَعْمَالِكُمْ ، وَرَزَقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ شَفَاعَةً مُحَمَّدًا وَآلَّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .
أَمَّا بَعْدُ ، مِنْ مِنْطَقَةِ التَّدْبِيرِ بِآيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، لَاحْظَتْ أَمْرًا يَتَعَلَّقُ بِآيَةِ التَّطْهِيرِ : أَنَّهُ
هُلْ يَمْكُنُ أَنْ نَسْتَفِيدَ مِنْ نَفْسِ الْآيَةِ حَصْرًا بِغَضْنَ النَّظَرِ عَنِ الْأَدَلَّةِ الْأُخْرَىِ ، وَهُوَ اخْتِلَافُ
الْمَرَادِ مِنْ **﴿بَيْوَتَكُن﴾** وَ **﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾** ، وَبِالْتَّالِي عَدْمُ دُخُولِ الرَّوْجَاتِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ؟

ج : في مقام التعليق على ما ذكرت ، نقدم أموراً :

١ - يحدد المفهوم اللغوي لكلمة أهل بما يضاف إليها ، فأهل القرى : سُكّانها ، وأهل الكتاب : أتباعه ، وأهل الرجل : عشيرته وذوو قرباه ^(١) ، أخص الناس به ^(٢) ، من يجمعه وإياهم نسب أو دين ^(٣) .

وأهل بيت الرجل : ذو قرباه ومن يجمعه وإياهم نسب ، وأطلقت في الكتاب الكريم على أولاد إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وأولاد أولاده ، قال تعالى : **﴿رَحْمَةُ اللَّهِ﴾**

١ - القاموس المحيط ٣ / ٤٥٣ .

٢ - لسان العرب ١١ / ٢٩ .

٣ - المفردات في غريب القرآن : ٢٩ .

وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ حَمِيدٌ ﴿١﴾ .

وهناك فرق بين أهل الرجل وأهل بيت الرجل ، فقد عُبِّر في اللغة مجازاً بأهل الرجل عن أمراته ، قال الزبيدي : « ومن المجاز : الأهل للرجل زوجته » ^(٢).

أَمَّا أهل بيت الرجل : فهم من يجمعه وإليّهم نسب ، وتعورف في أسرة النبي ﷺ .

٢ . من الواضح أنّ أهل البيت متكونة من لفظتين هي : « أهل » التي ذكروا أهلاً ولفظة « آل » بمعنى واحد ، وذكروا لها معان متعددة بين الضيق والاسعة ، يرجع إليها في البحث المتعلق بمعنى « الآل » ، وهل هم أقرباء النبي ﷺ أو أتباعه أو غير ذلك؟

واللفظة الأخرى فهي « البيت » ، فهل المراد منها المعنى الموضوع لها . وهو مكان السكن المتكون من الطين والخشب ، أي البيت المادي . أو المراد منها هنا المعنى الاستعمالي . وهو بيت الذروة والشرف ومجمع السيادة . أي بيت النبوة؟

مع أنه قد عرفنا من تنصيص أهل اللغة ما هو المعنى المراد من استعمال أهل البيت إذا جاءا معاً عند العرب ، وبالتالي لا فرق بين تعين أي من المعنيين ، ولكن المعنيين المذكورين أصبحا مورداً لظهور شبهة سوف تأتي الإشارة إليها في النقاط التالية.

٣ . من الواضح أنّ المقصود من البيوت في قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ في بُيُوتِكُنَ ﴾ ^(٣) ،
وقوله تعالى : ﴿ وَادْكُرنَ مَا يُنْثَى في بُيُوتِكُنَ ﴾ ^(٤) هي البيوت

١ . هود : ٧٣ .

٢ . تاج العروس ٧ / ٢١٧ .

٣ . الأحزاب : ٣٣ .

٤ . الأحزاب : ٣٤ .

المبنية من الطين والخشب ، وكذا في قوله تعالى : ﴿بَيْوَتُ النَّبِيِّ﴾^(١) ، وهو غير المعنى المراد من مجموع لفظتي « أهل البيت » ، كما عرفت من تنصيص أهل اللغة ، سواء قلنا إنّ المراد من لفظة بيت فيه الطين والخشب ، أو بيت الذروة والشرف ، وذلك واضح من الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهَبَ عَنْكُمُ الْجُنُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٢) .

أمّا إذا قلنا : إنّ المراد من « البيت » فيها هو بيت الطين والخشب ، فلأنّه قد أضاف جمع البيوت في ﴿فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ إلى النساء ، وفي ﴿بَيْوَتُ النَّبِيِّ﴾ إلى النبيّ ، وهنا عرف البيت بالألف واللام العهدية لا الجنسية أو الاستغرافية كما هو واضح ، فإنّه لا يريد جنس البيوت ولا كلّ بيت بيت.

ففحصل : أنّ هذا البيت المعهود ليس أحد تلك البيوت المنسوبة للنساء ، وإنّما هو المرجح بينها ، وإنّما هو بيت آخر غيرها معهوداً بين المتكلّم والمخاطب ﷺ ، قد يكون بيت علي عليه السلام ، كما ذكر ذلك رسول الله ﷺ عندما أشار إليه أبو بكر ، وقال : هل هذا البيت منها؟ أي من البيوت التي أذن الله أن ترفع كما جاء في الآية ، فأجابه ﷺ : « نعم من أفضلها »^(٣) ، وبيت علي هو بيت النبي ﷺ بلا إشكال.

وهذا فيما لو تنزلنا وقلنا بأنّ المراد هو هذا المعنى ، أي المصنوع من الطين والخشب ، وهو مورد الشبهة التي جاءت عند العامة ، الذين قالوا بأنّ أهله كلّ من دخل تحت سقفه ، فالأزواج من أهله ، وقد عرفت الجواب مع أنّ قد ذكرنا أنّ المعنى المستعمل في المركب من اللفظين : « أهل » و « البيت » هو غير المعنى المفرد لكلّ منهما ، كما عرفت من تنصيص أهل اللغة فلاحظ.

وأمّا إذا أريد من البيت هو بيت الذروة والشرف وبيت النبوة ، وأنّ المراد منه

١ - الأحزاب : ٥٣.

٢ - الأحزاب : ٣٣.

٣ - الصراط المستقيم ١ / ٢٩٣.

كما يراد من مثل قولهم أهل القرآن وأهل الله ، فعند ذلك لا يصح الدخول فيه إلاّ من حصل له الأهلية والاستعداد الكامل ، الذي يكون السبب في التنصيص عليهم من قبل الله تعالى ، فلا يراد منه إلاّ المتنمون إلى النبوة والوحي بوسائل روحية خاصة ، ولا يشمل كلّ من يرتبط بيته النبيّة من طريق السبب أو النسب فحسب ، ولذا سالت أمّ سلمة عن دخولها فيه ، فجاءها الجواب بالنفي ، وهذا البيت هو المراد منه ﴿فِي بُيُوتٍ أَذْنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرُ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا ...﴾^(١) ، كما تقدّم سابقاً في جواب النبيّ لأبي بكر.

وورد أيضاً : أن قتادة لما جلس أمام الإمام الباقر عليهما السلام قال : لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس ، فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك ، قال له أبو جعفر الباقر عليهما السلام : « ويحك أتدري أين أنت؟ أنت بين يدي ﴿بُيُوتٍ أَذْنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرُ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَابِ رِحَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِحَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ﴾ فأنت ثمّ ونحن أولئك » ، فقال قتادة : صدقت والله جعلني الله فداك ، والله ما هي بيوت حجارة ولا طين^(٢).

ولعلّ هذا المعنى الثاني للبيت مأخوذ من المعنى المستعمل فيه « أهل البيت » كما نقلنا عن أصحاب اللغة.

٤ . وبعد كلّ ما تقدّم ، فقد عرفت ما هو المراد من لفظي « أهل البيت » فيما إذا وردتا معاً ، وقد عرفت أنّ النزاع قائم في أنّ معنى أهل البيت هل هو واسع يشمل الزوجات أو أنّه مقتصر على أشخاص معينين هم أصحاب الكسائ؟ فافتقر المسلمون إلى أقوال ، ونحن نستدلّ بحديث الكسائ الصحيح على حصرهم بالخمسة أصحاب الكسائ ، إضافة إلى ما تقدّم كله.

١ - النور : ٣٦

٢ - خصائص الوحي المبين : ١٨

فإذا تقرر ذلك : نرجع إلى سؤالك فنقول : من الواضح أنّ المراد في ﴿بِيُوتِكُنَ﴾ هو بيت الطين والخشب ، وهو يجمع إذ لو كان لشخص معين عدّة زوجات ، وكلّ منها اسكنها في بيت ، فيقال : هذه بيوت هذا الرجل ، أو بيوت زوجاته ، وأنّ المراد من « أهل البيت » معنى آخر هو ذو قرباه ومن يجتمعه وإياهم نسب ، ولا تجمع لفظة « البيت » فيه بهذا المعنى ، إذ لم يعرف من كلام العرب أن يقولوا « أهل بيوت النبيّ » ، ويراد به هذا المعنى المتقدّم ، فإذا كان للرجل عدد من الأولاد من زوجات مختلفة أسكنهم في بيوت مختلفة ، فإنّهم يقال لكـن أولاده : أهل بيت الرجل ، نعم قد يستعمل أهل بيوت الرجل ، لكن معنى من كان تحت سقوف بيته ، أي يمكن أن يجمع بذلك المعنى الأول.

فإذا نظرنا إلى الآية ، نجد أنّ البيوت جاءت مجموعة عندما أضيفت إلى النساء ، وأنّها جاءت مفرداً عندما عرّفت بالألف واللام ، وتعلّقت بالأهل ، فتعرف أنّ البيوت المراده هناك غير البيت المراد هنا ، فيمكن أن تكون إشارة لطيفة بلاغية على الاختلاف ، نظراً لإبدال التعبير من الجمع إلى المفرد ، ثمّ إلى الجمع في نفس الآيات ، ولكن لا يمكن أن يكون دليلاً مستقلاً ، وذلك لأنّا قلنا : إنّ البحث حول دخول الزوجات أو عدم دخولهن مرتبط بتحديد معنى ومفهوم أهل البيت ، سواء من اللغة أو القرآن أو السنة .

فاختلاف المعاني المراده من البيت لا يعني بالضرورة عدم دخول النساء في أهل البيت ، إلا ترى أنه لا تناقض في الآيات لو ثبت فرضاً من دليل خارج أنّ النساء دخلات في « أهل البيت ». .

نعم ، نعود ونقول إنّه مؤيد ، وإشارة لطيفة تتمّ إذا ادعى مدعٍ أنّ المراد من البيت في « أهل البيت » في الآية هو البيت المحسوس من الطين والخشب ، وتنأّكـد هذه الإشارة التي نوهنا إليها هنا ، إذا لاحظنا العودة إلى جمع البيوت مـرة أخرى في آية ﴿وَادْكُرْ﴾ بعد آية التطهير ، فكأنّـا تـؤكـد أنّ هذه البيوت غير ذلك البيت ، وإنّـما عاد للتفریق بالجمع ، والإضافة إليـهن بعد الإفراد والتعریـف بالألف واللامـ العـهدـيةـ.

(أحمد . الإمارات . ١٩ سنة . طالب حوزة)

ما يتعلّق بخائتهم :

س : هذه شبهة وردت في إحدى مواقع الوهابية في المنتديات ، أرجو الرد السريع.
ليس في بول الأئمة وغائطهم استخبات ولا نتن ولا قذارة ، بل هما كالمسك الأذفر ، بل
من شرب بوهم وغائطهم ودمهم يحرّم الله عليه النار ، واستوجب دخول الجنة ، «أنوار الولاية
للاخوند ملا زين العابدين الكلبايكاني : ٤٠ ». .

وروي عن أبي جعفر : «للإمام عشر علامات : يولد مطهراً مختوناً ، وإذا وقع على
الأرض وقع على راحته رافعاً صوته بالشهادتين ، ولا يجنب ، وتنام عينه ولا ينام قلبه ، ولا
يتشاءب ، ولا يتمطّى ، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه ، ونجوه كريح المسك » ، الكافي ١ /
٣١٩ كتاب الحجّة . باب مواليد الأئمة ».

أرجو المساعدة على الرد على تلك الحالة الوهابية ، وشكراً.

ج : وردت رواية مرسلة في الكافي بهذا المعنى في بيان أن للإمام عشر ، عن
زيارة ، عن أبي جعفر عاشراً قال : «للإمام عشر علامات : يولد مطهراً ، مختوناً ، وإذا وقع
على الأرض وقع على راحته رافعاً صوته بالشهادتين ، ولا يجنب ، وتنام عيناه ولا ينام قلبه ،
ولا يتشاءب ، ولا يتمطّى ، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه ، ونجوه كرائحة المسك ،
والأرض موكلة بستره وابتلاعه ، وإذا لبس درع رسول الله ﷺ كانت عليه وفقاً ، وإذا لبسها
غيره من الناس طويلاً وقصيراً زادت عليه شبراً ، وهو محدث إلى أن تنقضي أيامه »^(١).
قال المازندراني في شرح أصول الكافي : « قوله : « ونجوه كرائحة المسك » هذه عالمة
سابعة ، وفيه حذف أي رائحة نجوة ، والنجد ما يخرج من ريح أو غائط ، وذلك لأنّ باطن
كظاهره ظاهر مطهر ، مما يوجب التأذّي والتنفّر منه.

قوله : « والأرض موكلة بستره وابتلاعه » هذه عالمة ثامنة ، وذلك إما لتشريفها به ، كما شرب الحجاج دمه عليهما السلام للتشريف والتبرك ، أو لأنّه وإن لم يكن له رائحة إلا أنّ صورته كصورة نجو غيره ، ومشاهدته ذلك يوجب التنفّر منه في الجملة ، فأمرت الأرض بابتلاعه إكراماً له عليهما السلام «^(١).

ونحن بغضّ النظر عن سند الرواية نقول : إنّ متن الرواية لا منافاة فيه ، لما دلّ الدليل عليه من الأدلة العقلية من وجوب اتصاف الإمام المنصوب من قبل الله سبحانه بأفضل الصفات وأعلاها ، وأن لا يكون فيه ما هو منفراً للناس ، سواء كان ذلك بالطبع أو بالتكتوين ، لأنّه يعدّ نقضاً لغرض تنصيبيه من قبل الله سبحانه.

وأيضاً قد دلت الأدلة المتضارفة في كتب الفريقيين : أنّ الأئمّة عليهم قد خلقوا من طينة رسول الله عليهما السلام النورانية ، وأنّ طباعهم طباعه ، وسخنهم سخنه.

روى الشيخ الصدوق (قدس سره) بسنده عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال : « إنّ رسول الله عليهما السلام خطبنا ذات يوم ، فقال : أيّها الناس إنّه قد أقبل إليّكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة ، ... ثمّ بكى.

فقلت : يا رسول الله ، ما يبكيك؟ فقال : يا علي أبكى لما يستحلّ منك في هذا الشهر ، كائي بك وأنت تصلي لربك ، وقد انبعث أشقي الأوّلين والآخرين ، شقيق عاشر ناقة ثود ، فضربك ضربة على قرنك ، فخضبت منها حيتك.

فقلت : يا رسول الله وذلك في سلامتك من ديني؟ فقال : في سلامتك من دينك.
ثمّ قال عليهما السلام : يا علي من قتلك فقد قتلني ، ومن أغضبك فقد أغضبني ، ومن سبّك فقد سبّني لأنّك مني كنفسي ، روحك من روحي ، وطينتك من طينتي ، إنّ الله تبارك وتعالى خلقني وإياك ، واصطفاني وإياك ، واختاري في النبوة

واختارك في الإمامة ، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي »^(١).

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من سرّه أن يحيا حياني ويموت مماتي ، ويسكن جنة عدن التي غرسها ربّي ، فليوال عليه ، وليرث عليه ، وليرث بالأنفة من بعدي ، فإنّهم عترى ، هلّقوا من طيني ، رزقوا فهمي وعلمي ، ويل للمكذبين بفضلهم من أمتي ، القاطعين فيهم صلبي ، لا أن لهم الله شفاعتي »^(٢).

وإذا علمنا هذا ، أي أنّ الأئمة عليهم السلام هم هلّقوا من طينة رسول الله ﷺ وهي طينة نورانية ذات سخن ملكوتّي خاصّ ، كما أثبتت ذلك الروايات المتقدّمة وغيرها.

وعلمنا من الحوادث أنّ هناك من شرب دم رسول الله ﷺ ، وقال له النبي ﷺ : « لا تمسك النار »^(٣).

وبعضهم شرب بول رسول الله ﷺ وقد قال لشاربه . وكانت امرأة تخدم أمّ حبيبة جاءت معها من الحبشة . : « صحة يا أمّ يوسف »^(٤).

وأيضاً أخرج سعيد بن منصور من طريق عمر بن السائب : أنه بلغه أنّ مالكاً والد أبي سعيد الخدري لما جرح النبي ﷺ مصّ جرحه حتى أنقاه ولاح أيض ، فقيل له : مجّه ، فقال : لا والله لا أمجّه أبداً ، ثمّ أدبر فقاتل.

فقال النبي ﷺ : « من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة ، فلينظر إلى هذا » ، فاستشهد^(٥).

١ - الأمالي للشيخ الصدوق : ١٥٥

٢ - كنز العمال ١٢ / ١٠٣ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٢٤٠ ، ينابيع المودة ١ / ٣٧٩ ، حلية الأولياء ١ / ١٢٨

٣ - سنن الدارقطني ١ / ٢٣٤ ، كنز العمال ١٣ / ٤٦٩ و ٤٧٢ ، تاريخ مدينة دمشق ٢٠ / ٢٣٣ و ٢٨ / ١٦٢ ، الإصابة ٤ / ٨١ ، البداية والنهاية ٨ / ٣٦٨ و ٣٧٧ ، سبل المدى والرشاد ١٠ / ٤٥٥ .

٤ - نيل الأوطار ١ / ١٠٦ ، سبل المدى والرشاد ١٠ / ٤٥٥ ، تلخيص الحبير ١ / ١٨٢ .

٥ - تلخيص الحبير ١ / ١٨١ .

نقول : فأيّ ضير من يكون من طينة رسول الله ﷺ أن تكون له تلك المزايا والصفات في فضلات جسمه ، كما لرسول الله ﷺ بعد أن كانت الإمامة بالجعل الإلهي هي الامتداد الطبيعي للرسالة شكلاً ومضموناً من حيث صيانة التبليغ والحفظ عليه ، كما يشير إليه الحديث الشريف الوارد عن النبي ﷺ : « في كل خلف من أمتى عدول من أهل بيتي ، ينفون عن هذا الدين تحريف الصالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، ألا وإن أئمّتكم وفديكم إلى الله ، فانظروا من تقدون » ^(١).

١ . الصواعق المحرقة ٢ / ٤٤١ .

أهل السنة :

(أبو يحيى درويش . اليمن . ٢٤ سنة . طالب كلية الشريعة)

وجه تسميتهم بهذا الاسم :

س : هل من طريق إلى معرفة السر في تسمية أهل السنة والجماعة بهذا الاسم؟ وما الدليل؟

ج : هي تسمية أطلقها المذاهب الإسلامية الأخرى على نفسها ، تمييزاً عن شيعة أهل البيت عليه السلام ، فالحديث المروي والمتوارد عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي تَارِكٌ فِيهِمُ الظَّلَمَاتِ » : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبداً » ، فيه دلالة صريحة على وجوب تبعية أهل البيت عليه السلام ، فهم مع كونهم يرونون الحديث متواتراً ، إلا أنهم حرقوه إلى سنتي بدل عترتي ، وقالوا : نحن أتباع سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولسنا اتباع أحدٍ من عترته ، وبذلك عرفوا بأهل السنة والجماعة ، تمييزاً عن أتباع العترة . وهم شيعة أهل البيت ومواليهم . وهكذا صار هذا المصطلح متعارفاً في أدب المذاهب الإسلامية الأخرى .

(.....)

هم مسلمون :

س : لدى استفسارات مهمة أرجو أن تجيبوا عليها إجابة واضحة شافية .
أولاً : أخبرنا الشريف عمر بن حمزة العلوى الزيدى ، ... وأبو غالب

سعید بن محمد بن أَحْمَد الثَّقْفِي الْكُوفِي بْنُهَا ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسِينِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَلَوِي قَالَ : أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَاجِبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَاسِ مُحَمَّدُ بْنِ الْحَسِينِ بْنِ هَارُونَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَسِينِي قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنِ مُرْوَانِ الْغَزَالِ قَالَ : حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ كَثِيرِ السَّرَّاجِ ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قُلْتُ لَهُ بَكَّةً ، أَوْ بَعْنَى : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَكْثَرُ الْحَاجِ؟ قَالَ : « مَا أَقْلَى الْحَاجُّ ، مَا يَغْفِرُ إِلَّا لَكَ وَلِأَصْحَابِكَ ، وَلَا يَتَقْبَلُ إِلَّا مِنْكَ وَمِنْ أَصْحَابِكَ ». ^(١)

س : هل هذا الحديث صحيح أم ضعيف؟
وهل ما جاء فيه ينطبق فقط على الزمن الذي كان فيه الإمام أبو جعفر ^{عليه السلام}? أم أنه كذلك لا يقبل الحج حتى في زماننا هذا إلا من الشيعة الإمامية؟ وما قول العلماء المعاصرین في هذه المسألة؟

ثانياً : أخبرنا محمد بن محمد قال : حَدَّثَنَا الشَّرِيفُ الصَّالِحُ أَبُو مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ حَمْزَةِ الْعَلَوِي الطَّبَرِيِّ الْحَسِينِي قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنُ حَاتِمَ الْمُعْرُوفِ بْنِ يَأْيِي بْنِ النَّجَارِ الطَّبَرِيِّ الْفَقِيهِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ : حَدَّثَنَا دَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْأَحْمَرِي قَالَ : حَدَّثَنَا الْمَنْذُرُ بْنُ الرَّزِيبِ ، عَنْ أَبِي ذِرَّ الْغَفَارِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا تَضَادُوا بَعْلِيَّاً أَحَدًا فَتَكْفُرُوا ، وَلَا تَفْضِلُوا عَلَيْهِ أَحَدًا فَتَرْتَدُوا ». ^(٢)

س : عن صحة هذا الحديث أيضاً؟ وما المقصود به « لَا تَضَادُوا »؟ وإذا كان صحيحاً، هل يعني هذا أن العامة من أهل السنة حين يفضلون الشيوخ على علي أنهم مرتدون؟ وهل يعني الارتداد هنا عن الإسلام؟ أي أنهم كفار وغير مسلمين مهما فعلوا؟
أرجو أن يكون الجواب مدعماً كذلك بقول العلماء المعاصرين.

١ - بشارة المصطفى : ١٢٣ .

٢ - الأمالي للشيخ الطوسي : ١٥٣ .

ج : إنّ الحديث الأوّل ليس نقى السنّد بالشكل الذي يؤخذ به ، ففيه من المهملين والمحمولين ، أو غير المؤثرين بحيث لا يمكن الاعتماد عليه ، والأمر فيه موكول إلى علم الرجال.

ثمّ مع غضّ النظر عن السنّد فالرواية في مجال بيان شرطية موضوع الولاية في قبول الأعمال ، وقد وردت أحاديث كثيرة تصرّح بأنّ الفاقد للولاية ومنكرها لا يقبل الله عزّ وجلّ منه أعماله يوم القيمة ، وإن صلّى وصام وحجّ و .. ، فالولاية شرط في صحة العمل.

نعم ، ينبغي أن نتعامل مع غيرنا بالظواهر ، فنحكم بإسلام كلّ من اعتقد بأصول الدين ، وعمل بالأركان ، حتى وإن كان اعتقادنا بأنّ منكر الولاية سوف تذهب أعماله هباءً يوم القيمة.

والحديث الثاني يشتمل على رواة محظوظين أو مهمليين وضعفاء ، فلا يمكن الركون إليه ، ولا تتمّ به الحجّة.

ثمّ على فرض حجّية السنّد لا أشكال في جانب دلالته ، إذ إنّ الكفر والارتداد المذكورين هنا بمعنى الانحراف ، والعدول عن الخط المستقيم الذي رسمه النبي ﷺ للأمة.

وعليه ، فلا سبيل لتکفير الآخرين ، بمعنى الحكم عليهم بخروجهم عن الإسلام ، وإن كان المنکر لإمامـة علي عليه السلام سيحاسب على عقیدته . إن لم يكن مستضعفـا ..

وهذا هو رأي علماء الشيعة ، حيث يفتون بإسلام أهل السنة ، وإن كانوا يرونـهم منحرفين عن خط الإمامـة والولاية.

(عبد الله)

إطلاق مصطلح أهل السنة والجماعة :

س : من الذي أطلق مصطلح أهل السنة والجماعة؟

ج : قال الدكتور التيجاني السماوي في كتابه : « لقد بحثت في التاريخ فلم أجد إلا أئمّة اتفقوا على تسمية العام الذي استولى فيه معاوية على الحكم بعام الجماعة ، وذلك أنّ الأمة انقسمت بعد مقتل عثمان إلى قسمين : شيعة علي ، وأتباع معاوية . ولما استشهد الإمام علي عليه السلام ، واستولى معاوية على الحكم بعد الصلح ، الذي أبرمه مع الإمام الحسن عليهما السلام ، وأصبح معاوية أمير المؤمنين ، سمي ذلك العام بعام الجماعة . فإذا ، فالتسمية بأهل السنة والجماعة دالة على اتباع سنة معاوية ، والمجتمع عليه ، وليس تعني اتباع سنة رسول الله ، فالائمة من ذريته وأهل بيته أدرى وأعلم بسنة جدهم من الطلقاء ، وأهل البيت أدرى بما فيه ، وأهل مكة أدرى بشعابها ، ولكننا خالفنا الأئمة الاثني عشر الذين نصّ عليهم رسول الله عليهما السلام ، واتبعنا أعدائهم .

ورغم اعترافنا بالحديث الذي ذكر فيه رسول الله اثنى عشر خليفة كلّهم من قريش ، إلا أنّنا نتوقف دائماً عند الخلفاء الأربع ، ولعلّ معاوية الذي سُمّانا بأهل السنة والجماعة ، كان يقصد الاجتماع على السنة التي سنّها في سبّ علي ، وأهل البيت التي استمرت ستين عاماً ، ولم يقدر على إزالتها إلا عمر بن عبد العزيز ، وقد يحذّرنا بعض المؤرّخين : أنّ الأمويّين تآمروا على قتل عمر بن عبد العزيز . وهو منهم . لأنّه أمات السنة ، وهي لعن علي بن أبي طالب » .^(١)

(أبو الزين . الأردن)

ليسوا أولاد بغایا :

س : ورد عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليهما السلام قال : قلت له : إنّ بعض أصحابنا

١ - ثمّ اهتديت : ٢٠٣ .

يفترون ويقذفون من خالفنا؟ ... ثم قال : « والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا » ^(١).

ونورد سؤالاً كما يقول صديقي الأشعري : لو أنّ رجلاً من أبوين سنين أصبح شيعياً ، فهل يكون أبواه أولاد زنا؟ ولو أنجب الشيعي ولداً ، وأصبح الولد سنيناً ، فهل يكون أبوه بغياً مع تشييعه؟ وهل يصدق مسلم يعظم آل البيت الأطهار صدور مثل هذا عنهم؟ حاشاهم الله ، فما قولكم.

ج : بالنسبة للرواية ، فيجب البحث فيها سندًا ودلالة.
أما السنن ، فيشتمل على مهملين أو غير موثقين كعلي بن العباس ، وحسن ابن عبد الرحمن ، فلا حججية له حتى يبحث عنه.
وأما الدلالة ، فلا ينبغي التأمل في معنى الرواية ، بعد ما عرفنا أنّ لكلّ قوم نكاحةً معترفاً به شرعاً بإجماع المسلمين ، فهل يعقل أن لا يعترف بصحّة عقد المسلم السني مثلاً؟!

(نبيل . الجزائر)

يعيشون مع الشيعة بأمن وسلام :

س : هل يعتبر أهل السنة أعداء للشيعة الإمامية ، وماذا؟
ج : من قال لكم بأنّ أهل السنة هم أعداء للشيعة؟! كلّ من قال لك هذا فهو كاذب ، نعم توجد بينهم بعض الاختلافات في المسائل العقائدية والفقهية ، ولكن هذه الاختلافات لم تفسد للوّد قضية ، فتشاهد الشيعة وأهل السنة يعيشون بأمن وسلام في مناطق كثيرة من العالم الإسلامي - كلبنان وإيران والعراق ..
وإنما الذي يعدّ عدواً للشيعة والسنّة هم الوهابيون ، الذين يشعلون نيران الفتنة بين الحين والآخر ، وليس هدفهم ضرب التشيع فحسب ، بل ضرب

ال المسلمين بجميع مذاهبهم ، وذلك لأنّهم يذهبون إلى أنّ أكثر المسلمين باختلاف مذاهبهم هم مشركون .

(محمد . الكويت)

السبب من مخالفتهم لولاية علي :

س : ما هو السبب في مخالفة جمهور المسلمين لنصوص وتعاليم رسول الله ﷺ ؟

ج : لا عجب في ذلك ، لمن طالع التاريخ الإسلامي ، ولا حظ سيرة المسلمين ، بل سيرة الصحابة المقربين ، وموافقتهم من رسول الله ﷺ ، على الرغم من تأكيد القرآن الكريم على لزوم الطاعة لرسول الله ﷺ والانصياع له .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُفْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^(١) .

نجد موارد مخالفات الصحابة لرسول الله ﷺ في حياته كثيرة ، نذكر منها :

- ١ - مخالفتهم لأمر الرسول ﷺ في معركة أحد ، حيث نصب خمسين رجلاً على جبل ، وأمرهم بعدم النزول ، ولكن حينما صارت كفة الحرب لصالح المسلمين ترك هؤلاء مكابحهم طمعاً في الغنيمة ، فكانت النتيجة أن يستغل العدو هذا الفجوة ، ويكسر بجيشه المسلمين .
- ٢ - مخالفتهم في صلح الحديبية ، حيث اعترضوا على رسول الله ﷺ حينما أمضى بنود الصلح ، وكان من جملتهم عمر بن الخطاب ، حيث اعتبر الصلح دينة في الدين^(٢) .

١ - النساء : ٥٩ .

٢ - صحيح البخاري ٣ / ١٨٢ و ٦ / ٤٥ ، صحيح مسلم ٥ / ١٧٥ ، مسند أحمد ٣ / ٤٨٦ و ٤ / ٣٣٠ ، نيل الأوطار ٨ / ١٨٧ .

٣ . تخلّفهم عن جيش أُسامة بن زيد ، بعدما أمرهم ﷺ بالالتحاق به ، ولعن من تخلّف عنه ^(١) .

٤ . مخالفتهم في إحضار القرطاس والدواة لرسول الله ﷺ حينما أمرهم أن يأتوا بهما ، ليكتب لهم كتاباً لا يضلّوا بعده أبداً ، فقال عمر : حسبنا كتاب الله ، إنّ النبي قد غلب عليه الوجع ، فخرج ابن عباس يقول : « إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه » ^(٢) .

إذَا ، فلا عجب لمن خالف في ذلك وأمثاله أن يخالف فيما سواه إذا تعارض مع مصالحه ، وبالخصوص في مسألة الولاية والحكم لأمير المؤمنين علي عليه السلام ، بعدما أوصى بها رسول الله ﷺ في حديث الغدير وغيره.

(علي . لبنان . ٢٥ سنة . إجازة في الحقوق)

وغفلتهم عما في الصلاح :

س : لو كان ما في الصلاح يكفي لإثبات الحجّية ، فلماذا يغفل عنه أهل السنة؟ كلّ مولود يولد على ما عليه ، ولو كنت مولوداً من أبوين سنّيين لكنت مقتضاً بما يقولونه أهل السنة ، ولو أنّ الصلاح تتضمّن إجابات واضحة تدعم المذهب الشيعي ، فلماذا يغفل عنها أهل السنة بهذا الشكل الصارخ؟ وشكراً.

ج : إنّ الكثير من أهل السنة يغفلون عمّا في الصلاح من أحقيّة الحقّ ، لأنّهم يعتقدون بعدالة الصحابة جميعاً ، ولأنّ بعض الصحابة كانوا راضين بأفعال كبارائهم الذين سلّموا الحقّ عن أهله ، فانحرفت الأمة بانحراف بعض الصحابة ، وبقي التابعون واللاحقون . وإلى يومنا هذا . على جهلهم ، لا يكّلف أحدّهم نفسه

١ . الملل والنحل / ٢٣ .

٢ . صحيح البخاري ٥ / ١٣٨ و ٧ / ٩ و ٨ / ١٦١ ، صحيح مسلم ٥ / ٧٦ .

بأن يعرف بما في الصلاح ، وبقي قسم منهم على تعصّبه لا تطاوّعه نفسه أن يتحول عن الباطل.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَتَبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَنْزَلَنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوْلَئِكَانَ آباؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾^(١).

(أحمد السنان . السعودية . ٢٥ سنة. خريج متوسطة)

القاصرین منهم قد يدخلون الجنة :

س : هل يدخل الجنة من مات مسلماً وليس مواليًّا لأهل البيت؟

ح : قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِراطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنْتَبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاعِدُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٢).

وقال تعالى : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكُفُّرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خَرْزٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾^(٣).

وقال رسول الله ﷺ : « وستفترق أمتي إلى ثلات وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ^(٤) ، فالنبي ﷺ أثبّت الانفصال ، وبين دخول واستحقاق الجنة لفرقة واحدة ، وأثبّت النار لباقي الفرق ، وإن سماها أمتي ، أي أنه أثبّت الإسلام لفرق الأخرى غير الناجية في الدنيا ، وأثبّت دخولها النار في الآخرة فلا منافاة.

وسؤالكم يقع في هذا التفصيل ، فإن المخالف لمذهب أهل البيت عليه السلام وغير المعتقد بولاية علي عليه السلام إنما هو قد أنكر أمراً إلهياً ونبياً فاستحق النار بذلك ،

١ - البقرة : ١٧٠ .

٢ - الأنعام : ١٥٣ .

٣ - البقرة : ٨٥ .

٤ - سنن الدارمي ٢ / ٢٤١ ، سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٢٢ ، سنن أبي داود ٢ / ٣٩٠ ، الجامع الكبير ٤ / ١٣٥ ، المستدرك ١ / ١٢٨ ، المعجم الكبير ٨ / ٢٧٣ .

مع ثبوت إسلامه الظاهري ، كما هو حال المنافقين ، فقد كان باطنهم واستحقاقهم شيئاً ، وظاهرهم والتعامل معهم كمسلمين شيء آخر.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المخالف للحق يقسم إلى قاصر ومقصّر ، فالقاصر الذي بذل وسعه ولم يعرف الحق فيتبعه ، أو كان غير مؤهل لإدراك الحق ، فهذا يوكل أمره إلى الله ، وأئمّا المقصّر فالكلام المتقدّم كله معه.

قال بعض علمائنا (قدس سره) : مع أن الأخبار متظافرة بعدم صحة أعمال من لم يكن من أهل الولاية ، من جملتها ما رواه الصدوقي (قدس سره) بإسناده إلى علي بن الحسين عليهما السلام : « لو أن رجلاً عمر ما عَمِرَ نوح في قومه ، ألف سنة إلا خمسين عاماً ، يصوم النهار ، ويقوم الليل بين الركن والمقام ، ثم لقى الله عز وجلّ بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً »^(١).

(سلمان . البحرين . ٢٤ سنة . طالب جامعة)

الحكم بإسلامهم وطهارتهم :

س : وفقكم الله ما يحب ويرضاه ، هل الإمامية يكفرون من لم يقل بالولاية؟ وما تعليقكم على الروايات التالية :

١ . يوسف البحرياني قال : « وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله ، وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام؟ مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين »^(٢).

٢ . الفيض الكاشاني قال : « ومن جحد إماماً أحد هم . أي الأئمة الاثني عشر . فهو بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء عليهم السلام »^(٣).

٣ . المجلسي قال : « أعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد

١ - روض الجنان : ٣٥٧.

٢ - الحدائق الناضرة / ١٨ / ١٥٣.

٣ - منهاج النجاة : ٤٤.

بإمامية أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهما السلام ، وفضل عليهم غيرهم يدل على أنهم كفار مخلدون في النار » ^(١).

٤ . المفید قال : « اتفقت الإمامية على أنّ من أنكر إماماً أحد من الأئمة ، وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار » ^(٢).

٥ . يوسف البحري قال : « إنك قد عرفت أن المخالف كافر ، لا حظ له في الإسلام بوجه من الوجوه ، كما حقيقناه في كتابنا الشهاب الثاقب » ^(٣).

أثني إرسال الجواب في أقرب فرصة ممكنة ، وذلك لردع كيد المغرضين والمشككين لمذهب أهل البيت عليهما السلام ، ودمتم في خدمة الإسلام والمسلمين.

ج : إن مسألة الحكم بكفر من لم يعتقد بإمامية الأئمة الاثني عشر عليهما السلام تعود إلى مسألة إنكار الضروري ، وبما أن الإمامة ليست من ضروريات الدين عند بعض الفرق الإسلامية ، فلا يمكن الحكم بكتفها.

نعم ، الإمامة والاعتقاد بالأئمة الاثني عشر عليهما السلام هو من ضروريات المذهب ، وعدم الاعتقاد بها يعد خروجاً عن المذهب لا عن الإسلام ، ومن هنا تحمل كلمات بعض العلماء الواردة في هذا الموضوع ، بإرادة التكفير بالمعنى الأخص . أي عدم الإيمان . لا التكفير بالمعنى الأعم . وهو عدم الإسلام . وهذه رسائل علماء الإمامية منتشرة في عرض الأرض وطولها ، تشهد بإسلام المخالف . وهو من لا يعتقد بإمامية الأئمة الاثني عشر . وطهارته.

ومن خالف هذا الحكم بقول أو فتوى ، فهو لا يتعدى كونه رأياً خاصاً به لا يمثل موقف الطائفة أو مشهور علمائها ، بل نقل الشيخ البحري ما نصّه : « أن المشهور بين متأخّري الأصحاب . أي علماء الإمامية . هو الحكم بإسلام المخالفين وطهارتهم ، وخصوصاً الكفر والتّجّاسة بالناصب ، كما أشرنا إليه في

١ - بحار الأنوار / ٢٣ / ٣٩٠ .

٢ - نفس المصدر السابق نقاً عن كتاب المسائل.

٣ - الحدائق الناضرة / ١٨ / ١٥٣ .

صدر الفصل ، وهو عندهم من أظهر عداوة أهل البيت عليهم السلام »^(١).
وبحدر الإشارة إلى أنّ من علم حكماً شرعاً على نحو اليقين ثم جحده يكون كافراً
بإجماع المسلمين. ومن ذلك من علم بإمامية أهل البيت وجحدها.

(..... . استراليا . ٢٣ سنة)

المستضعفون منهم قد يدخلون الجنة :

س : هل يدخلون الجنة أهل السنة ؟

ج : أهل السنة يمكن أن يقسموا إلى ثلاثة أقسام : قسم عرف الحق وأنكره ، وهؤلاء
من الذين يزدادون عن الحوض ، ولا يدخلون الجنة ، وقسم لم يعرفوا الحق ولكنهم كان بإمكانهم
البحث ومعرفة الحق ، وهؤلاء يحسبون على تقصيرهم في معرفة الحق ، وقسم يسمون
بالمستضعفين ، الذين لم يصل لهم الحق ، ولم يكن بإمكانهم وفق قدراتهم الوصول إلى الحق ،
فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم ويدخلهم الجنة برحمته.

١ - المصدر السابق ٥ / ١٧٥ .

أهل الكتاب :

(جعفر سلمان عبد الله . البحرين . ٢٠ سنة . طالب جامعة)

كَلَّفُوا بِتَكَالِيفِ أَشَدَّ مِنْ تَكَالِيفِنَا :

س : هل الأمم السابقة قد كلفت بتكاليف شاقة؟ فإن ظاهر بعض الآيات والروايات ذلك ، كقوله : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْنَاهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ... ﴾^(١) ، وفي الرواية : « رفع عن أمتي تسع : الخطأ ، والنسيان ، وما أكرهوا عليه ، وما اضطروا إليه ... »^(٢) ، فنسب الرفع إلى أمة النبي محمد ﷺ .

ج : ورد في تفسير هذه الآية الشريفة ما يوضح لكم المعنى الذي تقصده الآية .
ففي الاحتجاج : أن النبي ﷺ في حديث طويل قال : « ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾^(٣) ، قال الله عز وجل : لست أؤاخذ أمتك النسيان والخطأ لكرامتك علي ، وكانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به ففتحت عليهم أبواب العذاب ، وقد رفعت ذلك عن أمتك ، وكانت الأمم السالفة إذا أخطأوا أخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه ، وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك علي .

قال النبي ﷺ : اللهم إذا أعطيتني ذلك فردي ، فقال الله تبارك وتعالى له : سل ، قال : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْنَاهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ... ﴾ ،

١ . البقرة : ٢٨٦ .

٢ . تحف العقول : ٥٠ .

٣ . البقرة : ٢٨٦ .

يعني بالإصر : الشدائيد التي كانت على من قبلنا ، فأجابه الله إلى ذلك.

فقال تبارك اسمه : قد رفعت عن أمتك الآصار التي كانت على الأمم السالفة ؛ كنت لا أقبل صلواتهم إلا في بقاع معلومة من الأرض ، أخترها لهم وإن بعدت ، وقد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجداً وطهوراً ؛ فهذه من الآصار التي كانت على الأمم قبلك فرفعتها عن أمتك ... ، وكانت الأمم السالفة تحمل قرائبها على أعناقها إلى بيت المقدس ، فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه ناراً فأكلته ، فرجع مسروراً ، ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبوراً ، وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائهما ومساكينها ، فمن قبلت ذلك منه أضعفته ذلك له أضعافاً مضاعفة ، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا .

وقد رفعت ذلك عن أمتك وهي من الآصار التي كانت على الأمم من كان من قبلك ، وكانت الأمم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار ، وهي من الشدائيد التي كانت عليهم ... ، وكانت الأمم السالفة حستهم بحسنة وسيئتهم بسيئة ، وهي من الآصار التي كانت عليهم ، فرفعتنا عن أمتك ، وجعلت الحسنة عشرة والسيئة واحدة ، وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة فلم ي عملها لم تكتب له ، وإن عملها كتبت له حسنة ، وإن أمتك إذا هم أحدهم بحسنة فلم ي عملها كتبت له حسنة ، وإن عملها كتبت له عشرة ، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك ... »^(١).

بيّنت هذه الرواية معنى الآصار والمشقة التي كانت على الدوام على الأمم السالفة ، ومن الواضح : أن الله تعالى لا يكلف عباده فوق طاقتهم ؛ لأن ذلك قبيح عقلاً وشرعأً ، والله تعالى منزه عن ذلك ، لكنه تعالى عندما سن سننا ، وجعل أمماً وشريعاً أحکاماً له فهذه الأحكام والقوانين تختلف من إمّة إلى إمّة ، تبعاً لطبيعة تلك الأمة ولزمنها ، وللمصالح التي تقتضي السير عليها ، فالله

تعالى بينَ كُمَا فِي هَذِهِ الرَّوْاْيَةِ وَفِي آيَاتِهِ ، أَنَّهُ كَلَّفَ الْأُمَّمَ السَّالِفَةَ بِعَبْدِ التَّكَالِيفِ الَّتِي فِيهَا مِشَقَّةٌ ، لَكِنْ لَا يَخْرُجُهَا ذَلِكُ عَنْ كُونِهَا مَقْدُورَةً لِلْمَكْلَفِينَ.

فَمِثَلًا تَكْلِيفُهُ بَعْضُ الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ بِأَنْ تَكُونَ صَلَاتِهِمْ فِي مَكَانٍ مُخْصُوصٍ لِيُسَمِّيَ تَعْجِيزَ ، وَأَهْمَّهُمْ يَعْجِزُونَ عَنْ ذَلِكَ وَخَارِجُونَ عَنْ قَدْرِهِمْ ، بَلْ هُوَ مَقْدُورٌ لَهُمْ ، لَكِنْ فِيهِ نُوْعٌ تَضِيقُ وَتَكْلِيفُ قِيَاسِيًّا لِمَنْ يَحْقِّقُ لَهُ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، كَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنَّ مَنْ يَجْوِزُ لَهُ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ مَكَانٍ . قِيَاسًا لِمَنْ لَا يَحْقِّقُ لَهُ الصَّلَاةَ إِلَّا فِي مَكَانٍ مُخْصُوصٍ . مَوْسِعٌ عَلَيْهِ ، خَلَافًا لِذَلِكَ الَّذِي لَا يَحْقِّقُ لَهُ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، فَإِنَّ هَذَا تَضِيقُ عَلَيْهِ بِالنِّسْبَةِ لِذَلِكَ الشَّخْصِ .

وَأَمَّا التَّكْلِيفُ بِالصَّلَاةِ فِي مَكَانٍ مُخْصُوصٍ فِي حَدَّ نَفْسِهِ فَهُوَ مَقْدُورٌ لِلْمَكْلَفِ ، وَيُسْتَطِعُ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ ، وَهَذِهِ بَقِيَّةُ الْأُمُورِ الَّتِي ذَكَرَهَا الرَّوْاْيَةُ تَفْسِيرًا لِلآيَةِ ؛ كَجَعْلِ الْحَسَنَةِ مُقَابِلَ الْحَسَنَةِ فِي الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ ، وَجَعْلُهَا مُقَابِلَ الْعَشْرِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَالْهُمَّ بِالْحَسَنَةِ يَعْدُ حَسَنَةً ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ .

وَكَذَلِكَ الرَّوْاْيَةُ فَسَرَّتْ مَعْنَى النَّسِيَانِ وَالْخَطَأِ ، فَمَنْ نَسَى مَا ذَكَرَ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَعَقَابِهِ إِذْ عَصَاهُ يَقْعُدُ عَلَيْهِ الْوَعِيدُ عِنْدَ نَسِيَانِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَنَسِيَانُ رَبُوبِيَّتِهِ الْمُقْتَضِيَّ لِطَاعَتِهِ ، إِذَا نَسَى حَلَّ الْوَعِيدِ الْإِلَهِيِّ عَلَيْهِ .

وَكَذَلِكَ تَفْسِيرُ الْأُمُورِ الْمَرْفُوعَةِ بِحَدِيثِ الرَّفْعِ كَانَ يَفْسِرُ رَفْعَ النَّسِيَانِ وَالْخَطَأِ ، أَيْ رَفْعَ آثارِ النَّسِيَانِ وَالْخَطَأِ ، فَلَا يَجْبُ الْإِعَادَةُ أَوِ الْقَضَاءُ إِذَا نَسَى التَّكَالِيفَ ، بَيْنَمَا الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ يَجْبُ عَلَيْهَا ذَلِكَ عِنْدَ نَسِيَانِ التَّكَالِيفِ .

وَتَفْسِيرُ الْإِكْرَاهِ بِأَنْ يَجْوِزُ لِلْمُكَرَّهِ إِبْدَاءُ خَلَافِ مَا يَعْتَقِدُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَفِي الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ لَا يَجْوِزُ ، وَتَفْسِيرُ الاضْطَرَارِ بِذَلِكَ أَيْضًا ، بَأَنْ لَا يَجْوِزُ لِلْمُضْطَرِّ فِي الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ ارْتِكَابُ الْحَظْوَرِ لِأَجْلِ الاضْطَرَارِ ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَتَحْمِلَ الاضْطَرَارَ ، وَفِي هَذِهِ الْأُمَّةِ يَجْوِزُ .

والخلاصة من البحث : إن التكليف إذا كان يعجز عنه المكلف فلا يكلف الله به أمة من الأمم ، هذه الأمة وغيرها ، لأن ذلك قبيح عقلاً وشرعاً ، والله منزه عن ذلك . وأما تفاوت التكاليف ، وأن أمة من الأمم تكلّف بما هو أشدّ من أمة أخرى ، مع انخفاض القدرة وأن التكليف مقدور ، فلا يمنع العقل من ذلك ، وأيضاً الشرع لا يمنعه إذا كان هناك مصلحة يعلمها المشرع ومطلع عليها ، بل إن ذلك واقع كما تقول الرواية . ولا ننسى الفرق بين الشيء الممتنع وبين الشيء المقدور لكن فيه كلفة ويحتاج إلى جهد ، فإن الآية لا تقصد الأول كما أوضحته الرواية ، وكما يحكم به العقل ، وأما الثاني فإن العقل لا يمنع منه والشرع ، بل هو واقع كما ذكرت الآية .

(عبد الله . البحرين . سني . ٢٠ سنة . طالب جامعة)

ذبيحتهم في رأي فقهاء الشيعة :

س : أنا من أهل السنة ، ولدي سؤال أرجو منكم الإجابة عليه : اعلم أنكم لا تحملون طعام أهل الكتاب ، وتعتبرونه محرم ، وتقولون : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾^(١) ، هو ليس الذبيحة ، وإنما طعام آخر ، فما هو هذا الطعام؟ وما هو دليلكم على أن المقصود بقوله تعالى ليس هو الذبيحة؟ أرجو منكم الإجابة بالتفصيل .

ج : ذهب فقهاء الشيعة إلى حرمة ذبيحة أهل الكتاب ، ودليلهم على ذلك هو الروايات المتواترة ، الدالة على حرمة ذبيحة أهل الكتاب ، وروايات مفسّرة لآية

١ . المائدة : ٥

المائدة ، الآية الخامسة تفسّرها : بـأَنَّ الْمَرَادَ بِهَا الْحَبُوبُ وَالْأَلْبَانُ وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ ، فَإِذَا رَجَعَتِ إِلَى مَصَادِرِ الشِّيَعَةِ الْحَدِيثِيَّةِ وَجَدَتِ فِيهَا الرِّوَايَاتُ الْكَثِيرَةُ الْمُتَوَاتِرَةُ ، الْمُصَرَّحةُ بِحُرْمَةِ ذِيْحَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ^(١).

وهناك مصادر أخرى أيضاً وردت فيها روايات تحريم ذبيحة أهل الكتاب ، وتفسّر الآية التي ذكرتها من سورة المائدة بالحبوب والألبان ، وما على شاكلتها ، وتنفي أن يكون المراد بها الذبيحة ، وهنا نذكر بعض الروايات :

الرواية الأولى : روى الكليني (قدس سره) بسندي صحيح عن قتيبة الأعشى قال : سأل رجل أبو عبد الله عليه السلام وأنا عنده ، فقال له : الغنم يرسل فيها اليهودي والنصراني ، فتعرض فيها العارضة فيذبح ، أتأكل ذبيحته؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام : « لا تدخل ثمنها مالك ، ولا تأكلها ، فإنما هو الاسم ، ولا يؤمن عليه إلا مسلم ». ^(٢)

فقال له الرجل : قال الله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيَّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾^(٣)؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : « كان أبي يقول إنما هي الحبوب وأشباهها » ^(٤).

الرواية الثانية : عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيَّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾^(٥) ، فقال عليه السلام : « العدس والحمص وغير ذلك » ^(٦).

١ . انظر : الكافي ٦ / ٢٣٨ ، تهذيب الأحكام ٩ / ٦٣ ، وسائل الشيعة ٢٤ / ٥٢ ، الاستبصار ٤ / ٨٣ ، مستدرك الوسائل ١٦ / ١٤٨ .

٢ . المائدة : ٥ .

٣ . الكافي ٦ / ٢٤٠ .

٤ . المائدة : ٥ .

٥ . تهذيب الأحكام ٩ / ٨٨ .

الرواية الثالثة : صحيحه الحسين الأحسسي عن أبي عبد الله عائلاً ، قال : قال له رجل : أصلحك الله ، إنّ لنا جاراً قصاباً ، فيجيء ييهودي فيذبح له حتى يشتري منه اليهود؟ فقال عائلاً : « لا تأكل من ذبيحته ، ولا تشرب منه »^(١).

إلى غير ذلك من الروايات ، التي بعضها يفسّر آية المائدة ، بأنّ المراد منها الحبوب والعدس والحمص ، بحيث لا يراد منه الذبيحة ، وبعضها ينهي عن أكل ذبيحة الكتافي ، ويحكم بعدم حلّيتها ، فلأجل ذلك ذهب جمهور فقهاء الشيعة إلى تحريم ذبيحة أهل الكتاب . وأيضاً نقول : إنّ لفظ الطعام الوارد في الآية ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا ... ﴾^(٢) . وإن كان بحسب أصل اللغة يشمل كل ما يأكله الإنسان ويتقوى به ، لكن هناك بعض اللغويين ذكر : أنّ المراد بالطعام البر وسائر الحبوب.

ففي لسان العرب تحت مادة « طعم » قال : « وأهل الحجاز إذا أطلقوا اللفظ بالطعام عنوا به البر خاصة »^(٣).

وذكر عن الخليل أنه قال : العالي في كلام العرب أنّ الطعام هو البر خاصة . وكلام ابن الأثير في النهاية يشير إلى ذلك أيضاً . وعلى هذا ، فترتفع الغرابة في الذهاب إلى تحريم ذبيحة الكتافي ، وحمل الآية على غير الذبائح ، لأنّ الطعام في اللغة يكون موضوع للحبوب والبر . وإذا لم تقبل بذلك ، وقلت : بأنّ الطعام لغة وهو كلّ ما يتقوى به الإنسان ، فيشمل الذبيحة ، فنقول : دليلنا على حرمة ذبيحة الكتافي هو الروايات المفسّرة لآية الكريمة . وقال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكُرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ

١ - الكافي ٦ / ٢٤٠

٢ - المائدة : ٥

٣ - لسان العرب ١٢ / ٣٦٤

الشَّيَاطِينَ لَيُوْحُونَ إِلَى أَوْلِيَاءِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطْعَمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١﴾.

فهذه الآية الكريمة تحرم ما لم يذكر اسم الله عليه ، وتعبر عنه بأنّه فسق ، وإذا رجعنا إلى آية الثلاثة من سورة المائدة ، وآية « ٣ و ١٢١ و ١٤٥ » من سورة الأنعام ، وسورة النحل والبقرة أيضاً نجد أنّ القرآن يعبر عمّا لم يذكر اسم الله عليه بالرجس تارة ، وبالفسق أخرى ، وبالإثم ثالثة ، فإذا كان هذا وصف ما لم يذكر اسم الله عليه ، فلا يمكن أن يكون حلالاً ومشمولاً لقوله تعالى : **﴿الْيَوْمَ أَحِلَّ لَكُمُ الطَّيَّابَاتُ ﴾** ، إذ الرجس والفسق والإثم لا يكون بأيّ حالٍ من الأحوال طيباً ، فعليه لابد من حمل الآية على ما ذكرته الروايات ، من أنّ المراد بها الحبوب والعدس والألبان وما شاكلها ، لا ما يشمل الذبائح.

وهناك نكتة في الآية تساعدنا على أنّ المراد بحلية طعام أهل الكتاب لنا ليست حلية تكليفية ، وهي قوله تعالى : **﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾** ، فإنّ من الجليّ لكلّ أحد أنّ الكتّابيّ يأكل كلّ شيء ، ولا يحرّم طعام أيّ إنسان ، فما معنى أن يخاطبه الله بأنّ طعام المسلمين حلّ لكم ، لأنّ الكتّابي لا يعرف الحرمة ولا الحلية ، ولا يرى التكليف وغير ذلك ، فما معنى هذا الخطاب من الله تعالى لأهل الكتاب ، الذين لا يرون ذلك؟

فنقول : هذا قرينة على أنّ الحلية التي خاطب بها الله أهل الكتاب ليست حلية تكليفية ، وإنّما الآية ناظرة إلى قضية ، وهي : أنّ المسلمين بعد أن بدأوا تكاليف الشريعة الإسلامية استشكلوا في طعام أهل الكتاب ، لأنّهم على خلاف عقيدتهم ، وأصبحوا في شلّ من التعامل معهم ، وتناولوا ما بأيديهم ، فلذلك نزلت هذه الآية المباركة لتبيّن أنّ طعامهم حلال ، وإنّ تناوله غير مضرّ ، ولذلك أردفه بقوله : **﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾**.

(نور . البحرين)

لم يصلب المسيح :

س : ما هي المقارنة بين صلب المسيح عند المسيحيين وال المسلمين بالتفصيل؟ ودمتم بحفظه الله.

ج : إن القرآن الكريم ينص على عدم صلب المسيح ﷺ : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُيَّهُ لَهُمْ ... وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بِإِرْفَاعِ اللَّهِ ﷺ ﴾^(١) ، والمسلمون بكلفة اتجاهاتهم يؤمنون بهذا الموضوع.

وأما المسيحية فالخطأ العام منها تؤمن بالصلب ، ولكن المحققين منهم والمحرّرين للحقيقة لا يرون الواقع هكذا ، بل يصرّحون بنفي الصلب عن عيسى ﷺ ، فعلى سبيل المثال يقول (أرنست دي بونس) الألماني في كتابه ما ملخصه : إنّ جميع ما يختصّ بمسائل الصليب والفرداء هو من مبتكرات ومخترعات بولس ، ومن شبّهات الذين لم يروا المسيح ، لا من أصول النصرانية الأصلية.

وأيضاً مّن ذهب إلى ذلك من علماء النصارى (المسيو أرادواسيوس) الفرنسي ، الأُستاذ في مدارس اللاهوت الإنجليزية ، كما جاء في كتابه.

وهناك طائف من المسيحية تنفي الصلب والقتل من قبيل (الساطرنبيوسيتون والسرنثيون والباسيليديون والبارديسيانيتون والتاتيانيسيوس) ، مضافاً إلى أنّ إنجيل برنابا يصرّح بنفي هذا الحادث عن المسيح ﷺ ، وإنّ الذي صلب بدله هو يهودا.

(أمير نصيف . البحرين)

من معتقدات المسيحية واليهود :

س : ما هو الفرق بين عقيدة اليهود والمسيحيين؟

ج : لا يخفى عليك أن لكل من اليهودية وال المسيحية فرقاً ومذاهب ، كما للإسلام ذلك ، ولكل فرقة اعتقادها الخاص بها ، وليس من السهل أن نعطيك عقيدة كل فرقة منهم ، ولكن نذكر لك بعض عقائد اليهودية وال المسيحية بشكل عام.

معتقدات المسيحية :

الأنوثية والتثليث : يعتقدون بوجود إله خالق عظيم ، لأهم كتابيون أصلاً ، لكنهم يشرون معه إلى ابن (عيسى) ، وروح القدس (جبرائيل) ، وبين الكنائس تفاوت عجيب في تقرير هذه المفاهيم ، وربط بعضها مع بعض مما يسمونه الأقانيم الثلاثة.

الدينونة : يعتقدون بأن الحساب في الآخرة سيكون موكلاً لعيسى بن مریم ، لأن فيه شيئاً من جنس البشر ، مما يعينه على محاسبة الناس على أعمالهم.

تقديس الصليب : يعتبر الصليب شعاراً لهم ، وهو موضع تقدير الأكثرين ، وحمله عالمة على أكمل من أتباع المسيح.

الصوم : هو الامتناع عن الطعام الدسم ، وما فيه شيء من الحيوان ، أو مشتقاته مقتصرین على أكل البقول ، وتحتفل مدته وكيفيته من فرقة إلى أخرى.

الصلوة : ليس لها عدد معلوم مع التركيز على صلواتي الصباح والمساء ، وهي عبارة عن أدعية وتسبیحات وإنجاد ، كما أن الانتظام في الصوم والصلوة إنما هو تصرف اختياري لا إجباري.

التعميد : وهو يعني الارتماس في الماء ، أو الرش به باسم الأب والابن وروح القدس ، تعبيراً عن تطهير النفس من الخطايا والذنوب.

الاعتراف : وهو الإفشاء إلى رجل الدين بكل ما يقترفه المرء من آثام وذنوب ، وهذا الاعتراف يسقط عن الإنسان العقوبة ، بل يظهره من الذنب إذ يدعون بأن رجل الدين هذا هو الذي يقوم بطلب الغفران له من الله.

يحلّون أكل لحم الخنزير ، ويحرّمون الحتنان مع وجوده في شريعتهم أصلًا ، وأباحوا كذلك الربا ، وشرب الخمرة ، لقد قصرروا التحرير في الزنى ، وأكل المخنوق ، وأكل الدم ، وأكل ما ذبح للأوثان.

الأصل في ديانتهم الرهبانية ، وهو العزوف عن الزواج ، لكنّهم قصروه على رجال الدين ، وسعّ للناس بزوجة واحدة ، مع منع التعدد الذي كان جائزًا في مطلع المسيحية. الطلاق : لا يجوز للرجل أن يطلق زوجته إلا في حالة الزنى.

أمّا الفرق الناشئ عن الموت فإنه يجيز للحبيّ منهما أن يتزوج مرتة أخرى ، كما يجوز التفريق إذا كان أحد الزوجين غير نصرايّ. نعم ، قد أجيز مؤخرًا الطلاق عندهم في حالات اضطراريه.

التكاثر والنسل : يحثّون جماعتهم من النصارى على التكاثر ، ويصبح ذلك أكثر وجوبًا في المناطق التي لا يكونون فيها أكثرية.

النواحي الروحية : لقد جاءت النصرانية في الأصل لتربية الوجدان ، وتنمية النواحي العاطفية ، داعية إلى الرهد ، وعدم محاولة الأثر مستنكرة اخراط اليهود في الماذية المغفرة ، يقول إنجيلهم : « من ضربك على خدك الأيمن فاعرض له الآخر ، ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك » ، لكن تاریخهم مليء بالقتل وسفك الدماء.

صكوك الغفران : وهو صك يغفر لمشتريه جميع ذنبه ما تقدّم منها وما تأّخر ، وهو يباع كأسهم الشركات ، وقد يمنحك الشخص بناء على هذا الصك أمتارًا في الجنة على حسب مقدار المبلغ الذي يقدمه للكنيسة.

المهرطقة ومحاربتها : لقد حاربت الكنيسة العلوم والاكتشافات ، والمحاولات الجديدة لفهم الكتاب المقدس ، وصوّبت سهامها إلى كلّ نقد ، ورمّت ذلك كله بالهرطقة ، ومحاربة هذه الاتجاهات بمنتهى العنف والقسوة.

معتقدات اليهودية :

يعتقدون بأنّ الذبيح من ولد إبراهيم إنّما هو إسحاق المولود من سارة ، وال الصحيح أنّه إسماعيل.

الثواب والعذاب إنّما يتمّ في الدنيا ، الشواب هو النصر والتأييد ، والعذاب هو الخسنان ، والذلّ والاستعباد.

التابوت : هو صندوق كانوا يحفظون فيه أغلى ما يملكون من ثروات ومواثيق ، وكتب مقدّسة.

يعتقدون بأنّهم شعب الله المختار ، وأنّ أرواح اليهود جزء من الله ، وأنّ ديانتهم خاصة بهم ، مقفلة على الشعب اليهودي.

يجوز غشّ غير اليهودي وسرقتهم ، واقتراضه بالربا الفاحش ، وشهادة الزور ضده ، وعدم البرّ بالقسم أمامه.

الولد الأكبر الذكر هو أول من يرث ، وله حظّ اثنين من اخوته ، ولا فرق بين المولود بنكاح شرعي أو غير شرعي في الميراث.

بعد الزواج تعدّ المرأة مملوكة لزوجها ، وما لها ملك له ، ولكن لكثره الخلافات فقد أقرّ بعد ذلك أن تملك الزوجة رقبة المال ، والزوج يملك المنفعة.

من بلغ العشرين ولم يتزوج فقد استحقّ اللعنة ، وتعدد الزوجات جائز شرعاً.

(حسين عبد الحميد . إيران . ٥٢ سنة . بكالوريوس)

المسيح ليس هو الله ولا ابنه :

س : أنا أحاور بعض المسيحيين ، وأؤدّ أجوبة عقلية ومن كتبهم على ما يلي :

١ . إنّ الله سبحانه لا يمكن أن يكون جسماً ومادة.

٢ . إنّ المسيح ليس ابن الله.

٣ . إنّ المسيح ليس هو الله.

وإن كان هذا الموقع لا يختصّ بهذا المجال ، أرجو إعطائي عنوانين موقع

أخرى مختصة به ، ولكم الشكر والتوفيق لكل من يقوم بخدمة هذا الموقع .

ج : إنّ الجواب العقلّي للأسئلة الثلاثة هو جواب واحد ، ويتلخّص في معرفة المبدأ ، وباختصار : يجب أن نعلم أنّ ما سوى الله تعالى مخلوق له ، فالأنزلية والقدم يختصان بذاته لا غيرها .

وعليه ، فالمسيح عليه السلام وكلّ جسم وما دّة بما أنّه موجود ومحظوظ فهو مباين لذات البارئ تعالى ، وتفصيل الكلام يتطلب من مباحث التوحيد في علم الكلام .

ولا يخفى أنّ السؤال الثاني والثالث هما من متفرّعات عقيدة التشليث الموجودة في كتبهم ، وقد أبطلها المحققون والعلماء ، إذ لا أساس لها عقلاً ونقلًا ، ولا تعتمد على أدلة بيّنة وواضحة ، بل قد ينسب هذه النظرية الباطلة إلى فلاسفة اليونان .

والغريب أنّه ورد في ابتداء إنجيل متّى تعبيرًا عن عيسى عليه السلام : « ميلاد المسيح ابن داود بن إبراهيم بن ... بن يوسف النجار » ، وهذا الكلام مع خطأ ، يفتّد مزاعم القائلين ببنوته الله تعالى .

نعم ، هناك بعض الإشارات في العهد الجديد . وإن كان متناقضًا مع الخطّ العام المرسوم في الأنجليل الموجودة . يوحّي بأنّ التعبير بالابن هو لتصوير العلاقة بين الفرد أو المجموعة بالله تبارك وتعالى ، لميزة الإيمان والطاعة ، فمثلاً ، جاء عن المسيح عليه السلام بالنسبة للمؤمنين قوله : « لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات ؛ طوبي لصانعي السلام ، لأنّهم أبناء الله يدعون » ، كما كثيراً ما سمي المؤمنين « أولاد الله » في العهد الجديد .

(..... السعودية . ١٩ سنة)

يجب معاملتهم بالحسنى :

س : كيف يمكن التوفيق بين البراءة من الكفّار ومعادتهم . وفي بعض

الروايات ضيقوا عليهم في الطرقات . وبين مشاركتهم في الإنسانية ، وقول الإمام علي عليه السلام : « إِنَّهُمْ صنفان : إِمَّا أَخْ لَكَ فِي الدِّينِ ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ »^(١) .

ج : ليس هناك أي تناقض بين القولين ، فال الأول ناظر إلى الأعداء من الكفار الذين يجب التعامل معهم بالتبري منهم ومعادتهم ، أمّا القول الثاني . وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشتر ، عندما ولأه مصرًا . فناظر إلى هذه المجموعة من الناس الواقعين تحت ولاية مالك ، فهم إما مسلمون ، أو مرتبطون مع المسلمين بذمام ، وهؤلاء يجب معاملتهم بالحسنى ، نظرًا إلى الجانب الإنساني فيهم ، وهم بارتباطهم بذمام مع المسلمين لا يتعامل معهم كأعداء .

وإذا خرج أهل الذمة عن الشروط المشروطة عليهم ، فإنه لا يكتفى بمعادتهم ، بل قد يصل الأمر إلى قتلهم ، فكلامه عليه السلام ناظر إلى هذين المجموعتين من الرعية ، وهم المسلمون وأهل الذمة ، فأشار بمقولته إلى ذلك ، وغير ناظر إلى الكفار من غير أهل الذمة ، فإن التعامل معهم يكون بالمعاداة والبراءة منهم .

(ابنة المسيح . مصر . مسيحية . ١٨ سنة . طالبة جامعة)

تشبيه فكرة التثليث والتوحيد :

س : إن أردنا تشبيه فكرة التثليث والتوحيد فلننظر إلى الإنسان ، له عقل وجسد وروح ، فهل نستطيع القول أن أحد الثلاثة أهم عند الإنسان من الآخر؟ أو أعلى من الآخر؟ وأيضاً فلننظر إلى الشمس ، فلها ضوء وحرارة ونفس النجم ، هل إحداهن أهم من الآخر؟ فيدون أي منهن يموت الإنسان .

أشكر سيادتكم وسعة صدركم للردد ، والرجاء إذا أردت الدليل أنظر إلى الآية : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَيْ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾^(١) فهنا القرآن أثبت وجود الثلاث أقانيم : الكلمة وهو السيد المسيح الإله المتجسد ، والروح وهو روح القدس ، والله الأب ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد.

ج : يتعين علينا أن نعرف أولاً ما هو المقصود من التشليث؟ الذي ربما يعيرون عن الموصوف به بالثالوث المقدس ، وهم يقولون في تفسير فكرة التشليث : إن الطبيعة الإلهية تتآلف من ثلاثة أقانيم متساوية الجوهر ، أي الأب والابن وروح القدس.

والآب هو خالق جميع الكائنات بواسطة الابن ، والابن هو الفادي ، وروح القدس هو المطهر ، وهذه الأقانيم الثلاثة مع ذلك ذات رتبة واحدة ، وعمل واحد.

والأقوم لغة يعني : الأصل ، والشخص ، فإذاً يصرّح المسيحيون بأنّ هذه الآلة الثلاثة ذات رتبة واحدة ، وعمل واحد ، وإرادة واحدة ، بموجب هذا النقل .
ونحن نتساءل ما هو مقصودكم من الآلة الثلاثة؟ الواقع إن للتشليث صورتين لا يناسب أيّ واحد منها المقام الربويّ :

١ . أن يكون لكلّ واحد من هذه الآلة الثلاثة وجود مستقلّ عن الآخر ، بحيث يظهر كلّ واحد منها في تشخيص وجود خاصّ ، فكما أنّ لكلّ فرد من أفراد البشر وجوداً خاصاً كذلك يكون لكلّ واحد من هذه الأقانيم أصل مستقلّ ، وشخصية خاصة ، متميزة عمّا سواها .

غير أنّ هذا هو نظر الشرك الجاهليّ ، الذي كان سائداً في عصر الجاهلية في صورة تعدد الآلهة ، وقد تجلّ في النصرانية في صورة التشليث ! ولكن دلائل

التوحيد قد أبطلت أي نوع من أنواع الشرك من الوثنية ، والتسلية في المقام الألوهي والريوي.

وأدلة التوحيد في الذات مذكورة في مضاها من كتب الكلام ، فراجع.

والعجب حقاً أن مخترع هذه البدعة من رجال الكنيسة يصرّون بشدة على أن يوفقاً بين هذا التسلية والتوكيد بالقول : بأن الله في كونه ثلاثة واحد ، وفي كونه واحداً ثلاثة ، وهل هذا إلا تناقض فاضح؟ إذ لا تساوي الواحد مع الثلاثة في منطق أي بشر! وليس هذا التأويل من سبب ، غير أهتم لما واجهوا من جانب أدلة التوحيد اضطروا إلى الإذعان بوحدانية الله تعالى.

ولكنهم من جانب آخر لما خضعوا للعقيدة المروثة . أي عقيدة التسلية . التي ترسخت في قلوبهم أياً رسوخ ، حتى أهتم أصبحوا غير قادرين من التخلص منها ، والتملّص من حبائلها ، التجأوا إلى الجمع بين التوحيد والتسلية ، وقالوا : إن الله واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد!! وهو أن يقال : أن الأقانيم الثلاثة ليست بذات لكل منها وجود مستقل ، بل هي بمجموعها تؤلف ذات الله الكون الواحد ، فلا يكون أي واحد من هذه الأجزاء والأقانيم بإله بمفرده ، بل الله هو المركب من هذه الأجزاء الثلاثة.

ويرد على هذا النوع من التفسير أنّ معنى هذه المقالة هو كون الله مركباً محتاجاً في تحققه وتشخيصه إلى أجزاء ذاته . أي هذه الأقانيم الثلاثة . بحيث ما لم تجتمع لم يتحقق وجود الله تعالى.

وفي هذه الصورة سيواجه أرباب الكنيسة والنصارى إشكالات أكثر وأكبر من ذي قبل : أ. أن يكون إله الكون محتاجاً في تحقق وجوده إلى الغير . وهو كلّ واحد من هذه الأقانيم ، باعتبار أنّ الجزء غير الكلّ . في حين أنّ المحتاج إلى الغير لا يمكن أن يكون إلهاً واجب الوجود ، بل يكون حينئذ ممكناً مخلوقاً محتاجاً إلى من يرفع حاجته ، كغيره من الممكّنات.

بل يلزم كون الأجزاء الممكنة مخلوقة لله سبحانه من جانب ، ويلزم أن يكون الإله المتكون منها مخلوقاً لها من جانب آخر .

ب . إِمَّا أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَجْزَاءُ مُمْكِنَةُ الْوُجُودِ أَوْ وَاجِبَةٌ ، فَعَلَى الْأُولَى يَلْزَمُ احْتِيَاجُ الْوَاجِبِ . أَيِّ الْكَلَّ . إِلَى الْأَجْزَاءِ الْمُمْكِنَةِ ، وَعَلَى الثَّانِي يَلْزَمُ تَعْدُدُ وَاجِبِ الْوُجُودِ ، وَهُوَ مُحْضُ الشَّرْكِ ، وَعِنْدَئِذٍ فَلَا مَنَاصٌ مِّنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِلَهٌ الْخَالقُ بِسِيَطَةٍ غَيْرِ مَرْكَبٍ مِّنْ أَجْزَاءٍ وَأَقْانِيمٍ .

ج . إِنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ فِي الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ أَشْخَاصًا ثَلَاثَةَ ، وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهَا يَمْلِكُ تَامَ الْأَلوهِيهَ ، مَعْنَاهُ أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْ هَذِهِ الْثَّلَاثَةِ وَجُودًا مُسْتَقْلًا ، مَعَ أَكْثَرِهِمْ يَقُولُونَ : إِنَّ طَبِيعَةَ الْثَالِوثِ لَا تَقْبِلُ التَّجَزِيَّةَ .

وَبِتَعبِيرِ آخِرٍ : إِنَّ بَيْنَ هَذِينَ الْكَلَامَيْنِ ، أَيِّ اسْتِقْلَالٍ كُلِّ أَقْوَمٍ بِالْطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ ، وَعَدْمِ قَبْوِلِ طَبِيعَةِ الْثَالِوثِ لِلتَّجَزِيَّةِ تَنَاقِضًا صَرِيقًا .

د . إِذَا كَانَتْ شَخْصِيَّةُ الْابْنِ إِلَهًا . أَيِّ أَحَدُ الْإِلَهَاتِ . فَلِمَادِيْنَ كَانَ يَعْبُدُ الْابْنَ أَبَاهُ ؟ وَهُلْ يَعْقُلُ أَنْ يَعْبُدَ إِلَهًا إِلَهًا آخَرَ مُسَاوِيًّا لَّهُ ، وَأَنْ يَمْدُ إِلَيْهِ يَدَ الْحَاجَةِ ، أَوْ يَخْضُعَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ ، وَيَخْفُضَ لَهُ جَنَاحَ التَّذَلُّلِ وَالْعَبُودِيَّةِ ، وَكَلَامُهَا إِلَهَانٌ كَامِلًا لِلْأَلوهِيهَ .

هَذَا حَقٌّ الْمَقَالُ حَوْلَ التَّشْلِيَّثِ ، وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّ أَحَدَ الْقَسِيسِيْنَ الْقَدَامِيَّ . وَهُوَ أُوغُسْطِينُ . قَالَ : « أَؤْمِنُ بِالتَّشْلِيَّثِ لِأَنَّهُ مُحَالٌ »^(١) .

وَمِنْ هَذَا الْعَرْضِ يَتَّضَعُ الْجَوابُ عَلَى تَشْبِيهِ فَكْرَةِ التَّشْلِيَّثِ بِالْإِنْسَانِ ، هَذَا لَوْ تَنَزَّلَنَا وَقَلَنَا : أَنَّ الْعَقْلَ وَالرُّوحَ وَالْجَسْدَ مُتَسَاوِيَّةُ الرَّتْبَةِ ، وَهِيَ الَّتِي تَكُونُ حَقِيقَةَ الْإِنْسَانِ . وَأَمَّا إِذَا قَلَنَا . وَهُوَ الْحَقُّ . : أَنَّ حَقِيقَةَ الْإِنْسَانِ هُوَ النَّفْسُ الْمُجَرَّدَةُ عَنِ أَيِّ شَيْءٍ

١ . مَفَاهِيمُ الْقُرْآنِ / ١ . ٢٧٦

وراء الجسد ، فلا يصح التشبّيه أصلًا ، ومع ذلك لا تخرج حقيقة الإنسان عن الترّكّب فهو ماهيّة !!

ومثله التشبّيه بالشمس ، فإن الضوء والحرارة أثran من آثار الشمس ، كما أن النار هي علّة للضوء وللحراة ، فلاحظ.

وأما الجواب على الآية الواردة في السؤال ، فإن الآية صريحة في آخرها بنفي التشليث ، قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُبُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَالِثَةٌ أَنْتُهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ .

فمع أنك لم تقبل الآية كاملاً ، وقطعتها من الأول والآخر ، حتى تشتبّهي القارئ بما تريدين !! لم تطبقي التقسيم بصورة جيدة ، وأقحمت التقسيم الثلاثي لآية إقحاماً.

وأما تفسيرها : فإن قوله تعالى : ﴿ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ فقد وصفه القرآن بكونه ابن مريم ، فكيف يمكن أن يكون لهاً يعبد؟ أو ابنًا لله؟

وقوله : ﴿ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ فإن الكون بأجمعه كلمة الله ، وأن نظامه البديع يحكي عن علمه جل وعلا ، ويخبر عن حكمته ، ويعبر عن قداسته كما تعبر الألفاظ والكلمات عن معانيها ، ولكن حيث أن هذه الكلمة . أي المسيح . خلق دون توسط أسباب وعلل ، لذلك أطلقت عليه لفظة الكلمة بخصوصه ، لإبراز أهميّته الخاصة من بين كلمات الله الآخر .

وقوله تعالى : ﴿ رُوحٌ مِّنْهُ ﴾ أي من جانب الله تعالى.

الفهرس

الإمام علي عليه السلام

٧	إسلامه وفضائله
١٢	أسماؤه وألقابه
١٥	كنيته أبي تراب
١٦	رد بعض موارد الغلو فيه
١٧	السبب في عدم ذكره بالنص في القرآن
١٨	لم يذكر اسمه في القرآن بالنص
٢١	فرية خان الأمين
٢١	علة انتخابه خليفة من قبل أهل السنة
٢٢	أول من أسلم
٢٢	تحمّل الأذى لحفظ الإسلام
٢٤	روايات يشم منها رائحة الغلو
٢٥	سكته عن مطالبة حّقه بالخلافة
٢٧	سيفه ذو الفقار
٣٠	قتاله لعمرو بن عبد ود في الخندق
٣٢	قتاله للناكثين والقاسطين والمارقين
٣٧	رسول الله نام بينه وبين عائشة

صلى في بدايةبعثة والصلاحة لم تفرض بعد.....	٤٠
لا غلو في حبه.....	٤١
لا يبغضك إلا من خبث أصله.....	٤٥
لم يحارب الشيختين.....	٤٦
رفع عمر بن عبد العزيز السب عنده.....	٤٧
لم يقتل ابن ملجم مع أن الخضر قتل الغلام.....	٤٧
لم يقم بالإصلاح.....	٤٨
ما شرب الخمر قبل تحريمها.....	٤٩
ما رأيكم فيما كتبه هذا المعد؟.....	٥٠
حول خطبتي البيان والطتنجية.....	٥٢
حقه كحق الوالد على الولد.....	٥٦
مع اليهودي عند القاضي شريح.....	٥٧
معنى الأنزع البطين.....	٥٩
زواجه لا يدل على مشروعية الخلفاء.....	٦٠
كراماته في طريقه لصفين.....	٦٢
منزلته عند الله ورسوله.....	٦٦
نزول ﴿وَمَنِ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ...﴾ فيه من مصادر سنّية	٦٧
لم يحرق أحداً.....	٦٧
معنى استغفاره لربه.....	٦٨
قسيم الجنة والنار.....	٦٩
مصادر ثبت ولادته في الكعبة.....	٧٠
ولايته شرط لقبول الأعمال.....	٧١
نوره ونور النبي واحد.....	٧٤
صك البراءة بيده من مصادر سنّية	٧٥

معنى قوله : أنا الأول وأنا الآخر	٧٦
دابة الأرض.....	٧٧
مصادر سبّه من قبل الأمويّين.....	٧٨
خير البشر فمن أبي فقد كفر	٨١
مصادر حديث علي وشيعته هم الفائزون	٨٢
معنى حبّه حسنة لا تضرّ معها سيئة.....	٨٣
تشخيص قبره وبنائه	٨٥
كان في صلح الحديبية	٨٦
طالب بحقّه.....	٨٧
تكليمه للشمس.....	٨٨
تصدقه بالخاتم لم يخرجه من الصلاة.....	٨٩
سكته عما جرى على ولده محسن.....	٩٠
تكلّمه وهو صغير وقراءته للقرآن قبل نزوله	٩١
معنى أنه ولي الله.....	٩٢
زواجه من بنت أبي جهل أسطورة.....	١٠١
صبر لوصية من النبي.....	١٤٤
مواصفات الإمامة تنطبق عليه	١٤٩
جاء النصّ على خلافته من يوم الدار.....	١٥٢
حكم صلاته أثناء إخراج السهم منه	١٥٣
كان حاضراً يوم الرزية	١٥٤
في مصحفه تفسير وتأويل لآيات القرآنية.....	١٥٥
مصادر تامر خالد بن الوليد على قتله	١٥٦
معنى أنه هاجر المجرتين.....	١٥٧

الإمام الحسن عَلَيْهِ الْكَفَالَةُ

١٥٩	لم يكن كثير الزواج والطلاق
١٦٠	موقف عائشة ومروان عند دفنه
١٦٥	حيثيات صلحه
١٧١	لماذا صالح معاوية ولم يثار كأخيه الحسين
١٧٣	ومضامين كتاب الصلح
١٧٥	حكمة صلحه وجهاد أخيه
١٧٧	لم يجبر على البيعة
١٧٨	كيفية مقتله
١٨٠	بصلاحه كشف حقيقة معاوية

الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَفَالَةُ

١٨٣	أسباب ثورته
١٨٧	استحباب زيارة يوم الأربعين
١٨٨	الإمام السجّاد تولى عملية دفنه
١٨٩	فرق الجسم والجسد الوارдан في زيارته
١٨٩	ظهور الآيات الكونية عند استشهاده
١٩٠	حكم من ذكر مقتله ولم ينصره
١٩١	خروجه لا يعد إلقاء في التهلكة
١٩٣	رأسه الشريف يقرأ القرآن
١٩٤	فلسفة أخذه العيال إلى كربلاء
١٩٥	في الأربعين الحق رأسه بحسبه
١٩٦	كنيته

١٩٧	التأكيد على زيارته في الأربعين
١٩٧	لولاه لما بقي للدين أثر
١٩٨	قتلته شيعة آل أبي سفيان
٢٠١	هل إبراهيم استجخار به؟
٢٠٢	طلبه من الشباب الإذن من أمها لهم
٢٠٢	يتلو رأسه آية أم حسبت
٢٠٣	كيفية قتلها
٢٠٨	كسفت الشمس لقتله
٢٠٩	الاهتمام بزيارة لا يلزم أفضليته على غيره
٢١٣	سبب البكاء عليه
٢١٨	أخذ رأسه إلى الشام
٢٢٠	لم يأخذ برأي أولاد مسلم في مسيره لكريلاء
٢٢١	أصحابه أفضل من أصحاب الإمام المنتظر
٢٢٢	أسباب عدم نصرته
٢٢٥	مواساة الأنبياء له
٢٢٧	الأقوال في مكان دفن رأسه
٢٣٠	رضاعه من إيمام النبي

الإمام السجاد عليه السلام

٢٣٥	احتكمه مع محمد بن الحنفية إلى الحجر الأسود
٢٣٦	من ألقابه السجاد
٢٣٦	حكمة مرضه يوم عاشوراء
٢٣٧	مرقده في المدينة لا في مصر

حضوره يوم عاشوراء ٢٣٧

معنى قوله : أنا ابن مكّة ومني ٢٣٨

الإمام الباقر عليه السلام

بعض المصادر في تسميته ٢٤١

بعض النصوص الواردة في إمامته ٢٤١

حضوره واقعة الطف ٢٤٢

ضرب النقود الإسلامية بأمره ٢٤٣

هو حسیني وحسینی ٢٤٤

الإمام الصادق عليه السلام

وأئمّة المذاهب الأربعة ٢٤٥

كثرة الأحاديث عنه ٢٤٦

وجه تلقّيه بالصادق ٢٤٧

ردّ حديث منسوب إليه ٢٤٧

توحيد المفضل والأهليجة ٢٤٨

الإمام الكاظم عليه السلام

مدة بقائه في السجن ٢٥١

غسله الإمام الرضا ٢٥١

تنّوع علومه ٢٥٢

الإمام الرضا عليه السلام

تزويجه بنت المؤمن ٢٥٥

إصرار المؤمن عليه بقبول ولادة العهد ٢٥٦

٢٥٧ نسب السادة الرضوية.....

٢٥٧ علّة استشهاده

٢٥٨ ولية عهده كانت خطة مدروسة من قبل المؤمنون.....

٢٥٩ كان أئمّه شديد السمرة.....

الإمام الجواد عليه السلام

٢٦١ صغر السن

٢٦١ مشابخته لبعض الأنبياء

٢٦٢ إجابته على مسائل كثيرة في مجلس واحد.....

٢٦٣ تولّ بنفسه تجهيز والده

٢٦٤ إمامته في صغر سنّه.....

٢٦٦ ردّه على ثلاثين ألف مسألة في مجلس واحد.....

الإمام الهادي عليه السلام

٢٦٩ علمه وإخباره بموت الواثق.....

٢٧٠ دفن في بيته.....

٢٧١ حنّر من ابنه جعفر

الإمام العسكري عليه السلام

٢٧٣ روي عنه أحاديث قليلة

٢٧٤ المعتمد دمّ إليه السمّ.....

٢٧٥ مدة إمامته.....

٢٧٦ إمامته منصوصة

٢٧٧ قول أبيه له أحدث الله شكرًا فقد أحدث فيك أمرًا.....

٢٧٩	رؤيه نرجس له بالحلم
	الإمام المهدي طیل
٢٨١	إثبات وجوده بالفطرة
٢٨٢	مولود وغائب متفق عليه عند الشيعة
٢٨٢	اتحاها في تفسير الدجال
٢٨٣	أدلة قرآنية على حياته
٢٨٦	زواجه
٢٨٧	شرعية مخاطبته عن طريق الرسائل
٢٨٨	بعض الأدلة على إمامته
٢٨٩	أدلة على ولادته
٢٩٠	الاعتقاد به من ضروريات الإسلام
٢٩٢	الدليل العقلي على وجوده
٢٩٦	المبالغة بالقول في قتله للأعداء
٢٩٧	ثبوت ولادته في روايات متواترة
٢٩٨	دفع شبهات حول ولادته
٣٠٠	دور المرأة عند ظهوره
٣٠١	ظهوره نعمة ونقطة
٣٠٢	عبد الله ليس اسم أبيه
٣١٠	من علامات ظهوره
٣١١	فضل النصف من شعبان في كتب السنة
٣١٢	فلسفة الدعاء بتعجيز فرجه
٣١٣	في أحاديث الرسول من كتب السنة

كاذب من يدّعى السفارة عنه ٣١٥
كيفية موته ونهاية العالم ٣١٦
معنى كونه شريكاً للقرآن ٣١٧
إمكانية حضوره في أكثر من مجلس ٣١٧
كيفية الاستعداد للقائه ٣١٨
من وصيّه بعد غيبته ٣١٨
الجديد الذي يأتي به ٣١٩
مثّلث برمودا لا صلة له بالجزيرة الخضراء ٣٢٢
يصلّي الإمام الحسين على جنازته ٣٢٣
نسبة وعلاقته بالحضر ٣٢٤
الاعتماد عليه لا يوجب طول الأمل والرقد عن الحق ٣٢٥
هو حجّة علينا رغم عدم ظهوره ٣٢٦
ليس هو عيسى نفسه ٣٢٧
القيام ووضع الكفّ على الرأس عند ذكر لقب القائم ٣٢٨
تعليق على السؤال السابق ٣٢٩
ولادته في كتب أهل السنة ٣٢٩
ماذا يجب أن نفعله في الغيبة ٣٣١
معنى يأتي بكتاب جديد ٣٣٣
من ميّزات أنصاره ٣٣٣
المقصود من سرداب الغيبة ٣٣٤
حجّة الله على الخلق ٣٣٥
يحكم بالحكم الواقعي لا الظاهري ٣٣٧
عقيدتنا فيه ٣٣٧

غیر السفّاح الوارد في بعض الروايات.....	٣٤٠
كاتب الشيخ المفید بثلاث توقعات.....	٣٤١
علمات ظهوره وقيام الساعة.....	٣٤٢
الجهاز في تهديد الأرضية لظهوره.....	٣٤٤
الإمامية	
أهميتها	٣٤٧
أعلى رتبة من النبوة.....	٣٥٢
تعليق على الجواب السابق وجوابه.....	٣٥٢
تعليق ثانٍ على الجواب السابق وجوابه.....	٣٥٣
الأدلة على إمامية أمير المؤمنين	٣٥٤
بلغ النبي لها في بدايات دعوته	٣٥٧
عدم اجتماع إمامين في زمن واحد.....	٣٥٨
كل إمام كانت له مهمة خاصة.....	٣٥٩
كيفية النص للإمام اللاحق من الإمام السابق	٣٦٠
كيفية اختيار الإمام	٣٦١
تكون في إمامين ومن نسل الحسين.....	٣٦٢
لماذا رفض الأئمة استلامها	٣٦٢
من أدلةها احتياج الغير إليه.....	٣٦٣
من أصول المذهب.....	٣٦٤
من صفاتها سلامة الإمام من العاهات	٣٦٥
منصوص عليها عند الشيعة.....	٣٦٦
أساس الخلاف بين الفريقين	٣٦٦

٣٦٨	هي أصل الاختلاف.....
٣٦٩	هي يجعل من الله.....
٣٧٠	ليست حكماً وراثياً.....
٣٧١	عامة وخاصة
٣٧٢	دورها
٣٨٤	قول علي : دعوني والتمسوا غيري
٣٨٥	أدلةها من كتب أهل السنة
أُمّهات المؤمنين	
٣٩٣	باعتبار المحرمية وعدم جواز الزواج بهن.....
٣٩٣	حول بنات خديجة وعمرها عند زواجها.....
٣٩٥	عائشة متّهمة بالإفك.....
٣٩٦	ما معنى الأمومة للمؤمنين
٣٩٧	هل نساء النبي من أهل البيت
٣٩٩	إيمان خديجة
أهل البيت ﷺ	
٤٠١	ليس منهم آل عقيل وآل جعفر.....
٤٠١	آية التطهير شاملة لبقية الأئمة
٤٠٢	الدليل على إتمام الصلاة على محمد بالله.....
٤٠٤	السر في تفضيل ذريتهم على غيرهم.....
٤٠٥	الصلاحة على محمد وآل محمد
٤٠٦	تعليق حول الجواب السابق.....
٤٠٩	الكتب السنّية المؤلّفة حولهم

٤١٠	تفضيل السادة على غيرهم
٤١٢	تغويضهم من قبل الله تعالى
٤١٥	حَبْهُمْ شَيْءٌ وَإِعْطَاء حَقَّهُمْ شَيْءٌ آخَرٌ
٤١٨	المقصود بالآل وحديث الكسائِ
٤١٨	عدم الاعتقاد ببعض سيرهم
٤١٩	التفاضل فيما بينهم
٤٢٠	غير أزواج النبي
٤٢١	كيفية انتشار النسل الهاشمي
٤٢١	لا دليل على أن الانتساب يكون من طريق الأب فقط
٤٢٤	والصلة عليهم
٤٢٥	وخلق السماوات
٤٢٥	حرّمت الصدقة عليهم
٤٢٧	لولاهم لما خلق الكون
٤٣٠	المقصود من آل ياسين
٤٣١	هم التقل الأصغر
٤٣٢	حكم الصور المنسوبة لهم
٤٣٢	رؤيتهم في المنام
٤٣٣	مصادر حديث : هذا إمام ابن إمام
٤٣٣	معنى فقرة من زيارة الجامعة
٤٣٤	مقامهم
٤٣٥	إِنَّهُمْ وَجْهُ اللَّهِ وَعَيْنُهُ وَيَدُهُ
٤٣٨	من هم الآل في آية التطهير

٤٤٠	منشأ ألقابهم
٤٤١	موالاتهم عامل مهم لدخول الجنة
٤٤٢	موقفهم من الحركات الثورية الشيعية
٤٤٥	بعضهم يدخل النار
٤٤٦	هم آل الله
٤٤٦	هم الراسخون في العلم
٤٤٨	هم علة الخلق
٤٤٩	إهداء ثواب قراءة القرآن لهم
٤٤٩	مطهرون قبل نزول آية التطهير
٤٥١	معنى تطهيرهم أي عصمتهم
٤٥٣	هم أصحاب الكسae للروايات وتغيير صيغة الضمائر
٤٥٤	لأمّهات الأئمّة شأن خاص
٤٥٥	نعتقد بعصمتهم وعلمهم للغيب
٤٥٦	جواري الأئمّة لم يمسّهن أحد غير الإمام
٤٥٩	هم أفضل أم القرآن؟
٤٦٠	أدلة على بطلان شمول آية التطهير لأزواج النبي
٤٦٣	قبوّلهم توبية الغالي
٤٦٤	اختصاص بعض الآيات بهم
٤٦٧	الكتب التاريخية المؤلّفة حولهم
٤٦٨	معناه اللغوي
٤٧٣	ما يتعلّق ببنائتهم

أهل السنة

٤٧٧	وجه تسميتهم بهذا الاسم.
٤٧٧	هم مسلمون.
٤٧٩	إطلاق مصطلح أهل السنة والجماعة.
٤٨٠	ليسوا أولاد بغايا.
٤٨١	يعيشون مع الشيعة بأمن وسلام.
٤٨٢	السبب من مخالفتهم لولاية علي.
٤٨٣	وغفلتهم عما في الصاحح.
٤٨٤	القاصرین منهم قد يدخلون الجنة.
٤٨٥	الحكم بإسلامهم وطهارتهم.
٤٨٧	المستضعفون منهم قد يدخلون الجنة.

أهل الكتاب

٤٨٩	كلفوا بتكاليف أشدّ من تكاليفنا.
٤٩٢	ذبحتـهم في رأي فقهاء الشيعة.
٤٩٦	لم يصلب المسيح.
٤٩٦	من معتقدات المسيحية واليهود.
٤٩٩	المسيح ليس هو الله ولا ابنه.
٥٠٠	يحب معاملتهم بالحسنى.
٥٠١	تشبيه فكرة التشليث والتوحيد.
٥٠٧	الفهرس.